الوثائق الأساسية للمنظمة الماركسية اللينينية
الجزء الأول

منشورات موقع "30 غشت"

www.30aout.info

الوثائق الأساسية للمنظمة الماركسية اللينينية المغربية "إلى الأمام"

1970 ـ 1980 الخط الثوري

الجزء الأول

يناير 2016

بمناسبة الذكرى الرابعة و الأربعين لانعقاد الندوة الوطنية الأولى للمنظمة الماركسية - اللينينية المغربية "إلى الأمام" التي انعقدت في فاتح يناير 1972 ، و التي شكلت حلقة أساسية ، ساهمت في إطلاق دينامية فكرية و سياسية و تنظيمية ، أدت إلى الوضوح السياسي و التنظيمي ، الذي بلورته وثيقة "عشرة أشهر من كفاح التنظيم ، نقد و نقد ذاتي" ، يصدر موقع "30 غشت" الكتاب الأول من الوثائق الأساسية لمنظمة "إلى الأمام" و يضم الوثائق الصادرة ما بين 1970 و 1974 ، و ذلك مساهمة في تسهيل مهام الاطلاع على تاريخ منظمة "إلى الأمام" من خلال وثائقها الأساسية ، و سيلي هذا الجزء الأول جزءا ثانيا بعد الانتهاء من إعداده.

موقع "30 غشت"

حول الندوة الوطنية الأولى لمنظمة "إلى الأمام"

بتاريخ 31 دجنبر 1971 ـ 1 يناير 1972 ، انعقدت الندوة الوطنية الأولى للمنظمة الماركسية اللينينية المغربية "إلى الأمام" ، و بهذه المناسبة ، ينشر موقع "30 غشت" **الجزء الأول** من : **"الوثائق الأساسية للمنظمة الماركسية اللينينية المغربية "إلى الأمام": 1970 ــ 1980 الخط الثوري"** ، و هي الوثائق التي بلورتها المنظمة في مرحلتها التأسيسية و الثورية.

في بعض معطيات و خلاصات الندوة الوطنية الأولى لمنظمة "إلى الأمام":

نتيجة لبنية التنظيم السائدة و لبنية القيادة التي كانت بسبب تركيبها الطبقي و التناقضات السائدة داخلها ، عاجزة عن مواجهة أزمة التنظيم في مختلف مظاهرها ، و تحت ضغط الحركة الجماهيرية (انطلاق المعارك النقابية الكبرى للطبقة العاملة) ، سيتم ابتداء من شتنبر 1971 إقرار الندوة الوطنية الأولى لمعالجة معضلة التركيبة البورجوازية الصغيرة للتنظيم ، و الإعداد للإجابة على السؤال المركزي : كيف يمكن لمنظمة بورجوازية صغيرة أن تتجدر داخل الطبقة العاملة ، طليعة الثورة ، من أجل بناء الأداة الثورية البروليتارية ؟

بعد ندوات تهييئية محلية (النواحي و القطاعات) ، أكدت الندوة الوطنية الأولى التي انعقدت بالرباط ، على تنامي حدة التناقض بين التركيبة الطبقية البورجوازية الصغيرة للتنظيم و تزايد الوعي و تجدره لدى فئة من المناضلين من أبناء الكادحين بعد صعود لمثقفين بروليتاريين منحدرين من الجماهير البروليتارية و الكادحة ، الشيء الذي كان له الأثر الكبير على المعارك السياسية و الإيديولوجية التي عرفت المنظمة أوجها في فترة ما بعد الندوة الوطنية و الممتدة إلى حدود صدور تقرير 20 نونبر 1972 ، كذلك أثره في انفجار الصراع داخل المنظمة بين الخطوط الثلاثة حين انطلقت حملات القمع بموازاة مع تنامي الحركة الجماهيرية.

سجلت الندوة الوطنية اندحار المفاهيم الإصلاحية و توطد الخط الثوري الجماهيري ، من أجل إعداد إستراتيجية ثورية ترمي بالعفوية و تدمج بالملموس مسيرة العنف الثوري الجماهيري بالانتقال نحو الحرب الشعبية ، و بدور الطليعة في الإعداد و التهييء لهذه المسيرة ، كما أن "التجدر داخل الطبقة العاملة" الذي كان الشعار الرئيسي للندوة ، قد سجل مرحلة جديدة في العمل السياسي و التنظيمي داخل الطبقة العاملة يرمي بالعفوية و التجريبية. كذلك ، سجلت الندوة الوطنية قفزة هامة في عملية بناء وحدة الماركسيين-اللينينيين و الذي عبرت عنه النضالات المشتركة منذ يناير 1972.

كخلاصات للندوة الوطنية الأولى ، أفرزت تنظيميا لجنة وطنية باعتبارها قيادة مركزية ، و أكدت على ضرورة الاستمرار في النقاش حول الإستراتيجية الثورية (خاصة إستراتيجية القواعد الحمراء) ، و ضرورة العمل وسط الطبقة العاملة و الفلاحين و إصدار جريدة مركزية للتنظيم ، و كذا العمل على تحقيق الوحدة مع تنظيم "ب" (منظمة "23 مارس"). و جاءت باقي الخلاصات لتدعيم العمل وسط الحركة الطلابية و التلاميذية و العمل وسط الأحياء الشعبية.

وثائق الجزء الأول

سقطت الأقنعة ، فلنفتح الطريق الثوري.

الثورة في الغرب العربي في المرحلة التاريخية من تصفية الإمبريالية.

الوحدة الجدلية لبناء الحزب الثوري و التنظيم الثوري للجماهير.

من أجل الجبهة الثورية الشعبية .دروس النضالات الشعبية و أحداث عاشر يوليوز.

مسودة حول الإستراتيجية الثورية.

تناقضات العدو و الأفق الثوري بالمغرب.

عشرة أشهر من كفاح التنظيم .نقد و نقد ذاتي .

الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية .وثيقة شبه جماهيرية .

الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية .وثيقة داخلية .

لنبن الحزب الثوري تحت نيران العدو.

الندوة التحضيرية للقطاع الطلابي.

نحو تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية.

من أجل خط ماركسي لينيني لحزب البرولتاريا المغربي .نقاش منظمتنا مع الفصيل الثالث .

في المبادئ التنظيمية لمنظمة "إلى الأمام": القانون الداخلي.

لاحركة ثورية بدون
نظرية ثورية

سقطت الأقنعة ، فلنفتح الطريق الثوري!

المشروع الأولي للأطروحة الثورية

30 غشت 1970

سقطت الأقنعة، فلنفتح الطريق الثوري

ـ ١ ـ

فجر صيف ١٩٧٠ بالمغرب سجل تناقضات البرجوازية التي أسدلت ستارا كثيفا امام التطلعات الجماهيرية العميقة :

١) ـ فاعادة تكتل الاحزاب البرجوازية الوطنية (الاستقلال الاتحاد) في اطار الكتلة الوطنية وظهورت البرجوازية بعد ان سقطت اقنعتها على حقيقتها بمثابة مسار يجتهد في تسخير الشعب لنيل مساهمة ضئيلة في الحكم ، العملية التي جعلت حدا لكل المناالطمات الناجمة عن انقسامها السطحية ، و مواجهة البرلمانية الحكم الفردي المزيفة ببرلمانية برجوازية ، سادة بذلك احسن الضمانات للحكم الفردي بيد ان كلتي البرلمانيتين لا تعتبر الشعب اكثر من حصان تستطي صهوته .

وان محاولة تحزب التحرر والاشتراكية " الراسية الى نيل تصف سقعد في حضيرة الكتلة "على اساس نفس البرلمانية البرجوازية لتصبر على نفس الروح الطبقية للبرجوازية الصغيرة التي يميزها نفس الاحتقار للجماهير و نفس الخوف من نضالاتها .

٢) ـ كما ان المواقف الناسفة و السلبية التي عبر عنها جميع السياسيون البرجوازيون عندما كان واجب الوطنيين الهرب هو تنظيم الجماهير و تعبئتها حد مشروع "روجرز" تشكل خيانة شاملة من طرف تلك الشرذمة من محترفي السياسة و تجعل منهم صورا مصغرة طبق الاصل "لحسنين هيكل" مستلم الهزائم والاستسلامات، وان دموع التماسيح التي يذرفونها الآن ، حسرة على الشهداء والقتيل الذي يتمرغ الشعب (و شورته الجبارة) الفلسطيني ، لا يمكنها ان تنسينا الحملات التخليلية التي فجرنا بها بعضهم ، ولا السكوت المتواطئ" الذي التزمه البعض الآخر ، اذ التحقوا جميعا في هذه المرحلة الحاسمة في الثورة العربية بمعسكر اعداء الثورة .

كل هذا يفرض الحقيقة التالية : ان طريق المستقبل الوحيد بالنسبة للمغرب الطريق الثوري قد انفتح وواجب كل المناضلين المخلصين هو المساهمة في الايديولوجي من هذا الطريق و في هيكلة الاداة الحاسمة " الحزب الماركسي ـ اللينيني " ، و هذا ما سيتناوله المشروع الاولي للاطروحة الثورية .

I القوى المتواجهة في المغرب

تنقسم الطبقات في المغرب الى ثلاثة طبقات رئيسية :

١) ـ الاوليغارشيا الكمبرادورية : تتكون من شرذمة من الافراد يمارسون سلطة سياسية مطلقة من خلال الجهاز القمعي للدولة (واحيانا تحاول تغطيته بغلاف ليبرالي) . و تفوذها يتزايد يوما بعد يوم ، وتتمثل سلطتها مختلف القطاعات فمن الصناعة والتجارة الى الفلاحة مع ارتباط وثيق بالراسمال الاجنبي .

٢) ـ ان السند الرئيسي لهذه الاوليغارشيا هو الراسمالية العالمية ، فوراء الغلافات السطحية والتي تصبح مجرد تغطية لتوزيع العمل واقتسامه ، نجد ان الوحدة العالمية الامبريالية ما فتئت تتقوى و تتحقق تحت قيادة الامبريالية الامريكية . وان ابناك الاعمال المتحركة في فرنسا والتي نجد من بينها بناك : "روتشلد" الذي يشكل بمثابة صريحة و مباشرة احد القلوب النابضة للصهيونية ابشع و اشرس اشكال الامبريالية عدوانا وعنصرية ، هذه الابناك تشرف و تساهم بنهم في عملية التهب المتضاعفة التي تقوم بها الاوليغارشيا الكمبرادورية كما انها تو من بشوسيع هذه العملية باشكال جديدة كالسياحة و المرافق الزراعية ـ الصناعية للسكر و نوار الشمس و تربية المواشي والنفط ... الخ . و بتمسيقها في القطاعات الكلاسيكية مثل المعادن و تجارة الايراد .

و لقد تجلى و بوضوح تام تواطؤ ابناك الاعمال والاحتكارات الامريكية والاوليغارشيا الكمبرادورية (الطفيلية) المغربية و السوريالية في عملية تمويل الذخائر النفطية و النحذنية في "الصحراء الغربية" و في التخطيطات الراسية الى استيلاء الامبريالية على ذلك الجزء من الوطن المغربي .

تقديم:

فجر صيف 1970 بالمغرب مجمل تناقضات البرجوازية التي أسدلت ستارا كثيفا أمام التطلعات الجماهيرية العميقة. فإعادة تكتل الأحزاب البرجوازية الوطنية (الاستقلال والاتحاد الوطني للقوات الشعبية) في إطار الكتلة الوطنية و ظهور البرجوازية على حقيقتها ، بعد أن سقطت أقنعتها ، بمثابة سمسار يجتهد في تسخير الشعب لنيل مساهمة ضئيلة في الحكم ، عملية جعلت حدا لكل المغالطات الناجمة عن انقساماتها السطحية ، ومواجهة برلمانية الحكم الفردي المزيفة ببرلمانية برجوازية ، مادة بذلك أحسن الضمانات للحكم الفردي ، بيد أن كلتي البرلمانيتين لا تعتبر الشعب أكثر من حصان تمتطى صهوته.

و لعل محاولة "حزب التحرر و الاشتراكية" الرامية إلى نيل نصف مقعد في حضيرة "الكتلة" على أساس نفس البرلمانية البرجوازية لتعبر عن نفس الروح الطبقية للبرجوازية الصغيرة التي يميزها نفس الاحتقار للجماهير و الخوف من نضالاتها. كما أن المواقف الغامضة و الملتوية التي عبر عنها جميع السياسيون البرجوازيون ، في الوقت الذي كان واجب الوطنيين العرب هو تنظيم الجماهير وتعبئتها ضد مشروع "روجرز" ، تشكل خيانة شاملة من طرف تلك الشرذمة من محترفي السياسة وتجعل منهم صورا محلية طبق الأصل ل "حسنين هيكل" منظم الهزائم والاستسلامات ، وإن دموع التماسيح التي يذرفونها الآن حسرة على السفك والتقتيل الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني (وثورته الجبارة) ، لا يمكنها أن تنسينا الحملات التضليلية التي غمرنا بها بعضهم ، ولا السكوت المتواطئ الذي التزمه البعض الآخر ، إذ التحقوا جميعا في هذه المرحلة الحاسمة من الثورة العربية بمعسكر أعداء الثورة. كل هذا يفرض الحقيقة التالية: إن طريق المستقبل الوحيد بالنسبة للمغرب ، الطريق الثوري ، قد انفتح و واجب كل المناضلين المخلصين هو المساهمة في التوضيح الإيديولوجي حول هذا الطريق ، وفي هيكلة الأداة الحاسمة ، "الحزب الماركسي – اللينيني". و هذا ما سيتناوله المشروع الأولي للأطروحة الثورية.

أولا : القوى الثورية المتواجدة في المغرب

تنقسم الطبقات في المغرب إلى ثلاث طبقات رئيسية:

1 ـ الأوليغارشيا الكمبرادورية:

و تتكون من شرذمة من الأفراد يمارسون سلطة سياسية مطلقة من خلال الجهاز القمعي للدولة (و أحيانا تحاول تغطيته بطلاء ليبرالي) ، و نفوذها يتزايد يوما بعد يوم وتشمل سطوتها مختلف القطاعات ، فمن الصناعة و التجارة إلى الفلاحة مع ارتباط وثيق بالرأسمال الأجنبي.

(أ) إن السند الرئيسي لهذه الأوليغارشيا هو الرأسمالية العالمية. فوراء الخلافات السطحية والتي تصبح مجرد تغطية لتوزيع العمل وتقسيمه ، نجد أن الوحدة العالمية الإمبريالية ما فتئت تتقوى وتتعمق تحت قيادة الإمبريالية الأمريكية. وإن أبناك الأعمال النشيطة في فرنسا ، والتي من بينها بنك "روتشيلد" الذي يشكل بصفة صريحة ومباشرة أحد القلوب النابضة للصهيونية ، أبشع وأشرس أشكال الإمبريالية عدوانا وعنصرية ، هذه الأبناك تشرف وتساهم بنهم

في عملية النهب المتضاعفة التي تقوم بها الأوليغارشيا الكمبرادورية. كما أنها تؤمن بتوسيع هذه العملية بأشكال جديدة كالسياحة والمرافق الزراعية—الصناعية للسكر ونوار الشمس وتربية المواشي والنفط ... وبتعميقها في القطاعات الكلاسيكية مثل المعادن و تجارة الإيراد.و لقد تجلى بوضوح تام تواطؤ أبناك الأعمال والاحتكارات الأمريكية والأوليغارشيا الكمبرادورية (الطفيلية) المغربية و الموريطانية في عملية تنسيق الذخائر النفطية و المعدنية في "الصحراء الغربية" و في التخطيطات الرامية إلى استيلاء الإمبريالية على ذلك الجزء من الوطن العربي.

(ب) هذه السياسة التي تهدف إلى الإسراع بعملية نهب البلاد و توسيعها تؤدي إلى نزع المِلكية من الجماهير القروية ، و إلى الزج بها في وضعية البروليتاريا و حشدها في مدن القصدير و غير ذلك من المعتقلات الحضرية للرأسمالية العصرية والرمي بها في المنفى في معتقلات من نوع جديد مثل أسواق الشغل لأوربا الرأسمالية.

إن قمع الجماهير الوحشي والمباشر من طرف الأوليغارشيا الكمبرادورية الذي ينتج عن هذا النهب يتم بمجرد إدماج الرواسب المتجذرة للإقطاعية القديمة ، وكذلك لأشخاص يدينون بترقيتهم السريعة إلى المناصب العليا داخل السلطة القمعية لتخليهم عن كل شعور وطني ولانعدام خصال الإنسان فيهم ، الشئ الذي يهيئهم جميعا إلى استعمال العنف والظلم وبغض الشعب من أجل خدمة مصالحهم الشخصية ، ومصالح الأوتوقراطية والرأسمال الأجنبي. إن الساهرين على التنفيذ اليومي لهذا الاستبداد في البادية كما في الأحياء الشعبية ، يتشكلون من القواد والشيوخ و المقدمين يساندهم في ذلك جهاز البوليس ورجال الدرك وشبكات الوُشاة.

فعلاوة على التعسف والقمع اليومي ، لا تتردد الأوليغارشيا الكمبرادورية في اللجوء إلى اغتيال واختطاف وتعذيب المناضلين ، الذين يجرؤون على الخروج عن الإطار السياسي الخاضع والمتواطئ مع البرجوازية الليبرالية طارحين حلولا ثورية ، و الذين يعرضهم ضعفهم إلى القمع نظرا لعدم توفرهم على هيكل وإيديولوجية واستراتيجية ثورية يعززها المنهج العلمي. مع الإشارة إلى أن الأوليغارشيا الكمبرادورية لا تعتمد في الواقع الليبرالية إلا كطلاء خارجي نظرا للبنية البوليسية الثابتة للدولة.

(ج) غير أن هذه البنية البوليسية تحمل بذور زوالها نظرا لأن استعمال العنف المستمر والظلم واحتقار الإنسان يعزله عن كل قاعدة اجتماعية. هكذا فإن جمهور البوليس والدرك لم يعد من السهل الاعتماد عليه فيما يخص القيام بالقمع العنيف ضد نضالات الجماهير ، كما أن الأوليغارشيا الكمبرادورية تعتمد أكثر فأكثر على الفرق المدربة خصيصا كفيالق التدخل السريع (سيمي).

و يبدو أن هذا التناقض امتد إلى داخل الجيش الذي يشعر بالسياسة التي تقوم على خيانة المصالح الوطنية من طرف الأوليغارشيا الكمبرادورية التي تنتمي إليها جماعة كبار الضباط الذين أنتجتهم الجيوش الاستعمارية. لكن تكوين وإيديولوجية البرجوازية الصغيرة وكذلك انعدام الحزب والإيديولوجية الثورية منع الأطر العسكرية الوطنية من إدراك السبيل السديد المرتبط بالمعركة الثورية للجماهير. سوف يكون لنمو هذه المعركة وتجذيرها العضوي والإيديولوجي في البلاد نتائج إيجابية على هذه الأطر وعلى جماهير الجنود المنبثقة من الشعب شريطة أن يهدف كفاح الجماهير

بقيادة الحزب الثوري وأن تهدف استراتيجيته وتكتيكه وتنظيمه إلى عزل الأوليغارشيا الكمبرادورية.

(د) إن الأوليغارشيا الكمبرادورية قد أدمجت في عملية نهبها لاقتصاد البلاد نواب البرجوازية الكبيرة التجارية والصناعية والعقارية التي أخذت في النمو قبل الاستقلال ، إذ لعبت دورا وطنيا ، والتي ما فتئت منذ الاستقلال مرهونة بمصير الرأسمال الأجنبي. إن ممثلي هذه البرجوازية الكبيرة يخدمون بالخصوص مصالح الأوليغارشيا الكمبرادورية فيما يتعلق بعلاقاتها الاقتصادية والمالية بالإمبريالية ، وفيما يتعلق بالتسيير والتنمية وذلك بالتعامل مع تقنوقراطيي الإمبريالية والأبناك والأجهزة التي تعمق بوسائلها سياسة الاستعمار الجديد.

(هـ) و بالاعتماد على هؤلاء الأشخاص ، وفي هذه القطاعات ، فإن الأوليغارشيا الكمبرادورية تستعمل البرجوازية المتوسطة البيروقراطية ، هذه الفئة الاجتماعية -المتكونة مما يقرب من عشرة آلاف أسرة- تشكل في إطار هذه الأجهزة الإدارية والقانونية والاجتماعية والاقتصادية الهيئة المنفذة للأوليغارشيا الكمبرادورية ، كما أن موظفي السلطة المرؤوسين يقومون بدور مماثل داخل الجهاز القمعي. إن أغلبية أساتذة الجامعة قد اندمجت موضوعيا وإيديولوجيا في هذه الفئة الاجتماعية ويشكلون صلة وصل خاصة بين هذا الجهاز والأجهزة السياسية للبرجوازية الليبرالية.

و بصفتهم إما أشخاص مقيدين بالهياكل المباشرة التي تقوم على الفساد والتي اندمجوا فيها ، أو تقنوقراطيين متواطئين في المجتمع المغربي نظرا لنمط حياتهم ومشاغلهم ، فإن ممثلي البرجوازية المتوسطة البيروقراطية محتقرون من طرف أسيادهم ومن طرف الجماهير في آن واحد. وحتى يرتاح ضميرهم فإننا نراهم مرتبطين بالأجهزة السياسية البرجوازية ويركنون إلى التقنية.

و نظرا لهذه التبعية المادية والمعنوية فإن هذه الفئة الاجتماعية لن تستطيع أن تلعب دورا سياسيا ايجابيا أو سلبيا ، وإلا -كما فعلت حتى الآن- فلن تتعدى القيام بإغراء بعض الطلبة وأسرهم الذين يأملون حلا فرديا لمشاكلهم. إلا أن الجمود العام لاقتصاد البلاد وتناقضات الأوليغارشيا الكمبرادورية التي ما فتئت في الواقع تحد من عملية مغربة الأطر ، يجعل من هذا الإغراء شيئا وهميا. ومن الطبيعي أن تخضع هذه الفئة الاجتماعية موضوعيا للإمبريالية.

(و) إن الأوليغارشيا الكمبرادورية تستعمل الإيديولوجية كأداة من أجل خداع أو شل الجماهير. إن الأداة الإيديولوجية الأكثر فعالية هي في الواقع الأداة البرجوازية الليبرالية التي سوف نستعرض ملامحها فيما بعد. ولكن الأوليغارشيا الكمبرادورية لازالت تمارس تأثيرا إيديولوجيا مباشرا باستعمالها للدين وتأليه المِلكية وخاصة في بعض الأوساط الفلاحية ، وذلك باستعمالها للطرقية)الزاويات(. ولكن هذا التأثير يظل سطحيا نظرا لأن الأوليغارشيا الكمبرادورية ليست متواطئة مع الإمبريالية والصهيونية -أعداء العرب- فحسب ، بل إن سلوكها اليومي أساسا يمس مسا صريحا بأصول الدين الذي يكون في الحقيقة التعبير الذاتي الأصيل عن طموح الجماهير المسلوبة والمحرومة من العدالة.

على الحزب الثوري إذن أن يستأصل هذا التأثير ، مبينا أن الطريق الثوري هو وحده الكفيل بحل كل أشكال الاستيلاء خصوصا وأن الهدف الثوري يرنو اعتمادا على الديكتاتورية الديمقراطية للعمال والفلاحين الفقراء إلى بناء

مجتمع اشتراكي في إطار الثورة العربية الكبرى وفي إطار الوطن العربي ، يضمن العدالة الاجتماعية الحقة ، تلك العدالة التي تجسدت ذاتيا بتشبث الجماهير بالقيم النبيلة للتراث الإسلامي ، ولأن هذا الهدف ينغرس في تقاليد النضالات التاريخية الشعبية الدائمة المتجسمة في القرن الجاري. في الانتفاضة الشعبية ضد مولاي عبد الحفيظ ، والنضالات التي قادها ماء العينين ، وموحى وحمو وعبد الكريم الخطابي. وفي معركة الشعب البيضاوي وكافة الشعب المغربي تحت قيادة المقاومة ، تلك النضالات التي كانت كلها تناهض تسخير السلطة المركزية لفائدة المصلحة الشخصية ومصلحة الأجنبي.

2 ـ البرجوازية الليبرالية:

وتتكون من البرجوازية المتوسطة والصغيرة. وإذا كانت البرجوازية الكبيرة قد تمكنت من إيجاد مقعدها في ظل الرأسمال الأجنبي والأوليغارشيا ، فإن البرجوازية المتوسطة والصغيرة في المدينة والبادية تعاني من الاضمحلال الاقتصادي والاجتماعي الناتج عن الطغيان السياسي للأوليغارشيا الكمبرادورية وعن نهجها الاقتصادي.

(أ) إن البرجوازية المتوسطة والبرجوازية الرأسمالية تشمل المقاولين الصناعيين الصغار والمتوسطين ، كما تشمل التجار المتوسطين والبرجوازية القروية المكونة من الفلاحين الأغنياء وصغار ومتوسطي الملاكين.

لقد عاشت هذه البرجوازية الرأسمالية نوعا من النمو خلال العشر سنوات الأولى بعد الاستقلال ، وكانت في هذه المرحلة بالضبط ركيزة حزب الاستقلال الأساسية. إلا أن هيكلة الأوليغارشيا الكمبرادورية لم تقض على السلطة السياسية الحقيقية لهذه البرجوازية فحسب -الشيء الذي عبرت عنه شكليا في حالة الاستثناء ودستور 1970- بل حدت في نفس الوقت من الإمكانيات الاقتصادية للبرجوازية الرأسمالية.

و من أجل ضمان استمرارها نجد هذه الرأسمالية نفسها مرغمة على التعامل مع الأوليغارشيا الكمبرادورية والخضوع لنهبها ، هذا إن لم يكن مصيرها في النهاية الإفلاس بسبب الاحتكارات الفعلية المكونة من الأوليغارشيا الكمبرادورية والرأسمال الأجنبي.

و نظرا لعجز هذه البرجوازية السياسي ، هذا العجز الذي يرجع بدوره لعجزها الاقتصادي كطبقة اجتماعية ، ونظرا لعجز محترفي السياسة البرجوازية عن الدفاع عن مصالحهم ، فإن هذه الطبقة ليس لها اختيار سوى الالتحاق بالإدارة السياسية للأوليغارشيا. فيما يخص التورط الحالي لهذه الطبقة الاجتماعية التي وقعت أسيرة أحلامها المستحيلة المتمثلة في دولة تعتمد ديمقراطية برجوازية وطنية من جهة ولنهب الأوليغارشيا الكمبرادورية من جهة أخرى ، فإن برنامج الحزب الثوري هو وحده الكفيل بإعطاء رؤيا واقعية وشريفة في إطار إنجاز قطاع محدود من الرأسمالية الوطنية تحت قيادة الدكتاتورية الديمقراطية الثورية للعمال والفلاحين الفقراء وذلك ضمن المرحلة الانتقالية نحو الاشتراكية.

(ب) إن البرجوازية الصغيرة تشمل أصحاب المهن الليبرالية ، أي المثقفون ، أساتذة التعليم الثانوي والمعلمون ، كذا طلبة الجامعات والتقنيون المتوسطون والموظفون الصغار والمتوسطون باستثناء الفئات العليا التي تساهم فعلا في بناء البرجوازية البيروقراطية.

فمما سبق يتضح أن هذه الطبقة تتكون من عناصر لها وظائف جد مختلفة داخل المجتمع ، وظائف وهياكل

تحول دون تماسكها.

إن صغار التجار والصناع التقليديين المتوسطين والموظفين الصغار والمتوسطين ، أصحاب المهن الليبرالية يعانون بحدة من سياسة النهب للأوليغارشيا الكمبرادورية وللإمبريالية. يعيشون وهم مهددون بالإفلاس ، بينما تعترض حياتهم صعوبات جمة مثل ارتفاع الأسعار والضرائب ، أضف إلى ذلك جمود الأجور التي يتقاضونها وحدود الدخل الضئيلة التي لا تكاد تكفي سد حاجاتهم الضرورية للمعيشة. إنهم يشكلون إذن من الناحية الموضوعية حلفاء للثورة شريطة أن يتم فصلهم عن الإيديولوجية البرجوازية التي تهيمن عليهم. إن أساتذة التعليم الثانوي والمعلمين و طلبة الجامعات وكل أولئك الذين يرفضون استعمال ثقافتهم كمرتزقة ، مستحقين بذلك لقب مثقفين ، إن كل هؤلاء يكونون مجموع المثقفين البرجوازيين الصغار. وبالرغم من أن جزءا متزايدا من هؤلاء ينبثق عن البروليتاريا وشبه البروليتاريا ، فإن الإطار الإيديولوجي للجامعة والظروف التي يشتغلون فيها تدفعهم للاندماج ضمن إيديولوجية البرجوازية الصغيرة ، التي يميزها الإيمان بتفوق ما يسمى بالنخبة التي تعتمد المعرفة النظرية ، واحتقار العمل اليدوي والقدرات الخلاقة للجماهير الكادحة.

إن الأوليغارشيا الكمبرادورية ، بطريقة غير مباشرة ، وكذلك محترفي السياسة من البرجوازيين والبرجوازيين الصغار ، بطريقة مباشرة ، قد استخدموا أكثر من مرة هذا التحريف الجوهري لإبقاء هذه الفئات تحت تأثيرهم. ولكن الإفلاس الذي يزداد وضوحا يوما بعد يوم ، هو إفلاس الفكر البرجوازي والبرجوازي الصغير وذلك أمام متطلبات الثورة العربية. وأمام التيارات الإيديولوجية التي ساهمت هذه الثورة في شيوعها. كل هذه الفئة الاجتماعية قابلة بشكل تدريجي للإيديولوجية الثورية ، وتجعلها تقوم بدور تزداد أهميته مع الأيام ، فيساعد على تغلغل ونمو هذه الإيديولوجية وسط الجماهير الكادحة. كما أن إنشاء مراكز إقليمية لتكوين أساتذة للطور الأول من التعليم الثانوي يدخل عنصرا موضوعيا فيما يخص الإسراع بهذا النمو.

(ج) لقد انبثقت الأطر البرجوازية الليبرالية من صفوف البرجوازية الكبرى والصغرى ، مشكلة بذلك فئة من السياسيين التي ليست الآن سوى ما تبقى من الحركة البرجوازية الوطنية ، التي لعبت دورا ايجابيا من مرحلة الانطلاقة الأولى لحركة الاستقلال قبل أن تنمحي أمام المقاومة المسلحة للعمال والحرفيين. وإن هذه الفئة قد امتصت لصالحها في أول الأمر تلك الانطلاقة قبل أن تنتقل بسرعة بفعل مناورات الإقطاع ونتيجة تناقضاته الذاتية.

فمنذ 1963 لم يستطع هؤلاء السياسيون الانهزاميون تحت ضربات الحكم الفردي سوى الاعتصام بمخيلتهم عاجزين عن الخروج سواء أثناء النضالات الجماهيرية الهائلة في مارس 1965 ، ولا عند اغتيال المهدي بن بركة ولا في فترة التعبئة التي عاشها الشعب في يونيو 1967 ، ولا خلال المعارك العارمة في المناجم في 1968/1969 ولا في وقت المعارك الكبرى التي خاضتها شبيبة الثانويات والجامعات سنة 1970.

وحينما احتاج الحكم الفردي فجأة إلى إعادة طلائه الليبرالي الذي هشمته هذه الضربات ، غادر هؤلاء السادة مخابئهم معرضين عن لقمة الدستور المزيفة مطالبين بلقمة أسمن ، ومحاولين إلهاء الشعب بألعابهم البهلوانية. أما

البرجوازية الأكثر نفاقا ، أولائك السادة الذين طالما خدعوا المناضلين بثرثرتهم عن الاشتراكية العلمية ، فإن هؤلاء يلوحون بشعار المجلس التأسيسي "تالله إنها لفلسفة عبقرية برجوازية زاحفة على بطنها" كما يقول لينين في شأنها ، وذلك في محاولتها لبث أوهام انتهازية برجوازية في إمكانية تنازلات سلمية من طرف الحكم الفردي. إن كل هذا يبين أن تجربة شعبنا القاسية قد علمته ألا ينتظر إلا الأكاذيب والنار والدم ، وأنها القوة وحدها ، قوة الشعب هي الكفيلة بتحقيق العدالة.

(هـ) لقد لعب محترفي السياسة البرجوازية الصغار دورا هاما في عملية تعطيل البروليتاريا المغربية ، وهم الذين يشكلون البيروقراطية النقابية. هذه البيروقراطية التي تهيكلت اعتمادا على مناضلين تكونوا من خلال قيامهم بالمعركة النقابية إبان الحماية وفي ظل البرجوازية الوطنية. في هذه الفترة كان التنظيم النقابي للطبقة العاملة والحزب الشيوعي المغربي يلعبان دورا بارزا من أجل بزوغ الوعي الطبقي والاستعداد للكفاحات الكبرى سواء الاقتصادية منها أو السياسية للبروليتاريا المغربية التي قامت بدور حاسم فيما يخص تصفية الحماية. إلا أن هذا الوعي الطبقي لم يتحول إلى إيديولوجية ثورية نتيجة تناقضات الحزب الشيوعي المغربي المطبوعة بالإيديولوجية الإصلاحية تحت تأثير التصور القائل بأسبقية الثورة في أوربا ، فاسحة المجال للبرجوازية الصغرى الوطنية. و بعد الاستقلال استطاعت الأطر النقابية المندمجة في الأجهزة السياسية للبرجوازية والبرجوازية الصغرى تكوين بيروقراطية خاصة. وقد شجعهم على ذلك تكتيك أرباب العمل الاستعماريين والأوليغارشيا الكمبرادورية الذي يقوم على الفساد والقمع. ولقد استطاعت هذه البيروقراطية النقابية خلال مدة طويلة تقوية سطوتها على الطبقة العاملة ، خاصة أنها كانت تواجه التناقضات بالديماغوجية الناتجة عن البرجوازية بتجربتها المكتسبة على صعيد المعارك النقابية والاقتصادية ، وبإيديولوجية توفر للطبقة العاملة إمكانية الانطواء على نفسها في الإطار النقابي وحده. وسهل هذا التوجه والانعزال عن الطبقة العاملة خيانة قيادة الحزب الشيوعي المغربي الذي عجز عن الإحاطة بالمشاكل الجديدة الناجمة عن الاستقلال نظرا لتبعيتها للتحريفية. وبذلك قادوا هذا الحزب إلى التخلي الكلي عن المعركة الإيديولوجية وإدخالها إلى صفوف الطبقة العاملة ، والتخلي عن الدور السياسي الذي يتحتم على كل حزب يقول بانتمائه إلى الماركسية — اللينينية القيام به من أجل بلورة الوعي الثوري للبروليتاريا ، وذلك نظرا لاكتفاء مناضلي هذا الحزب بالقيام بالعمل النقابي المحدود في الإطار النقابي. وبدت هذه الخيانة أكثر وضوحا بعد التوجه الذي أعطي لحزب التحرر والاشتراكية الذي ما فتئ أن سقط في أفظع أنواع الانتهازية التي لا تعرف لها مبادئ.

إلا أن الخيانة التي تتضح يوما بعد يوم هي خيانة البيروقراطية النقابية التي تلعب بطريقة مباشرة ، ليس لعبة البرجوازية الصغيرة الانتهازية فحسب ، ولكن كذلك وبدون تهاون ، لعبة الأوليغارشيا الكمبرادورية ولعبة أرباب العمل الاستعماريين ، متخلية حتى عن المعارك النقابية المحضة ، والتي تحرف بواسطة جريدتها وبقلم منظرها الرسمي إلى التلميح بشعار تفوق ما يسمى بالنخبة.

و أما إفلاس المنظمات السياسية البرجوازية لحزب الاستقلال والاتحاد الوطني للقوات الشعبية واحتقارها

العفوي للجماهير ، وكذا خيانة حزب التحرر والاشتراكية الواضحة تشكلان حافزا قويا على العمل وعلى الشروع في بناء الحزب الثوري للبروليتاريا.

إن الكفاحات العمالية للسنتين الأخيرتين تعطي الدليل على أن البروليتاريا المغربية سوف تعرف كيف تقوم بدور القيادة من خلال حزبها الثوري وكيف تلعب من جديد دورها التاريخي. غير أنها تشكل هذه المرة الهيكل الرئيسي للحزب الثوري المستند على الايديولوجية الماركسية – اللينينية وعل الوعي البروليتاري من أجل قيادة كفاحات الشعب المغربي حتى النصر النهائي للاشتراكية.

3 ـ الجماهير الكادحة:

(أ) تتكون أغلبية سكان المدن والبادية من جماهير البروليتاريا وشبه البروليتاريا الشعبية وتشتمل على:

- البروليتاريا الصناعية والمعدنية والبروليتاريا الفلاحية ، وتكون هذه مجموع البروليتاريا.
- الفلاحون ، نعني بهم المستغلون منهم والفلاحون الفقراء والخماسة والعمال المؤقتون وعمال الموقف والباعة المستقلون والمستكتبون والحرفيون الصغار والبروليتاريون العاطلون والنساء ومجموع شبه البروليتاريا. إن الشباب العاطل ينتمون إلى شبه البرولبتاريا ، والشبيبة التي تحظي بالتعليم والمنبثقة عن الجماهير الكادحة تكون المعبر الفكري لهذه الطبقة.

إن القوة الأساسية للثورة هي البروليتاريا الصناعية والمعدنية ، أما الفئات الأخرى من البروليتاريا والفلاحين الفقراء فتكون القوى الحاسمة للثورة. إن مجموع البروليتاريا يكون قوة الثورة ، وتتحمل البروليتاريا الصناعية والمعدنية بحكم أنها القوى الأساسية للثورة القيادة السياسية والإيديولوجية التي يتشكل فيها الهيكل الرئيسي أو العمود الفقري للحزب الثوري.

(ب) أما هدف الثورة فهو الاسيلاء على الحكم من طرف الجماهير الكادحة المنظمة في إطار مجالس العمال والفلاحين الفقراء وفي إطار جماعات النضال الشعبي ، وإحلال دكتاتورية ديمقراطية للعمال والفلاحين الفقراء محل السيطرة الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية والثقافية للأوليغارشيا الكمبرادورية والإمبريالية في إطار الثورة العالمية. وبما أن هذه الدكتاتورية تمارس ضد جهاز الإمبريالية وحلفائها ، فإنها تضمن الإطار الصحيح للتطلعات الاقتصادية للبرجوازية المتوسطة والصغيرة.

(ج) إن المكتسبات التاريخية للنضال الجماهيري المسلح في البادية والمناجم والمدن إبان مقاومة الحماية ، وبعد ذلك من خلال محاربة طغيان الإقطاع واضطهاد الاستعمار الجديد منذ 15 سنة ، قد خلفت التحاما نضاليا عميقا بين المدينة والبادية بين البروليتاريا وشبه البروليتاريا الحضرية والبروليتاريا القروية. هذا الالتحام بالإضافة إلى الاحتكاك الاجتماعي بين البادية والمدينة ، والأهمية المعطاة نسبيا للمدن (حوالي 10 مدن تضم 30% من مجموع السكان) في بلد يخضع لسيطرة الاستعمار الجديد ، كل هذا يكون ميزة خاصة للثورة في المغرب مما يفرض التأكيد على ضرورة تنمية وتنظيم نفس النضال في المدن والبوادي دون تمييز أي قطاع عن الآخر. وأحسن دليل على هذه الحقيقة هو فشل كل النضالات المنعزلة التي عرفتها البلاد منذ انتفاضة الريف في 1958/59 وانتفاضة الشعب البيضاوي في 23 مارس

1965 ونضالات المناجم في 1968/69 ومعركة التلاميذ والطلبة سنة 1970. مع العلم بأن هذه العزلة ناتجة عن خيانة البرجوازيين والبرجوازيين الصغار وعن غياب الحزب الثوري.

(د) في ظل غياب حزب ثوري ماركسي—لينيني ولانعدام آفاق واضحة للنضال ، واستراتيجية ثورية سليمة ، فإن بعض التيارات الإيديولوجية تنشأ تلقائيا في أوساط الجماهير الكادحة أو تنمو في ظل نوع خاص من إيديولوجية البرجوازية الصغيرة ألا وهي الإيديولوجية الانتقائية.

ومجموع هذه التيارات والمناضلين المنتمين إليها والكفاحات التي تتمخض عنها لا يمكن بأية حال أن تقارن بالتيارات الإيديولوجية الانتهازية للبرجوازية الليبرالية ، فقط لكونها غير متسلحة بالإيديولوجية العلمية للثورة ، ذلك أنها تعبر عن تطلعات عادلة وطبيعية للجماهير الكادحة ، بل يجب العمل على كسب هؤلاء المناضلين إلى صف الإيديولوجية الماركسية-اللينينية وإلى الحزب الثوري حيث يمكن أن يصبحوا عناصر حاسمة فيه. وفي هذا الإطار يجب محاربة كل الإيديولوجيات التي تزرع اليأس لدى الجماهير والمناضلين.

ويمكن في أول الأمر الارتباط بالتيارات التي تنبع في غمرة النضالات التلقائية للجماهير ، هذه التيارات المنبثة من خلال تاريخ البلاد نفسه والذي يتجلى في الانتفاضات التي قام بها الفلاحون والحركة التمردية للجماهير في المدن. هذه الجماهير التي تعبر عن يأسها بهذه الانتفاضات ، سوف تكون من الجماهير الأكثر ثورية بعد تبنيها للاستراتيجية الثورية وبلورة هذه الاستراتيجية في النضال وتنظيمه. ومن جهة أخرى فقد برزت —ولا تزال- في عدة مناسبات الإيديولوجية الانقلابية ، وهذه في الواقع إيديولوجية برجوازية صغيرة يميزها في الجوهر عدم الثقة في الجماهير.

وإن نتائج هذه الإيديولوجية في بلدان الشرق العربي حيث فرضت نفسها قد أثبت بشكل واضح أنها لا يمكن أن تعتبر إيديولوجية ثورية. ومرة أخرى تؤكد بأن المناضلين والمقاومين الذين زج بهم في التيار هم في الواقع ثوار حقيقيون ، تورطوا نتيجة محترفي السياسة البرجوازيين وخاصة بسبب الأحزاب التحريفية في الوطن العربي التي قدمت صورة مشوهة عن الماركسية-اللينينية وأبعدت بذلك هؤلاء الثوار عن الإيديولوجية الثورية.

(هـ) إن قيادة الثورة تتمثل في حزب العمال والفلاحين المبني على الإيديولوجية الماركسية-اللينينية والمنغرس في البروليتاريا ، وبواسطة أداة الدكتاتورية الديمقراطية للعمال والفلاحين الفقراء المباشرة عن طريق مجالس العمال والفلاحين الفقراء وجماعات النضال الشعبي للفلاحين ولسكان الأحياء الشعبية.

ثانيا : التداخل بين هذه القوى والثورة العربية والعالمية

1. تعرف الرأسمالية العالمية أزمة عامة للنظام الرأسمالي العالمي ، والتي دشنتها ثورة أكتوبر منذ 52 سنة ، تطورا سريعا ، برز بوضوح بعد الحرب العالمية الثانية التي أفرجت عن ثغرات جديدة ، من أهمها انتصار الثورة الصينية وتوسيع المعسكر الاشتراكي في أوربا وتصاعد نضال الشعوب في آسيا وانتصار الشعبين الكوري والفيتنامي على الإمبريالية.

ولقد أدى هذا التقهقر بالإمبريالية إلى مواجهة انطلاقة التحرر للشعوب بتعميم نظام الاستعمار الجديد. هذا النظام الذي تنوب فيه الإقطاعيات والبرجوازيات المحلية جزئيا عن السيطرة المباشرة للإمبريالية. ومما دعم هذه السياسة

للإمبريالية استيلاء حفنة من البيروقراطية المحترفين على الحكم في الاتحاد السوفياتي في السنوات التي تلت وفاة ستالين. هذه الحفنة التي دعت إلى ما يسمى بالأنظمة الديمقراطية الوطنية ، ودخلت مع الإمبريالية في مجرد تناقضات ثانوية على الصعيد الاقتصادي ، إلا أن انطلاقات الشعوب سيل جارف ، فها هي الثورة الكوبية تفتح ثغرة جديدة في أمريكا اللاتينية لا يحد من تأثيرها سوى تأثير التحريفية. ففي الكونغو وفي اندونيسيا ومالي وغانا نرى نضالات الشعوب تزلزل أكثر فأكثر قواعد البرجوازية والإمبريالية ، وكذا الشعب الفيتنامي البطل ونضال الشعوب الأفريقية في أنغولا وموزمبيق وغينيا والرأس الأخضر والتشاد ، هذا النضال الذي يمتد ليشمل شعوب زيمبابوي وناميبيا والذي يتجدد في الكامرون ، وإن شعوبا مثل شعوب الكونغو برازفيل بدأت تستخرج الدروس من النكسات المترتبة عن الإيديولوجية التحريفية.

وفي داخل القلعة الإمبريالية نفسها ، فإن الشعب الأفريقي الأمريكي المتحالف مع جميع الثوار الأمريكان يشن نضالا ثوريا حاسما يهدد وينخر شيئا فشيئا حصن الإمبريالية الحصين. وإن تطور وانتصار الثورة الثقافية في الصين وألبانيا قد بغث الصورة الحية للاشتراكية وزود النضالات الثورية العالمية بمد ثوري جديد. كما تعرف عدة بلدان رأسمالية أوربية مثل فرنسا وإيطاليا انبعاثا صارخا وعنيفا للقوى الثورية وفي طليعتها الطبقة العاملة ، ويستعد الشعب الإسباني الباسل تحت قيادة البروليتاريا الثورية لشن الحملة الحاسمة على الدكتاتورية الفاشية.

2. في هذا الإطار تنمو مسيرة الثورة العربية معتمدة على الثورة العالمية ، فتصبح عاملا حاسما بالنسبة إليها ، وهذا النمو الهادر أخذ انطلاقته من الهزيمة الذريعة التي عرفتها الإقطاعيات والبرجوازيات العربية في يونيو 1967. أما المحرك الأساسي لهذه المسيرة فهو الشعب الفلسطيني المسلح ماديا ومعنويا وإيديولوجيا والذي التحم بالحديد والنار خلال 23 سنة ، فأصبح يكون قوة ثورية لا تقهر. فمن خلال نضالاته تفضح وتشطب كل تأثيرات وإيديولوجيات البرجوازية الصغيرة وتنغرس جذور الإيديولوجية الثورية الماركسية-اللينينية وتترعرع إيديولوجية الثورة العربية. إن هذا الإشعاع ما فتئ يتجسد في ثورة اليمن الجنوبي وفي نمو الحركة الثورية والتحررية في ظفار والخليج العربي وإريتريا. إلا أن تأثيرات الفكر البرجوازي الصغير الذي لازال قويا داخل الوطن العربي والمدعم من طرف الإيديولوجية التحريفية قد استطاع أن يشل نضالات الشعوب العربية حائلا دونها وتقديم دعم ملموس للثورة الفلسطينية خاصة ضد تطبيع مؤامرة التصفية التي خطتها الإمبريالية والتحريفية والحاملة اسم "مشروع روجرز".

والعبرة من كل هذا هو أن الزحف الشامل والعظيم للشعب العربي يستلزم التصفية النهائية للإيديولوجية التحريفية والبرجوازية الصغيرة ، كما يستلزم فضحا تاما لدور الخونة السياسيين المنافقين عملاء الشرذمة التحريفية المسيطرة على قيادة الاتحاد السوفياتي. هؤلاء السياسيون المحترفون المحكوم عليهم بالانقراض المخزي ، كما كان الشأن بالنسبة للأحزاب التحريفية في مصر والجزائر وتونس.

وإذا كانت الإمبريالية وعملاؤها المحليون العدو الأساسي ، فإن أي تقدم ملموس في نضالات الجماهير ضد هذا العدو لن يتم إلا بمحاربة وإضعاف ثم تصفية مواقع الفكر البرجوازي الصغير والتحريفية وفضح الخونة بلا رحمة ولا

شفقة.

إن ترعرع الثورة العالمية والثورة العربية وتصفية التحريفية داخل صفوف الثورة العربية وفي القطاعات الأساسية للثورة العالمية سيمكن في المدى المتوسط من عزل ثم تصفية الكمشة التحريفية التي تقود الاتحاد السوفياتي كي يحل محلها –على رأس وطن الاشتراكية الأول- قيادة ثورية ترفع من جديد راية لينين وستالين ، راية الأممية البروليتارية والثورة العالمية.

3. **استراتيجية الثورة**:

إن قضايا الاستراتيجية الثورية في المغرب تشكل جزءا من الثورة العربية المرتبطة بدورها بالثورة العالمية.

(أ) يظهر من تحليل القوى المتواجدة في المغرب والنضالات الهامة للطبقة العاملة وشبه البروليتاريا في المدن والبوادي خلال السنوات الأخيرة ، أن الانطلاقة الثورية ممكنة في المغرب في السنوات القادمة ، وكذا نمو الثورة العربية وتفاقم الأزمة العامة للرأسمالية على الصعيد العالمي وخصوصا في منطقة البحر الأبيض المتوسط. كل هذا يلقي واجبا مقدسا على عاتق الشعب المغربي والمناضلين الثوريين المغاربة ، وهذا الواجب يتجسد في تحقيق هذا الإمكان ، وتحقيق الانطلاقة الثورية لمواجهة حرب العدوان الإمبريالي على أشقائنا الفلسطينيين من الخلف وإبقاء الشعلة الثورية في هذا الجزء الغربي من الوطن العربي.

(ب) إلا أن أهمية المغرب القصوى بالنسبة للاستراتيجية الإمبريالية في منطقة البحر الأبيض المتوسط تجعل التدخل الإمبريالي ضد الانطلاقة الثورية أمرا حتميا فتكون إذ ذاك الحرب الشعبية الرد الناجع على الهجوم الإمبريالي ، مما من شأنه أن يزيد في خطورة الصعوبات التي تواجه عدو الشعوب في منطقة البحر الأبيض المتوسط بمحاصرته داخل حرب شعبية طويلة الأمد في الشرق والغرب حتى الانتصار النهائي الحتمي.

وستكون النضالات العظيمة التي ستتمخض عنها طاقات الشعب الإسباني الثورية دعما حاسما للحركة الثورية المغربية. إن احتلال المدن والجزر المغربية التي تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط من طرف الإمبريالية الإسبانية وكذلك تدعيم المطارات العسكرية في جنوب إسبانيا من طرف الإمبريالية الأمريكية تضع أسس وحدة جدلية ما بين الكفاحات الثورية للشعبين المغربي والاسباني. كما يجب قبل كل شيء أن يتطور النضال الثوري للشعب المغربي في موريتانيا ووادي الذهب والساقية الحمراء.

فالحزب الثوري المغربي يرفض بتاتا كل التقسيمات المفروضة من طرف الاستعمار كما يرفض كل المواقف الشوفينية التي تتخذها البرجوازية والبرجوازية الصغيرة والسياسيون المنافقون المغاربة والرامية إلى جعل تلك الربوع الصحراوية ومن سكانها مستعمرات مغربية. فالنضال الشعبي المغربي يجري في خضم المسيرة العامة والطويلة للثورة العربية التي سيتمخض عنها حتما وطن عربي واحد حر ومنتصر. وسيكون ذلك مساهمة حاسمة في تحرير وتوحيد القارة الإفريقية. وأقرب إخواننا في هذا النضال ضد الأوليغارشيا الكمبرادورية عملاء الإمبريالية وضد الإمبريالية الفرنسية والاسبانية ومن أجل طرد الصهيونية ، ومن أجل طرد سيدتهم جميعا الإمبريالية الأمريكية ، هم إخواننا في الصحراء وموريتانيا. وهذا الكفاح المشترك لشعوبنا الذي سيأخذ أساسا شكل حرب شعبية كما هو الشأن

في التشاد ، يمكن أن يتجسد في تنظيم جبهة موحدة للتحرير.

(ج) إن المبدأ الأساسي الذي يعتمده تطور الحركة في المغرب هو الجد في تنمية وتجديد القوى الذاتية والقضاء على قوى العدو. أما الأداة الأساسية فهي بناء لجن هياكل النضال (الشعبي) العمالية ، في خضم المعارك الجماهيرية ، في المعامل والمناجم والضيعات الكبيرة ومجموعات النضال الشعبي في البوادي والأحياء الشعبية.

ويجب على الجماهير الشعبية المنظمة في اللجن العمالية ومجموعات النضال الشعبي أن تدعم قوتها في كل نضال ملموس ضد الأوليغارشيا الكمبرادورية وجهازها القمعي وضد منفذي أوامرها وضد الإمبريالية —مرحلة بمرحلة- بتعلم استعمال طرق النضال الجماهيري والحرب الشعبية سواء في المدن أو البوادي وفي المناجم ، هذا باعتبار قواها الخاصة وقوى العدو وعزله كلما أمكن لتسديد الضربات إليه.

كما يجب أن يبرز مناضلو الحزب الثوري أحسن المناضلين في إطار لجان النضال العمالية والشعبية ، وأن يصبحوا في إطار هيكل وتنظيم الحزب الثوري وقيادته الجماعية وأداته التنسيقية. وستصبح هذه اللجان وفي إطار مسيرة الثورة نفسها أداة التحرر والاستيلاء على الحكم وإقامة السلطة الثورية وتقويتها ، سلطة الدكتاتورية الديمقراطية الثورية للعمال والفلاحين الفقراء.

4. **الحزب الثوري**:

إن حزب العمال والفلاحين الفقراء والمثقفين الثوريين المبني على الإيديولوجية الماركسية-اللينينية المندمجة في الواقع الملموس للبلاد وللثورة العربية ، يتشيد بتنظيم المناضلين الثوريين الذين نجوا من قبضة البرجوازية المنافقة أو الذين يبرزون من خلال معارك البروليتاريا الصناعية والمنجمية ومعارك البروليتاريا الفلاحية وشه البروليتاريا للمدن والبوادي كأحسن المناضلين.

إن هيكلة الحزب تعتمد :

أ. على التطبيق العملي لمبدأ المركزية الديمقراطية وهذا يعني التحضير الجماعي والمتمركز من القاعدة إلى القمة و من القمة إلى القاعدة ، من التطبيق إلى النظرية ومن النظرية إلى التطبيق —للتوجيه الايديولوجي والعملي للتيار الثوري.

ب. على التطبيق الفعلي للمركزية فيما يخص المسؤوليات. إن واجب المناضل هو أن يلتزم بصرامة بمبادئ السرية التامة وبالاختيار الدقيق لمناضلي الحزب على أساس الممارسة النضالية الملموسة وعلى تهييء الثوريين الذين يكرسون حياتهم وكل مشاغلهم لخدمة الثورة.

إن العادات الليبرالية الموروثة عن منظمات وأحزاب البرجوازية الصغيرة والبرجوازية المنافقة يجب أن تشطب في الحين ودون شفقة.

إن التقدم الجماعي للحزب والمناضلين يتطلب ممارسة مستمرة للنقد والنقد الذاتي كما يتطلب اقتلاع كل نزعة فردية ، ويتطلب فهما عميقا للإيديولوجية الماركسية-اللينينية في الممارسة.

الثورة في الغرب العربي في المرحلة التاريخية
من تصفية الامبريالية

4 مايو 1971

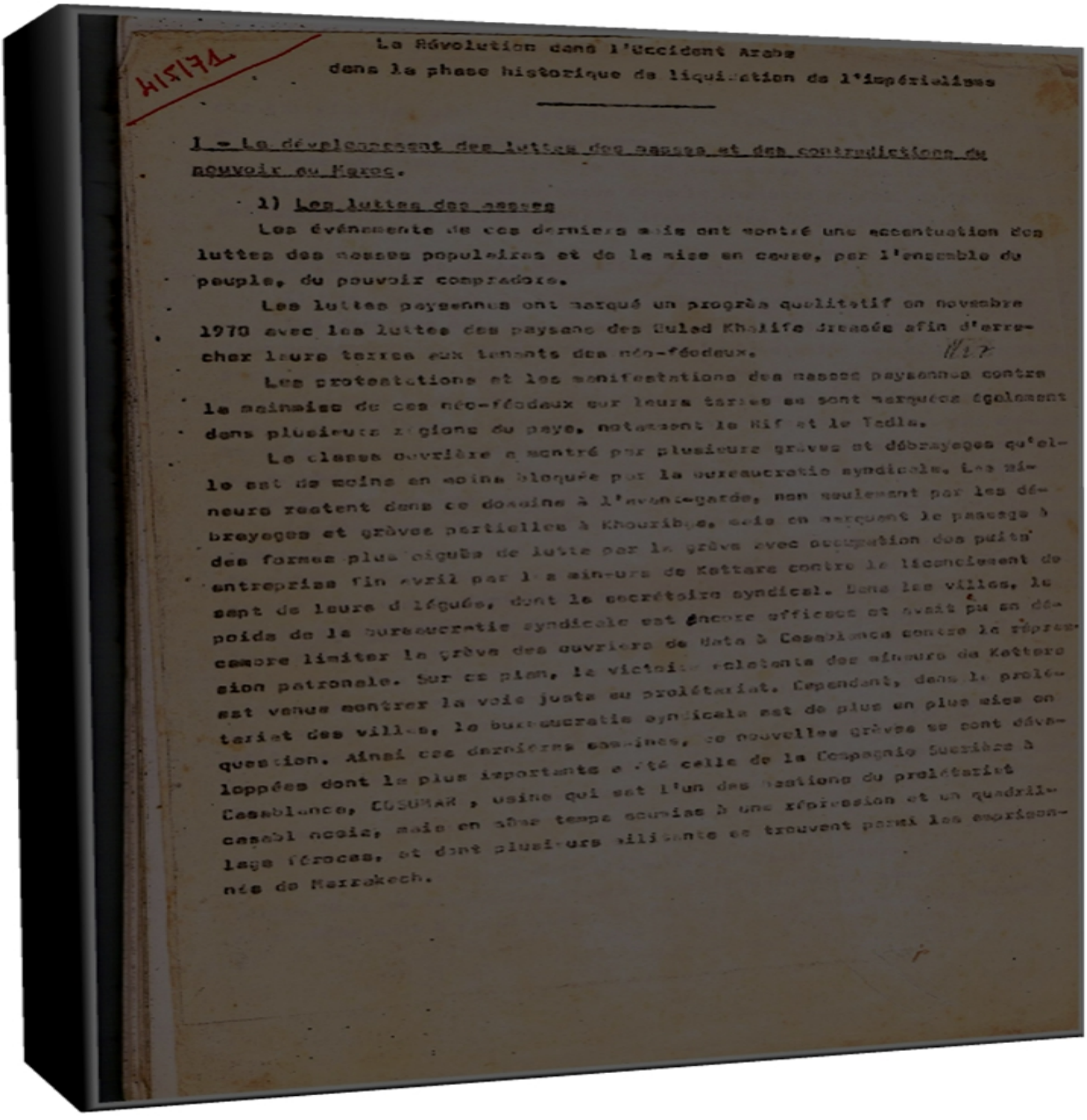

La Révolution dans l'Occident Arabe
dans la phase historique de liquidation de l'impérialisme

1 - Le développement des luttes des masses et des contradictions du pouvoir au Maroc.

1) Les luttes des masses

Les événements de ces dernières années ont connu une accentuation des luttes des masses populaires et de la mise en cause, par l'ensemble du peuple, du pouvoir compradore.

Les luttes paysannes ont marqué un progrès qualitatif en novembre 1970 avec les luttes des paysans des Oulad Khalifa dressés afin d'arracher leurs terres aux tenants des néo-féodaux.

Les protestations et les manifestations des masses paysannes contre la mainmise de ces néo-féodaux sur leurs terres se sont marquées également dans plusieurs régions du pays, notamment le Rif et le Tadla.

La classe ouvrière a montré par plusieurs grèves et débrayages qu'elle est de moins en moins bloquée par la bureaucratie syndicale. Les mineurs restent dans ce domaine à l'avant-garde, non seulement par les débrayages et grèves partielles à Khouribga, mais en marquant le passage à des formes plus aiguës de lutte par la grève avec occupation des puits' entreprise fin avril par les mineurs de Kettara contre le licenciement de sept de leurs délégués, dont le secrétaire syndical. Dans les villes, le poids de la bureaucratie syndicale est encore offensé et avait pu en désamorcer limiter la grève des ouvriers de Data à Casablanca contre la répression patronale. Sur ce plan, la victoire éclatante des mineurs de Kettara est venue montrer la voie juste au prolétariat. Cependant, dans le prolétariat des villes, la bureaucratie syndicale est de plus en plus mise en question. Ainsi ces dernières années, de nouvelles grèves se sont développées dont la plus importante a été celle de la Compagnie Sucrière à Casablanca, COSUMAR, usine qui est l'un des bastions du prolétariat casablancais, mais en même temps soumise à une répression et un quadrillage féroces, et dont plusieurs militants se trouvent parmi les emprisonnés de Marrakech.

www.30aout.info

I- نضال الجماهير وتناقضات الحكم في المغرب

1- نضالات الجماهير:

إن الأحداث التي عرفتها الشهور الأخيرة ، تبين تصاعد نضالات الجماهير الشعبية ، و إعادة النظر في السلطة الكمبرادورية من طرف مجموع الشعب.

لقد سجل شهر نونبر 1970 ، تطورا كيفيا في نضالات الفلاحين ،مع نضالات فلاحي أولاد خليفة ، الذين هبوا من أجل انتزاع أراضيهم من أيدي الإقطاعيين الجدد.

و إن احتجاجات وتظاهرات الجماهير الفلاحية ضد استحواذ الإقطاعيين الجدد على أراضيهم ، كانت قد عرفتها أيضا مناطق متعددة من البلاد ، خاصة في الريف وتادلة.

لقد بينت الطبقة العاملة عن طريق عدة إضرابات ، وتوقف عن العمل ، على أنها أصبحت أقل فأقل خضوعا لعرقلة البيروقراطية النقابية ، ويبقى العمال المنجميون في الطليعة ، ليس فقط بالتوقف عن العمل و الإضرابات الجزئية في خريبكة ، لكن بتسجيل انتقال إلى أشكال نضالية أكثر حدة ، حيث يترافق الإضراب مع احتلال أعماق المناجم ، كما حدث في أواخر ابريل- ماي مع منجميي قطارة ضد تسريح سبعة من ممثليهم ، من بينهم الكاتب النقابي.

وفي المدن ، ما زال ثقل البيروقراطية النقابية فعالا ، وكان قد استطاع في شهر دجنبر ،أن يحد من إضراب العمال في معمل باطا بالدار البيضاء ضد قمع الباطرونا.

على هذا الصعيد ، جاء النجاح الباهر لمنجميي قطارة ، ليبين الطريق الصحيح للبروليتاريا. ومع ذلك ، أصبحت البيرروقراطية العمالية محط تساؤل وسط بروليتاريا المدن أكثر فأكثر ، هكذا ، وفي الأسابيع الأخيرة ، تطورت إضرابات جديدة ، أهمها ما عرفته شركة السكر (كوزيمار) بالدار البيضاء ، المصنع الذي يعد واحدا من معاقل البروليتاريا البيضاوية ، لكن في نفس الوقت ، تعرضت لقمع وحصار شرسين ، حيث يوجد العديد من مناضلي كوزيمار ضمن سجناء مراكش[1].

في هذه السنة ، خاض شباب الثانويات منذ بداية يناير ، وإلى حدود منتصف شهر مارس ، نضالات طويلة وأكثر حدة من السنوات السابقة ، والتي كانت قد هزت النظام بقوة.

لقد كانت خاصية نضالات هذه السنة ، في عدد من المدن ،انتقال الجماهير الشعبية إلى المساندة المفتوحة ، حيث تظاهرت إلى جانب التلاميذ في قصر السوق و الناظور و وجدة.

و في مدينة الدار البيضاء ، تحولت ليلة العيد الرسمي ، 3 مارس (عيد العرش) ، إلى تظاهرة شعبية , حيث هرب فنانو النظام مفزوعين ، أمام صياح الجماهير.

و بعد الاستئناف العام للدراسة ، ابتداءا من 12 مارس ، بعد إعادة إدماج التلاميذ المطرودين في الأسابيع الأولى من

1 . المقصود بذلك اعتقالات 70-71 في مدينة مراكش التي مست العديد من مناضلي الجناح الثوري للاتحاد الوطني للقوات الشعبية و الذين تم تقديمهم للمحاكمة في مدينة مراكش (المترجم).

الإضراب ، قدم التلاميذ برهانا صارخا على استمرار كفاحيتهم ، من خلال دخولهم في الإضراب العام ليوم 23 مارس.
و قد كانت مساندة الطلبة لتلاميذ الثانويات في هذه السنة أكثر حزما ، و لم يستطع السياسيون البرجوازيون و ممثليهم داخل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب ، العودة إلى مهزلة إفران ، و كان عليهم أن يزيلوا القناع بشكل مفتوح ، لتكسير الإضراب في الجامعة خلال شهر فبراير ، وتمكنهم من ذلك في الأخير ، يبين ، في نفس الوقت ، تأثير الإديولوجيا البرجوازية الصغيرةعلى قسم هام من الطلبة ، واستمرار اتجاه التراجع لدى الطلبة الثوريين في الجامعة ، الذي يعزلهم عن الجماهير ، وفي نفس الوقت ، يضعفهم أمام الأحزاب البرجوازية.
إن نقط الضعف الأساسية لنضالات الجماهير تتمثل في عدم التنسيق والتجذر غير الكافي للمناضلين الثوريين داخل الجماهير ، و نقص الأفق الاستراتيجي. لكن التطور نفسه لنضالات الجماهير يخلق شروطا أحسن لتجاوز نقط الضعف هذه.
إن الشعار الذي صدحت به الجماهير في فاتح ماي ، و المعمم لستة أشهر من النضالات يبين من خلال مثال "أولاد خليفة" وقطارة"[2] ، أن الجماهير تعرف استخلاص الدروس من هذه النضالات ، وعلى المناضلين الثوريين أن يعرفوا استخلاصها أيضا ،وتوجيه جهدهم بشكل يجعلهم أكثر حضورا داخل نضالات "ولاد خليفة" و "قطارة"في المستقبل.
2- تشدد النظام وعدم انسجامه:
أ- أمام هذه النضالات تشدد النظام بقوة في مواقفه. فقدكان خطاب العرش بمثابة رفض عنيف ، وغيرمقنع ، (بفتح النون وتشديدها) على مطالب الفلاحين حول الأرض ، ومطالب الشبيبة حول التعليم.
في المقابل ، عرف ارتفاع الأسعار قفزات جديدة ، فثمن الزبدة تضاعف مرتين ونصف بشكل مفاجئ مع ارتفاع سعر البنزين ، و قد واجه النظام المطالب الشعبية حول سعر السكر ،بصمت ينم عن الاحتقار.
في الحقيقة ، في الإطار العام ، الذي سنعرض له لاحقا ، فإن الأوليغارشية الكمبرادورية ، تسقط في منطق نظامها لنهب البلاد.
علاوة على ذلك ، تضطر الأوليغارشية للتحرك بوجه مكشوف ، أمام العجز المتزايد للأحزاب البرجوازية في تأطير الجماهير ، و السياسيون الخونة العاجزون أكثر فأكثر على التأثير على الجماهير الشعبية.
ب- ومع ذلك ، فضعف القاعدة الطبقية للأوليغارشية الكمبرادورية ، وتعفنها المتسارع ، يمنعانها من المرور إلى القمع المعمم تجاه نضالات الجماهير.
إن رد فلاحي "ولاد خليفة" أربك تماما الإرهاب ، الذي حاول عملاء النظام قصارى جهدهم ممارسته في منطقة الغرب ، واضطر النظام إلى التراجع في قطارة. وداخل البروليتاريا البيضاوية ، كانت تروج شعارات ثورية ، سواء على جدران المعامل ، أوعلى ظهر الآلات ،ويقوم التلاميذ بالرد على قوى القمع وعملاء النظام داخل إدارة الثانويات.

2 .يتعلق الأمر بشعار " ولاد خليفة وقطارة والثورة المظفرة" كناية عن التحالف العمالي الفلاحي (المترجم)

لقد ظهرت الجبهة الموحدة للطلبة التقدميين بقوة ،أمام اضطراب السياسيين البرجوازيين والبوليس.

في هذه السنة ،تمظهرهذا الضعف كذلك ، في المرور إلى استعمال كوموندوهات فاشية ، ولم يقدر النظام على إسكات الصحافة البرجوازية التي ، وحتى بغموضاتها ، أصبحت بدورها تزعجه ، وذلك بتنظيم هجوم بوليسي لتكسير أجهزة مطابعها.

و في الجامعات ظهرت كوموندوهات فاشية ، تحت غطاء "الاتحاد العام لطلبة المغرب" ، و تنظيم من المخبرين المندسين تحت اسم "شبيبة و اشتراكية" ، وبذل البوليس قصارى جهده لجلب المناضلين العمال ، المشمئزين من بيروقراطية "الاتحاد المغربي للشغل" إلى تنظيمهم" اتحاد العمل المغربي", ،الذي تقوم سيارات البوليس فياط 125 بحمايته.

لقد ظن النظام أنه سيتوج هذه السنة عملية الترهيب ، التي بدأها منذ سبعة عشر شهرا ،عن طريق الاختطافات والتوقيفات والتعذيب ، والمرور إلى محاكمة مئتين من المناضلين ، الذين تم اعتقالهم في كل مناطق المغرب وبالخارج ، بمساعدة المخابرات الأمريكية ، والبوليس الفاشي الفرنكاوي الاسباني.

لكن لحدالآن ، لم يحصل إلا على نتائج عكسية لهذه التوقعات ،وقد رفض القضاة العسكريون محاكمة المناضلين ، و أن يجعلوا الجيش متواطئا في العملية ، واضطر النظام ، اللجوء إلى عملاء خدام معينون في مراكش.

على العكس ، لم تتراجع نضالات الجماهير ، واقتراب موعد المحاكمة ، كان قد زعزع بعض القطاعات البرجوازية الصغيرة ،الميالة إلى الانتظارية. وقد كان دور المناضلين الثوريين حاسم في هذا الميدان ،

بصفة خاصة ، لدفع التيارات الانتهازية الانتظارية من البرجوازية الصغيرة إلى التراجع ،ووتراجع تأثيرها على بعض القطاعات الجماهيرية, كما هو الحال ، بالنسبة لدورهم في كسر جدار الصمت حول محاكمة مراكش.

ج- إن تشدد النظام ،على الرغم من ضعف قاعدته الاجتماعية التي تؤدي إلى عدم الانسجام ، ليس فقط نتيجة منطقه الخاص ، كطغمة من الناهبين ، ولكن لانعكاس الاندماج الوثيق للنظام الكمبرادوري مع الامبريالية.

على عكس المظاهرالتي تنتج عن الإدراك البرجوازي الصغير للظواهر الوطنية ، بعزلها عن سياقها الدولي ،فإن رفض الإصلاح الزراعي ،

و سياسة المغربة لبعض القطاعات التجارية ، هي ، كما سنبينها ، في تطابق مع تصاعد سياسة الاحتكارات الامبريالية على الصعيد العالمي.

إن هذا الاندماج ، يظهر بوضوح ، في تعاون النظام في مشاكل الصحراء الغربية ،في تعزيز الروابط مع الامبريالية الفرنسية و الاسبانية ، كل هذا في إطاراستراتيجية الامبريالية الأمريكية في المنطقة. و البيان الذي نشر في ختام جولة لوبيز برافو إلى الرباط في نهاية مارس ، له دلالته في هذا الموضوع. فالحكومة المغربية و معها الفاشية الاسبانية مهتمتان بتعزيز " الأمن في البحر المتوسط" و" الوعي المتوسطي" ،وبتعبيرآخر ، تعزيز المواقع العسكرية الامبريالية و

الإديولوجية الامبريالية و الاستعمارية الجديدة.

بشكل جلي ، تعد الفاشية الاسبانية و الطغمة الكمبرادورية المغربية دعامتا الامبريالية في منطقة غرب البحر المتوسط. لكن لسوء حظ المخططات الامبريالية ، فكلما اعتمدت الامبريالية على هذه الدعائم ، كلما تعرضت هذه الأخيرة للتعفن ، ويشهد بهذا قضيتا ماتيسا في اسبانيا ، وبن مسعود في المغرب.

ولفهم منطق هذه السيرورة ، يجب علينا أن نفهم مشاكل الثورة العربية في السياق العام للنضال الثوري للشعوب ، من أجل تصفية الامبريالية.

II قضايا الثورة العربية

1- الضربات الموجهة للثورة الفلسطينية:

شهدت الشهور الأخيرة ، محاصرة وتطويق الثورة الفلسطينية ، البؤرة الرئيسية للثورة العربية ، و قد أجبرت الضربات التي سددها جيش العملاء الأردنيين ، المقاومة الفلسطينية على أن تنكفئ على ذاتها في سرية شبه تامة ، و أن تتبنى مراجعة لم تكتمل ، في نفس الوقت ، تعمق تنظيم المقاومة وتجذرت ، و بالأخص في قلب فلسطين المحتلة ، رغم حصار القوات الصهيونية داخل مخيمات غزة.

إن تواطؤ الامبريالية و التحريفية ، كان العامل المحدد ، الذي يسمح بتطويق الثورة الفلسطينية ، وبالفعل ، فإن هذا التواطؤ ، سمح للإقطاعيات و البرجوازيات العربية المرتبطة بها ، أن تلتقي في نفس الهدف ، من أجل كبح الاندفاعة العميقة للثورة العربية وبؤرتها الرئيسية.

عمليا ، فإن هذا يقود الدعائم الطبقية للتحريفية في المنطقة ، البرجوازية البيروقراطية العربية ، إلى الانتقال أكثر فأكثر إلى الوصاية المباشرة للامبريالية ،.بينما لن تتأخر التحريفية السوفياتية عن الظهور ضمن هذه العملية ، ك "مخدوع التاريخ".

لكن في نفس الوقت ، فالانتصار المباشر لقوى الثورة المضادة ، يجذر بذور الإديولوجية الثورية في مجموع الأمة العربية ، وبدرجة أكثر ، بقدر ما تنفضح أ دوار التحريفيين الذين يظهرون على حقيقتهم. وبالدرجة الأولى بطبيعة الحال ، وسط الشعب الفلسطيني ، و أيضا داخل الشعوب الأخرى التي تشكل الأمة العربية.

إننا نعيش الدلائل الملموسة لذلك بالمغرب ، رغم أن الآثارالسطحية تكاد تظهر بالكاد.

و بالنسبة للشعبين ، حيث هذه الآثار أكثر عمقا ،و ذات انعكاسات أكثر ثقلا ، على المدى القريب ،نعني الشعبين المصري و السوداني ،لا يجب ، نتيجة لتأثيرات السطح ، المدركة مع ذلك ، السقوط في الإحباط. هكذا إذن ، من الممكن ترقب موجة أخرى للثورة العربية ، تنبثق أكثرقوة ، أكثر عمقا وأكثر اتساعا.

2- تجمع البرجوازيات والرجعيات العربية في ظل الاستراتيجية الامبريالية

في هذا السياق ، تتعمق تناقضات الأنظمة البرجوازية الصغيرة العربية ، و محاولات إخفائها من طرف قادتها ، تقودهم

إلى لعبة تكتيكية تجاه الامبريالية ، مفصولة عن نضالات الجماهير ، وفاقدة لفكر استراتيجي ، يزيد من تعميق تناقضاتها ، واندماجها التدريجي بالاستراتيجية الامبريالة.

إن المخططين الرئيسيين ، هما من جهة ، فدرالية الجمهوريات العربية ، ومحاولة الحكومة المصرية إنقاد ماء الوجه في تطبيق مشروع روجرز ، ومشاكل البترول من جهة أخرى.

أ ـ فدرالية الجمهوريات العربية وبهلوانيات أنور السادات

إن فدرالية الجمهوريات العربية ، هي في الحقيقة ، تعزيز لتماسك على مستوى القمة ، لثلات برجوازيات بيروقراطية عربية رئيسية في المشرق العربي.

إن هذا التجمع ، تحت غطاء عبارات دعم الثورة الفلسطينية ، يرمي في الواقع ، إلى التهييئ للاستسلامات المفتوحة أكثر فأكثر ، في إطار التواطؤ بين الامبريالية الأمريكية و التحريفية في هذه المنطقة ، التواطؤ الذي تلعب فيه الامبريالية الأمريكية الدور المحدد أكثر فأكثر.

ضمن هذا التواطؤ ، وهذا التجمع أيضا ، فإن اتجاهات هذه البرجوازية البيروقراطية ، التي, تحت غطاء الفرازيولوجيا الماركسوية ، في إطار الروابط مع الاتحاد السوفياتي ، الذي يقدم كداعم للنضال ضد الامبريالية ، تمارس تأثيرا مشلا للجماهير الثورية و تنعزل أكثر فأكثر وتضعف ، لصالح اتجاهات تنادي بالمكشوف ، أو في الكواليس ، بالانتقال إلى مساومة مباشرة مع الامبريالية ، إن هؤلاء ، و أولائك ، موحدون حول التخلي عن الفلسطينيين ،لكن التيار الثاني ، يدفع هذا التخلي حتى منطقه الأخير.

هكذا ، فإن الغطاءات الأخيرة التي تختبئ تحتها البرجوازيات البيروقراطية ، لتغليط الجماهير ، أصبحت تتضح أكثر فأكثر.

و كانعكاس ملطف لمعارضة الجماهير ، قامت اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي ، بشكل غير منتظر ، بتقديم انتقادات للاتفاق حول الفدرالية ، مما أجبر القادة على تأجيل النقاش.

إن إعفاء علي صبري ، ليلة مجيئ روجرز إلى القاهرة ،أسقط واحدة من آخر الغطاءات الاشتراكوية للبرجوازية البيروقراطية المصرية.وإن أنور السادات ، رأس هذه الأخيرة ، يسير منذ شهرين ، من تراجع إلى آخر ، تحت ضغط الشروط الإسرائيلية الأمريكية.

فبعد التخلي عن الحديث عن سيناء ، ولكي ينقد ما تبقى له من ماء الوجه ، ما زال يحاول ، الحصول للمشاة المصريين ، وفقط للمشاة ،على السماح لهم بعبور القناة, بعد انسحاب القوات الصهيونية ب 20 كلم.

هكذا ، أكثرفاكثر ، بالإمكان التفكير باقتراب المنعطف الحاسم للثورة العربية ، حيث سيكنس غضب الجماهير المصرية انتهازية البرجوازية الصغيرة.

ب- مشاكل البترول

فيما يخص هذه المشاكل ، فالبرجوازيات البيروقراطية ، خاصة الليبية و الجزائرية ، التي لعبت لعبة أكثر ذكاء ، سهلها التعقيد التقني للمشكل ، والتوهيم الذي يخلقه ، لحد أن بومدين تكلم أخيرا عن دم الشهداء الممزوج بالبترول الجزائري ، وسهل الأمركذلك ، تلك الحذاقة الكبيرة و القوة السياسية للاحتكارات الدولية ، التي تشكل الكارطيل العالمي للبترول.

إن أصل أزمة البترول الحالية ، توجد في شهية البرجوازيات البيروقراطية العربية ، للزيادة في مواردها الآتية من هذا المصدر.

وإن اللحظة المختارة تسمح لهم ، بالقيام بعملية تمويه مذهلة بالنسبة للنضال السياسي و الثوري المعادي للامبريالية ، دون ، مع ذلك ، ، المساس بالمصالح الحيوية للامبريالية في هذا الميدان. على العكس ، فإن موقع الاحتكار العالمي للكارتيل يتعزز ، وليس غريبا ، مشاركة الإقطاعيات العربية و الإيرانية والعملاء الفنيزويليون للامبريالية في العملية.

وبدون الدخول في تحليلات طويلة , فلنسجل الوقائع الأساسية:

ب.1 ـ اتفاقات الكارتيل البترولي- الدول المنتجة ، الليبية أساسا:

إن هذه الاتفاقيات ، بموافقتها على زيادة تصل إلى دولار للبرميل تقريبا ، (البرميل يساوي واحد على سبعة من الطن) من ثمن البيع عند المنطلق (أي من الدول المنتجة) ، تسمح لهذه البلدان , بالزيادة في عائداتها الفعلية من حصتها في الأرباح ، أي ما يعادل من 0,50 إلى 0,55 دولار للبرميل.

بالنسبة لليبيا ، فهذا يعني ، زيادة في العائدات تقارب 600 مليون دولار (3 ملياردرهم) زيادة ، رغم حجمها الكبير ، لن تغير من بنية اقتصادية تظل نيو- استعمارية.

ومع ذلك ، لم يتم المساس بوضعية احتكار البترول ، فالبنية العالمية لسعر البترول ، التي يرتكز عليها هذا الاحتكار ، لم يتم استحضارها حتى ، إن هذه الزيادة ، لا يتحملها الكارتيل ، بل تنعكس على الاستهلاك بشكل كامل ، مقارنة بثمن البيع ، بما يعني أن أرباح الكارتيل ستزيد حصتها كذلك من ارتفاع أثمان البيع للبترول الخام.

إذا كان الاقتصاد الرأسمالي العالمي سيرى ، هكذا ، تسريعا في سيرورة التضخم و تناقضاته الاقتصادية العميقة ، فإن موقع الاحتكارات البترولية ، العمود الفقري للامبريالية ، لن يمس ، بل على العكس من ذلك ، فإنه سيتعزز ، أوبالأحرى ، ستخرج قوية من الأزمة ، خاصة ، و أن الدول المنتجة وقعت على اتفاق لمدة خمس سنوات ، و بالأخص عندما تخلت ليبيا عن المطلب الوحيد الذي يمس بالبنية الامبريالية ، يعني الالتزام بإعادة الاستثمار داخل البلد ، من طرف الشركات البترولية ، لحصة من أرباحها.

ب 2 ـ النزاع الفرنسي الجزائري حول البترول:

إن النزاع الذي تمت معالجته بشكل منفرد لذو معنى ، لأن الكارتيل العالمي للبترول لم يتم المساس به.

إن النزاع يوجد بين الدولة الجزائرية من جهة ، والشركة التي تشرف عليها الدولة الفرنسية من جهة أخرى ، شركة واحدة ،وهي الشركة الفرنسية للبترول, شركة ذات رأسمال مختلط ، تتوفر على مقعد احتياطي لدى الكارتيل.

لكن الذي كان موضوع خلاف ، من الجانب الفرنسي ، كما بالنسبة للكارتيل ، يتعلق ببقايا محاولة الديغولية ، وفئة من البرجوازية التكنوقراطية الفرنسية ، التي تلعب لعبة مستقلة تجاه الكارتيل البترولي ، و أول محاولة من هذا النوع ، كان قد قام بها ماتيي بإيطاليا, و كانت قد انتهت باغتيال صاحبها.

إذا كانت البرجوازية البيروقراطية الجزائرية ، هنا ، قد قادت مركبها بمهارة ، فإن الذي سهل لها ذلك, هو تلك الحماقات التي راكمتها الدولة الفرنسية والشركات البترولية الفرنسية.

حول هذه النقطة ، من المسموح التساؤل ، حول ما إذا كان هذا التراكم للحماقات من هذا الحجم ،لم يكن مقصودا من طرف القادة السياسيين الفرنسيين ، لتصفية السياسة المعادية للكارتيل.

في مناسبات أخرى ، عندما نستحضر رياء بومبيدو ، المدير السابق لبنك روتشيلد ، فمثل هذه الفرضية تظل كذلك ، أكثرتماسكا ، إذ تتطابق مع الاندماج المسجل أكثر فاكثر ، بين اقتصاد الرأسمالية الفرنسية وسياستها ، والامبريالية الأمريكية والاحتكارات الدولية .

من الجانب الجزائري ، فإن الهجوم تركز حول المجموعات البترولية التابعة للدولة الفرنسية ، وكان هذا نتيجة منطقية ، لتأميم ممتلكات الشركات البترولية الأمريكية والانجليزية سنة 1967 ، وقد يكون عكس ذلك ، لو أن الجزائرلم تقم ، كما فعلت ذلك ، بتقارب واضح مع الشركات الأمريكية.

إن مشروع اتفاق بيع 12مليارمتر مكعب من الغاز في السنة ، إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، و الأهمية التي أعطيت من طرف القيادة الجزائرية لمسطرة إجراء الموافقة من قبل السلطات الأمريكية لذو مغزى.

إن هذا المشروع ، من خلال المقادير المرتقبة ، هو في الحقيقة تخلي عن سياسة السنوات الأولى للاستقلال ، التي كانت تريد بحق ، الاحتفاظ بالموارد الأساسية من الغاز الجزائري ، لفائدة الصناعة الوطنية و المغاربية ، إن هذا المشروع ، لايمكن أن يمثل إلا عاملا تافها في التوازن المالي الجزائري ، إذا أخذ بعين الاعتبار ، أسعار الغاز المنخفضة (على أكبر تقدير ، إذا أخذنا بعين الاعتبارأسعار الكمية الكبيرة من الغاز الأمريكي ، ومصاريف التسييل والنقل ، فالربح لكل متر مكعب لايمكن أن يتجاوز 0,01 دينار ،أي 120 مليون دينار في السنة ، بينما حاجيات المخطط الخماسي تفوق 5 مليار دينار في السنة).

إن الأهمية المعطاة لهذا المشروع ،يكمن تفسيرها في التقارب السياسي لبرجوازية الدولة الجزائرية ، والاحتكارات الرأسمالية.

كل هذا ،وما يرتبط به من اتصالات محمومة بين البلدان المغاربية ، يوضح بجلاء ، أن تحالفا أكثر تماسكا يتأسس بين الدول المغاربية ، تحت الرعاية السياسية والاقتصادية المباشرة للامبريالية الأمريكية ، والمجموعات الفرنسية

والاسبانية ، المرتبطة بها ، ائتلاف ، يعد ، في المقام الأول بداية لعملية امبريالية في الصحراء الغربية ، وهذا الائتلاف ، هو نظير غربي ، مراقب أكثر من طرف الامبريالية ،لفدرالية الجمهوريات العربية حيث يتقاطع النفوذ الامبريالي و التحريفي.

في هذه الحالة أوتلك ، فالأمر يعني قبل كل شيئ ، تحالف يبن أنظمة عربية موجه ضد شعوبها ،يستهدف خنق الحركة الثورية العربية.

هكذا ، وفي ختام هذا الجزء ، فلنسجل مرة أخرى ، أن الأساسي بالنسبة للثورة العربية ، يظل أكثر من أي وقت مضى ، النضال الثوري الجماهيري ، والحرب الشعبية لتحرير الشعب الفلسطيني و الخليج العربي ، وتطورها في الشرق والغرب العربي ، ومن أجل ذلك ، من الضروري القضاء على الإديولوجية التحريفية ، والبرجوازية الصغيرة وسط الجماهير ، من أجل أن تهب بكل حزم ضد الامبريالية والصهيونية.

لكن هنا أيضا ، يجب ان نسجل ، ويؤكد ذلك أحداث الشهور الأخيرة ،أن الرهان حاسم جدا بالنسبة للامبريالية ، لحد أن هذا النضال ، لايمكن أن يكون إلا طويل الأمد ، وغير مفصول في الواقع ، عن سيرورة الثورة العالمية وتصفية الامبريالية على الصعيد العالمي.

إن هذه القضايا ، هي التي يجب علينا فحصها الآن ، على ضوء الأحداث الأخيرة ، والتحولات البنيوية في الفترة التاريخية الحالية ، وهذا سيسمح لنا بالعودة إلى المهمة الخاصة للثورة في الغرب العربي.

III ـ الفترة التاريخية لتصفية الامبريالية على الصعيد العالمي

تعتبر الهزيمة التاريخية ، التي ألحقتها شعوب الهند الصينية ، بقوات الاعتداء الامبريالية الأمريكية وعملائها في سايغون ، في جنوب اللاووس ، الحدث الأكثر أهمية في الفترة الحالية. لقد عبئت القوات الأمريكية وسائل ضخمة غير مسبوقة لحد الآن : آلاف الهيلوكبترات ، مئات قاذفات القنابل العملاقة ب 52 ،لنقل وحماية عبر ستائرمن القنابل ، قوات سايغون العميلة ، و النتيجة : تدمير مئات طائرات الهيلوكبتير ، الهزيمة ، الحصار ، سحق آلاف الفيالق العميلة ، الهروب المخجل ، وهلع أولئك الذين نجوا من الجحيم ، الذي خلقه الهجوم المضاد للقوات الثورية اللاووسية والفيتنامية.

في ظل هذا الجحيم ، وتحت القصف المكثف ، لم يتوقف المقاتلون الفيتناميون أبدا ، عن تموين المقاتلين في الكامبودج وجنوب الفيتنام.

ومن الممكن التساؤل ، كيف استطاعت الامبريالية الأمريكية ، بعد اندحار اعتداءاتها في الكامبودج ، التوغل أكثر في الكارثة ؟ إنه في الحقيقة ، منطق الامبريالية نفسه.

في 20 ماي من سنة 1970 ، بعد الاعتداء الامبربيالي على الكامبودج ، في تصريح لماو تسي تونغ ، الذي يبدأ بهذه العبارة: "في الوقت الحالي ، دفعة جديدة للنضال ضد الامبريالية الأمريكية ، تتأكد على الصعيد العالمي"

أكد أن:

"الامبريالية الأمريكية تظهر كعملاق ، لكنها في الحقيقة ليست إلا نمرا من ورق ، وتقاوم بشكل يائس. في العمق ، اليوم ، في العالم ، من يخاف من ؟ ليست شعوب الفيتنام واللاووس والكامبودج وفلسطين ، وباقي البلدان العربية ، وباقي العالم ، من يخاف من الامبريالية الأمريكية ؟ إن الامبريالية الأمريكية هي من يخاف شعوب العالم ، ففي أقل تحرك ، يشتد بها الفزع.

هناك وقائع لاحصر لها ، تبرهن ،على أن قضية عادلة ، تحظى دائما بمساندة واسعة ، بينما قضية غير عادلة ، لا تحظى إلا بالقليل من المساندة ، إن بلدا ضعيفا ، يمكن أن يهزم بلدا قويا ، كما أن بلدا صغيرا ، يمكن أن ينتصر على بلد كبير ، إن شعب بلد صغير ، ينتصر بالتأكيد على اعتداءات بلد كبير ، إذا تجرأ على النهوض للقتال ، الالتجاء إلى الأسلحة ، ويأخذ مصيره يده في بلاده. إنه قانون التاريخ".

وهكذا ، أنهى ماو تسي تونغ هذا النداء ب:"يا شعوب العالم اتحدوا لهزم الأمريكيين المعتدين وعملائهم" .

يجب أن نفهم ، لأن هذا مفتاح الوضعية الدولية ،ومن هنا وضعية ومهام الثورة المغربية ، إننا دخلنا مرحلة ولوج الامبريالية على الصعيد العالمي مرحلة التصفية النهائية ، الفترة النهائية للأزمة العامة للرأسمالية التي افتتحت مع ثورة أكتوبر 1917 .

1 ـ التعمق السياسي للأزمة العامة للرأسمالية

لقد فتحت ثورة أكتوبرما نسميه بالأزمة العامة للرأسمالية ، هذه الأزمة العامة دخلت في المرحلة نفسها لتصفية نظام الامبريالية العالمي ، منذ أن انقلب ميزان القوى على الصعيد العالمي بين قوى الثورة وقوى الامبريالية لصالح الثورة ، بانتصار الثورة الصينية سنة 1949 .

لكن ، إذا كان فشل الامبريالية الأمريكية في كوريا ، قد أكد هذا الانقلاب في موازين القوى ، فأن النتائج ، كانت قد تأخرت بسبب تطور التحريفية ودور الإديلوجية التحريفية المعرقل لنمو الوعي الثوري للشعوب.

لم تقدر هذه الإديولوجيا ، على منع انتصار الثورة الكوبية ، التي كانت ثغرة جديدة في المعقل المباشر للامبريالية الأمريكية. لكن بشكل أساسي ، فالهجوم المضاد الحازم للإديولوجية الثورية الماركسية-اللينينية بقيادة الحزب الشيوعي الصيني ، ابتداءا من سنة 1962 ، هو الذي كان السبب الرئيسي لاندحار الإديولوجية التحريفية ، في بضع سنوات.

إن تطور النضال البطولي للشعب الفيتنامي ، الذي رد بالنصر على التدخل المكثف لقوات العدوان الامبريالي الأمريكي سنة 1964، قد جاء ليتبث صحة الخط الثوري.

منذعشر سنوات ، تطورت النضالات المسلحة لحركات التحرر الوطني ، في مد ، ما فتئ يتعاظم أكثر فأكثر ، في : أنغولا ، الموزمبيق ، غينيا بيساو ، ناميبيا ، اريثريا ، تشاد ، فلسطين ، ظفار ، الخليج العربي ، الكامبودج ، اللاووس و التايلاند.

و قد عرف شهر أبريل من سنة 1971 ، انفجارات جديدة للنضالات الثورية ، فقد انتفض الشعب المالغاشي لأول مرة ، منذ مذابح 1947. إن مأزق يسار البرجوازية الصغيرة ، و التحريفية ، كان مثار تساؤل وإعادة النظرمن طرف الثوريين في سيلان.وفي البنغال ، انتفضت الجماهير ضد الرعب العسكري الباكستاني ، تحت شعار"طريق فلسطين هو طريقنا" ، و بذلك أفشلوا محاولات البرجوازية المحلية البنغالية ،لتحريف اتجاه المشكل بالتواطؤ مع البرجوازية الكبيرة الهندية.

و في الشيلي ، مني نفوذ الامبريالية الأمريكية بالفشل ، و ووجه بمقاومة شديدة من طرف الجماهير في أمريكا اللاتينية ، رغم الترهيب الفاشي.

و في أوروبا الرأسمالية ، بدأت نضالات الطبقة العاملة الإيطالية تأخذ حجما كبيرا أكثر فأكثر ، و كشفت سلطة الرأسمال الكبيرفي فرنسا عن عجزها و تبعيتها للامبريالية الأمريكية ، و تتعمق أزمة الرأسمالية الانجليزية على المستوى الاقتصادي و السياسي ، بالنضال المتزايد لشعب إيرلاندا الشمالية من أجل تحرره الوطني.

و في اسبانيا ، لم يستطع الترهيب الفاشي منع إعادة تنظيم الحركة الثورية و التحررية لشعوب اسبانيا و تطورها ، فالطبقة العاملة الاسبانية التي يقودها الحزب الشيوعي الاسباني ، الذي كان الحزب الشيوعي الكبير الوحيد في أوربا الرأسمالية الذي نجا من وصاية التحريفية ، انضمت إليها جماهير الفلاحين و الطلبة في جبهة واسعة لنضال الشعب الباسكي و الكتلاني ، منتفضة لانتزاع حقوقها الوطنية ، في تحالف مع الشعب الاسباني.

و هكذا ، تنضج شروط الانفجار الثوري في اسبانيا الفاشية ، التي أصبحت الركيزة الرئيسية للاستراتيجية الامبريالية في غرب البحر المتوسط ، و في المغرب العربي.

و في قلب القلعة الامبريالية نفسها ، تتعمق التناقضات ، التي يوجد في طليعتها النضال الثوري للأقليات الوطنية ، الأفرو-أمريكية ، و المكسيكو- أمريكية و الكندية الفرنكفونية. أما الشبيبة الطلابية الأمريكية ، فقد أصبحت أكثر فأكثر ، تعيد النظر في الإديولوجيا نفسها ، التي كان المطلوب منها الترويج لها .

في هذا السياق ، تحاول البيروقراطية السوفياتية التحريفية التي ورطتها فشالاتها و مآزقها ،تجميع قواها ، لكن رغم مجهوداتها ، داخل منطقة سيطرتها المباشرة ، لم تستطع التحريفية منع الطبقة العاملة البولونية من أن تعبر بشجاعة عن إرادتها في فرض اشتراكية حقيقية ، مورطة هكذا المشاريع التحريفية ، لتقديم تسهيلات كبيرة لتسرب الرأسمالية الألمانية الغربية ، المحاسب الرئيسي للامبريالية في المنطقة.

2 ـ التعميق الاقتصادي للأزمة:

يؤكد تطور الاقتصاد الرأسمالي ، منذ الحرب العالمية الثانية ، و بصفة أدق ، منذ العشر سنوات الأخيرة ، هذا التعميق ، و يموضع أيضا هذه الفترة التاريخية لتصفية الامبريالية على الصعيد العالمي .

في إطار انكماش السوق العالمية الرأسمالية منذ 25 سنة ، فإن اقتصاد الاحتكارات يتعمق و يتمركز ، و يسم بطابعه

أكثر فأكثر السياسة الامبريالية.

و هناك ثلاثة أشكال مرتبطة فيما بينها ، تطبع هذا التعميق ، أشكال عرفت نموا متسارعا و متزايدا منذ عشر سنوات.

أ- اقتصاد احتكارات يحاول تجاوزالأزمة عن طريق العسكرة

لم يعرف الاقتصاد الرأسمالي أزمة كبيرة ،منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، كما وقع سنة 1929 ، و سنوات الثلاثينات. فإلى غاية 1960 ، عرف الاقتصاد الرأسمالي ظواهر دورية ، يخففها تراجع محدد ، و تسمى انحسارات ، و قد جعل تقويمها السريع ، الاقتصادببن البرجوازيين يعلنون بزعق ، أن عيوب الرأسمالية تم تجاوزها ، و أن العالم قد دخل في فترة النيو-رأسمالية.

كانت العشر سنوات التالية أيضا ، أكثر مثار للنشوة ، ما دامت نفس ظواهر الانحسار هذه ، لم تسجل بجد. و مع ذلك ، يظهر بوضوح شيئا فشيئا ، أن مثل هذا الازدهار ، مرده ذلك الثقل الذي أصبح أكثر أهمية ، و الذي أحدثته عسكرة الاقتصاد. هذا الثقل الذي لم يكف عن أن يكبرمنذ 1948 ، و يطبع الاقتصاد الرأسمالي أكثر فأكثر.

إن التأثير المزدوج ، المرتبط جدليا ، للتمركز الاقتصادي و السياسي للاحتكارات على الصعيد العالمي كهيكل للامبريالية من جهة ، و تطور النضالات الثورية للشعوب من جهة أخرى ، يقود إلى هيكلة القاعدة الاقتصادية للامبريالية نحو الحرب و العسكرة.

تعد العشر سنوات الأخيرة ، السنوات التي ارتمت فيها الامبريالية الأمريكية ، بكل رعونة ، في الحرب المناهضة للثورة في الفيتنام, و هي نفس السنوات أيضا ، التي عرفت الحرب العدوانية الصهيونية في يونيو 1967 ، و تفاقم الأزمة في المشرق العربي ، هي السنوات أيضا التي عرفت تأسيس دكتاتوريات عسكرية ، في البرازيل و اليونان و أندونيسيا ، هي كذلك سنوات الدعم الواسع للفئات الاجتماعية الأكثر تعفنا مثل دوفاليي بهايتي و الأوليغارشية الكمبرادورية بالمغرب.

على الصعيد الإقتصادي ، لخص هذا التطورمؤخرا ، الاقتصادي الماركسي الأمريكي ماغدوف ، في رد على منتقديه من محامي الرأسمالية ، حيث كتب قائلا:

"ترى الانتقادات ، أن غياب أزمة اقتصادية كبرى منذ الحرب العالمية الثانية ، يعد تغيرا أساسيا ، إذا كان مع ذلك أن أهم الأسباب لهذا "التغير الأساسي" يتمثل في الآلة العسكرية الضخمة التي بنتها الولايات المتحدة الأمريكية و احتفظت بها ، إذن مثل هذا التغير من الصعوبة اعتباره بداية فجر جديد لرأسمالية حديثة و سلمية ، بل على العكس ، إنه مصدر حروب و توترات. إن النزاعات الداخلية و الخارجية ، التي ولدها مثل هذا " النجاح"، تعتبر بدون نقاش ممكن علامات أولى على نهاية الامبريالية و أفول الامبراطورية الأمريكية ، لكن بكل تأكيد ليس بإصلاح سلمي للرأسمالية الاحتكارية"

Montly review, oct — nov 1970

و مع ذلك ، فمثل هذا النظام لا يمكن التحكم فيه إلى ما لا نهاية.

فمنذ سنة ، و الاقتصاد الأمريكي يعرف تراجعا واضحا ،فالبطالة بلغت 8 مليون عاطل ، و مجموع النشاط الصناعي نزل منذ نهاية 1969 إلى نهاية 1970 ، من 81,7% إلى 72,3% ، يسجل أيضا بروز ظواهر اقتصادية شاذة مثل التضخم داخل الركود:يعرف الاقتصاد الرأسمالي منذ أربع سنوات أزمة نقدية عميقة ، التي لم ينجح في تجاوزها ، إلا عبر الهروب إلى الأمام ، مع تعميق هشاشة الطابع المصطنع للنظام النقدي العالمي.

تبين دراسة أخيرة (مونتلي ريفيو ، أبريل 1971) ، أن 25% من مجموع الساكنة الأمريكية في سن العمل ، كانت إما في وضعية بطالة ، أو تم تشغيلها ، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، في حاجات عسكرية.

ويسجل أصحاب هذه الدراسة ، أن هذا المعطى ، يقيس الاتجاه نحو ركود رأسمالية الاحتكارات الأمريكية ، ويضيفون إلى ذلك: " بدون أن يبعث ذلك على الاندهاش من أمر ضخامة تنامي الاحتكارات في الربع الأخير من القرن ، فهذا الرقم يشير إلى أن هذا الاتجاه هو قوي بشكل واضح ، لم يكن عليه في سنوات الثلاثينات. قس على ذلك ، أنه لدينا هنا مصدر الكثير من القوى التدميرية الذي تقوم تماما على تفتيت الآلة الاجتماعية للبلاد إلى أجزاء".

فلا عجب من رؤية الامبريالية الأمريكية تندفع ،أكثر فأكثر ، نحو مغامرات حمقاء.

ب-تمركز الاحتكارات على الصعيد العالمي ، تجاوز التناقضات البينية للرأسمالية وتنسيقها بقيادة الامبريالية الأمريكية

وضعت الامبربالية الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، الأرضيات الاقتصادية التي تمكنها من بسط هيمنتها على مجموع السوق الرأسمالية العالمية ، هذا طبعا ، علاوة على قواعدها السياسية –العسكرية المباشرة ومن أهمها دولة إسرائيل.

هذه الأرضيات اعتمدت أساسا على إعادة بناء اقتصادات ألمانيا واليابان ، وربطهما بعلاقات امتيازات مع الاحتكارات الأمريكية ، لحساب ومصلحة الدور السياسي المسيطر للولايات المتحدة الأمريكية ، التي أصبحت قاعدة النشاط الاقتصادي لمجموعة أوربا الغربية من جهة ، وجنوب شرق آسيا واستراليا من جهة أخرى.

هذه البلدان تستخدم كقواعد رئيسية للامبريالية الأمريكية في هذه المناطق ، ليس فقط كأدوات للتوغل و الاختراق الاقتصادي ، ولكن كدعامة لعملياتها السياسية و العسكرية ، وهذا ما يفسر "معجزات" التطور الاقتصادي لألمانيا الغربية و اليابان.

انطلاقا من هذه القواعد ومن هذه الروابط ، وبتحديد أكثر أو بشكل مباشر ، فاستراتيجية الاحتكارات الأمريكية ، تتمثل في بسط مراقبتها على المجموعات المالية والصناعية لمجموع العالم الرأسمالي بأسره.

إن الهدف الرئيسي لرفع الحدود الاقتصادية داخل السوق الأوربية المشتركة ، ثم في مرحلة ثانية عن أوربا الغربية بأسرها ، يكمن في رفع الحواجز لصالح تلك العمليات.

ويمكن الاقتصار على مثال واحد ، والمتمثل في أهم مجموعة صناعية فرنسية " شنايدر" ، التي أنجزت أعمالا كبرى في المغرب ، والتي أصبحت بالأساس تحت مراقبة المجموعة البلجيكية التابعة للبارون أومبان . هذا الأخير ، لايخفي إرادته

في تحويل مجموع ممتلكاته الصناعية إلى المضاربات المالية ، وكان قد تنازل عن حصصه الأساسية للمجموعة الأمريكية العملاقة وستينغ هاوس.

كذلك ،أنشأ "كريدي ليوني" ، بنك القرض والأعمال الفرنسي ، الذي يعد من الناحية النظرية تحت مراقبة الدولة الفرنسية ،لكنه يخدم في الواقع ممثلي الرأسمال الفرنسي الكبير ، من أجل الضغط على الدولة الفرنسية ، تداخلا وثيقا مع بنك ألمانيا الغربية كوميرسبنك ، ويرتبط هذا الأخير ،عن طريق شبكات تم إنشاؤها سابقا ، بالمجموعات المالية الدولية التي تهيمن عليها الاحتكارات الأمريكية.

ونسجل ، أن في المغرب ، يمارس هذا البنك نفوذا حاسما بواسطة المدير العام الحالي للمكتب الشريف للفوسفاط و وزير المالية الجديد (كريم العمراني) ، الذي تمت ترقيته حديثا إلى مرتبة قائد جوقة الشرف ، من طرف سفير فرنسا في المغرب ، لخدماته الجليلة و الوفية للرأسمال الفرنسي.

يتم تعميم هذا النوع من العمليات على الاقتصاد الرأسمالي بأسره ، ويسهل ذلك ، انحطاط الطبقات السائدة في أوربا الغربية ، حيث أن مثال البارون أومبان ، أو عائلة شنايدر ، له دلالته المعبرة.

في الواقع ، فإن القياديين الرأسماليين الأوربيين الأكثر نشاطا ، هم الذين يراهنون على الاندماج بالاحتكارات الأمريكية الكبيرة.

هذا التطور واضح بصفة خاصة على مستوى الأبناك الكبرى للأعمال ، بما فيها تلك التي تعد من الناحية النظرية مراقبة من طرف هذه الدول الرأسمالية.

هكذا ، في فرنسا ، فأبناك الأعمال الرئيسية ، بنك باريس والأراضي المنخفضة ، بنك روتشيلد ،كريدي ليوني ، المجموعة المالية للسويس ، هي أيضا ، تلك المؤسسات المالية ، التي تتداخل مع المجموعات المالية الأمريكية و الانجليزية و الألمانية ، وكلها تنتظم في شبكة الرأسمال المالي الدولي ، الذي يوجد مركزه العصبي بالولايات المتحدة الأمريكية.

إن هذه الأبناك ، التي تحتل دور السيطرة في البنية النيوكولونيالية بـالمغرب﴿أبناك ،صناعة ،مناجم ،سياحة﴾ ، قد لعبت دورا حاسما ، في دعم الرأسمالية العالمية الحازم للأوليغارشية الكمبرادورية المغربية ، منذ 1965.

لقد لعبت الأبناك الثلاثة الأولى ، بواسطة شركتها الفرعية المشتركة كوفيمار ، دور الكفيل ، منذ بداية 1960 ، في النهوض بالعملية السياسية –الاقتصادية في الصحراء الغربية ، في إطار الاستراتيجية العالمية للاحتكارات التي سنذكرها أسفله ، بتنسيق تام مع الاحتكارات البترولية الأمريكية ، ومع سياسيي البرجوازية الكبيرة الاسبانية ، التي يعد لوبيزبرافوممثلهاالنشيط ، وكذا وكلاؤهم في المغرب وموريطانيا.

وقد أدى اللعب الأكثر حنكة في الجزائر ، الذي بينا مظهره البترولي ، بالبرجوازية البيروقراطية الجزائرية إلى الالتحاق بالعملية.

و هكذا ، نرى أنه من السطحية البحث على هذا المستوى العميق والحاسم ، عن تناقضات بين الامبريالية الأمريكية و

الامبريالية الفرنسية ، ففي الحقيقة كانت هذه التناقضات موجودة ، و قد ارتبطت بالديغولية خلال الاستيقاظ الأخير للبرجوازية القومية الفرنسية ، و تكنوقراط الدولة الفرنسية.

لكن الوطنية البرجوازية في هذه الدول الرأسمالية ، كما في الدول الخاضعة للبنية النيو-كولونيالية ، تنتهي بالكنس من طرف أنصار الاندماج الدولي للرأسمالية ، تحت رعاية الاحتكارات الأمريكية.

-ج- تفاقم الخصائص الكولونيالية للامبريالية ، فترة تعفن الرأسمالية: السيطرة على المواد الأولية ، والنزعة الطفيلية

إن الخصائص الكولونيالية للامبريالية ، كما وضحها لينين ، تظهر ساطعة أكثر فأكثر.

خلافا ، لما يزعمه بعض محاميي الرأسمالية ، فالعشرين سنة الأخيرة ، لم تغير هذه الخصائص الرئيسية ، بل على العكس من ذلك ، عملت على تفاقمها.

و كما سطر ذلك هاري ماغدوف في الدراسة التي تمت الإشارة إليها سابقا: "أن تمركز السلطة الاقتصادية في يد عدد محدود من الشركات العملاقة ، أصبح ممكنا في عدد كبير من الصناعات ، بفضل السيطرة على مصادر المواد الأولية عن طريق هذه الشركات.

إن القدرة على الحفاظ على تمركز هذه السلطة ، و تصفية المنافسات الوطنية و الخارجية ، و إضعاف القادمين الجدد ، و تسيير الأعمال بتوافق مع السياسات الاحتكارية للأسعار و الإنتاج ، لكنه متوقف على حيوية و عدوانية هذه الشركات العملاقة للحصول و الحفاظ على تحكمها في القطاعات الرئيسية في التزود بالمواد الأولية ، على الصعيد العالمي.

كان هذا تحت غطاء العقلانية المختبئة وراء الاستثمار في الصناعات الاستخراجية ، طيلة مرحلة الامبريالية الحديثة ، ليس فقط من أجل البترول ، و لكن ضمن سلسلة كل المواد المعدنية بالأخص.

إن الوضعية الناتجة عن ذلك ، ليس تزايد تبعية الولايات المتحدة اتجاه التزويد الأجنبي بالمواد الأولية ، بل تبعية الصناعة الإحتكارية باعتبارها احتكارات حول التحكم في التزود بهذه المواد."

لقد سبق أن رأينا ، فيما يتعلق بالبترول ، كيف أن تجمع الشركات بعد أن بسط احتكاره على السوق العالمية للبترول ، بواسطة الاتفاقات المسماة الكارتيل ، تمكن من الحفاظ ، و أيضا تعزيز هذا الاحتكار ، في الأزمة الأخيرة.

إن وزن الكارتيل العالمي للبترول ، المرتبط بسيرورة عملية التداخل التي تم شرحها أعلاه ، حاسم ، لفهم كيف أن هذه العملية ، تندمج ، من جهة ، بعملية فدرالية الجمهوريات العربية ، ومن جهة أخرى ، بعملية الصحراء الغربية ، المرتبطة نفسها بتجمع دول المغرب العربي تحت وصاية الامبريالية الأمريكية الواضحة ، بهذا القدر أوذاك.

و في الواقع ، فإن منطقة الصحراء ، حيث لم يشرع بعد في استغلال البترول فيها ، هي مجموع الصحراء الغربية التي تضم كل المنطقة الممتدة من بشار إلى تندوف ، و درعة و طرفاية و الساقية الحمراء و وادي الذهب و موريطانيا الغربية.

إن وجود مواد بترولية ، في هذه المنطقة الواسعة ، شيئ معروف ، لكن متروك بعناية في الظل ، إلى غاية إيجاد الحلول السياسية التي ستمكن من إدماجها في النظام العالمي للبترول.

في نفس الوقت ، فالشروع في استغلال فوسفاط الساقية الحمراء ، سيسمح للمجموعات الصناعية الكيماوية الأوربية ، بتعزيز احتكاراتها على مصادر التزود بالفوسفاط ، كان في لحظة ما ، مهددا عن طريق الإرادة الضعيفة و المترددة للبرجوازية المغربية في سياسة مستقلة بالنسبة لمادة الفوسفاط.

في الإطار الحالي ، حيث مثل هذه الاتجاهات مستبعدة نهائيا ، فقد تم القيام بعملية مزدوجة: ركود المكتب الشريف للفوسفاط ، و تدهور الصناعة الكيماوية بأسفي ، عن طريق قناة خدام الرأسمال المالي الدولي لأوليغارشيتنا الكمبرادورية ، و قد قامت هذه المجموعات المالية نفسها بتهييئ استغلال فوسفاط الساقية الحمراء ، بواسطة شركة دولية مراقبة من طرفهم ، ومن طرف البرجوازية الكبيرة البيروقراطية الاسبانية ، شركة ستتمتع بوضع قانوني ، في إطار الدولة الدمية للصحراء الغربية ، و الكل تحت وصاية الامبريالية الأمريكية والاحتكارات العالمية.

ونرى إذن ، لأسباب تتلاقى فيما بينها ، أن العملية الاقتصادية الرئيسية للامبريالية توجد في المغرب الكبير ، فهناك أيضا أسباب أخرى ، سياسية و عسكرية ، تشبه العملية التي بمقتضاها تم تأسيس الصنيعة الامبريالية في الشرق العربي ، دولة إسرائيل ، هادفة إلى خلق صنيعة من نفس النوع في هذه المنطقة.

ما يفسر هذا أيضا ، أن الاستراتيجية الأساسية للامبريالية ، في المناطق الأكثر سكانا في المغرب الكبير ، الأكثر حساسية إذن للحركات السياسية ، هي حماية ودعم الأوليغارشيات الكمبرادورية ، والبيروقراطيات البرجوازية الصغيرة ، التي بإمكانها تحييد هذه الحركات السياسية.

نرى أيضا ، في هذا النطاق ، كيف يكون دون جدوى ، البحث عن انسجام الاستراتيجية الاقتصادية للامبريالية ، بالنسبة لكل بلد على حدى ، في المغرب و الجزائر و تونس ، فالأساسي بالنسبة للامبريالية في هذه المناطق ، يكمن في محاصرة الحركة الثورية للجماهير ، لحد أنها ، إذا استدعى الأمر ذلك ، دعم الفئات الاجتماعية الأكثر طفيلية وأشكال الأنظمة الأكثر فاشية ، وذلك من أجل حماية المناطق التي تتمركزفيها العمليات الأساسية للسيطرة على المواد الأولية والتواجد العسكري المباشر.

لذلك نرى ، كيف تكون واهمة نظريات العديد من تكنوقراطيينا و سياسيينا البرجوازيون الصغار ، الذين يخدعون أنفسهم بفكرة أن الامبريالية سينتهي بها الأمرإلى مساندتهم في الوصول إلى السلطة ، لأنهم هم من يمكنهم أن يكونوا أناسا فاعلين وجديين بالنسبة للاقتصاد المغربي.

بالنسبة للامبريالية في المغرب ، فالذي يهم ، ليس فقط نجاعة الاقتصاد ، بل منع التحرك الثوري ل 15 مليون من المغاربة.

هذا مايفسر تذلل الوزراء الفرنسيين للجنرال أوفقير ، و مساندة الإمبريالية الإمريكية سياسيا واقتصاديا ،ودون تحفظ ، لأوليغارشيتنا .

في أحسن الأحوال ، يتم الالتجاء بدون ضوضاء ،لما يكشف خطأ تقني وبشكل واضح دائرة التعفن ، إلى تغييرات

وزارية ، بالاعتماد على نفس المعيار ، ألا وهو خدمة الأسياد .

هكذا ، وهنا أيضا ، يتبين أن الأساسي بالنسبة للامبريالية ، ليس تطبيق توصيات البنك الدولي حول الإصلاح الزراعي ، وإنما دعم الأوليغارشية الكمبرادورية ، ولا يزعجها أيضا ترك التجار الأوربيين الصغار و المتوسطين لمصيرهم ، فعملية مغربة التجارة ، هي قبل كل شيئ ، تم وضعها من أجل الربح الأكبر للأوليغارشية الكمبرادورية ، وبالتالي للدوائر المالية الدولية التي اندمجت فيها هذه الأوليغارشية.

هذا ، ما يفسر أن الأوليغارشية الكمبرادورية ، يمكنها ، على إيقاع يتعرى أكثر فأكثر ، توسيع نهبها للبلاد ، والوصول إلى ميزانية للدولة تساوي ثلث الناتج الوطني ، لصالح آلة إدارية ترتكز أكثر فأكثر على التبذير و الطفيلية ، وتوجيه على وجه الحصر ، القرارات الاقتصادية وفق شهيتها الفاحشة ، مثال على ذلك ، الزيادة الأخيرة في ثمن الزبدة الذي انتقل دفعة واحدة من 2 دراهم إلى 6 دراهم تقريبا للكلغ ، بعد التحكم في دائرة الاستيراد ، كما هو الحال كذلك بالنسبة لسياسة السدود ، التي لاتخدم سوى سياسة وضع اليد على الأراضي الزراعية.

إن مقاربة اقتصادية محضة ، ستخلص إلى كون هذه السياسة متجهة نحو الإفلاس ، لكن في الحقيقة تستفيد من الدعم اللامحدود للامبريالية.

ووحده النضال الثوري للجماهير ، يستطيع القضاء على الناهبين و مدعميهم ، لكن تفاقم النهب ، يخلق بالضبط الظروف الموضوعية لهذا النضال الثوري.

هذا يفسر أيضا ، أن القلاع السياسية و العسكرية المقامة في النقط الاستراتيجية في العالم ، يتم دعمها بكل ثمن ، وبلاد حدود ، من طرف الامبريالية ، كما هوالحال بالنسبة لإسرائيل وجنوب افريقيا.

إن التفكير بأنه يمكن الفصل بينهما ، كما تفعل البورجوازيات العربية و الإفريقية ، وتحريفيونا ، ليس إلا أوهاما مرتبطة بالطبيعة الطبقية لهؤلاء السياسيين ، وتخوفهم العضوي من الجماهير ، لأن الفكر البرجوازي والامبريالي في جوهره يحتقر الجماهير ، ويعتقد بإمكانية التحكم في الشعوب عن طريق إرشاء ومراقبة ، أو على الأقل ، تحييد ما تسميه الامبريالية ب"النخب".

في هذا العمل ، تقدم الإديولوجية التحريفية مساعدة للامبريالية. أما الإديولوجية البرجوازية الصغيرة ، فلا تطلب أكثر من السماح لها بالدخول في هذه اللعبة ، مشتركة هي الأخرى في هذا الاحتقار للجماهير.

وهذا ما يفسرأكثر فأكثر ، كيف ينهار النظام في العالم ، وكيف ترمي الجماهير بهذه النخب المزيفة إلى مزبلة التاريخ ، وكيف تنهض الجماهير الشعبية في كل مكان ، من أجل تحررها.

هذا ما يفسر كذلك ، أن فترة تعفن الامبريالية هي في نفس الوقت ، وعن طريق سيرورة جدلية ، الفترة التاريخية لاستيقاظ الشعوب ، وتحركها الثوري على الصعيد العالمي. إنها الفترة التاريخية لتصفية الامبريالية على الصعيد العالمي.

خاتمة

نظن ، أن ما سبق ، يوضح الأفق الاستراتيجي للكفاح الثوري للجماهير بالمغرب.

فلا يجب أن ننتظر من مثل هكذا مساومات ، أن تحقق الامبريالية ديموقراطية برجوازية ، على حساب خدامها ، ولا كذلك انتظار أن يقع مأزق اقتصادي يجر هؤلاء (الخدام) إلى المساومة.

لقد خلق التطور السياسي للسنوات الخمسة عشر الأخيرة وضعية ، جعل الامبريالية ، تعرف أنها لا تستطيع الاعتماد على سلطة سياسيين برجوازيين مخنتين ، عبر 15 سنة من الالتواءات ، من أجل كبح الحركة الثورية للشعب المغربي. فالامبريالية ، لايمكنها سوى دعم النظام المرتشي للطغمة النيوفيودالية.

على صعيد المغرب الكبير ، فهذه الطغمة تتواطئ مع البرجوازيات البيروقراطية الجزائرية والموريطانية والتونسية ، ومع الدمى التي يتم تهييئها في العيون ، إن هذا التواطؤ مكون محوري للاستراتيجية الامبريالية في المنطقة.

لكن هذه الاستراتيجية ، و ضرورات الامبريالية في الفترة التاريخية ، التي هي فترة التصفية على الصعيد العالمي ، جعلت من المغرب الحلقة الأضعف في هذه المنطقة ، بترابط جدلي مع اسبانيا ، الحلقة الأخرى الضعيفة في الجهة الأخرى من مدخل البحر الأبيض المتوسط.

هذا يبين المسؤولية التاريخية لشعبنا ، وفي المقدمة ،أوفي مقدمة الكفاح ، يأتي المناضلون الثوريون للطبقات الاجتماعية ، الذين يشكلون القوى الأساسية للنضال الثوري للبرولتاريا والفلاحين الفقراء.

إن الكفاح الثوري ضد نظام الأوليغارشية الكمبرادورية المتعفن ، هو في نفس الوقت ، وبشكل لا انفصام فيه ، كفاح تحرري ضد الامبريالية.

إن هذا الكفاح ، باعتباره محركا أساسيا لجبهة تحررية بالغرب العربي ، سيصبح الكفاح التاريخي الذي سيؤدي إلى انهيار الاستراتيجية الامبريالية في المنطقة ، مدعما بذلك ، بشكل حاسم ، كفاح إخواننا الفلسطينيين ، ليصبح بذلك ، عاملا هاما للثورة العربية والثورة العالمية.

الوحدة الجدلية لبناء الحزب الثوري و التنظيم الثوري للجماهير

29 مايو 1972

مدخل عام:

في إطار ممارسة النضال ، عملت الحركة الثورية المغربية ذات المرجعية الماركسية – اللينينية أكثر فأكثر على إدماج الفكر الجدلي في الواقع الحي للثورة المغربية بشكل ملموس.

هناك محورين أساسيين ينبثقان عن هذا التطبيق:

1. جدلية النضال الثوري و العنف الجماهيري ، أو بصياغة تخطيطية ، جدلية النضال السياسي و النضال المسلح ، من جهة ،
2. جدلية بناء الحزب الثوري و بناء التنظيم الثوري للجماهير من جهة أخرى ، أو بكل بساطة ، جدلية الحزب – اللجان الثورية ، الحزب – الجبهة الشعبية الثورية.

هذا المظهر الثاني هو الذي سنعمل على تطويره هنا. و مع ذلك ، فمن البديهي أن لا نتمكن من التفريق بين التصورات الإستراتيجية ، حيث إستراتيجية الثورة و إستراتيجية التنظيم تظلان مرتبطتان بعمق و تابعتان لبعضهما البعض. لكن بالمقارنة مع النص المكتوب قبل الآن بسنة تحت هذا العنوان[1] ، فقد استطاعت أفكارنا أن تتطور ، و تتدقق و تصحح بفضل التطبيق الثوري. فالنقاشات المرتبطة بهذا التطبيق و عدد من النصوص أتاحت استبعاد الأسلوب العفوي "للانطلاقة الثورية"[2] و تدقيق السيرورات التي بواسطتها يمكن للعنف الثوري للجماهير أن يؤدي إلى القواعد الحمراء المتحركة ، المرحلة الأولى من تطور حرب التحرير الشعبية.

نريد هنا أن نسلط الضوء على مشاكل التنظيم بدون أن نفصلها مع ذلك عن الإستراتيجية ، فالقطبان الاثنان الميكانيكيان غير الجدليان ، و التي تتأرجح بينهما نظرية و ممارسة المنظمة الثورية هما العفوية و ما انتقده الحزب الشيوعي الألباني تحت عنوان "العفوية و الإطاروية" (cadrisme)[3]. و تجدر الإشارة هنا إلى انه بالنسبة لتاريخ الحركة العمالية ، ليس بدون معنى أن القطب الأول للانحرافية البرجوازية الصغيرة في مجال التنظيم قد أطلق عليها خلال تاريخ طويل اسم كالعفوية بينما القطب الثاني لا يتوفر على ذلك.

سنركز في هذه الورقة على نقد "الإطاروية" دون أن نسيء تقدير أو نتجاهل "العفوية". من المعلوم فيما يتعلق بنا أن هناك تصورات خاطئة و على الخصوص فيما يتعلق بالأهمية الكبرى المفرطة المخولة للمنشور (le tract) ، و حتى بالنسبة لمفهوم "الانطلاقة الثورية" ، فقد كان مصدرها: "العفوية". و دون ادعاء الانتهاء من هذا الانحراف ، نعتقد أنه علينا حاليا أن نعمل بالخصوص على تصحيح الممارسة "الإطاروية" أي "تقويم العود" كما قال لينين بالنسبة للتصورات

1. "استراتيجية الثورة و استراتيجية التنظيم" وثيقة صادرة عن المنظمة الماركسية – اللينينية المغربية "إلى الأمام" مايو سنة 1971.
2. انظر: وثيقة "مسودة الاستراتيجية الثورية" الصادرة عن نفس المنظمة في يونيو 1972.
3. انظر تاريخ حزب العمل الألباني.

"الإطاروية".

لذلك فإن القسم الأول من هذا النص تم تخصيصه بالكامل لهذا الموضوع. إضافة إلى ذلك ، فإن "العفوية" و "الإطاروية" لهما نفس المنبع الذي يقوم على محاولة المثقف البورجوازي الصغير التموقع كمربي فوق الجماهير.

سنحاول في جزء ثان ، التطرق للجدلية الملموسة الحزب- الجماهير ، ففي هذا الجزء الأول سنعمل على التدليل بأنه إذا كانت معركة لينين قد تم توجيهها أساسا ضد "العفوية" ، و من هذه الزاوية يبقى كتابه "ما العمل ؟" مفيدا. أبدا لم تكن أفكار أو ممارسات لينين تعتبر "إطاروية" ، دائما كان فكره و ممارسته جدليين ، لكن هو نفسه كان في المنفى أغلب الوقت في الفترة الممتدة ما بين 1900 و 1917 ، في وقت كانت الممارسة الداخلية للحزب البلشفي تتطور و تتنظم بشكل فعلي في إطار هيمنة تصورات "إطاروية". لنتذكر رسالة لينين إلى رفاقه في الداخل في فبراير 1905 ، الرسالة التي أشرنا إليها في وثيقة "إستراتيجية الثورة و إستراتيجية التنظيم" و التي من خلالها يثور ضد العراقيل البيروقراطية التي تعيق انفتاح الحزب على الحلقات الثورية التي كانت تتطور في كل الاتجاهات ، تلك الرسالة التي تنتهي هكذا: "إذا لم نغير ممارستنا سنتلاشى كالبيروقراطية المرهونة بالأختام"[4].

إن هذه الممارسة الداخلية المتسمة بهيمنة "الإطاروية" هي التي شكلت مصدرا أساسيا لما أصبح يشكل نظرية و ممارسة الأحزاب الشيوعية تحت وصاية ستالين والحزب الشيوعي للاتحاد السوفياتي (لنشر حول هذه النقطة إلى التطابق فيما بين المفهوم التروتسكي والمفهوم الستاليني للحزب ، و هو التطابق الذي يبدو غريبا إذا لم يفسر بنفس المصدر بخصوص التاريخ الدموي الذي جعل من الحزب البلشفي أداة ثورة أكتوبر و أول سلطة للعمال و الفلاحين).

في مرحلة الأممية الثالثة ، و كحزب كبير ، نجا الحزب الشيوعي الصيني بفضل الدور المهم لماوتسي تونغ من مثل هذه الوصاية البيروقراطية و الانحرافية التي تفرضها على الخصوص "الإطاروية". و اليوم ، ممارسة الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، جاءت لتحمل إلى العالم و لكل الماركسيين اللينينيين في العالم ، ما يكفي من الانفجارات التي ظهرت كإحدى أسس اللينينية.

نجد اليوم كل المناضلين الثوريين الذين يتبنون الماركسية اللينينية و فكر ماو لا يمكنهم الهروب من إعادة النظر الذي فرضته الثورة الثقافية الصينية. و نعتقد فيما يخصنا ، أن نكون اليوم لينينيين في ظل الواقع العملي للثورة المغربية — و حول هذه النقطة بالأساس فيما يتعلق ببناء الحزب الثوري — يعني معرفة التحكم في جدلية بناء الحزب الثوري و التنظيم الثوري للجماهير.

I- نظرية و ممارسة "الإطاروية":

1 - ضمانة "ما العمل ؟" و واقعها:

الضمانة النظرية ل"الإطاروية" جاءت عبر "ما العمل ؟" للينين ، و بشكل أكثر دقة من الصورة التي بقيت حول "ما العمل ؟" و فكر لينين حول التنظيم. يجب الاعتراف بأن هذه الصورة التي تم المغالاة فيها و تشويهها سواء عبر التوجه الذي فرضه ستالين على الأحزاب الشيوعية في العالم ، و عبر تقديم عمل لينين من طرف دور النشر البرجوازية و

4 .من رسالة لينين إلى رفاقه في الداخل (فبراير سنة 1905).

المنشورات التروتسكية. إنها صورة جد قوية خاصة في هذه المنطقة من العالم (المغرب)، حيث المعلومة النظرية تأتينا أساسا، من الغرب الأوروبي، و حتى عندما تعبر عبر بيروت، أو عندما تأتي من الصين أو من الفيتنام.

إن أولى محاولات طرح هذه القضايا **لإعادة النظر** ظهرت كما لو أنها **إعادة الاعتبار** للنظريات العفوية لروزا لكسمبورغ، الشيء الذي سارع المثقفون اليساريون البورجوازيون إلى دعمه و ذلك لنفي اللينينية و الدور القائد للحزب الثوري.

إنها صورة جد قوية بحيث أن النص الكامل ل"ما العمل ؟" لا نجده عمليا متوفرا هنا باللغة العربية و أنه يبقى صعب التناول لكونه مليئ بمراجع ذات صلة بالصراع السياسي في روسيا 1902.

و كما أشرنا إلى ذلك أعلاه، فإنه منذ أن أصبحت تعاليم الثورة الثقافية واضحة جدا و أكثر قابلية للولوج بحيث لا يمكن إخفائها أو تشويهها، فمنذ السنتين الأخيرتين حدثت مراجعة نظرية لهذه الصورة "المصغرة" (schématisée) للحزب الثوري الاحترافي – الفوق جماهيري و التي تم التطرق لها بشكل مفتوح من طرف التيارات و المنظمات الماركسية اللينينية بأوروبا الغربية. و حاليا سواء في فرنسا أو إيطاليا تنبثق على الخصوص مغالطات السنوات الأخيرة. و إذا ما أكدنا على هذا الطابع، فمن أجل الإشارة إلى أية درجة يبلغ عمق القاعدة الإيديولوجية "للإطاروية". فهي تقوم في العمق على محاولات المثقف البورجوازي الصغير، التي تمت مراجعتها بشكل جذري من طرف ماركس في أطروحته الثالثة حول فيورباخ[5]. لكن هذه المحاولات لأنها على الخصوص تقوم على التفوق المفترض اتجاه الجماهير و التي تحمل نفسها خضوع هذا المثقف لحجة أو سلطة فكر فلان La soumission de ce même intellectuel à l'argument d'autorité en l'espèce de la pensée و هذا صحيح كذلك بالنسبة للمناضلين المغاربة ذوي تكوين مثقفي.

و كما أشرنا إلى ذلك، حتى عندما تأتينا المعلومة النظرية الماركسية اللينينية من بيروت، و لا نقدر مدى بقاء تأثرها – رغم قيمة الممارسة الثورية لمناضلي الشرق، "بالمكائد الثقافية" (grenouillage) - ليس هناك كلمة أخرى – للدوائر الباريزية أو اللندنية حيث يلجأ الكتاب السياسيون العرب للبحث عن شهادة التنظير. لأجل ذلك و عبر منح أكبر أهمية للتطور الفعلي للحركة الثورية الماركسية اللينينية في الغرب العربي (و تحت هذه الزاوية هناك رفاق يمكنهم التفكير في ظفار (Dhofar) و بدرجة أقل التوبامروس(Tupamaros))، فيجب أن نكون واعين بمسؤوليتنا الخاصة من أجل بناء في الغرب العربي لنظرية و ممارسة الثورة العربية. و مهما كررنا القول فليس كافيا، يجب أن ننطلق من هذا:

أ – الماركسية عبارة عن منهجية:

علينا أن نبني بمواد واقعنا الملموس، و بالماركسية كمنهجية للتحليل، النظرية الملموسة للثورة في الغرب العربي. لكن استيعاب هذه المنهجية، و هذا الأسلوب في التفكير، ليس أمرا بسيطا أو مباشرا و أيضا بدرجة أقل، عندما يكون التكوين الجامعي قد قطع شوطا مهما، إن هاته المنهجية في تعارض بالفعل مع مناهج التفكير الجامعية.

* استيعاب الماركسية اللينينية، فكر ماوتسي تونغ (la pensée Mao tsé Toung) والتي لا تعني في نفس الوقت (la pensée de Mao Tsé Toung) يعني انطلاقا من ممارستنا الثورية الذاتية، في سياق المجهود من أجل الاستيعاب، إغناءنا نحن كذلك للماركسية عن طريق تطويرها في واقعنا الملموس.

---

5 .انظر أطروحات حول فويرباخ.

* أن يكون المرء لينينيا في روسيا في بداية القرن العشرين ، هو أن يتجرأ كما فعل لينين على "الثورة ضد رأس المال" بالمعنى الذي أشار إليه غرامشي بشكل رائع. لينين تجرأ على القيام بالثورة في سياق سوسيو اقتصادي لم يكن هو ذلك الذي تم تحليله في كتاب ماركس حول "رأس المال" ، هنا أيضا قام لينين بثورة ضد الصورة المصغرة schématisée لرأس المال التي فرضتها الاشتراكية الديمقراطية الألمانية ، طبعا ليس ضد الجوهر نفسه لرأس المال الذي أشار إليه ماركس نفسه في رسالته إلى المناضلة الروسية «Verra Zassoulich». اليوم بطبيعة الحال ، في المغرب نحن في حاجة كبيرة لكي نكون لينينيين أن نقوم بثورة ضد "الصورة المصغرة" (schématisée) "لما العمل ؟".

هناك طابعين أساسيين ، مرتبطين فيما بينهما لهذه الصورة التي تظهر:

. الحزب الثوري كطائفة فوق الجماهير.

. مفهوم النواة القائدة.

ب – "الصورة المشوهة" لحزب الثوريين المحترفين:

نؤكد على عبارة "الصورة المشوهة" ، عن طريق فكر المثقفين البورجوازيين الصغار. فعبارة محترف (professionnel) تتضمن مباشرة بالنسبة للمثقف ذلك الذي اكتسب المؤهلات المهنية ، ذلك الحاصل على دبلوم في الثورة. الثوري المحترف سيكون إذن هو المختص في الماركسية – اللينينية ، ذلك الذي يمتلك علم الماركسية – اللينينية.

يجب أن لا يقال لنا أنه بتوضيحنا لهاته الصورة فإننا نشوهها. فعندما يأتي مناضل في منظمة ماركسية- لينينية إلى حلقة للتلاميذ الثوريين – الذين هم كذلك مثله ينتمون إلى ممارسة نضالية ، نظرا لأنهم يقودون و ينظمون إضراب آلاف التلاميذ في الثانويات ، لكنهم لا ينتمون إلى المنظمة – لتقديم دروس حول الثورة الفيتنامية ، حول النظرية الثورية ، لكن هذا المناضل يتنحى عند ساعة العمل لأنه يجب أن يحافظ على نفسه ، من أجل أن يحافظ على المنظمة. و عندما يأتي مناضل من منظمة ماركسية – لينينية ، معروف لدى البوليس بسبب أنشطته الطلابية ، للعمل في مركز عمالي ، و يدافع عن فكرة أن المناضلين الشباب لهذا المركز يجب أولا أن يتم تكوينهم من طرفه قبل أن يباشروا أي اتصالات عملية مع هذا الوسط العمالي. و هكذا يترك شهورا ثمينة من الوقت تمضي دون أن تتم مثل هاته الاتصالات. ففي كلتا الحالتين التي اخترت إراديا من تجربة منظمتين مختلفتين ، فبماذا يتعلق الأمر إذا لم يكن هذا تطبيق عملي لما يعتبر تشويها كبيرا و شاذا للتصور اللينيني للحزب. لكننا نكتفي بحملها كما هي مع الأسف و بتطبيقات مفرطة كذلك.

النتيجة المباشرة لهذا التشويه هو أنه يؤدي إلى استبعاد بناء الحزب على قاعدة بروليتارية ذلك لأن "المحترف الثوري" هو أولا ذلك "الخبير في الماركسية – اللينينية" ، لنكونه إذن هناك حيث وسطه الطبيعي ، أي الوسط الطلابي ، عبر الإكثار من الندوات الطلابية بما أن العامل في المعمل البروليتاري الحقيقي أو المنجمي أو الميكانيكي ، العامل المتخصص ، هو في غالب الأحيان إنسان أمي لا يعرف القراءة و الكتابة ، و بعيد بمسافة ثلاثين أو أربعين سنة عن التفكير في النقاشات النظرية ، سنذهب بعيدا حد التأكيد (Décréter) على أن البروليتاريا تتكون من أولئك الذين

يكتسبون (Accèdent) وعيا بروليتاريا ، بمعزل عن الأصل الطبقي و الموقع الفعلي في الإنتاج ، و بهذه الطريقة يمكن إطلاق تسمية "بروليتارية" على منظمة مكونة من مثقفين بورجوازيين صغار. و هذا بطبيعة الحال هو تماما ما قام به التحريفيون عندنا. النتيجة المباشرة لمثل هذا التشويه هو خلق طائفة تضع نفسها فوق الجماهير. بطبيعة الحال ، في إطار الطائفة ، إن التقدم الحاصل مقارنة مع التحريفيين ، هو ممارسة الديمقراطية. فأي نص لا يمكن بلورته نهائيا إلا بعد أن يتم نقاشه وإعادة نقاشه ، تعديله و تدقيقه داخل المنظمة من الأعلى إلى الأسفل و من الأسفل إلى الأعلى حتى إن اقتضى الأمر شهورا عدة. لكن من البديهي بالنسبة للمناضلين المنطلقين من مفهوم "الخبير في الماركسية – اللينينية" ، أن مثل هذا النص الذي تم إتمامه ، سيعبر عن حقيقة نهائية بالنسبة للجماهير ، الحقيقة الموحى بها (révélée) التي ليس أمام الجماهير سوى الانحناء أمامها لاكتشاف نور الثورة. لكن في النهاية ، لأن هذا الإتقان يبدو شديد الصعوبة بلوغه ، و لأنه في العمق لا يكون المناضلون متأكدين من امتلاك الحقيقة ، ذلك أن الزمن يحول النص إلى نص متقادم ، و بالتالي البدء من جديد دورة التوضيح و الإتقان ، فإن لا شيء يخرج. فتنغلق المنظمة و يا لقمة الضلال ، في سرية تامة عن الجماهير ، في سرية إيديولوجية (clandestinisme idéologique) الشيء الذي لا يمنع النصوص أو مشاريع النصوص من التراكم ، عند كل حملة بوليسية في أرشيفات الشرطة.

2 - جوهر التصور اللينيني حول الحزب:

لينين بنفسه ، بعد سنوات من نشر "ما العمل ؟" ، بمناسبة نشر في سنة 1907 لمؤلفاته الرئيسية في مصنف (recueil) «En douze ans» ، أكد على الظروف المصاحبة لتحرير كراس "ما العمل ؟" ، فيذكر بأنه كان يجب القضاء على عقلية الحلقات ، أي المجموعات الصغيرة الضيقة المنغلقة ، المؤسسة تقريبا دائما على روابط الصداقة الشخصية.

كذلك أوضح على أنه فقط دخول العنصر البروليتاري إلى الحزب يمكنه ، بارتباط مع حركية الجماهير المفتوحة ، من اقتلاع بشكل نهائي جميع آثار العقلية الحلقية الموروثة عن الماضي و الغريبة عن مهام المرحلة. الصيغة المكتوبة أو العبارة سنة 1907 في أوج القمع القيصري هي: "بارتباط مع نشاط الجماهير المفتوح".

و حتى لا يكون هناك خلط حول مصطلح "البروليتاريا" فقد أضاف بأن بقاء "منظمة الثوريين المحترفين" المؤسسة بفضل الاسكرا ، يتأتى أساسا من واقعة أن الطبقة العاملة ، و على الخصوص عمال المعامل الكبيرة ، و حيث أحسنهم أسسوا "الاشتراكية الديمقراطية ، متميزين عن جميع باقي طبقات المجتمع الرأسمالي ، نتيجة أسباب اقتصادية موضوعية ، بقابليتهم العالية للتنظيم ، و بدون هذه القابلية ، فإن منظمة الثورين المحترفين لن تكون سوى لعبة ، مغامرة أو شعار بدون مضمون.

ثم إن كراس "ما العمل ؟" يشير في مقاطع كثيرة أنه فقط وجود طبقة ثورية حقيقية منطلقة بشكل عفوي في الصراع تعطي معنى لهذه المنظمة. (إن نص هذه المقولة مأخوذة من كتاب "ما العمل ؟" الصادر عن Édition de Poche du seuil) ، و قد تم تصحيحه عن طريق الذاكرة عبر اعتماد النص الصادر في المؤلفات الكاملة الذي يؤكد على عبارة "عمال المعامل الكبرى" الشيء الذي لا يشير إليه JJ Marie المسؤول عن الصدور لدى دار النشر le seuil ، و نفس الشيء

بالنسبة لكلمة "نخبة" في هذا الإصدار الأخير. لكن نص المؤلفات الكاملة نفسه ليس "نخبويا". إننا أمام نموذج للتشويه التي تقوم به المنشورات البورجوازية. و إذا رجعنا إلى النص نفسه "لما العمل ؟" - و هو النص الذي استخرجنا منه الخلاصات الأساسية في نقد حديث لديماغوجية المحجوب بن الصديق" - يمكننا أن نشير أنه في هذا النص الذي يركز بكامله على وسائل تطوير الوعي الثوري البروليتاري داخل الطبقة العاملة ، و على ضرورة محاربة "الاقتصادوية" و النزعة العمالوية (انكباب الطبقة العاملة على مشاكلها فقط) ، فلينين يفضل منظمة للطبقة العاملة تقوم على مستويين:

1- تنظيم مرن واسع فضفاض (lâche) - كما يقول – يرتكز على العمال المناضلين الذين يتوجهون نحو العمل السياسي الثوري ، منفلتين من الوصاية الاقتصادوية ، تنظيم مكون من العمال الأكثر ثقة ، الأكثر تجربة ، و الأكثر انغماسا (لنشر إلى المعايير التي ليست معارف نظرية) ، و مفهوم التنظيم "الفضفاض" الذي يسطر عليه لينين حد القول: إذا كانت الانتقادات لا تسمي هذا تنظيما ، فإن ذلك عنده سواء.

2- المستوى الثاني:

إن هذا التنظيم يكون مرتبطا – حسب قواعد العمل "التآمري" السري الأكثر صرامة – "بمنظمة المحترفين الثوريين" أي بمعنى الحزب.

نستعيد هنا أساسا مفهوم الأنوية الثورية و اللجان الثورية المنبثقة من الجماهير و المتمفصلة مع الحزب. هنا كذلك ، و حتى لا يكون هناك غموض – كما اعتقد بعض الرفاق – فضرورة هذا التنظيم المرن الواسع ، (الأنوية أو اللجان العمالية الثورية) ، لا يمحيه وجود النقابة العمالية الشرعية. لقد كرس لينين لهذا الموضوع كتابات حول الأنوية البوليسية لهاته النقابة الشرعية و التي تمكن ممارستنا هنا من تأكيده بشكل واسع. الشيء الذي لا يعني أننا لا يجب علينا أن نتعلم كيفية العمل داخل هاته النقابات الشرعية. لكن يبقى الأساسي هو تنظيم اللجان أو الأنوية الثورية.

نرى إذن ، أن المفهوم اللينيني "لمنظمة المحترفين الثوريين" غير ذي صلة بمفهوم الطائفة (secte) بل تنظيم ، حزب متمفصل حول التنظيم الثوري للجماهير. لكن علينا أن نشير هنا إلى أن هذا المفهوم كان فقط في طوره الجنيني لدى لينين. ثم إن التاريخ العملي للحزب البلشفي لا يظهر بأنه قد تم تطويره بشكل منهجي.

لقد ظهرت الأشكال العفوية لهذا التنظيم الثوري للجماهير في فترات الانفجار الثوري مع ظهور السوفيتات. و قد عرف لينين سنة 1905 كما هو الحال في 1917 كيف يمنحها كامل الأهمية.

لكن ممارسة التطوير المنظم للتنظيم الثوري للجماهير المرتبط جدليا بالحزب ، في مرحلة النضال السري لم يقم الدليل على وجودها من خلال تاريخ الحزب البلشفي ، من هنا كذلك قوة الضمانة "الإطاروية" لهذا التاريخ ما عدا إذا قمنا بالتفكير في النتائج البيروقراطية و التحريفية اللاحقة.

II - لنتعلم عدم السقوط في النقل الحرفي لما العمل ؟: مفهوم النواة القائدة:

بعد هذا التوضيح علينا أن نتعلم أن لا ننقل ، أن لا نستعيد ميكانيكيا ما العمل ؟ إن ذلك صحيح على الخصوص بالنسبة لمفهوم "النواة القائدة" بطبيعة الحال ، علينا أن نبين كيف أن الفكر اللينيني الذي استعمل على الخصوص مصطلح "منظمة القادة" للإشارة إلى مجموع الحزب ، قد تم اختزاله و تكليسه عبر التطبيق الستاليني ثم الممارسة

التحريفية التي حولته إلى مفهوم للنواة يقوم على فكرة الحيازة الرئيسية إذا لم نقل الحصرية للحقيقة الماركسية اللينينية. فالرفاق القاعديون تم اختزالهم في دور التلاميذ المنضبطين. لكن علينا قبل كل شيء تحديد الاختلاف الملموس (على هذا المستوى) فيما بين روسيا 1902 ومغرب 1972.

1 - في روسيا سنة 1902:

في سنوات نهاية القرن التاسع عشر و بداية هذا القرن (ق 20) ، لم يكن رعب البوليس القيصري سائدا فقط ، الشيء الذي لا يختلف عن الوضعية التي نعيشها هنا ، بل كان مخيما هناك أيضا ضباب إيديولوجي كثيف ، الماركسية كانت معروفة لدى دوائر المثقفين المنبثقين عن البرجوازية ، و قلة منهم كانت قد تنظمت في صفوف البروليتاريا.

إضافة إلى ذلك فإن ما كان يبدو كما لو أنه ماركسية لم يكن سوى صورتها المشوهة ، الميكانيكية و الاقتصادوية السائدة آنذاك في أوربا في إطار الأممية الثانية.

كانت البروليتاريا و الفلاحين في مجموعها خاضعة للإيديولوجيات الأبوية و المثالية للنظام القيصري. نعلم كيف ستنفجر هذه الإيديولوجيات في يناير 1905 عبر المجزرة الدموية التي تعرض لها الشعب الذي جاء بكثافة لتقديم عريضة الراهب كابون GABONE إلى القيصر ، في ذلك العهد. و باستعادة الأضواء التي ألقاها غرامشي على هذه القضايا ، كانت الطبقات الشعبية في وضع لم تفرز فيه مثقفيها الخاصين ، مثقفيها العضويين. كان المثقفون المرتبطون بالشعب يأتون من الطبقة البورجوازية ، حاملين معهم كل انحرافاتهم البورجوازية الصغيرة.

إن من الصعب في مثل هذه الظروف أن ينبثق ثوريون قادرون على إحياء الجوهر الثوري (Substance révolutionnaire) للماركسية و إدماجه بالواقع الملموس لروسيا في ذلك العهد. و بدون انبثاق نواة من الثوريين من أمثال لينين الذي قام بدور حاسم ، كان بالإمكان أن تظل الثورة الروسية تراوح مكانها لمدة طويلة في إطار من الضبابية و الأبواب المسدودة بل حتى أن لا تصل إلى غايتها.

هاته النواة ، و التي تشكلت عناصرها الأولى مع لينين ضمن النضال في إطار "اتحاد النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة" ببتروغراد فيما بين 1984 و 1897 ، سيمكن بالفعل الحفاظ عليها و وضعها في ظروف حيث تضمن استقرارها و استمراريتها كشخص طبيعي. و هذا ما يفسر على الخصوص قرار تنظيم الإسكرا انطلاقا من الخارج و مغادرة لينين إلى المنفى.

2. في مغرب اليوم:

الشروط اليوم في المغرب تعتبر مختلفة بشكل جذري على المستوى العالمي كما على المستوى العربي ، "الاتجاه الرئيسي هو الثورة" ، كما كتب ذلك ماوتسي تونغ.

في مجموع سيرورة الثورة العربية ، هناك إفلاس إيديولوجيات البورجوازية الصغيرة التي تنشر الغموض وسط الشعوب ، و التي أصبحت أكثر فأكثر وضوحا. هنا في المغرب ، هذا الإفلاس يبدو أكثر فأكثر بديهية منه في بقية العالم العربي بسبب السلوك الاستسلامي و الخياني للسياسيين البورجوازيين أمام النظام. و في داخل الطبقة العاملة ، هناك انكشاف واسع للمنوعات البيروقراطية و الديماغوجية العمالوية للإيديولوجيات البورجوازية الصغيرة عن طريق السلوك

نفسه للقادة البيروقراطيين.

و بالنسبة للإيديولوجيات الأبوية و الأبوية الدينية التي تريد استعمال الملكية ، فمنذ مدة طويلة نجد أن الجرائم و الخيانات و النهب الذي قام بها الحسن قد نزعت عنها أي فعالية.

و أخيرا ، و هذا ليس أقل أهمية ، فإن إحدى المميزات الرئيسية للفترة التاريخية بالمغرب ، هي الانبثاق الكثيف للشبيبة المدرسية عن الجماهير الشعبية ، باعتبارها مثقفا عضويا للطبقات الكادحة. نعلم جيدا كيف تسربت الإيديولوجية الثورية إلى صفوف هاته الشبيبة. نعلم كذلك ، كم هو كبير تعطشها لاستيعاب الماركسية اللينينية ، باعتبارها مفتاحا للثورة.

في هذا السياق ، علينا أن نحدد دور الأنوية الأولى للمثقفين الثوريين الذين تمكنوا من كشف ضبابية الخلط التحريفي و البورجوازي الصغير. لا يتعلق الأمر هنا بتقليص دور هؤلاء الرفاق ، و لكن فقط الحذر من كل محاولة لجعل هذا الدور و كأنه "لقادة تاريخيين".

الرفاق الأصغر سنا ، الذين انبثقوا الآن من النضال التلاميذي أو الطلابي ، ليس انبثاقا فقط كمجموعة (collectif) عن الطبقات الكادحة ، و لكن من نضالات السنوات الثلاث الأخيرة المندرجة نفسها في عملية توضيح الثورة العربية ، مما مكننا من الانفلات من التيهان الضبابي.

و من جهة أخرى ، فإن إحدى مميزات الوضع الملموس بالمغرب ، هو أنه في ظل غياب شبه كامل للعمل التحريفي داخل الطبقة العاملة ، فإن مناضلين عمال ثوريين تكونوا في إطار التوجه الذي حركه المهدي بن بركة وسط الحلقات العمالية للاتحاد الوطني للقوات الشعبية و ذلك في بداية عقد الستينات.

في هذا الإطار فإن لائحة معتقلي مراكش لذات دلالة هنا. بطبيعة الحال هؤلاء المناضلين قد عاشوا التأثير الإيديولوجي للبورجوازية الصغيرة في شكليها الناصري و البعثي. لكن هنا أيضا سواء بالنسبة لإفلاس هذه الإيديولوجيات في الشرق العربي أو الفشل الحاصل في المغرب ، يجعل هؤلاء المناضلين ذوي قابلية لتبني الإيديولوجية الماركسية اللينينية ، بشرط أن تكون ثورية و عربية. كذلك يمكننا القول أن عدد من المقاتلين المنبثقين من المقاومة يبقون ذوي قابلية لتبني هذه الإيديولوجية.

إن هذه العناصر تبين بأننا في مرحلة غليان استثنائية و كبيرة ، حيث الجماهير تنخرط في حركات ، و حيث النظام في طريقه للتفكك ، و حيث التيارات البورجوازية الصغيرة أثبتت عجزها ، و حيث نضال الشبيبة يبرز وجود قوة تيار ثوري ماركسي لينيني و عربي ، في ظل هذه الفترة تنبثق أحسن الطاقات الثورية من داخل الشعب. فهل يمكننا القول بأن الطريق الذي قطعه الرفاق المثقفون الذين أرسوا قواعد الأنوية الأولى للماركسية اللينينية المهيكلة ، بأنهم هم أحسن القادة بل القادة الوحيدون ؟

هل يمكننا استبعاد إمكانية انبثاق قادة ثوريين بالعشرات أو بالمئات من هاته الثانويات المضربة ، من الأجيال الجديدة من الطلبة ، من هؤلاء المناضلين العمال الذين صقلتهم المعارك السرية القاسية للعشر السنوات الأخيرة ، مناضلون استطاعوا الحفاظ على قيم المقاومة و المسلحون بتجربة المقاومة المسلحة.

بطبيعة الحال فلا ثم لا ، بل فلنستعد لأن الأمر هكذا ، و لأن تلك هي القوة الكبيرة للثورة المغربية. و قد استطاعت الوقائع أن تثبت لنا ذلك.

لكن لكي تتجسد كل هذه الطاقة و تدعم علينا أن نتخلى عن عقلية الخبير في الماركسية اللينينية ، و أن نربط التنظيم بالجماهير الثورية و جعله ينبثق منها ، و عمليا علينا أن نبني جدليا و في نفس الوقت التنظيم الثوري للجماهير و الحزب الثوري.

لنر أولا إلى أين تقود الممارسة "الإطاروية"؟

III - الأشكال التطبيقية للإطاروية و الاستراتيجيات المرتبطة بها:

سوف لن نتوقف عند هذه الأشكال ، فقد قمنا بذلك في وثيقة "مختلف أشكال العنف الثوري"[6].

نريد هنا على الخصوص أن نبين كيف أن هاته التصورات الرئيسية للعنف الثوري الغير الماركسية ترتبط ب"الإطاروية" (cadrisme) بمعنى أنه في النهاية تنبثق من الإحساس بالتفوق لدى المثقف البورجوازي الصغير و احتقاره للجماهير.

لقد قمنا بالإشارة إلى المواقف المستندة إلى إصدار الأوامر الأبوية و الأستاذية و التي تنحو نحو هذا الضلال (الانحراف) الذي هو "الانزواء الإيديولوجي" (clandestinisme idéologique).(السروية الإيديولوجية).

إن ما ذكرناه بخصوص الإطاروية يتيح لنا فهم المنبع الإيديولوجي المشترك للاستراتيجيات من نمط "الفوكو" لصاحبها ريجيس ديبراي (Regis Debray) ، و لانتفاضة السيلان و حركة التوبامروس (tupamaros).

إن الاختلاف بين هاته الاستراتيجيات ينبثق من المحاولات المختلفة لملاءمة الأسلوب الإطاروي مع إمكانية بناء شبكة مسلحة في مواجهة القمع.

1 - البؤرة الثورية "الفوكو" و انتفاضة السيلان:

نظرية البؤرة الثورية التي قام بالتنظير لها ريجيس ديبراي تنطلق من الرومانسية اليائسة للمثقف الذي يكتشف بأن الجماهير لم تتغير بمجرد استعمال الأسلوب الشفهي أو المكتوب.

انتفاضة السيلان هي ذلك البناء السري الكامل قبل المرور إلى العمل ، إنها تنطلق من وضعية مشابهة لوضعنا ، و قد عرفنا أفكارا من نفس الشكل ، حيث الجهاز القمعي يتمكن من سحق التنظيم إذا ما تم إطلاق العمل بشكل مبكر ، و عليه فيجب أولا و في إطار سري كبير بناء التنظيم.

مع الأسف ، لماذا يجب إعادة التجارب السابقة ، لنقل لأنفسنا ألا تعلمنا الماركسية أن كل نظرية بدون تطبيق هي غير صالحة. و بالمقابل ، فالنظرية التي ليست سوى تطبيقا ممنهجا يجب أن تساعدنا بسرعة على استخلاص و بأقل خسارة ، دروس ممارستنا. فليتأمل الرفاق الدروس المكتسبة على ضوء المقطع الذي خصصه لينين في "ما العمل ؟" لسؤال ما العمل الحرفي ؟

في هذا المقطع يصف لينين الطريقة التي يعمل بها الطلاب وسط الطبقة العاملة ، يقضون وقتا طويلا لتنظيم أنفسهم ، ثم ينتقلون إلى "العمليات العسكرية" المفتوحة و قد يكون هذا العمل العسكري عبارة عن منشور تحريضي ،

6 .وثيقة صادرة عن منظمة "إلى الأمام" سنة 1972.

عدد أول لجريدة ، مظاهرة أولى.

عادة هذه العمليات ، وبمجرد انطلاقها ، تؤدي إلى الانهيار المباشر و الكامل. "مباشر و كامل" يضيف لينين ، لأن هذه العمليات العسكرية لم تكن نتيجة لمخطط منهجي ، و لأن الشرطة ، كأمر بديهي ، تعرف تقريبا جميع المسيرين الرئيسيين للحركة المحلية التي أثارت الانتباه في إطار الجامعة ، فتتحين اللحظة الأكثر ملاءمة للهجوم المباغث. فالشرطة بتأن و إرادة تترك الحلقة تكبر و تتوسع ليتوفر لها جسم اتهامي ملموس."

و هكذا يشير لينين ، "**إن العمال انطلاقا من حذرهم يبتعدون عن المثقفين ، لأن هذا كما يقول يؤدي إلى اعتقالات كثيرة. "فالرفاق الذين لا يصبرون أمام صعوبات العمل وسط طبقة العمال يجدر بهم أن يتساءلوا إذا لم يكونوا هم كذلك قادمين من "العمل الحرفي" (Dilletentisme artisanal)**.

و عندما يقوم نفس هؤلاء الرفاق بعكس الفشل من خلال القول: العملية بدلا من أن تكون منشورا ، يجب أن يكون تمردا مسلحا لكل المنظمة ، فماذا يفعلون ؟

بدلا من تحليل من جهة القوة نفسها "عملنا الحرفي" ، و من جهة أخرى المحاولة العفوية و المثقفية" التي دفعت إلى التفكير بأن منشورا سيؤدي لوحده إلى جر الجماهير ، يحولون فشلهم إلى اندفاع رومانسي ، إلى رغبة في التضحية: "لكون الجماهير لا تصدقنا ، سنعمل على تبيان لها بأننا نعرف كيف نموت!"

2 - التوبامروس: "les Tupamaros"

لقد بينا في النصوص المشار إليها أعلاه الشروط الخاصة للأوروغواي التي سمحت لمنظمة بورجوازية صغيرة للنضال المسلح بأن تتطور ، تتنظم رغم القمع. لكننا كذلك أشرنا إلى الباب المسدود سياسيا الذي يؤدي له هذا التوجه. و هو باب مسدود بدأ يظهر الآن.

و يؤكد تحليلنا هذا استجوابا في الفترة الأخيرة (récente) لأحد "التوبامروس" مع مبعوث "أسبوعية السياسة" الفرنسية (politique-hébdo) و المنشور بتاريخ 18.5.72. يصرح مسؤول التوبامروس ، بعد إشارته إلى أن التصور المعروض من طرفه مختصر جدا ، بأن "كل ثورة تتم عبر مراحل:

1. هناك أولا بناء منظمة ثورية.
2. تعزز المنظمة نفسها و تجعل نفسها في شروط للعمل بدرجة أقل أو أكثر منهجية.
3. يجب أن تظهر المنظمة كبديل حقيقي للسلطة بنوع أقل أو أكثر من التوازن بين المعسكرين.
4. أخيرا يجب عليها (أي المنظمة) أن تأخذ السلطة.

تظهر بقية الاستجواب بان أحد الوسائل الرئيسية للظهور كبديل حقيقي للسلطة هو إقامة عدالة ثورية "عبر سجن الشعب".

و يهدف هذا الأخير إلى تبيان بأننا نتشكل في إطار قوة قادرة على الوصول إلى السلطة و تنظم العدالة.

و هنا لا يمكنا إلا أن نتذكر ما قاله لينين في مثل هؤلاء المثقفين ، "مثقفونا الثوريين أخذوا الصراع ضد هذه الشرطة السياسية كنضال سياسي ضد الأتوقراطية".

هذا الاستجواب الذي يؤكد كل ما نعرفه عن التوبامروس ، يعبر جيدا عن النظرية الإطاروية والأبوية اتجاه جماهير

هذا التنظيم.

لمن يجب أن تظهر كبديل ؟ للسلطة.

و لمن يجب أن نبين ؟ (عبر العدالة الثورية و"سجن الشعب").

بطبيعة الحال للجماهير ، للشعب ، بمعنى أن الأمر يتعلق بتنظيم في ذاته ، خارج الجماهير ، تنظيم يسعى إلى أخذ السلطة بمعزل عن الجماهير.

لن نستغرب هنا حيث المثقفون البورجوازيون الصغار ليس لهم قواعد اجتماعية كافية ليتنظموا مثل ذلك ، فمحاولات من هذا القبيل تعرف الفشل الذريع. و لن نستغرب إن رأينا العمال و الفلاحين لا يمنحون أية ثقة لهاته الأساليب.

و في ختام هذا النقد "للإطاروية" ، نطلب من الرفاق أن يفكروا في هذا النص لماركس ، المقتطف من أطروحات حول فويرباخ ، الأطروحات التي قال عنها انجلس أنها تلخص بشكل عبقري بذرة مفهوم جديد للعالم".

هذا النص هو الأطروحة الثالثة ، هنا ينتقد ماركس المذهب المادي البورجوازي ، و "علموية" scientisme المثقف البورجوازي الصغير التي نعرفها جيدا.

"إن النظرية المادية التي تقر بأن الناس هم نتاج الظروف و التربية ، و بالتالي بات الناس الذين تغيروا هم نتاج ظروف أخرى و تربية متغيرة ، هذه النظرية تنسى أن الناس هم الذين يغيرون الظروف ، و أن المربي هو نفسه بحاجة للتربية ولهذا فهي تصل بالضرورة إلى تقسيم المجتمع قسمين أحدهما فوق المجتمع عند روبرت أوين مثلا. إن اتفاق تبدل الظروف و النشاط الإنساني لا يمكن بحثه و فهمه فهما عقلانيا إلا بوصفه عملا ثوريا".

ألا يمكن "للممارسة الثورية" أن تطبق على مجموع هذا الجسم إذا ما كنا نريد أن يكون حيا و الذي هو التنظيم الثوري الماركسي اللينيني.

"المربي نفسه في حاجة إلى تربية" ، تنطبق كذلك هذه المقولة على المربي الجماعي الذي هو الحزب أي التنظيم الثوري الماركسي اللينيني.

و لكن إذا كان من اللازم تربيته ، فمن طرف من ؟ إذا لم يكن عبر الجماهير ، و عندنا هنا كل أسس الثورة الثقافية. لكن مشكلتنا الملموسة و التي لن نجد لها جوابا جاهزا في الصين و لا لدى ماركس و لا لدى لينين ، هي كيف يمكننا تطبيق هذه الجدلية للحزب و الجماهير في الظروف الملموسة لثورتنا ؟

سنحاول في الجزء الثاني ، على ضوء ممارستنا المكتسبة تركيب الدروس المستقاة من أجل النضال الحالي: و نريد الإشارة هنا إلى أن ماوتسي تونغ قد أشار إلى أن **"نتعلم القيام بالحرب عن طريق القيام بها ، و أن نتعلم تنظيم الجماهير و أن لا نتراجع أمام تنظيمها ، و أمام مبادراتها"**. مبادرات الجماهير ، التي يقوم واجبنا كثوريين على تشجيعها على فك قيودها و تحريرها. و التي ستعلمنا دائما أكثر مما يمكن أن نبنيه في وعاء مغلق ("offerts en vase clos").

و في الختام ، الوعاء المغلق يكون هكذا مهدى للقمع. لكن ماذا يمكن للقمع أن يفعل أمام مبادرات الجماهير ؟.

عنوان لنص المترجم بالفرنسية: **"L'unité dialectique de la construction du parti révolutionnaire et l'organisation révolutionnaire des masses»**.

من أجل الجبهة الثورية الشعبية

دروس النضالات الشعبية و أحداث عاشر يوليوز

3 يونيو 1972

توقيع: "لجنة العمال من أجل الجبهة الثورية الشعبية"

316172

-1-

من أجل الجبهة الثورية الشعبية

دروس النضالات الشعبية وأحداث عاشر يوليوز

لقد اظهر شعبنا بنضالاته منذ "الاستقلال" ... انه لا يسمح للمستغلين والعملاء اختلاس المكتسبات التي ضحى وكافح من اجلها.

ان تضالات وانتفاضات الريف سنتا 1958 ـ 1959 ومارس 1965 في الدار البيضاء، ثم النضالات المتصاعدة في كل القطاعات وفي جميع انحاء البلاد خلال السنوات الثلاث الاخيرة، كنضالات عمال المناجم بخريبكة وما جاورها واحوزي وجرادة ومبلادن وقطارة، ونضالات الفلاحين في الريف وسوس وتادلة والغرب، ونضالات العمال في الدار البيضاء والرباط، ونضالات الطلبة وشباب الثانويات في جميع مدن البلاد، لتشكل اكثر دليل على ذلك.

وفي هذا الاطار، فان احداث عاشر يوليوز، تمكننا من الاستخلاصات الآتية:

1) ـ ان طموح الجماهير العميق والحي، ليس هو اصلاح النظام القائم، بل هي الاطاحة به. ان الجماهير تشعر اليوم بان تحررها الحقيقي لن يتاتى الا بالاطاحة بالنظام القائم، نظام القصور وعملاء الامبريالية. غير ان الجماهير لا يجب ان تنتظر التغيير الثوري بالاعتماد على انقلاب عسكري ينظمه ضباط الجيش، ومهما كانت شجاعة وحسن نية هؤلاء الضباط. ان التناقضات التي برزت في صفوف الضباط الذين قاموا بالانقلاب، والتي هي في الواقع انعكاس لتناقضات الطبقة المستغلة كانت السبب الاول في فشل انقلاب 10 يوليوز. وان احداث الشرق العربي لتبين بوضوح الى اي طريق مسدود والى اي تنازلات وانهزامية امام الامبريالية والصهيونية، يمكن ان تقود اليها الانظمة العسكرية البرجوازية الصغيرة.

2) ـ ان ما يجدر الاشارة اليه كظاهرة اساسية في الانقلاب، هي نضالية تلاميذ مدرسة "اهرمومو" العسكرية، والذين نظرا لانتمائهم الطبقي كابناء الجماهير الفقيرة، ونظرا لانتمائهم لجيش الشبيبة المتناضلة في الثانويات والمطرودة منها، برهنوا عن حقدهم الطبقي امام ممثلي الطبقة المستغلة، في السخيرات وتضحيتهم امام قوة العدو في الرباط (مبنى الاذاعة وما حاط بها). لقد اعطوا بتضحياتهم المثل لجماهير الجنود، ابناء الشعب، ليساهموا في تحقيق الثورة، الا ان الشعب يجب ان يأخذ على عاتقه قيادة هذه الثورة لكي لا يتركها بين ايدي البرجوازية.

3) ـ ان عاشر يوليوز اذا نحن وضعناه في اطار نضالات الشعب باكمله، قد اثبت جليا ضعف النظام الهائل. فلم يبق للنظام بعد ذلك، الا ان يعين كوزير اول الوكيل الرسمي للابناك الامبريالية والصهيونية بالمغرب، ولم يبق له قصد مراقبة الجيش، الا تعيين جزار الريف وقاتل المهدي بن بركة، العميل ذو الوجهين، الذي ينتقل من خدمة المصالح السرية الفرنسية الى خدمة المصالح السرية الامريكية، الرجل الذي لا وعد له الا وعد "الضابط الفرنسي".

هكذا، وبرفقة كريم العمراني واوفقير، فان الامبريالية قد "ضمنت" اكثر مصالحها كركيزة النظام الاساسية. اما عملاء النظام من برجوازيين وملاكين عقاريين كبار فانهم يرتعشون خوفا.

لقد أظهر شعبنا بنضالاته منذ "الاستقلال" أنه لا يسمح للمتطفلين و العملاء اختلاس المكتسبات التي ضحى و كافح من أجلها.

إن نضالات و انتفاضات الريف سنة 1958-1959 و مارس 1965 في الدار البيضاء ، ثم النضالات المتصاعدة في كل القطاعات و في جميع أنحاء البلاد خلال السنوات الثلاث الأخيرة ، كنضالات عمال المناجم بخريبكة و ما جاورها واحولى و جرادة و مبلادن و قطارة ، و نضالات الفلاحين في الريف و سوس و تادلة و الغرب ، و نضالات العمال في الدار البيضاء و الرباط, و نضالات الطلبة و شباب الثانويات في جميع مدن البلاد ، لتشكل أكثر دليل على ذلك. و في هذا الإطار ، فإن أحداث عاشر يوليوز ، تمكننا من الاستخلاصات الآتية :

1. إن طموح الجماهير العتيق و الحي ، ليس هو إصلاح النظام القائم, بل هي الإطاحة به. إن الجماهير تشعر اليوم بأن تحريرها الحقيقي لن يتأتى إلا بالإطاحة بالنظام القائم ، نظام اللصوص و عملاء الإمبريالية. غير أن الجماهير لا يجب أن تنتظر التغيير الثوري بالاعتماد على انقلاب عسكري ينظمه ضباط الجيش ، و مهما كانت شجاعة و حسن نية هؤلاء الضباط. إن التناقضات التي برزت في صفوف الضباط الذين قاموا بالانقلاب ، و التي هي في الواقع انعكاس لتناقضات الطبقة المستغلة كانت السبب الأول في فشل انقلاب 10 يوليوز. و إن أحداث الشرق العربي لتبين بوضوح إلى أي طريق مسدود و إلى أي تنازلات و انهزامية أمام الإمبريالية و الصهيونية ، يمكن أن تقود إليها الأنظمة العسكرية البرجوازية الصغيرة.
2. إن ما تجدر الإشارة إليه كظاهرة أساسية في الانقلاب ، هي نضالية تلاميذ مدرسة "أهرمومو" العسكرية ، و الذين نظرا لانتمائهم الطبقي كأبناء الجماهير الفقيرة ، و نظرا لانتمائهم لجيش الشبيبة المناضلة في الثانويات و المطرودة منها ، برهنوا عن حقدهم الطبقي أمام ممثلي الطبقة المستغلة في الصخيرات و تضحيتهم أمام قوة العدو في الرباط (مبنى الإذاعة و ما حاط بها). لقد أعطوا بتضحياتهم المثل لجماهير الجنود ، أبناء الشعب ، ليساهموا في تحقيق الثورة ، إلا أن الشعب يجب أن يأخذ على عاتقه قيادة هذه الثورة لكي لا يتركها بين أيدي البرجوازية.
3. إن عاشر يوليوز إذا نحن وضعناه في إطار نضالات الشعب بأكمله ، قد أثبت بجلاء ضعف النظام الهائل. فلم يبق للنظام بعد ذلك ، إلا أن يعين كوزير أول الوكيل الرسمي للأبناك الإمبريالية و الصهيونية بالمغرب ، و لم يبق له قصد مراقبة الجيش, إلا تعيين جزار الريف و قاتل المهدي بنبركة ، العميل ذو الوجهين ، الذي ينتقل من خدمة المصالح السرية الفرنسية إلى خدمة المصالح السرية الأمريكية ، الرجل الذي لا وعد له إلا وعد "الضابط الفرنسي".

هكذا و برفقة كريم العمراني و أوفقير ، فإن الإمبريالية قد "ضمنت" أكثر مصالحها كركيزة النظام الأساسية. أما عملاء النظام من برجوازيين و ملاكين عقاريين كبار فإنهم يرتعشون خوفا.

إلا أنه لا يكفي أن يتفكك النظام يوما بعد يوم, كما لا يكفي أن تتقدم النضالات العفوية للجماهير –و إن كان ذلك له أهمية كبرى-، بل يجب أن تنظم الجماهير نضالاتها و تنسقها و أن تعطيها هدفا استراتيجيا واضحا. لقد انعدم لحد اليوم

هذا التنظيم و هذا الهدف الاستراتيجي ، نظرا لفشل و انهيار الأحزاب السياسية الموجودة. هذه الأحزاب التي تنتمي كلها إلى الإيديولوجية البرجوازية و التي لاترى التغيير السياسي إلا في إطار البرلمانية.

لقد حان الوقت ، بالنسبة لجميع المناضلين الثوريين ، أن يرفضوا وصاية و مناورات السياسيين البرجوازيين و أن يشاركوا في نضالات الجماهير الشعبية من أجل بناء طريق الثورة مع الجماهير.

طريق الثورة

يجب أن يعتمد الشعب على نفسه ، و على نفسه فقط ، لأخذ مصيره على عاتقه. لذا يجب أن تنظم الجماهير في إطار لجن ثورية للعمال و الفلاحين و الجنود الشباب ... و أن تنسق أعمالها و نضالاتها. هكذا ستهيء الجماهير قاعدة الجبهة الثورية الشعبية ، و ستكون في واقع النضال الجماهيري و العنف الثوري أسس الحكم الثوري ، حكم العمال و الفلاحين. هكذا ففي المعامل و في القرى و في المعسكرات و في الأحياء و المدارس و الكليات على الجماهير الثورية ، رجالا و نساء فتيانا و فتيات أن ينظموا أنفسهم في لجن ثورية ، عليها أن تناضل ضد عملاء الحكم ، أن تجابه بصفة ملموسة قمع و عنف أرباب المعامل و القادة و العناصر البوليسية... بالعنف الثوري المضاد. إن مثال فلاحي اولاد خليفة الذين احتلوا أراضيهم المنهوبة و واجهوا العنف بالعنف و مثال عمال منجم قطارة الذين تصدوا للمخزنية بالمتفجرات و مثال طلبة مدينة الرباط الذين ردوا بالعنف على هجمات البوليس كل هذه الأمثلة تظهر الطريق الصحيح. و إن هذا التوجيه يجب أن يصبح شاملا و منظما.

فعلى اللجان الثورية أن تنظم وسائل الدفاع الذاتي للجماهير و العنف المضاد مستعملة في ذلك جميع الوسائل الموجودة في متناول الجماهير.

و هذه المرحلة من النضالات العنيفة و الثورية التي تقوم بها الجماهير ، هي التي ستهيء لها الظروف من أجل الاستعداد إلى مرحلة أعلى ، ستشرع فيها الجماهير في تسليح نفسها و تنزع السلاح من أيدي العدو مستعدة للانطلاقة الثورية المسلحة ، نحو حرب التحرير الشعبية و حتى النصر. و في هذا الإطار على المناضلين الثوريين ، أن يعتبروا تكوين اللجان الثورية للعمال في القلعات البروليتارية ، و في جميع المعامل الحيوية كمهمة أولية. إن تكوين اللجان الثورية في المعامل شرط أساسي بالنسبة لتقدم الثورة و لقيادتها الصحيحة.

و إن واقع تنظيم الطبقة العاملة على العموم ، و منطقية الطبقة العاملة عندنا لقيادة الحركة الثورية و لتأطير القطاعات الجماهيرية الثورية الأخرى. و هذه اللجان ستكون بمثابة التنظيم السياسي للطبقة العاملة ، و المحرك الأساسي لنضالاتها داخل نقابتها الوحيدة "الاتحاد المغربي للشغل" ، و لكفاحها ضد البيروقراطية و الإصلاحية ، لكي تلعب الطبقة العاملة دورها القيادي في الحركة الثورية. كما على المناضلين أن يعتبروا تكوين اللجان الثورية للفلاحين كمهمة حاسمة. لإن الجماهير الفلاحية المستغلة و المضطهدة تشكل قوة ثورية ضخمة. إنها قوة الثورة الحاسمة ، هكذا و

بتحالفها مع الطبقة العاملة ، ستصبح جماهير الفلاحين ، جيش الثورة السائر على طريق حرب التحرير الشعبية و إرساء الحكم الشعبي.

و على المناضلين الثوريين أن يعوا مسألة تكوين اللجان الثورية للشباب ، كمسؤولية ذات أهمية قصوى. إن الطاقات الثورية الموجودة داخل صفوف الشباب المتعلم و المطرود من المدارس و العاطل ، كما برهنت على ذلك نضالاته اللامنقطعة منذ الستينات ، تجعله قوة ذات ثقل و عاملا أساسيا فيما يخص توعية الجماهير و تفجير التناقضات الطبقية. كما أن تمركزه في الأحياء الشعبية يجعله حجرة الزاوية في النضال الجماهيري الثوري لسكان هاته الأحياء. كما على مناضلي اللجان الثورية ، أن يعتبروا تنظيم العمل السياسي داخل صفوف الجيش كمسؤولية بارزة. إن تكوين لجان ثورية للجنود سيكون مهما بالنسبة لنجاح و مستقبل الثورة. هكذا فمن جهة ستوجه الأسلحة ضد حكم اللصوص و عملاء الإمبريالية ، و من جهة أخرى ، فإن خلق مثل هاته اللجان سيكون سدا قويا ضد كل محاولات الإمبريالية و البرجوازية في المستقبل ، الهادفة إلى تحريض و تأليب الجيش على الشعب ، كما وقع في السودان و بوليفيا ، و من خلال تصاعد النضالات و المعارك و التضحيات ، ستدخل الجماهير الشعبية في المرحلة العليا للانطلاقة الثورية المسلحة ، نحو حرب التحرير الشعبية التي سيتكون في خضمها الحكم الثوري في المعامل و المناجم و البوادي و الأحياء الشعبية.

برنامج الثورة

إن برنامج الثورة لا يجب أن يحدد من طرف بعض القادة ، بل يجب أن ينبثق عن اللجان الثورية للعمال و الفلاحين و الجنود الشباب... و إن المبدأ الذي يجب أن يقود هذا البرنامج هو القضاء على الهيكل الاستعماري و الاستعماري الجديد للإمبريالية و عملائها. و إن الشروع في الثورة و حمايتها منوطان باللجان الثورية للعمال و الفلاحين الذين لا يجب أن يتخلوا أبدا عن السلاح للمحافظة على مكتسبات الثورة. أما اللجان الثورية للجنود ، فإنها بمساهمتها في الكفاح الثوري للشعب ، ستساهم هي الأخرى في نفس المهام.

في البادية :

إن الحكم الثوري سيلغي كل عمليات نزع الأراضي التي تمت منذ التغلغل الاستعماري ، و في عهد النظام الاستعماري الجديد لصالح المعمرين و الإقطاعيين و المعمرين الجدد. و إن اللجان الثورية للفلاحين المسلحة سيكون لها الصلاحية التامة فيما يتعلق باستخدام و توزيع هاته الأراضي المسترجعة.

و في الصناعة و القطاعات الاقتصادية الأخرى ، فإن الأملاك التي اكتسبتها الشركات الأجنبية بوسيلة النهب الاستعماري الجديد ، و كذلك الأملاك التي اختلسها الملاكون و الإقطاعيون و البرجوازيون الكبار و خدام الحكم و اللصوص و عملاء الإمبريالية ، كل هذه الأملاك ستحجز من طرف الحكم الثوري لفائدة الأمة. و لكن لكي لا يقع أي تحريف بيروقراطي أو

تقنوقراطي في إدارة أملاك الأمة ، ستوضع هاته الأملاك تحت المراقبة المباشرة للجان الثورية للعمال المسلحين. و إن القضاء على النهب الاستعماري الجديد سيسمح للصناع و التجار الصغار و المتوسطين أن يباشروا نشاطهم بصفة عادية. و إن اللجان الثورية للعمال ستحمي الثورة و الجماهير الكادحة من كل من خولت له نفسه من جديد محاولة إنعاش المضاربات العقارية.

جهاز الدولة :

سيحل محل جهاز الدولة القائم و الراشي ، حكم اللجان الثورية للعمال و الفلاحين و جماهير الشعب الكادحة ، أي حكم الأغلبية على الأقلية محل حكم الأقلية من اللصوص و الخونة و عملاء الاستعمار ، أي الجمهورية الشعبية محل الملكية المتعفنة ، و سيعاد تركيب الإدارة بإدماج الموظفين في العمل المنتج ، أما مهام الدولة فتمارس من طرف ممثلي اللجان الثورية الشعبية التي ستراقب أعمالهم و تعيينهم لمد محدودة قطعا لكل بيروقراطية قد تنموا و أي تحريف في الحكم الشعبي و ستكون لها الصلاحية في إقالتهم في أي وقت ، و يجب على الممثلين أن لا ينصرفوا عن العمل المنتج.

و أما المدرسة فإنها ستدمج في حياة الشعب ، و في العمل المنتج للعمال و الفلاحين ، و في الدفاع المسلح عن الثورة. و إن أصول ثقافة الشعب الخلاقة ، ستكون الأساس الذي يجب أن تبنى عليه الثقافة الوطنية و العربية. و يجب في هذا المضمار القضاء التام على عملية طمس الشخصية الثقافية و اللغوية التي يمارسها الاستعمار و الاستعمار الجديد على شعبنا. كما أن الممثلين المغاربة لهذه العملية سوف يعرضون على إعادة تربيتهم من طرف الشعب. و إن المشاركة الكاملة و الفعالة للمرأة و الفتاة في الثورة و في اللجان الثورية المسلحة ، لهي الضمانة الوحيدة لتحريرها الحقيقي ، و لتحرر الرجل على السواء.

و أما العمل العسكري فسيكون عملا شعبيا ، لا ينفصل عن العمل المنتج ، و هدفه الدفاع عن مكتسبات الحكم الثوري ضد الإمبريالية و عملائها ، و المساهمة في تحرير الغرب العربي و في كفاح الثورة الفلسطينية و العربية. يجب أن يدخل البرنامج المقترح أعلاه في حيز التطبيق بمجرد تكوين الحزب الثوري في المناطق المحررة.

الثورة المغربية : الموقد الغربي للثورة العربية

أجل ، فإذا كانت ممارسة الحكم الثوري من طرف العمال و الفلاحين ، و القضاء على الهياكل الاستعمارية الجديدة ، تضمن سبل تنمية البلاد و تمتع الجميع بالعمل و الحياة الشريفة و المعرفة ، فمن الواجب علينا إذن أن نتحمل مسؤولياتنا التاريخية ، بجانب الطبقات الكادحة و الحركات الثورية في الوطن العربي و في فلسطين ، بالنضال من أجل تشطيب الوجود الإمبريالي و الصهيوني و الرجعي من مجموع الوطن العربي. و سيكون من الوهم اعتبار تشييد البلاد الداخلي ممكنا ، إذا نحن فصلناه عن البناء الثوري للوطن العربي, و اعتقاد مثل هذا يشكل تهديدا خطيرا بالنسبة لثورتنا ، إذا نحن لم نكرس جهودنا في نفس الوقت لمحو العدو الإمبريالي نهائيا من الوطن العربي كليا.

لذا فإن الجماهير الثورية المغربية ، ستصبح مجندة بجانب إخواننا الفلسطينيين و إخواننا المضطهدين في الوطن العربي. كما أن الثورة المغربية ستساند في نفس الوقت مجموع النضالات التحررية في الوطن العربي ، كنضال أشقائنا في الخليج العربي و أرتيريا ، و كفاح إخواننا في التشاد ، و ستساند أيضا الكفاح الوطني التحرري و الاجتماعي لكافة شعوب العالم ضد الإمبريالية. إن الإمكانيات المادية و البشرية اللازمة و التي تتوفر عليها بلادنا ستسخر لدعم الثورة في العالم العربي خاصة ، و على الصعيد العالمي عموما. و على الثورة المغربية -أيضا- أن تسخر طاقاتها لإزالة الوجود الإمبريالي في غرب الوطن العربي. عليها أن تزيل القواعد الإمبريالية العسكرية و المدنية من المغرب ، و عليها أن تشطب الفاشيين الإسبان من القواعد التي لا زالت تحت قبضتها على شاطئ البحر الأبيض المتوسط في بلادنا. عليها كذلك أن تساعد بصفة حاسمة إخواننا الصحراويين ، لكي يقدموا مسيرة حرب التحرير الشعبية التي ستخرج الإمبريالية من الواجهة الأطلانتيكية للوطن العربي.

و إن الثورة المغربية ، بتحالفها مع الشعوب المناضلة في المنطقة الغربية من البحر الأبيض المتوسط ، ستصبح عنصرا حاسما في النضال الذي يستهدف منع الإمبريالية من استعمال هذه المنطقة كقاعدة عدوان ضد الأمة العربية. إن القوى الثورية في غرب البحر الأبيض المتوسط ، ستستطيع آنذاك قطع الطريق على الإمبريالية في محاولاتها العدوانية على الأمة العربية و إخواننا الفلسطينيين. هذه هي المهام التاريخية الملقاة على عاتق شعبنا.

إن واجب جميع المناضلين الثوريين ، هو إنجاز هذا البرنامج ، من أجل السير قدما نحو طريق الخلاص ، طريق الثورة الشعبية.

و واجب العمال و الفلاحين و الجنود و الشباب ، في المعامل و المناجم و القرى و المعسكرات و المدارس و الكليات و الأحياء الشعبية ، و واجبنا هو التنظيم في لجن ثورية ، قاعدة الجبهة الثورية الشعبية و أداة النضال من أجل الجمهورية الشعبية ، من أجل الحكم الثوري للعمال و الفلاحين.

ليسقط الحكم الفاسد ، حكم اللصوص و عملاء الإمبريالية.

عاشت الجبهة الثورية الشعبية.

عاشت الجمهورية الثورية الشعبية.

و النصر للثورة العربية.

مسودة حول الاستراتيجية الثورية

30 يونيو 1972

اللجنة الوطنية

نقد مفهوم: "الانطلاقة الثورية"

بتعديل الثورة ... الثورة بدون استراتيجية ثورية، كما ان هذا الانجاز يستحيل بدون تنظيم ثوري.

إن حل الأعمال التنظيمية والسياسية للعمل الثوري، لا بد من ان تنبع من التحديد الصحيح للاستراتيجية الثورية وان تستهدفها، ولهذا فإن بناء استراتيجية ثورية هي أمر حيوي لمهام مسألة السلطة باعتبارها "المهمة المركزية للثورة وشكلها الأسمى". هذه الاستراتيجية الثورية لن تتشكل الا من خلال تستهدم الممارسة الجماهيرية والتفكير الجماعي داخل الحركة الثورية للجماهير. هذا هو هدف هذه المسودة حول الاستراتيجية التي يجب ان تبنى بالتفكير الجماعي للمناضلين الثوريين بالممارسة الثورية.

وفي البداية فلا بد من طرح خلاصات التفكير الجماعي حول مشكل الاستراتيجية خلال كل المرحلة السابقة من تاريخ تنظيمنا، هذه الخلاصات تشكل قاعدة لا بد منها لفهم مشروع استراتيجيتنا الثورية تطورت خلال اجتماع صيف الجماعة الوطنية خلال فترة التأسيس للقواعد الأولى لتنظيمنا لم يملك استراتيجية متكاملة، فانفصال المناضلين وتستثنى عن الأطار التنظيمي الذي كان يربطهم حول مشكل الاستراتيجية وعوامل الشقاق بينهما الى حين "نضج الظروف" وتهيئ بنية تنظيمية براغماتية بورجوازية من نفس طبيعة الحل الاصلاحي الانتظاري لأحزاب البورجوازية الصغيرة، كل هذا العوامل الذي كان يستند على مبدأ واحد هو: ضرورة النضال المسلح كطريق للثورة، وكذا خلال تلك المرحلة صوابات متباينة حول قضية الاستراتيجية الثورية، فانقسامات قسوية الى حدوث التحرير الشعبية. لقد جاءت الأحداث الثورية الأولى (مقدمات الانتفاضة الشعبية الثورية، اكتوبر ١٩٧٠) لتشكل الأرضية المتوسطة الأولى للتفكير المشترك في مختلف جوانبها.

(١) ما لقد سجلت الأطروحات الأولى امكانية "الانتفاضة الثورية" في المغرب، هذه الانتفاضة الثورية التي تستند على التقدم الهائل لنضالات الجماهير، هذا التقدم الذي سيزيد من تكتلها وتنظيم البرجوازية الحاكم ويؤدي بالتالي الى تدخل الامبريالية لانقاذ نظام حلفائها الطبقيين البرجوازية الكبيرة والاقطاعيين، بالتالي الى تجريد الجماهير في حروب شعبية طويلة الأمد لتدمير الامبريالي وانتصار الثورة. هذه "الانتفاضة الثورية" التي لا بد ان تدخل ضمن تقدم نضالات الجماهير، الدور المتوسط حيث يتقدم نضال الجماهير المناطقة بتنظيم جبهة واسعة تتكون من الحركة الثورية في المناطق التي تشكل إحدى المناطق الرئيسية لتموزها.

(٢) ما كيف ستتميز هذه "الانتفاضة الثورية" عن الحرب الشعبية؟

لقد قدمت استراتيجية الثورة واستراتيجية التنظيم" (صيف ١٩٧١) مساهمة لفهم ان تهيئ هذه "الانتفاضة الثورية" يؤدي الى تفجير هذه الوثيقة حول الانتفاضات الشعبية التي تتميز بهذه "الانتفاضة الثورية" التي يجب ان تتميز خلال انتفاضة ١٩٠٥ الروسية، اي انتفاضة لا تؤدي الى انتزاع السلطة، ويؤدي الى تنظيم البرجوازية الحاكم وتفككه ويتم حينئذ تدخل حروب شعبية في مدينية متواصلة بين تنظيم المدينة وتنظيم البادية.

(٣) ما لقد مكنتنا الانتفاضات الطالبية للتنظيمات الماركسية اللينينية وانتفاضات الرفاق داخل التنظيم وتأثير النضالات الجماهيرية والمدارس، ابتداء من ١٩٧١، وما أتيح لنا من ممارسة تقدمية لممارستنا واستراتيجيتنا من نقد صحيح لمشروع "الانتفاضة الثورية". لقد كان هذا النقد المشروع يتمثل في ما يلي:

١ - لقد كانت "الانتفاضة الثورية" تستند على ضرورة الجماهير المستثمرة والمضطهدة، التي تقدم

1. **نقد مفهوم : "الانطلاقة الثورية"**

يستحيل إنجاز الثورة بدون استراتيجية ثورية ، كما أن هذا الإنجاز يستحيل بدون تنظيم ثوري. إن كل الأعمال التنظيمية و السياسية للعمل الثوري لا بد من أن تنبع من التحديد الصحيح للاستراتيجية الثورية و أن تخدمها. لهذا فإن بناء استراتيجية ثورية هو أمر حيوي لحسم مسألة السلطة باعتبارها "المهمة المركزية للثورة و شكلها الأسمى". هذه الاستراتيجية الثورية لن تتكامل إلا من خلال تقدم الممارسة الجماعية و التفكير الجماعي داخل الحركة الثورية للجماهير. هذا هو هدف هذه المسودة حول الاستراتيجية التي يجب أن تعنى بالنقاش الجماعي للمناضلين الثوريين و بالممارسة الثورية.

و في البداية ، لابد من طرح خلاصات التفكير الجماعي حول مشكل الاستراتيجية خلال كل المرحلة السابقة من تطور تنظيمنا. فهذه الخلاصات تشكل قاعدة لابد منها لفهم مشروع استراتيجيتنا الثورية ، كما تبلورت خلال اجتماع مايو الهام للجنة الوطنية.

خلال فترة التأسيس للقواعد الأولى لتنظيمنا لم نكن نملك استراتيجية متكاملة ، فانفصال المناضلين وقتئذ عن الإطار التحريفي الذي كان يرفض النقاش حول مشكل الاستراتيجية ، مؤجلا النقاش فيها إلى حين "نضج الظروف" ، متبنيا في العمق استراتيجية برلمانية برجوازية من نفس طبيعة الخط الإصلاحي الانتظاري لأحزاب البرجوازية. هذا الانفصال الذي كان على مبدأ واحد: هو **ضرورة الكفاح المسلح كطريق للثورة**. و هكذا تواجدت خلال تلك المرحلة مواقف متباينة حول قضية الاستراتيجية من الغيفارية ، إلى الانتفاضة البلشفية ، إلى حرب التحرير الشعبية. لقد جاءت الأطروحات الثورية الأولى (سقطت الأقنعة فلنفتح الطريق الثوري) أكتوبر 1970 لتسجل الأرضية الموحدة الأولى للتفكير المشترك في معضلة الاستراتيجية.

1. لقد سجلت الأطروحات الأولى إمكانية **"الانطلاقة الثورية"** في المغرب ، تلك **"الانطلاقة الثورية"** التي تستند على التقدم الهائل لكفاحات الجماهير ، ذلك التقدم الذي سيزيد من تفكك و تفسخ الجهاز الحاكم ، و يؤدي بالتالي إلى تدخل الإمبريالية لإنقاذ نظام عملائها الملاكين الكبار و الأوليغارشيا الكمبرادورية. و ستدخل حينئذ الجماهير في حرب شعبية طويلة الأمد لدحر العدوان الإمبريالي و انتصار الثورة. هذه **"الانطلاقة الثورية"** التي لابد أن تدخل ضمن تقدم كفاحات شعوب غرب البحر المتوسط ، حيث ستقوم شعوب المنطقة بفتح جبهة واسعة تمكن من ضرب الإمبريالية في المنطقة التي تشكل إحدى المناطق الرئيسية لتمركزها.

2. كيف ستنمو هذه "الانطلاقة الثورية" نحو الحرب الشعبية ؟

لقد جاءت "استراتيجية الثورة و استراتيجية التنظيم" (مايو 1971) محاولة أن تجيب عن السؤال ، لقد كشفت هذه الوثيقة عن الإمكانيات الثورية التي تسمح بهذه **"الانطلاقة الثورية"** تلك الانطلاقة التي يجب أن تتخذ شكل انتفاضة 1905 الروسية ، أي انتفاضة لا تؤدي إلى انتزاع السلطة ، و تؤدي إلى تفسخ الجهاز الحاكم و تفككه و يتم حينئذ شن حرب شعبية في جدلية متواصلة بين كفاح المدينة و كفاح البادية.

3. لقد مكنتنا الانتقادات الصائبة للتنظيمات الماركسية اللينينية ، و انتقادات الرفاق داخل التنظيم و تطور

النضالات الجماهيرية و أحداث 10 يوليوز 1971 ، و ما أعقبها من مراجعة نقدية لممارستنا و استراتيجيتنا ، من نقد صحيح لمفهوم "**الانطلاقة الثورية**". لقد كان خطأ هذا المفهوم يكمن فيما يلي:

❖ لقد كانت "**الانطلاقة الثورية**" تستند على عفوية الجماهير المطلقة ، فالجماهير بتقدم نضالاتها العفوية ستزيد من تفسخ الحكم و تفككه و تؤدي إلى الكفاح المسلح في مرحلة عليا. و تتضمن – في نفس الوقت – تصورا ميكانيكيا لمراحل الثورة -، فالدفع بكفاحات الجماهير في المرحلة الأولى إلى انتفاضة فاشلة تؤدي إلى الحرب الشعبية في المرحلة التالية .

❖ نتيجة لما تتضمنه "الانطلاقة الثورية" من عفوية و ميكانيكية فإنها تغفل دور عامل التهييء العسكري من قبل الحزب الثوري للحرب الشعبية. إن الجماهير الشعبية بعفويتها ، لا تصل إلى تنظيم نفسها عسكريا ، بل لابد من تهييء الأطر العسكرية القيادية.

❖ لقد كان الخطأ الأساسي لهذا المفهوم يكمن في غياب جدلية العمل السياسي و العمل المسلح ، "فالانطلاقة الثورية" تستند على تقدم النضالات السياسية للجماهير في مرحلة أولى ، ثم تتوج هذه النضالات السياسية في مرحلة أعلى بالنضال المسلح. إن جدلية العمل السياسي و العمل المسلح تفرض نفسها في ممارسة الجماهير الثورية ذاتها.

❖ إن كفاح الجماهير سيلتزم بطبيعة المرحلة الأولى للثورة ، قيام جبهة ثورية عريضة تضم كل قوى الشعب من أجل النضال ضد الإمبريالية و عملائها المحليين.

هذه الانتقادات التي تبلورت بشكل متكامل خلال نقاشات الندوة الوطنية التي شكلت حدا فاصلا في تطور تنظيمنا ، بفعل الممارسة النقدية الشاملة لممارساتنا السابقة. هذه الانتقادات مكنتنا من استخلاص آفاق استراتيجية جديدة تمكن من رؤية أوضح للطريق الثوري لكفاح الجماهير و التخلي نهائيا عن مفهوم "الانطلاقة الثورية" في اجتماع يناير للجنة الوطنية. و هكذا برزت فكرة القواعد الحمراء المتحركة باعتبارها الاستراتيجية التي تنبع من التحليل الملموس لواقعنا الوطني و الدولي و من دراسة التاريخ النضالي للشعب المغربي و التجربة الغنية لثورات الشعوب.

لقد أوصت الندوة الوطنية بفتح النقاش حول استراتيجية القواعد الحمراء المتحركة و تعميق هذا النقاش داخل كل الفصائل الماركسية – اللينينية. و خلال المرحلة التي أعقبت الندوة الوطنية الغنية بممارسة التنظيم داخل نضالات الجماهير استطعنا أن نصل إلى رؤية أوضح للشكل الاستراتيجي ، و إلى التبني الكامل لاستراتيجية القواعد الحمراء المتحركة باعتبارها المرحلة الأولى من الكفاح الثوري للشعب نحو حرب التحرير الشعبية.

2. حرب التحرير الشعبية: طريق الثورة

في بلد ذي هيكلة شبه استعمارية و شبه إقطاعية يستند فيه النظام على التبعية المطلقة للإمبريالية و يشكل فيه الفلاحون 75 في المائة من سكان البلاد ، يعانون فيه من استغلال و قمع الملاكين الكبار من الإقطاعيين القدامى أو المعمرين الجدد و يتعرضون لعمليات نزع الأراضي من طرف هؤلاء ، و توجد فيه طبقة عاملة طليعية ذات تقاليد نضالية عريقة تتعرض للاستغلال البشع من طرف رأس المال الأجنبي و عميلته البرجوازية الكمبرادورية ، و يشكل طليعتها عمال المناجم الموجودة في قلب البادية ، فإن **الحرب الشعبية هي طريق الثورة**. في هذه الشروط يستحيل قيام

انتفاضة مسلحة تؤدي إلى استيلاء البروليتاريا على السلطة. إن بعض الظروف التي مكنت البروليتاريا الروسية من الاستيلاء على السلطة في أكتوبر 1917:

- **تمركز البروليتاريا في مراكز تجمع ثورية.**
- **الصراع الدائر بين الإمبريالية وقتئذ.**

هذه الظروف يستحيل توفرها في المغرب ، حيث الجماهير الفلاحية تشكل القوى الأساسية للثورة في بنية اقتصادية و اجتماعية شبه استعمارية و شبه إقطاعية ، و البروليتاريا غير متركزة حيث توجد طليعتها عمال المناجم في قلب البادية ، كما أن الإمبريالية مستعدة للتدخل المباشر لحماية مصالحها المهددة كما وقع في الفيتنام أو كوريا أو الدومينيكان (وجود قواعد أمريكية في المغرب و إسبانيا و الصحراء الغربية) ، كما أن الطريق المسدود الذي تقف فيه الثورة في أمريكا اللاتينية ، نتيجة للفشل الدامي للطريقة الكوبية المنقولة مفصولة عن سياقها الموضوعي داخل بلدان أمريكا اللاتينية ، سواء في البادية (بوليفيا) أو المدن (البرازيل و الأرغواي) يجعلنا بعيدين عن نفس الطريق المسدود ، إن تلك التجربة زيادة على أنها **غير بروليتارية (إذ تقفز عن القدرة الخلاقة للجماهير)** تفتقد أرضيتها الموضوعية في واقعنا الوطني (انظر الدراسة حول "دور العنف في التحول الثوري" و مختلف أشكال العنف).

إن التراث النضالي العريق للشعب المغربي يؤكد صحة استنتاجنا الموضوعي حول الحرب الشعبية كطريق للثورة ، إن كفاحه ضد السلطة المركزية قبل الاستعمار و في بداية التدخل الاستعماري في القرن السادس عشر و ما بعده ، و ضد الاستعمار الفرنسي خلال القرن الحالي كذلك انتظام جماهير الفلاحين داخل قبائلهم لحماية الأرض الجماعية (أرض الجموع) ، و شرف القبيلة و لردع عدوان السلطة المركزية التي لم تكن تتجاوز سلطتها المراكز الحضرية المحمية بالأسوار العالية ، كما أن الحروب الطويلة التي واجهت الاستعمار الفرنسي في الريف بقيادة البطل عبد الكريم الخطابي ، و جبال الأطلس ، و في الجنوب بقيادة ماء العينين ، حيث لم يتمكن الاستعمار الفرنسي من استكمال سيطرته إلا سنة 1934 ، و تأسيس جيش التحرير سنة 1953 ، كل هذا يؤكد استنتاجنا الموضوعي ، فهذا التراث الكفاحي يؤكد وجود الجذور التاريخية للحرب الشعبية في ممارسة الشعب ، و يملي علينا نحن الثوريين واجب استيعاب هذا التراث و دمجه بالماركسية اللينينية لإغناء تجربة الشعب الطويلة.

إن حرب التحرير الشعبية هي طريق الثورة.

3. من القواعد الحمراء المتحركة إلى مناطق السلطة الحمراء الدائمة :

إن السؤال الذي ينبغي الإجابة عليه هو: كيف سيصل كل الشعب إلى مرحلة الحرب الشعبية ؟

إن مشكل الاستراتيجية يكمن بالضبط في الإجابة على هذا السؤال ، الذي يتعلق بمجمل التكتيكات و المراحل التي يجب قطعها و التي يشكل مجموعها استراتيجية الثورة ، إن هذه المراحل لا يمكن تحديدها إلا بمعرفة دقيقة لخصائص الواقع الوطني و الدولي ، معرفة تسمح بنهج خط سديد يضمن سير حركة الجماهير الثورية نحو حرب التحرير الشعبية.

بالنسبة للواقع الدولي, فإن الدراسة (الثورة في المغرب العربي أبريل 1971) قد حددت المرحلة التاريخية التي تعيشها مرحلة القضاء النهائي على الرأسمالية :

- نمو و اتساع معسكر الثورة حيث يزداد كفاح الشعوب قوة و صلابة ليشمل قارات العالم الثالث ، إفريقيا و آسيا و أمريكا اللاتينية ، إن النضال الوطني و النضال من اجل الاشتراكية يعمق و ينمي الثورة الاشتراكية في العالم و يجرف المزيد من الشعوب للكفاح من اجل الاستقلال الوطني و الاشتراكية. "إن الثورة هي الاتجاه الرئيسي".

- اشتداد أزمة الإمبريالية العالمية مما يدفعها على شن هيمنة شرسة ضد الشعوب الثورية ، كما يوضح ذلك الهجوم الشرس على الشعب الفيتنامي البطل و باقي شعوب الهند الصينية و الشعب الفلسطيني و الشعب العربي في ظفار و ارتيريا و الصحراء الغربية و شعوب إفريقيا المكافحة و شعوب أمريكا اللاتينية ، في نفس الوقت الذي تقوم فيه التحريفية العالمية بقيادة طغمة بجنيف بإجهاض مكتسبات ثورة أكتوبر العظمى و خيانة مبادئ الماركسية اللينينية بتقديمها أحسن الخدمات للإمبريالية العالمية و بالنسبة للواقع الوطني ، ففي نفس الوقت الذي يتنامى فيه نضال الجماهير على صعيد كل المواجهات و يزداد فيه تفسخ الحكم و تفضح فيه كمشة السياسيين البرجوازيين ، التي ظلت لحد الآن تساوم الحكم على حساب نضالات الجماهير ، في هذا الوقت يأخذ كفاح الشعب أبعاد أكثر جذرية ، هذا الطابع الذي يطرح على الحركة الثورية مهمة تأطير هذا الكفاح و تصعيده و خلق الشروط السياسية و التنظيمية لهذا النمو. إن هذا النمو يجب أن يدفع الجماهير على شن انتفاضات في البوادي و المدن يقوم فيها جماهير الفلاحين بالاستيلاء على الأراضي و طرد الملاكين الكبار ، و يقوم فيها جماهير العمال بالاستيلاء على المناجم و القرى المعدنية و المعامل ، و تقوم فيه جماهير المدن بتحويل الأحياء الشعبية إلى مناطق تمارس فيه الجماهير سلطة الحكم الثوري و يكون تسليح الجماهير بوسائلها الذاتية او بانتزاع السلاح من العدو ، سوف يمكن للحكم الرجعي في المرحلة الاولى قمع هذه الانتفاضات بسهولة و سوف لن يدوم بعضها إلا ساعات قليلة ، و سيؤدي نمو هذه الانتفاضات و اتباعها في مرحلة أعلى و تعميقها أكثر عبر أنحاء البلاد إلى تشتت قوات الحكم و جهازه القمعي و يؤدي إلى خلق قواعد حمراء متحركة باستمرار و عبر كل المناطق.

إن مثال أولاد خليفة واضح في هذا المجال حيث تمكن الفلاحون من الاستيلاء على أراضيهم و مقاومة وحدات المخزن عدة ساعات ، و كذلك مثال عمال قطارة الذين تمكنوا من احتلال المنجم لمدة يومين و الاستيلاء على المتفجرات و التهديد بتفجيرها في حالة عدم الاستجابة لمطالبهم ، و مثال انتفاضة وزان وانتفاضة قرية بامحمد خلال نضالات فبراير 71 المجيدة و أمثلة أخرى عديدة.

إن كون هذه الانتفاضات معزولة و عفوية لا تملك تأطيرا سياسيا أو تنظيمها و بدون برنامج ثوري مكن الحكم من ..... بسهولة كبيرة ، إن تنظيم هذه الانتفاضات و اتساعها و تسلسلها و الشروع في تحقيق البرنامج الثوري (برنامج الجبهة الثورية الشعبية) سيعطيها فرصة أطول في الاستمرار و سيجعل الحكم الرجعي عاجزا عن الرد المباشر ضدها مرة واحدة.

إن هذه الانتفاضات ، كما أوضحنا من قبل ، تركز على التراث النضالي الأصيل للشعب ، فقد كان الفلاحون يحمون أراضيهم من السلطة المركزية و يحاصرونها أحيانا و يحمونها و يفصلونها عن التبعية للمراكز الحضرية ، فكانت تنشأ

أحيانا دول صغيرة تحمل استقلالا شبه كامل (إذ تذكرنا مرحلة السيبة الماثلة في ذاكرة الشعب) ، إن هذه الانتفاضات تنطلق من مناطق معينة داخل البلاد ، هذه المناطق المعروفة بتاريخها النضالي ضد سلطة السلاطين المركزية و ضد الاستعمار و حيث يتمركز فيها الآن الفلاحون الكبار و المشاريع الضخمة للإمبريالية و تتمركز المناجم في معظمها مما يسمح بقيادة بروليتاريا المناجم الطليعية لهذه الانتفاضات ، مثل تادلة و الغرب و الأطلس و الريف ...إلخ.

ففي مثل هذه الشروط فإن تكتيك حرب العصابات المتنقلة يفتقد الظروف الموضوعية لنجاحه ، فوجود حكم رجعي مركزي من جهة واستعداد الإمبريالية للتدخل للدفاع عن مصالحها من جهة أخرى سيحد من فعاليتها ، و يؤدي إلى عزل المجموعة المقاتلة عن الشعب و الجماهير الشعبية ، و حصرها في مناطق جبلية وعرة لا تسمح بتنمية الكفاح الثوري للجماهير في المناطق الرئيسية التي يتمركز فيها الصراع الطبقي ، لهذا فإن القواعد الحمراء المتحركة هي وحدها طريق كفاح الجماهير نحو الحرب الشعبية الشاملة ، حيث تقوم الجماهير بتدمير جهاز الحكم و مباشرة السلطة الثورية و سيتم تأسيس الجيش الأحمر من الفلاحين و العمال و الجنود الثوريين من خلال إنشاء هذه القواعد و تحركها عبر مختلف المناطق ، و لا ننسى أن تناقضات الفلاحين في الصين في السنوات 27 - 1928 هي التي خلقت الكتائب الأولى للجيش الأحمر في الصين. إن هذه القواعد الحمراء المتحركة تختلف عن مناطق السلطة السياسية الحمراء في الصين ، تلك التي تحدث ماوتسي تونغ عن إمكانية استقرارها و استمرارها في مقال "لماذا يمكن أن تبقى السلطة السياسية الحمراء في الصين ؟".

نتيجة لمختلف شروط الواقع الوطني و الدولي ، كما حددناه من قبل ، إن أهم الشروط التي كانت تسنح بذلك في الصين:

- انعدام حكم مركز في الصين و وجود صراع عنيف داخل مناطق السلطة البيضاء (وأمراء الحرب).
- صعوبات تدخل الإمبريالية في نلك المرحلة في الصين و عكس ذلك يوجد في المغرب.

فبالرغم من ضعف الحكم المركزي و تزايد تفتته إلا انه لا يعاني صراعا مسلحا داخل أجنحته انقساما بين مراكز سلطته ، إن هذه الظاهرة لم يعرفها المغرب إلا ساعات قليلة يوم 10 يوليوز.

إن الإمبريالية مستعدة في ظروف انهيارها للتدخل السريع لحماية مصالحها و مصالح عملائها في غرب البحر الأبيض المتوسط ، فتمركز الإمبريالية بشكل قوي و امتلاكها لقواعد ضخمة في المنطقة يجعلها على استعداد لقمع نضالات شعوب المنطقة حينما تهدد مصالحها. لكل هذه الشروط ، فإن هذه القواعد الحمراء يجب أن تكون متمرسة ، فإن الحكم الرجعي و الإمبريالية يستطيعان سحقهما بكل سهولة إذا بقيت قائمة في نفس المنطقة و معزولة ، فحينما تقوم الجماهير في منطقة معينة بعزل قوات العدو المحلية و سحقها و الاستيلاء على السلطة في المنطقة و مباشرة البرنامج الثوري (توزيع الأراضي تصفية مصالح الإمبريالية ، تسليح الشعب...) ، فإن العدو الداخلي و الخارجي سيقذف بقواته في المنطقة ليسحق انتفاضة الجماهير ، فلابد أن يتم نقل هذه القواعد إلى مناطق أخرى و هذا سيؤدي على تفتت و تشتيت جهاز القمع و سيتعمق ذلك كلما استطاعت الجماهير إنشاء هذه القواعد و تسلسلها عبر مختلف المناطق.

و يجب اتساع نضالات الجماهير في المدن و تحويل الأحياء الشعبية (و خاصة مدن القصدير) و الشوارع إلى أماكن

لا تطاق بالنسبة للعدو ، كما يجب أن يكون هذا كله مصحوبا بنضالات البروليتاريا و شبه البروليتاريا و الشباب الثوري في المدن ارتقاء إلى بناء الأنوية المسلحة للمقاومة الشعبية داخل المدن ، إن المدن في المغرب تشكل تجمعات سكانية و مراكز حيوية هامة (الدار البيضاء وحدها تضم 10 في المائة من سكان المغرب) ، فلا يجب إهمالها مطلقا ، إن إهمالها و التركيز فقط على البادية خطا استراتيجي فاشل ، و هذا التصاعد في كفاح الجماهير داخل المدينة سيزيد من تفكك و تشتت قوات العدو و سيعطي للقواعد الحمراء المتحركة المنتشرة عبر مختلف المناطق نفسا جديدا لمقاومتها و استمرارها.

إن النمو المتسلسل للقواعد الحمراء المتحركة و تعمقها عبر كفاح الشعب سيؤدي إلى المرحلة الثانية من هذا الكفاح مرحلة قواعد السلطة الحمراء الدائمة ، فتعمق نضال الشعب المسلح في هذه القواعد الحمراء المتحركة و اتساع هذه القواعد يجب أن يؤدي إلى فرض استمرار هذه القواعد و تحويلها إلى مناطق دائمة لحكم العمال و الفلاحين الفقراء ، و إن السلطة الثورية للجماهير ستبقى ، من خلال الكفاح الثوري نفسه ، تلك السلطة الثورية التي تشكل اللجان الثورية المسلحة للعمال و الفلاحين و الجنود و الشباب وسيلتها الرئيسية.

إن هذه القواعد الحمراء المتحركة يجب أن تهدف بشكل رئيسي إلى بناء الجيش الأحمر ، جيش العمال و الفلاحين ، فتسليح جماهير المنطقة و سحقها لقوات العدو المحلية ، ثم مواجهتها لهجوم إمدادات العدو إلى المنطقة ، و هذه المهام لا يمكن مواجهتها إلا بتأسيس كتائب من جماهير المنطقة و تدريب الشعب على حمل السلاح ، إن هذه الكتائب الأولى التي سيبرزها كفاح الجماهير في القواعد الحمراء المتحركة هي التي ستشكل الأنوية الأولى لجيش الشعب الأحمر التي يستحيل بدونه خوض الحرب الشعبية الظافرة. و يتطلب بناء هذه القواعد الحمراء المتحركة وجود أنوية مسلحة ، المكونة من الأطر الثورية العسكرية التي تقوم إلى جانب التحريض السياسي في المنطقة بتنظيم العناصر الثورية الطليعية في أنوية للجيش الأحمر ، و تقوم بتحريض هذه القواعد إلى مناطق أخرى حين مجيء قوات العدو المتفوقة ، إن أساليب مقاومة قوات العدو و تحريك هذه القواعد و تنظيم الجيش الأحمر...إلخ. يتطلب دراسة دقيقة تبنى بالإضافة إلى القدرات الخلاقة للجماهير على الدراسة العسكرية و لأساليب مواجهة قوات العدو ، الشيء الذي يجب بناؤه كليا من الأساس.

إن بناء القواعد الحمراء المتحركة و تحويلها إلى مناطق دائمة للسلطة الحمراء سيزيد من احتمالات التدخل الإمبريالي غير أن التدخل لن يزيد كفاح الشعب إلا صمودا و ضراوة ، كما أن هذه القواعد الحمراء المتحركة يجب أن توضع في إطار الجبهة الواسعة لشعوب منطقة غرب البحر الأبيض المتوسط (الشعب الصحراوي ، الشعب الموريتاني و الشعب الإسباني و شعب التشاد) ، حيث سيصعب على الإمبريالية المتمركزة في المناطق سحق انتفاضات الشعوب مما سيؤدي إلى دحرها نهائيا و بناء الجبهة الغربية للثورة العربية.

4. الجبهة الثورية الشعبية :

إن إنشاء القواعد الحمراء المتحركة و انتقالها إلى مناطق السلطة الحمراء الدائمة عبر نمو كفاح الشعب ، يستمد إلى

قيام جبهة عريضة بين العمال و الفلاحين الفقراء و الجنود و الشباب الثوري و جماهير البرجوازية الصغيرة و كافة الفئات الوطنية المناهضة للإمبريالية و لنظام الملاكين الكبار و الأوليغارشيا الكمبرادور.

لقد استطاع تنظيمنا خلال الشهور الأخيرة إدراك الأهمية البالغة لبناء الجبهة الثورية الشعبية تقدم كفاح الجماهير و بناء الحزب الثوري الطليعي ، و حتى حدود الشهور الأخيرة كنا قاصرين عن فهم الجدلية المتواصلة بين الحزب الثوري و الجبهة الثورية الشعبية عبر نمو كفاح الشعب ، إن الحزب الثوري لا يمكن بناؤه إلا عبر التصاعد المتواصل لنضال العمال و الفلاحين الفقراء و على الشعب الثوري ، كما أن هذا التصاعد لا يمكن أن يستمر و يتنامى إلا ببناء لجان النضال الشعبي ، قاعدة الجبهة الشعبية الثورية ، و الحزب البروليتاري هو بالضبط ذلك التنظيم الذي يؤطر العناصر الثورية الطليعية التي تعززها كفاحات هذه اللجان المنظمة و المؤطرة لنضالات الجماهير.

إن الجبهة الثورية الشعبية هي الصياغة السياسية و التنظيمية للثورة الديمقراطية الوطنية تلك الثورة التي لابد من إنجازها قبل الثورة الاشتراكية حيث يقوم الحكم الثوري للعمال و الفلاحين الفقراء و الفئات الوطنية بطرد الإمبريالية و عملائها و تحقيق الثورة الزراعية و بناء الاقتصاد الوطني و بناء الثقافة الخلاقة للجماهير ؟ إن برنامج الجبهة الثورية الشعبية هو برنامج الثورية الديمقراطية الوطنية (انظر من أجل الجبهة الشعبية الثورية).

إذا كانت هذه المرحلة الديمقراطية تستلزم قيام التحالف الوطني الواسع بين العمال و الفلاحين الفقراء و الطبقات الوطنية ، فإن التحليل الملموس للصراع الطبقي يظهر أن هذا التحالف سوف يكون تحالفا بين الطبقات لا تحالفا بين الهيئات السياسية الحالية التي لم تعد الممثل السياسي أو التنظيمي للطبقات التي كانت تعبر عنهما. لقد تحولت هذه الأحزاب إلى تجمعات فئوية كمجموعة السياسيين المحترفين الذين يطمحون إلى حل مشاكلهم في إطار النظام الحالي و الالتحاق بقاطرته (انظر تحليل ل. و السابق "قاطرة الجماهير و قاطرة المساومين").

إن نمو كفاح العمال و الفلاحين الفقراء هو الذي سيدفع بالطبقات الوطنية على التحول إلى جانب جماهير العمال و الفلاحين و النضال ضد الإمبريالية و عملائها ، هؤلاء سيبنون جبهتهم الكفاحية مع الطبقات الوطنية حينما تدرك أن مصلحتها لا تكمن في التحالف مع الإمبريالية و عملائها بل في التحالف مع الجماهير العمالية و الفلاحية الفقيرة.

إن اللجان الثورية للعمال و الفلاحين الفقراء و شبه البروليتاريا و جماهير البرجوازية الصغيرة و لجان الجنود الثوريين و لجان الشباب الثوري هي قاعدة الجبهة الثورية الشعبية و هي وسيلة الحكم الثوري حيث ستمارس الجماهير بواسطة السلطة الثورية في القواعد الحمراء المتحركة و في المناطق الحمراء الدائمة.

5. مهامنا في إعداد الاستراتيجية الثورية :

لقد تحدثنا من قبل عن تلك المناطق التي تتمركز فيها مصالح الإمبريالية و حلفائها الملاكين الكبار و الأوليغارشيا الكمبرادور من جهة و طاقات الجماهير الشعبية التي تملك تراثا نضاليا عريقا في تلك المناطق من جهة أخرى ، بالإضافة إلى الخصائص الجغرافية المناسبة مثل سوس و الغرب و الريف و الأطلس و تادلة و المغرب الشرقي... و كذلك تمركز أغلبية المناجم في هذه المناطق (مناجم أحوولي و ميبلادون و جبل عوام في جبال الأطلس ، معادن الحديد قرب الناظور في الريف و مناجم جرادة في المغرب الشرقي و مناجم خريبكة في سهول الشاوية الغربية من تادلة و الاطلس

المتوسط ، و منجم قطارة الحوز ، و مناجم الجنوب في الأطلس الكبير و الصحراء...) هذه المناطق يجب ان تشكل مركز عملنا الثوري السياسي و التنظيمي.

إن على التنظيم الثوري أن ينظم إرسال المناضلين الثوريين لهذه المناطق للقيام بالعمل التحريضي و العمل السياسي ، و عليه أن يستفيد من كل الإمكانيات الممكنة للقيام بهذا العمل ، إن هذا يطرح ضرورة إنجاز مهمة التجذر داخل البروليتاريا و خاصة المعدنية و الصناعية منها و جماهير الفلاحين الفقراء ، و هذا يتطلب إعداد المناضلين المحترفين المسنعدين للتضحية بكل أساليب العيش البرجوازي الصغير و الاندماج في الجماهير و نضالاتها المستعدين لتنظيم حياتهم و دفعها ثمنا للثورة ، في هذه المناطق لابد من بناء الجبهة الثورية الشعبية ، هذا البناء لا يتم إلا عبر تفجير نضالات الجماهير الشعبية في المنطقة ، النضالات الاقتصادية و السياسية ، إن تفجير نضالات الجماهير الشعبية و بناء اللجان الثورية شرطان ضروريان لبناء القواعد الحمراء المتحركة.

إن بناء القواعد الحمراء المتحركة يستلزم تنظيم الأنوية المسلحة الأولى ، هذه الأنوية تستلزم إعداد الأطر العسكرية الأولى ، التي لن تكتفي بالإعداد التقني بل ستقوم بالتحريض السياسي في بالمنطقة ، ليس صحيحا أن الجماهير ستصل من خلال نمو كفاحها العفوي إلى الكفاح المسلح ، لقد استطعنا تجاوز هذه الفكرة الخاطئة التي كان يتضمنها مفهوم "الانطلاقة الثورية" ، و قد كان ماركس و لينين يتحدثان عن الانتفاضة كفن على الجماهير البروليتاريا أن تتقنه ، و لكن ليس صحيحا أيضا أن الحرب فن فقط ، يتم ممارستها و تعلمها خارج كفاح الشعب "إننا نتعلم الحرب عن طريق الحرب" ، كما يقول ماوتسي تونغ. إن التراث الحربي للشعب المغربي مليء بدروس الحرب ، و قد استطاع الشعب الريفي المعزول أن يبني تنظيمه العسكري و تسليحه الذاتي خلال حرب الريف بوسائله الذاتية و بانتزاع السلاح من العدو (معركة أنوال) و أن يقهر القوات الإسبانية و الفرنسية مما اضطر المارشال بيتان بطل معركة "فيردان" أن يشرف بنفسه على عمليات سحق الحرب التحريرية في الريف ، إن عبد الكريم الخطابي قائد هذه الحرب لم يتعلم في الكليات العسكرية ، و قد كان "بونعيلات" و "البصري" و "الجبلي" و "الزرقطوني"... رجالا نبغوا من كفاح الشعب و تعلموا منه ، كذلك أبطال الحروب التحريرية في الصين و الفيتنام و كوريا لم يكونوا كقادة للكفاح الشعبي إلا من خلال هذا الكفاح نفسه ، لهذا لابد أن تندمج هذه الاطر العسكرية ذات التكوين التقني في كفاح الجماهير و أن تتعلم منه.

تناقضات العدو و الأفق الثوري بالمغرب

10 شتنبر 1972

تقديم:

لقد ظل التحليل المقدم لحد الآن من طرف التيار الثوري المغربي المنتمي للماركسية – اللينينية للتناقضات وسط العدو موشوما بذاتوية البورجوازية الصغيرة ، إذ هناك اتجاهان :

- اتجاه أول يقوم بوضع طبيعة السلطة كطغمة عسكرية بوليسية متجمعة حول الملكية في مرتبة أولى بينما بورجوازية الأعمال تحتل مرتبة ثانية في ميادين التسيير الاقتصادي للبلاد.

- اتجاه ثاني ظهر بعد 10 يوليوز ، و بعكس الأول وضع بورجوازية الأعمال في مركز السلطة بينما وضع الجيش على هامش السلطة . هذان الاتجاهان المتميزان بالذاتوية البورجوازية الصغيرة- و التي وحدها الممارسة الثورية تستطيع محوها- تنطلقان من تحليل سطحي للبنية الطبقية للعدو و المتأثرة بالمصطلح الغامض للأوليغارشيا الكومبرادورية .

و أخيرا فإن هذان الاتجاهان كلاهما أغفل تطور التناقضات المابينية للإمبريالية الناتجة عن تسارع الأزمة العامة للامبريالية و عدم أخذها أيضا بعين الاعتبار تغيرات الاستراتيجية الامبريالية الأمريكية في إطار تداخلها مع السوسيال – امبريالية (المعني هنا الاتحاد السوفياتي) ضد الحركة الثورية العالمية . هذا التحليل يحاول وضع عناصر تفكير ضرورية من أجل مقاربة أحسن للتناقضات في صفوف العدو ، تلك التناقضات التي ظهرت بوضوح أكثر يوم 16 غشت 1972 و كل هذا بهدف وضع أحسن للأفق الثوري .

I ـ طبقة السلطة وازدواجية القطبية:

1 ـ في طبقة المخزن و إسمنتها الملكي :

تهيكلت الطبقة التي توجد في موقع السلطة تاريخيا في السيرورة التي انطلقت ابتداءا من الانحطاط المريني و بشكل أكثر انسجاما في ظل الأسرة العلوية ، حيث قامت بتنظيم المخزن كجهاز استغلال للبنيات الجماعية الفلاحية المنظمة في القبائل (في النص الفرنسي ، نحتفظ بمصطلح قبيلة Kbila " " لأن هاته الأخيرة تمايزت تاريخيا عن المضمون الإثني الذي يحافظ عليه المصطلح الفرنسي للقبيلة ، و تمثل " اتحادا وثيقا بين الجماعة الفلاحية و الأرض التي تتبع لها).

تهيكلت طبقة المخزن على أساس فئتين اجتماعيتين رئيسيتين متداخلتين بهذا القدر أو ذاك:

- بورجوازية المخزن المركنتيلية ، البيروقراطية ، المالكة العقارية(Absentéiste) انطلاقا من المدن الرئيسية و تقوم إلى جانب العلماء بالوظيفة الإديولوجية المركزية.

- الوكلاء (Les Mandataires) نقترح هذا المصطلح بدل مصطلح الإقطاعيين المستعمل عموما و الذي لا يوافق الواقع التاريخي للمغرب ، و كذا مصطلح إقطاع (Iqtaa) المستعمل من طرف العروي و مؤلفين آخرين و الذي يناسب أحد أوجه هذه الفئة الاجتماعية – المكلفون بجبي الضرائب (لصالح المخزن و لصالحهم) و نقل المنتوجات الزراعية

الموجهة للتصدير ، هؤلاء الوكلاء هم من الأعيان المنبثقين من الجماعات الفلاحية و الذين يتم إدماجهم بالجهاز المخزني عن طريق السيرورة الدينية (الشرفاء) أو الاجتماعية (القواد و أمغارات) و يتم إسنادهم بالجهاز العسكري المركزي للمخزن . هاته البنية المزدوجة القطبية تعتمد على مبدأ موحد هو الملكية خصوصا عن طريق الدور الموهم لمبدأ " الإمام " الذي سيبتدعم مع انبثاق السلالات المسيحية .

إن مبدأ انتخاب الإمام من وسط السلالة من طرف العلماء و مجموع "المؤسسات المنظمة " (أي مجموع ممثلي طبقة المخزن يظهر التضامن الحاصل في الواقع كما في القانون بين الملكية و مجموع طبقة المخزن التي في نفس الوقت تنبثق عنها و تقوم بدور الحكم وسطها) .و في آخر الأمر فإن الصراع الطبقي بين القبائل (مجموعات الفلاحين المسلحين) و طبقة المخزن هو ما ميز الصراع الطبقي في الغرب العربي منذ الانحطاط المريني إلى السلطة الاستعمارية .

2 ـ صراع الطبقات : القبائل و طبقة المخزن .

إن بنية المجتمع المغاربي — و التي وضعت في تعارض مع طبقة المخزن سلطة المقاومة للقبائل باعتبارها جماعات فلاحية مسلحة — دفعت طبقة المخزن إلى الاعتماد على الراسمالية الأوربية الصاعدة و ذلك بالتنازل لها عن احتكار التجارة الخارجية . طبقة المخزن هاته ، و منذ الفترة الأولى لتهيكلها تميزت بجوهر كومبرادوري (أول سلطان علوي الرشيد استفاد من أجل تأمين حكمه من دعم فرنسا في مقابل حصولها على الاحتكار التجاري على مصب وادي باديس بالبحر الأبيض المتوسط الذي يربط فاس بهذا الأخير. و قد وقفت القبائل الريفية حاجزا ضد هذا الاحتكار).

هكذا و منذ هذه الفترة أخذ الصراع الطبقي بين القبائل و طبقة المخزن طابعا وطنيا ، فالقبائل تهيكلت في الجماعة الوطنية العربية بفضل الاندماج الاجتماعي و الثقافي العربي — الأمازيغي .من هنا خطأ الزعم القائل بالتعارض الإثني العربي الأمازيغي . لقد أدمجت البنيات الجماعية الأمازيغية إسهام الإديولوجيا الإسلامية و الثقافة العربية و ذلك فيما تتضمنه من إديولوجيا و ثقافة تسمح بتجاوز حدود البنيات الجماعية البدائية و من هنا تعزيز جوهرها ، و هكذا فالروابط الثقافية ، الإديولوجية و الاقتصادية التي تطورت أدمجت المغرب في بناء الأمة العربية ، إلا أن هذا البناء لم يتم إلا على يد طبقات مسيطرة بقاعدة تيوقراطية و مركنتيلية (أوليغارشيات مركنتيلية) بالمعنى الجمعي و بالمعنى الذي يرى أنه بمجرد ما تم تحويل المبادئ الموحدة و المساواتية للأمة العربية — الإسلامية إلى نقيضها عن طريق تهيكل هاته الطبقات المسيطرة حتى انقسمت الوحدة السياسية للأمة إلى مناطق نفوذ .

إن توهيم " المجتمع العربي- الإسلامي " تحت قيادة هاته الأوليغارشية التي حولتها إلى مجتمع طبقي تتعارض فيه البنيات الفلاحية مع الأوليغارشيات ، مما ولد لا استقرارية هاته الأوليغارشيات ، و من تم التراجع التدريجي و النسبي للقدرة العسكرية و الاقتصادية للمجتمع العربي في مواجهة الميركنتيلية الأوربية القائمة على إقطاعية (بالمعنى الدقيق للكلمة) تتوفر على قدرة عالية على التراكم الناتج بدوره عن ضعف قدرة المقاومة لدى الفلاح الأوربي الذي تحول إلى

قن. هذا ما يفسر بالنسبة للمغرب الكبير (المغارب) ذلك المرور العابر للأسر الحاكمة – و التي كانت تحمل في فتراتها الأولى (بداية حكمها) دينامية عميقة للمجتمع القائم على الجماعة العربية – الأمازيغية – إلى الانحطاط البنيوي تحت قيادة طبقة المخزن التي اعتمدت في بناء استقرارها على التحالف الكومبرادوري مع الرأسمالية ما قبل امبريالية.

على مستوى هاته الأوليغارشيات التيوقراطية – المركنتيلية في مراحلها المنحطة و على مستوى طبقة المخزن كانت الثقافة العربية و الإديولوجية الإسلامية تعبر عن نفسها كإديولوجيا لاستغلال البنيات الجماعية الفلاحية. و هناك مثال مميز يتجلى في المسار الذي اتخذته الحركة الصوفية التي لحمت نضال القبائل

الوطني ضد المستعمرين الأوائل في القرنين 15 و 16 ،.و التي ستقوم السلطة العلوية بتحويلها إلى نقيضها عن طريق تدجين الزوايا . إن مبدأ الإمام ، تثبيث و تكليس الدوغما ، تدجين الزوايا ، الدور الحذر للعلماء ، استعباد المرأة ، تطور الثقافة المسماة أندلسية المقدمة كثقافة نخبة الطامحة إلى الأبهة و الارتقاء إلى النخبة الراقية كلها تمظهرات لثقافة طبقية مسيطرة و التي تعبر عن انحطاطها. و بالمقابل ظلت ثقافة القبائل حية عن طريق الضمنية الحضورية(l'immanentisme sous-jacent) للتصوف ، كذلك عن طريق ، الحياة الجماعية و ديمقراطية جماعة(jmaa) ، عن طريق الغنى الكبير و المتنوع للموسيقى و المسرح و الفنون الشعبية كذلك عن طريق الدور الفعلي للمرأة في الحياة الجماعية داخل الجماعة و في دفاعها الذاتي. و هكذا فالتعارض الذي يقدم من طرف مؤرخي الاستعمار باعتباره تعارضا إثنيا هو في الحقيقة تعارض عميق و حي بين ثقافتين طبقيتين : ثقافة القبائل و ثقافة طبقة المخزن . و في مقابل طبقة تنزلق أكثر فأكثر نحو التواطؤ مع الرأسمالية الأوروبية وحدها ثقافة القبائل مثلت الثقافة الوطنية العربية . إلا أن نضال القبائل الذي كان يفتقد إلى وجود طبقة موحدة (البروليتاريا) ظل مشتتا و خاضعا للتأثيرات الإديولوجية لطبقة المخزن .

II - مقاومة القبائل للتدخل الاستعماري :

ساهم الانتقال إلى نظام الاستعمار المباشر – كثمرة لتحول الرأسمالية إلى امبريالية – للمغرب الذي تم بتعاون مع طبقة المخزن ، في تطوير التناقضات وسط هاته الأخيرة . لقد اشرك الاستعمار الامبريالي الوكلاء (كبار القواد و زعماء الزوايا) في تعزيز سلطته لاستغلال القبائل و ذلك بتحويل الوكلاء إلى إقطاعيين حقيقيين و الشروع في سيرورة بلترة و تفكيك القبائل . و بالمقابل فإن دخول الدوائر الصناعية و التجارية للامبريالية و وضعها اليد على القنوات الداخلية لاجتذاب المواد الفلاحية للبلاد (دون الحديث عن الموارد المنجمية) قد اصطدم مباشرة مع مصالح البورجوازية المركنتيلية ليس فقط للبورجوازية الصغيرة و المتوسطة التي يمكن تسميتها بالبورجوازية الوطنية بل كذلك بورجوازية المخزن أو البورجوازية الكبيرة .

و هكذا بينما واجهت القبائل وحدها الدخول العسكري الامبريالي عبر مقاومة مسلحة مدة 25 سنة قامت البورجوازية ابتداءا من 1930 ضمن حركة لا تميز فيها بين البورجوازية الوطنية و البورجوازية الكبيرة بتأسيس قيادة سياسية للحركة

الوطنية ، و حين بلغت هاته الحركة حجما أصبحت معه بنية الحماية موضع تساؤل ، قامت الملكية ابتداءا من 1940 بقيادة محمد الخامس بتبني اختيار استراتيجي للحفاظ على مستقبل طبقة المخزن و ذلك باصطفافها إلى جانب الحركة الوطنية .

قام الاستعمار بمحاولات لفصل القبائل عن الحركة الوطنية التي تقودها البورجوازية ، و ذلك باستعمال القواد الكبار و تحويل التناقض العدائي بين القبائل و طبقة المخزن إلى تناقض عدائي أمازيغي – عربي ، لكن هاته المحاولات باءت بالفشل إلى حد أن القبائل رأت في هؤلاء القواد مستغليها المباشرين ، كما كانت القاعدة الاجتماعية و الثقافية لمقاومتها طبقة المخزن في نفس الوقت نضالا من اجل ارضها و شخصيتها الجماعية و نضالا من أجل شخصيتها الوطنية العربية.

III- التحالف الاستراتيجي بين طبقة المخزن و الامبريالية:

1 - تحريف اتجاه نضال التحرير الوطني:

في الوقت الذي عرف فيه تطور النضال الوطني التباسا كبيرا استطاعت الامبريالية الاستفادة منه لتضمن تراجعا استراتيجيا عندما أخذ نضال الجماهير الشعبية – بروليتاريا و أشباه البروليتاريا – في المدن المنظمة في مقاومة مسلحة ، وقبائل منظمة في جيش التحرير الوطني – مضمونا أكثر فأكثر شعبية و ثورية من خلال أشكال النضال ، ارتفع معها العنف الثوري للجماهير بشكل متسارع. لكن مع مشاركة بورجوازية المخزن و الملكية في الحركة الوطنية سينبثق من جديد كل العمق الإديولوجي الموهم لمبدأ " الإمام " و الذي تجسد بقوة استثنائية في شخص محمد الخامس (من هنا معنى الأمان الذي أعطاه محمد الخامس للجلاوي) . ساهمت القيادة السياسة للبورجوازية و التي كانت عبارة عن خليط من البورجوازية الوطنية – الصغيرة و المتوسطة – و بورجوازية المخزن – التي لعبت دور حصان طروادة لصالح طبقة المخزن – في هاته الاستراتيجية ، مما ساهم في ضرب تعبئة الجماهير الشعبية ، و سمح لطبقة المخزن التي ستشكل بدعم من الامبريالية جهازها البوليسي و العسكري و القيام بتفكيك بنية نضال المقاومة المغربية في المدن عن طريق الاغتيالات و عمليات مجموعاتها الخاصة الأولى. و في لحظة ثانية عزل جيش التحرير و تفكيكه ثم دمجه . و في بضع سنوات قامت طبقة المخزن التي استعادت وحدتها تحت قيادة محمد الخامس و بالإستقواء بهيبة هذا الأخير و بدعم من الامبريالية و بالاستفادة من غياب أية استراتيجية لدى البورجوازية الوطنية ، الشيئ الذي فكك التعبئة الشعبية للجماهير ، بسحق حركة الانتفاضات العفوية في مناطق مختلفة من البلاد ، مناطق القبائل التي قدمت الكثير من التضحيات في نضالها ضد الامبريالية و عارضت سرقة ثمار نضالها. لقد كان هذا حال القمع الدموي تحت قيادة الحسن . الذي كان وقتها وليا للعهد - و أوفقير لانتفاضة القبائل الريفية ذلك السحق الذي تم بمباركة مزدوجة من محمد الخامس و حكومة عبد الله ابراهيم. و نفس الشيئ بالنسبة لتوقيف معركة التحرر الوطني لقبائل آيت باعمران التي قادها جيش التحرير و بالتالي إنقاذ الامبريالية الاسبانية من رمي مخجل لها في بحر إيفني .ثم أخيرا تخلص تحالف الامبريالية – طبقة المخزن من سياسيي البورجوازية الوطنية الذين كفلوا مختلف هاته العمليات .

2 - هيمنة ائتلاف طبقة المخزن – الامبريالية

إذا كانت البنية الجديدة لائتلاف طبقة المخزن – الامبريالية و كذا الاستراتيجية الجديدة للامبريالية الفرنسية قد فرضها تنامي نضال التحرر الوطني للجماهير الشعبية المغربية ، فإن ذلك توافق أيضا مع النفوذ السائد وسط الامبريالية الفرنسية لأبناك الأعمال على حساب الرأسمالية القديمة التنافسية و الاستعمارية .

إن الاستغلال الاستعماري الجديد تطور بإيقاع غير مسبوق بفضل التعاون الخاص (الحميمي) بين طبقة المخزن و أبناك الأعمال الفرنسية و الذي في إطاره تم نقل الملكية الاستعمارية إلى طبقة المخزن و تداخل الشريكين في الدوائر الصناعية ، المالية و التجارة الخارجية .

و قد ساهم في هذا الاستغلال المتزايد للبلاد في اتحاد وثيق مع الراسمال الأجنبي الطرفين المكونين تحت قيادة الملكية التي ضمنت لنفسها قسمة وافرة أكثر فأكثر . فالطرفان معا استفادا من نقل الأراضي التي كانت في يد المعمرين و كذا من البلترة للقبائل التي أصبحت من الآن فصاعدا بلا حدود . فقد تم تقليص الجماعات الفلاحية إلى حالة فلاحين بلا أراضي و عمال زراعيين و فلاحين فقراء ، هذا إذا لم يتحولوا إلى معاش احتمالي في مدن القصدير بالمدن الكبرى . و رغم ذلك استمرت البنيات القديمة للجماعة كشكل من الدفاع الذاتي الثقافي و السياسي كما ظهر جليا في النضالات الفلاحية منذ ثلاث سنوات و خصوصا في أولاد خليفة. غذ كان هناك تنسيق عمل نسبي بين الطرفين المكونين لطبقة المخزن وسط اجهزة الدولة و التي تعود إلى أصولهم (قدماء ضباط الجيش الفرنسي و الاسباني ، أبناء القواد الكبار ، يصبحون ضباط سامين للجيش ، بينما بورجوازية المخزن القديمة تحولت إلى بورجوازية بيروقراطية و بورجوازية أعمال) هذا التقسيم كان نسبيا حيث نجد أبناء بورجوازية المخزن القديمة في صفوف الجيش بينما نجد ابناء الإقطاعية القديمة في أوساط الأعمال (فليس صدفة أن يقوم محمد الخامس الذي كان بإمكانه أن يتوفر أحسن على نظرة استراتيجية جيدة لمصالح طبقة المخزن اكثر من ابنه لتعيين مجموع الذين حصلو ا على البكالوريا عند الاستقلال و المنحدرين أساسا من البورجوازية المتوسطة و الكبيرة و ذلك في مرتبة ضباط الجيش الجديد . في الواقع كانت الستينات بمثابة العصر الذهبي لطبقة المخزن و شهر عسل بلا تلبد غيوم بين مكوناتها و مع ابناك الأعمال الفرنسية (في اللحظات الأكثر خطورة لقضية بن بركة فإن انخراط أوفقير في الأعمال التجارية الرابحة مع تلك الأوساط لم يتباطئ قط.

IV ـ تحطيم بنية البورجوازية الوطنية :

في ظل نفس الحقبة تم إخضاع البنية الاجتماعية و الاقتصادية للبورجوازية الوطنية لسيرورة مزدوجة قائمة على التفكيك و الإدماج:

- تفكيك اقتصادي بكل الوسائل الموحدة لشراكة الرأسمال الأجنبي ببورجوازية المخزن و باستعمال جهاز الدولة .
- إدماج في جهاز الدولة نفسه الذي كان كل سنة و بشكل مباشر و غير مباشر يتباهى بموظفين و مستخدمين و أطر

مكاتب الدولة و مستشاري البلديات و الجماعات و البرلمانيين و البوليس و العسكريين .

- إدماج أيضا عن طريق النفوذ المتزايد لطبقة المخزن و من خلاله نفوذ الملكية على مجموع الدوائر الاقتصادية للبلاد .

و في الواقع إذا لم يكن هناك مقاولون مغاربة فلأنه لم يكن بالإمكان أن يكون سوى وكلاء.

إن شره الملكية بدون حدود ، طموحها إلى تحويل كل المغرب إلى ملكية شخصية ، إرادتها في التقليص الفعلي حتى بالنسبة لأعضاء طبقة المخزن و بالأحرى بالنسبة للبورجوازية المتوسطة ، إلى وضع وكيل و إلى الاستعباد المعنوي ، كذلك خضوعها الثقافي للأشكال الأكثر انحطاطا للثقافة الأمبريالية الفرنسية و الغربية مما يدفع مجموع الحياة الاجتماعية و الاقتصادية للبلاد للخضوع لنفوذ جهاز عصابة السطو المكونة من طرف عملاء الملكية الأقوياء.

في ظل هذه الفترة ، حيث ظاهريا لا أحد يستطيع معارضة جهاز الملكية القائم على الرعب و النهب ، كانت القيادة السياسية للبورجوازية الوطنية ، الفاقدة لقاعدتها التي لا مستقبل لها في حالة انحلال تحت تأثير الالتواءات المتتالية التي دفعتها إليها مناورات و تلاعبات طبقة المخزن .

من جهتهم استطاع البيروقراطيون النقابيون المنحدرون من الجهاز السياسي للبورجوازية الوطنية خلال عشر سنوات تحييد الطبقة العاملة لتسليمها مقيدة اليدين و مسلسلة لتعسف الباطرونا و الحكومة .

خلال نفس الحقبة الممتدة من 1955 إلى 1970 ،ـ لم يكن يطفو على السطح أي تناقض محسوس بين الامبريالية الأمريكية و الامبريالية الفرنسية فيما يتعلق بمشاكل المغرب. كانت الاستراتيجية الامبريالية الأمريكية على المستوى السياسي – العسكري تقوم على ضمان الاستقرار للنظام العالمي على المستوى الاقتصادي بالنسبة لهاته المنطقة من العالم و توسيع مراقبتها غير المباشرة عبر وضع اليد المتزايد على المناجم الأوروبية ما عدا و بشكل مباشر بالنسبة للموارد المنجمية الاستراتيجية و البترول بشكل رئيسي ، إلى جانب توزيع المسؤوليات بين الامبرياليات و الذي اشتغل بشكل صحيح خلال هاته الحقبة. يتضح ذلك جليا عندما رفضت الحكومة الأمريكية سنة 1966 استقبال الحسن الثاني خلال فترة مشاكله الدبلوماسية العابرة مع فرنسا(دفع بعدم القبول).

V ـ نظام في حالة انحلال (تعفن) :

بينما كانت طبقة المخزن و على رأسها الملكية تعتقد أنها عن طريق تفكيك التنظيمات المناضلة للجماهير الشعبية بعد الاستقلال ، بالانحلال السياسي للبورجوازية الوطنية و عن طريق تواطؤ البيروقراطية النقابية و الدعم المضمون للامبريالية ، أن لا حدود للصوصيتها و نهبها الممنهج و المنظم للبلاد ، لبلترة الجماهير الفلاحية و سرقة الأراضي (و السرقة عموما) الممنهجة و المنظمة في كل الدوائر الاقتصادية للبلاد و خنق و وضع اليد على كل مبادرة اقتصادية ، و إخضاع الطبقة العاملة لتعسف الباطرونا و للقمع السياسي ، و الحكم على الشباب بحياة دون أمل و بالسحق الثقافي و حكم العصابات الإجرامية و الجلادين و التعفن و الترف و الفضائح.

كل هذا التفسخ و الانحلال حفر لطبقة المخزن و الملكية بالدرجة الأولى ، قبرا مفتوحا من الوحل و الدم و الحقد ، لا

سيما و أن سياسة الحسن الثاني لتصفية كل معارضة وسط طبقة المخزن ، كل احتجاج شخصي من طرف أولئك الذين يتخوفون من حالة الانحلال ، ستدفعه إلى إهانة البعض عن طريق الآخرين كترقية الكولونيلات المجرمين من أمثال الدليمي و جنرالات الأوبريت (Généraux d'opérette) من أمثال "مولاي حفيظ " و الاعتماد على الخدام المخلصين للرأسمال الفرنسي (الكبير) مثل كريم العمراني ، و إحاطة نفسه و بشكل صريح ، بالاعتماد أولا على عملاء الرأسمال الفرنسي ، بتكريس الاحتقار للثقافة الوطنية و للثورة العربية ، بالتفاهم مع الصهيونية و عملائها ، بالاعتماد في المغرب على عصاباته الإجرامية من الجلادين و الغوص كل يوم في مزيد من الوحل و الدم .لقد وضعت كل بنية تأطير الاقتصاد النيوكولونيالي من طرف الجهاز البيروقراطي المرتبط بطبقة المخزن و شركائهما الامبرياليين الفرنسيين محط اتهام من طرف هاته الاندفاعة . هكذا أصبحت مصالح جهاز الأعمال التقنوقراطي و مجموع مصالح الامبريالية الفرنسية بالمغرب مهددة في أساسها من خلال المطالبة بالتعريب و بالوزن المتزايد لإديولوجية الثورة العربية بالمغرب .

VI ـ تطور التناقضات في صفوف العدو:

في ذات الآن كانت أزمة النظام العالمي الامبريالي قد بدأت ترتسم بشكل واضح في سنوات العشرية الأخيرة :1960-1970 . مع اهتمام بعدم عزل هذه العوامل ، يمكن لنا أن نسجل أن العامل الأساسي على الصعيد العالمي هو حرب الفيتنام. و بالنسبة لنا و بشكل مباشر تعمق سيرورة الثورة العربية منذ يونيو 1967.

من بين النتائج يمكن أن نسجل:

أ ـ تطور التناقضات المابينية للامبريالية المرتسمة خصوصا من خلال أزمة النظام النقدي الامبريالي.

ب ـ إضعاف القدرة العسكرية و السياسية للولايات المتحدة الأمريكية يؤدي إلى استراتيجية " متعددة القطبية" المتسمة بالسياسة المسماة ب " الفتنمة" في الهند الصينية ، و بهوامش كبيرة من الحرية للامبرياليات الفرعية ، الهندية ، البرازيلية ، الإيرانية ، الإسرائيلية و الجنوب افريقية . هذه الاستراتيجية تفرض تعزيز سياسة تقسيم العالم مع السوسيال-امبريالية و ذلك بمقابل تنازلات متبادلة الشيئ الذي لاينفي التناقضات و الصراعات ، و لكن تعتمد على توافق (تفاهم) أساسي ضد الحركة الثورية العالمية (تشيكوسلوفاكيا ، الشرق الأوسط ، البنغال ...).

إن تطبيق هذه الاستراتيجية على الأمة العربية بالإضافة إلى دور الامبرياليتين الفرعيتين ، الصهيونية و الإيرانية ، و تعزيز الفاشيتين اليونانية و الاسبانية هو السياسة غير المعلنة المطبقة للتعريب (التعريب على وزن الفتنمة) : دور جيش الحسين (الأردن) و فيصل.... و دور ليبيا .

ج ـ لفهم كيفية اندماج النظام الليبي كواقع في الاستراتيجية الامبريالية الأمريكية ، يجب فهم أن هذه الاستراتيجية هي استراتيجية تراجع أمام صعود قوى الثورة العالمية ، إنها تهدف إلى سد الثغرات مع ترك أو تشجيع قيام أنظمة عسكرية وطنية من البورجوازية الصغيرة تأخذ مواقف معادية للامبريالية في السياسة الخارجية بل و حتى في بعض المظاهر السياسية الداخلية التي لا تمس المصالح الأساسية للامبريالية الأمريكية و ذلك بالقيام ببعض التأميمات (المثال

المدروس أكثر هو مثال البيرو)، هذه الاستراتيجية ليست جديدة ، ففي سنة 1952 أي في فترة مبكرة و أمام صعود القوى الشعبية المصرية وجدت الامبريالية الأمريكية مصلحة في ترك النظام الآيل للسقوط لفاروق يعوض بنظام الضباط الأحرار". بل إنها أكثر منهجية خاصة انها تتجه الآن إلى ترك تلك الأنظمة تطور مطامعها الأميريالية بالوكالة. لم تعد الامبريالية الأمريكية تخشى أن ترى خلفاء ناصر يقومون بعمليات جديدة باليمن. كل شئ سيكون أحسن مما وصلت إليه اليمن . و اليوم كذلك يقف فيصل ، حسين ، أمير عمان و الأسياد مسلوبي السيادة في اليمن الجنوبية ، و في الخلفية الأمبريالية الإنجليزية - الأمريكية مع القذافي و السياسيين اليمنيين و أتباع عبد الناصر في محاولة لإسقاط النظام .هاته الأنظمة العسكرية إذا كان لها ، كما سيقول انور السادات "مخالب حادة ضد الحركات القائمة في المنطقة التي لا تخضع لمراقبة الإمبريالية ، فليس لهاته الأنظمة من حدية سوى اللسان ضد الصهيونية و ضد جرائم الحسين.صحيح أن سياسة "الإشتراكية – الإمبريالية (الإشارة هنا الى الإتحاد السوفياتي) و تواطؤ الأحزاب التحريفية العربية مع هاته الأخيرة يسمح لهم بتغطية خوفهم المرضي من أن تأخذ البروليتاريا تحت قيادتها طموحات الثورة العربية ، التي أدت بها المجموعات العسكرية البورجوازية الصغيرة و البيروقراطية إلى الباب المسدود ، و ذلك عبر الإختباء وراء راية العروبة و الدفاع عن الإسلام. و في علاقتها بالإمبريالية تدرك هاته الأنظمة الحدود التي لا يجب تجاوزها. هكذا إذا كان القذافي قد قام بتأميم الشركة البترولية الإنجليزية بريتيش بتروليوم ، فان مصالح الشركات البترولية الأمريكية الكبرى في ليبيا ظلت دائما في نفس الأهمية.

VII ـ الامبريالية الفرنسية بالمغرب و فك الارتباط ببعض القطاعات الاقتصادية :

ليس للامبريالية الفرنسية نفس الهوامش للتحرك ، إذا كانت سياسة ابناك الأعمال قد تخلت في المغرب بكل سرور عن كل ما يتعلق بمصالح البورجوازية الرأسمالية الفرنسية غير الاحتكارية (دعم مغربة التجارة و نقل أراضي الاستعمار) فإن هذا قد تم عبر تعزيز مصالح هاته الأبناك في القطاعات التي تندمج مباشرة باستراتيجيتها الاقتصادية و بطفيليتها المتزايدة (نقل الرساميل من البنية التحتية العامة نحو السياحة) و باتحاد وثيق مع طبقة المخزن في البنية الصناعية للبلاد (معامل الإسمنت ، معامل السكر ، معامل التصبير ، الصيد الصناعي ...) و اتحاد يدمج اكثر هاته البنية الصناعية بالدوائر الاقتصادية و المالية مما تبقى - يدخل في نفس هذا السياق رجال أعمال طبقة المخزن – بالمتروبول. إن الامبريالية الفرنسية متورطة جدا في البنية الاقتصادية للبلاد ، مصالحها هامة جدا ، قاعدتها الاقتصادية في المتروبول مهددة جدا في ذات الآن من طرف الاندفاعة الثورية للبروليتاريا الفرنسية و دخول الشركات الكبرى الأمريكية و الألمانية مما لا يدع لها مجالا لفك ارتباط قوي. و الحال أن صراع الطبقات في المغرب و رغم انه له طابع حاد حاليا ، و الذي اصبح الآن أكثر تسيسا مع حصول التثوير لذى الشبيبة ، على المستوى الثقافي سيؤدي هذا ايضا الى فك ذلك الإرتباط القوي.إن النضال ضد الفرنكفونية من أجل تعريب التعليم سيؤدي الى تعريب الإقتصاد.

VIII ـ الاندفاعة الثورية للجماهير:

نرى إذن لماذا الاندفاعة الثورية للجماهير تولد و تطور التناقضات وسط العدو ، سواء بين الامبرياليين الأمريكيين و الفرنسيين أو بين الفئات الاجتماعية المكونة لطبقة المخزن . إن الميزة الاساسية للوضع في المغرب هي الاندفاعة الثورية للجماهير . إن ضباب الإديولوجية البورجوازية الذي حيد الجماهير عند الاستقلال بدأ ينقشع شيئا فشيئا بعد 15 سنة من التورطات و الاستسلامات و التواءات سياسيي البورجوازية الوطنية ، من إيكس ليبان إلى إفران مرورا بانهيار 1965 بالإضافة إلى الإفلاس المفتوح للتحريفية ، في وجه اللصوصية بلا حدود لطبقة المخزن ، و في وجه التعفن المفتوح لجهاز الدولة و في وجه التواطؤ غير المستتر لهاته الطبقة مع الصهيونية و الامبريالية. لم يكن أمام الجماهير الشعبية سوى النضال الثوري .

إن التلاقي ما بين يونيو 1967 و شتنبر 1970 لكل السيرورات الوطنية و الدولية للصراع الطبقي في المغرب و بالنسبة للثورة العربية ، يفسر ذلك المظهر المتفجر فعلا الذي اخذه في وقت وجيز جدا النضال الثوري للجماهير المغربية و تمفصله المتنامي مع النضال الثوري و التحرري لإخوانهم الصحراويين .

IX ـ دور الجيش في الصراع الطبقي

لقد دقت الساعة الأخيرة لحكم اللصوص الكمبرادوريين و الامبرياليين في الغرب العربي بفضل الاندفاعة الثورية للجماهير و تطور نضالات الشعب الصحراوي. شهر عسل اللصوصية انتهى بليلة دامية و تصفية حسابات. لكن لا يمكن أن نضع المحاولتين الانقلابيتين ليومي 10 يوليوز 1971 و 16 غشت 1972 فقط في مستوى تآمر ضباط كبار لهم توق شره للسلطة أو متقززين من تعفن صارخ ، و ليس كمجرد انعكاس لسيرورة قومية عربية حيث " الضباط الأحرار" يريدون الانتقام للكرامة الوطنية المهانة من طرف الخونة ، و ليس — و بشكل أقل — كزعماء قبائل أمازيغية يزعزعون نيربورجوازية منحطة ، إن الضباط ذوي المراتب العليا سواء انحدروا من عائلات كبار القواد أو من البورجوازية ، ينتمون إلى طبقة المخزن . أما أولئك الذين كانوا أقل تعفنا نفسيا و معنويا من طرف الملكية (مثل عبابو و المذبوح) فقد كانو أكثر إحساسا بالحركات العميقة للنضال الوطني و الثوري للجماهير الشعبية التي تخترق الجيش من ضباط الصف و الجنود المنحدرين من الشعب كما ضباط الصف الشباب المنحدرين من البورجوازية الصغيرة و المتوسطة .

إن الثورة الإديولوجية الحقيقية التي استولت على الجيل الجديد من الشباب الممدرسين المنحدرين من الجماهير المبلترة ، على ضوء هذا الوضع و تحت تأثير الدروس الدموية لمارس 1965 بالمغرب و يونيو 1967 و سبتمبر 1970 في الشرق العربي ، ترسخ أكثر فأكثر الأفق الثوري للجماهير و لنضالاتها.

إن فهم الجذور الثقافية و السوسيو- ثقافية للجماهير المغربية تسمح لنا بإبعاد كل غموض حول طبيعة هذا الوعي . إن أحجبة الوطنية البورجوازية التي تم كنسها مع انهيار الإديولوجيات البورجوازية ، انحلال و تعفن طبقة المخزن و على رأسها الملكية ، تواطؤها الصريح ، اقتصاديا ، ثقافيا و سياسيا مع الامبريالية ، كل هذا ترك الجماهير الشعبية المغربية

أمام مسؤولية المصير الوطني ، ليس ذلك الذي يقتضي إخضاع قبائل الريف و الصحراء الغربية للأطماع الاقتصادية للبورجوازية و طبقة المخزن ، و لكن ذلك الذي تحملته القبائل دائما في مواجهة الدخول الاستعماري ، ذلك الذي يقتضي الدفاع عن المغارب كجزء لا يتجزأ من الأمة العربية ، و أيضا ذلك الذي في ظل الفترة التاريخية للثورة العربية و قبل كل شيء تعني أن نكون مع الشعب الفلسطيني الشهيد و المكافح ضد الامبريالية ، ضد الصهيونية ، ضد الإقطاع ، ضد كل الخونة و الانتهازيين ، أيضا ذلك الذي استعاد حمل العلم من أجدير إلى سمارة و الذي كان قد أخاف الامبريالية و الخونة ,إنها المسؤولية التاريخية الملقاة على الشعب العربي بالمغرب و في الصحراء الغربية الموقد الغربي للثورة العربية. آخرون مثل أوفقير الذين تورطوا بنشاط في كل الجرائم و اللصوصية للنظام ظلوا أكثر وضوحا أمام الخطر المتزايد ، أكثر جاهزية اتجاه التناقضات المابينية للأمبرياليات و الاستراتيجية الأمريكية الجديدة ، من بنكيي الأعمال و مهرجي الملكية القابعين بين موائد الأعمال الباريسية و كوكتايلات "أوطيل المنصور" إذا لم يكن ذلك في أماكن الدعارة الخاصة بهم. لكن الضباط "الساموين" سواء بوعي و بعلاقة مباشرة مع الامبريالية أو بشبه وعي و في إطار الإديولوجية القومية نموذج القذافي ، يبقون مرتبطين بطبقتهم. كلهم واعون بأن حقد الشعب على طبقة المخزن يتبلور بحدة متزايدة ضد الملكية و رئيسها الذي يعبر بصراحة أكثر ، و بوقاحة أكثر عن التعفن و الخيانة. من هنا يمكن التفكير في حسم الامبريالية الأمريكية بقطع هذه البؤرة التي حولها يتبلور حقد الشعب ، حتى يصبح ممكنا عزل الجماهير الشعبية عن المناضلين الثوريين و تسييد الإرهاب الفاشي ضدهم مع فك تعبئة الشعب و البدء من جديد تحت أشكال جديدة و تحت علامة الجمهورية و العروبة ، العملية التي نجحت في 1955 تحت بطاقة الملكية و الوطنية المغربية . و حتى لو كان الأمر غير منبثق لدى البعض من استراتيجية مسبقة ، فبالتأكيد سيكون نظام عسكري وليد انقلاب مدفوع بمنطق الطبقة التي ينتمي إليها بنيويا الضباط الكبار نحو هاته السياسة. و لكن هل بإمكان حتى نظام يقوده ضباط منحدرون من البورجوازية الصغيرة و المتوسطة و الراغبين بصدق خدمة المثل العليا للقومية العربية تحطيم من الفوق و بطرق تقنوقراطية الجهاز الطفيلي الضخم للدولة هل يمكن من فوق و بطرق تقنوقراطية تحطيم الجهاز الطفيلي الضخم للدولة ؟ هل بإمكانهم و من فوق و بطرق تقنوقراطية تحريك الجماهير ؟ . أجل فالضباط الوطنيون الذين تلقوا الأفكار التقنوقراطية البورجوازية الصغيرة يعتقدون بذلك. لكن التاريخ يظهر أن مثال ناصر يولد دائما مثال أنور السادات. من جهة أخرى تسير اليوم الأشياء بسرعة. حينما لا يقدم نظام بيروقراطي أو عسكري للامبريالية أو للاشتراكية الامبريالية ضمانات مضادة للثورة كما هو الحال بالنسبة للقذافي ، كون واقع ضعف قاعدته الاجتماعية ، واقع عدم كونه مؤسس على السلطة الثورية للجماهير المسلحة ، محكوم عليه بنهاية شبيهة بنهاية طوريس ببوليفيا. بدون ثورة تباشر ، عبر طريق طويل من النضال المسلح للجماهير ليس هناك مخرج ، ليس هناك سوى طرق مسدودة. الطريق الوحيد هو ذلك الذي عبر الكفاح المسلح للجماهير يؤدي إلى الجمهورية الشعبية و العربية للعمال و الفلاحين ، لا يمكن أن تكون جمهورية ضباط . أجل ستحتفظ صورة 10 يوليوز لدى الشعب بشيئ أكثر من مجرد

انقلاب. ذلك الحقد المعبر عنه من طرف أبناء الشعب ، تلامذة و جنود هرمومو ضد التعفن القائم تحت الشمس. لكن هاته الصورة لا يمكن لها أن تتبلور إيجابيا إلا في ظل العنف الثوري للجماهير و الذي سيقود هاته الفئة أو تلك من الجيش إلى رفض إطلاق النار ضد الشعب ، إلى قلب أسلحتها ضد العدو الطبقي و ضد الخونة ، إلى الاندماج بالأنوية الأولى المسلحة للشعب في سيرورة حرب تحرير شعبية .

X ـ الأفق الثوري في المغرب :

هكذا فالطريق الوحيد للجماهير هو طريق تطوير النضال الثوري ، بالانتقال إلى أشكال عليا و باستمرار للنضال ، من المظاهرات الجماهيرية إلى العنف الثوري الجماهيري ، و من العنف الثوري الجماهيري إلى التسلح الذاتي للجماهير عن طريق نزع سلاح قوات العدو هناك حيث الإمكان عزلها ، و من العنف الثوري الجماهيري إلى الأشكال الأولى للسلطة الثورية ، إلى تأسيس الأنوية الأولى لجيش الشعب ، إلى توسيع و تعميق حرب تحرير الشعب حتى انتصار الدكتاتورية الديموقراطية الثورية للعمال و الفلاحين ، حتى السلطة الثورية للجان العمالية المسلحة و الجماعات المبلترة للفلاحين بدون أرض ، الفلاحون الفقراء و الصغار المسلحون ، من أجل الجمهورية الشعبية العربية للعمال و الفلاحين ، من أجل تحويل المغرب بؤرة غربية للثورة العربية ، من أجل تحرير الغرب العربي كجزء لا يتجزأ من الأمة العربية. هذا الطريق الطويل و الصعب سيغتني من كل تناقضات العدو ، و لكن عليه أن يمر من كل المناورات التي تحيكها كل مكونات العدو — سواء تعلق الأمر بهذا الشكل أو ذاك من الامبريالية أو هذا المكون أو ذاك من طبقة المخزن الذي سيحاول جاهدا أن يرسمها لفك تعبئة الجماهير بدعم نشيط أكثر أو اقل من طرف سياسيي البورجوازية الوطنية و باستعمال الأشكال الحالية أو الجديدة للإديولوجية البورجوازية التي تبقى قادرة على تحريف الجماهير عن النضال. من أجل تجاوز هذه المناورات منتصرة ، على الحركة الثورية المغربية و الجماهير الثورية المغربية باستمرار و عبر نضالاتها الخاصة ، استيعاب التجربة الغنية لنضال الحركة الثورية العالمية و التي حملها فكر ماو تسي تونغ باعتباره التعبير الأكثر كثافة لعصرنا ، و إغنائها عبر إدماجها كل يوم أكثر بالواقع الملموس للمغرب و الثورة بالغرب العربي. في هذا النضال حيث سيحمل العدو أقنعة متعددة ، و حيث التيارات البورجوازية الصغيرة التي لا زالت مرتبطة بالجماهير و التي تنخدع بسهولة بهاته الأقنعة ، على الحركة الثورية و الشعبية أن تتعلم من النموذج الصيني و الفيتنامي ، بالاعتماد على القوى الثورية ، كسب القوى الوسطية أو على الأقل تحييدها ، تفكيك وحدة الأعداء الرئيسيين ، استعمال التناقضات داخلها و بينها و بين حلفائها ، هزم الأعداء واحدا واحدا .

هناك محوران أساسيان للنضال الثوري بالمغرب بإمكانهما أن يكونا مرشدا في تقدم الطريق الثوري:

1 ـ الثورة المغربية : ثورة معادية للامبريالية و الصهيونية و لطبقة المخزن ، ثورة تقوم بها : الجماهير العمالية و الفلاحية تحت قيادة البروليتاريا ، كثورة تعتبر جزءا لا يتجزأ من الثورة العربية. فعلى محور الثورة العربية تتموقع الثورة المغربية. هكذا و على المستوى المباشر فالعدو الرئيسي هو ائتلاف طبقة المخزن — بقيادة الملكية — و الامبريالية ، ائتلاف —

يحاصر و يبعد المغرب عن الثورة العربية. و لكن و في نفس الوقت ، و لأنها جزء من الثورة العربية ، الحركة و الثورة الشعبية المغربية المستعدة للتحالف مع كل القوى الوطنية المعارضة للملكية ، لا يمكنها المساهمة في أي شكل من أشكال التوافقات مع أي شكل من أشكال الامبرياليات لأنها كلها مرتبطة بنيويا فيما بينها بالصهيونية و تمثل الامبريالية الأمريكية بالدرجة الأولى العدو الاستراتيجي الرئيسي للشعب العربي .

2 ـ الثورة المغربية : ثورة من أجل استعادة أراضي القبائل من طرف الجماعات الفلاحية المبلترة في إطار التحالف الثوري للعمال و الفلاحين. لا يمكن أن تكون إلا من صنع الجماهير العمالية و الفلاحين من أجل تحطيم طبقة المخزن كطبقة و تحطيم النفوذ الامبريالي الصهيوني و كل أنظمة الاضطهاد التي تثقل كاهل الجماهير ، من أجل الجمهورية العربية للعمال و الفلاحين ، من أجل تشييد السلطة الثورية للجان العمالية المسلحة و الجماعات المبلترة للفلاحين الفقراء المسلحة ، من أجل استعادة أراضي القبائل ، من أجل تشييد الدكتاتورية الديموقراطية الثورية للعمال و الفلاحين الفقراء ، و في إطارها يمكن للبورجوازية الوطنية نفسها التحرر من السيطرة الامبريالية و من سيطرة طبقة المخزن ، من أجل تحويل المغرب و الصحراء الغربية إلى بؤرة غربية للثورة العربية. هذا الهدف لا يمكن ان ينبع إلا من فوهة البندقية "السلطة تنبع من فوهة البندقية" تعني أن الجماهير عليها أن تنتزع البندقية من العدو و أن لا تسلمها لأحد.

على هاته القاعدة الأساسية ستعرف الحركة الثورية و الشعبية المغربية كيف تبقى حذرة اتجاه محاولات الانقلاب العسكرية أو كل انقلاب تحت أي شكل من الأشكال و كيفما كان مصدره.

كل انهيار داخل العدو بإمكان الجماهير الاستفادة منه لتطوير قدرتها النضالية من أجل نزع الأسلحة من العدو لجر الجنود الثوريين إلى صفوفها ، من أجل أن تنتظم كأنوية مسلحة للشعب. وحده الشعب المسلح الضامن الحقيقي لإنجازات الشعب.

كل سلطة تعتبر نفسها معادية للامبريالية ، للصهيونية و ضد طبقة المخزن و التي تنبثق من الشعب المسلح ستجد في نفس الوقت دعم الحركة الثورية و الشعبية المغربية لكل خطوة حقيقية معادية للامبريالية و الصهيونية و ضد طبقة المخزن ، و في نفس الوقت نضال الحركة الثورية من أجل تسليح الشعب بغرض استعادة الثورة لأراضي القبائل من طرف جماعات الفلاحين الفقراء المدعمة بالنضال الثوري للبروليتاريا من أجل الجمهورية العربية للعمال و الفلاحين.

إن طريق الثورة ليس طريقا مفتوحا بدون حواجز ، بدون مفاجآت. تستطيع الجماهير الشعبية ، التي تبني بصلابة أكثر فأكثر تنظيماتها الثورية و المسلحة أكثر فأكثر بالإديولوجيا الثورية للبرولتاريا و بنضالها بكسبها سلطة النفوس ، فتح طريق الثورة باستمرار ...حتى الانتصار.

* تمت ترجمة النص إلى العربية عن النص الفرنسي. و قد سبق للعديد من المواقع الإلكترونية التقدمية أن نشرت الصيغة الفرنسية للوثيقة و عنها أخذ النص.

عشرة أشهر من كفاح التنظيم

- نقد و نقد ذاتي -

20 نونبر 1972

عن اللجنة الوطنية

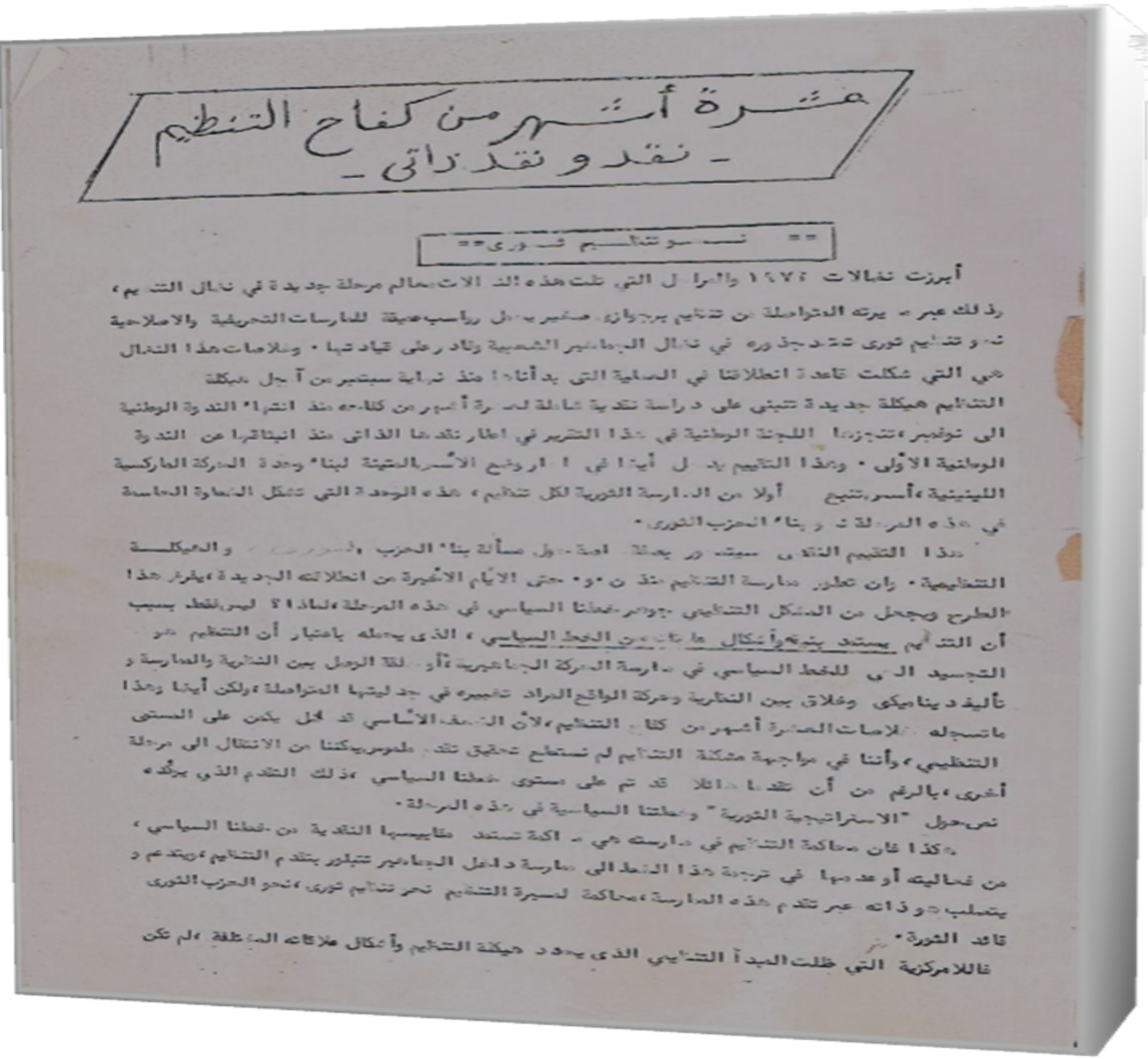

عشرة أشهر من كفاح التنظيم
- نقد و نقد ذاتي -

== نحو تنظيم ثوري ==

أبرزت نضالات ١٩٧٢ والمراحل التي ظلت هذه النضالات تعالم مرحلة جديدة في نضال التنظيم، وذلك عبر ما يرتبه التواصل من تنظيم بروليتاري صغير يربط الممارسات التحريفية والاصلاحية نحو تنظيم ثوري تتحدد جذوره في نضال الجماهير الشعبية وتناضل على قيادتها. وبلاءمات هذا النضال هي التي شكلت قاعدة انطلاقنا في الصائفة التي بدأناها منذ ثمانية سبتمبر من أجل هيكلة التنظيم هيكلة جديدة تنبني على دراسة نقدية شاملة لمسيرة أشهر من كفاحه منذ انشاء الندوة الوطنية الى نونبر، تتجزأ اللجنة الوطنية في هذا التقرير في اطار نقدها الذاتي منذ انبثاقها عن الندوة الوطنية الأولى. وهذا التقييم يدخل أيضا في اطار وضع الأسس المتينة لبناء وحدة الحركة الماركسية اللينينية، أسس تنبع أولا من الممارسة الثورية لكل تنظيم، هذه الوحدة التي تشكل النواة الحاسمة في هذه المرحلة لبناء الحزب الثوري.

هذا التقييم الذاتي سيمكننا من بعض أجوبة حول مسألة بناء الحزب، والهيكلة التنظيمية. وان تطور ممارسة التنظيم منذ ن. و. حتى الأيام الأخيرة من انطلاقته الجديدة، يفرز هذا الطرح ويجعل من الشكل التنظيمي جوهر نضالنا السياسي في هذه المرحلة، لماذا؟ ليس فقط بسبب أن التنظيم يستمد بنيته وأشكال عمله من الخط السياسي، الذي يحمله باعتبار أن التنظيم هو التجسيد الحي للخط السياسي في ممارسة الحركة الجماهيرية، أو بلغة الربط بين النظرية والممارسة و تأليف ديناميكي وخلاق بين النظرية وحركة الواقع المراد تغييره في جدليتها المتواصلة، ولكن أيضا وهذا ما تسجله بلاءمات العشرة أشهر من كفاح التنظيم، لأن الهدف الأساسي قد لخل يكمن على المستوى التنظيمي، وأننا في مواجهة مشكلة التنظيم لم نستطع تحقيق تقدم ملموس يمكننا من الانتقال الى مرحلة أخرى، بالرغم من أن تقدما هائلا قد تم على مستوى خطنا السياسي، ذلك التقدم الذي يؤكده نص حول "الاستراتيجية الثورية" وخطتنا السياسية في هذه المرحلة.

هكذا فان معاكسة التنظيم في ممارسته هي معاكسة تستمد مقاييسها النقدية من خطنا السياسي، من فعاليته أو عدمها في ترجمة هذا الخط الى ممارسة داخل الجماهير تتبلور بتقدم التنظيم، ويتدعم و يتصلب وذاته عبر تقدم هذه الممارسة، معاكسة لمسيرة التنظيم نحو تنظيم ثوري، نحو الحزب الثوري قائد الثورة.

فاللامركزية التي ظلت المبدأ التنظيمي الذي يحدد هيكلة التنظيم وأشكال علاقاته المتطفة، لم تكن

نحو تنظيم ثوري

أبرزت نضالات 1972 والمراحل التي تلت هذه النضالات معالم مرحلة جديدة في نضال التنظيم ، و ذلك عبر مسيرته المتواصلة من تنظيم برجوازي صغير يحمل رواسب عميقة للممارسات التحريفية و الإصلاحية نحو تنظيم ثوري تمتد جذوره في نضال الجماهير الشعبية و قادر على قيادتها. و خلاصات هذا النضال هي التي شكلت قاعدة انطلاقنا في العملية التي بدأناها منذ نهاية سبتمبر من أجل هيكلة التنظيم هيكلة جديدة تنبني على دراسة نقدية شاملة لعشرة أشهر من كفاحه منذ انتهاء الندوة الوطنية إلى نوفمبر ، تنجزها اللجنة الوطنية في هذا التقرير في إطار نقدها الذاتي منذ انبثاقها عن الندوة الوطنية الأولى. و هذا التقييم يدخل أيضا في إطار وضع الأسس المتينة لبناء وحدة الحركة الماركسية اللينينية ، أسس تنبع أولا من الممارسة الثورية لكل تنظيم ، هذه الوحدة التي تشكل الخطوة الحاسمة في هذه المرحلة نحو بناء الحزب الثوري.

هذا التقييم النقدي سيتمحور بصفة خاصة حول مسألة بناء الحزب الثوري ، و الهيكلة التنظيمية. و أن تطور ممارسة التنظيم منذ الندوة الوطنية حتى الأيام الأخيرة من انطلاقته الجديدة ، يفرض هذا الطرح و يجعل من المشكل التنظيمي جوهر خطنا السياسي في هذه المرحلة ، لماذا ؟ ليس فقط بسبب أن التنظيم يستمد بنيته و أشكال علاقاته من الخط السياسي ، الذي يحمله باعتبار أن التنظيم هو التجسيد الحي للخط السياسي في ممارسة الحركة الجماهيرية ، أو حلقة الوصل بين النظرية و الممارسة و تأليف ديناميكي و خلاق بين النظرية و حركة الواقع المراد تغييره في جدليتهما المتواصلة ، و لكن أيضا و هذا ما تسجله خلاصات العشرة أشهر من كفاح التنظيم ، لأن الضعف الأساسي قد ظل يكمن على المستوى التنظيمي ، و أننا في مواجهة مشكلة التنظيم لم نستطع تحقيق تقدم ملموس يمكننا من الانتقال إلى مرحلة أخرى ، بالرغم من أن تقدما هائلا قد تم على مستوى خطنا السياسي ، ذلك التقدم الذي يؤكده نص حول "الاستراتيجية الثورية" و خطتنا السياسية في هذه المرحلة.

هكذا فإن محاكمة التنظيم في ممارسته هي محاكمة تستمد مقاييسها النقدية من خطنا السياسي ، من فعاليته أو عدمها في ترجمة هذا الخط إلى ممارسة داخل الجماهير تتبلور بتقدم التنظيم ، و يتدعم و يتصلب هو ذاته عبر تقدم هذه الممارسة ، محاكمة لمسيرة التنظيم نحو تنظيم ثوري ، نحو الحزب الثوري قائد الثورة.

فاللامركزية التي ظلت المبدأ التنظيمي الذي يحدد هيكلة التنظيم و أشكال علاقاته المختلفة ، لم تكن إلا انعكاسا لخط سياسي يميزه بشكل رئيسي العفوية ، عفوية حركة الجماهير في بناء تنظيمها الثوري ، عفوية الجماهير في بناء استراتيجيتها الثورية ، كما كان يعبر عنها مفهوم "الانطلاقة الثورية" و النتيجة هي : العفوية في ممارسة التنظيم ، و في ممارسة الرفاق اليومية (و هذا ما يفسر أسلوب المناشير الذي كان سائدا و الذي لا يرتبط بالعمل القاعدي اليومي إلى حدود الفترة الأخيرة في عملنا ، و أسلوب الخطابة و التحريض الفوقي في مواجهة البيروقراطية النقابية ... إلخ) فلم تكن اللامركزية إذن إلا تعبيرا عن هذا الخط السياسي الذي لم يأخذ في التحول إلا بعد الندوة الوطنية و نضالات فبراير و

مارس.

و نحاول هنا أن نلمس جذور تلك الممارسة ، في خطنا السياسي قبل كل شيء ، و في الشروط التي انبثق فيها التنظيم ، شروط ذاتية للتنظيم و شروط موضوعية.

1. لقد كانت الأطروحة الأساسية لانفصال صيف 1970 عن الحزب التحريفي هي التالية : إن الطاقات الثورية للجماهير تنمو و تتصاعد ، متجاوزة الخط الانتهازي الإصلاحي للقوى السياسية البرجوازية ، و أن واجب الثوريين من أجل بلورة هذه الطاقات هو بناء الحزب الثوري ، تلك هي مهمة الساعة بالنسبة للثوريين. هاته الأطروحة قد تم دفعها إلى نهايتها القصوى في شكل مفهوم "الانطلاقة الثورية". و قد استطعنا خلال النضالات الكبرى في 72 أن نعيد تقييم و محاكمة هذا المفهوم في ماي ، و في النص الصادر في أواخر يونيو "حول الاستراتيجية الثورية". إلا أننا لم نقم بذلك قط على المستوى التنظيمي لهذا المفهوم الذي كان يستند على العفوية الكاملة للجماهير في تقدم مراحل الثورة ، و كان الأساس السياسي و الإيديولوجي لمبدأ اللامركزية و مفهوم القيادة كتنسيق فقط.

و قد تم استثمار مفهوم "الانطلاقة الثورية" حتى نهايته في النص الصادر في ماي 1971 حول "استراتيجية الثورة و استراتيجية التنظيم" الذي أعطى لمفهوم الانطلاقة شكل انتفاضة 1905 الروسية ، و على مستوى التنظيم فقد أكد النص مبدأ اللامركزية المفرطة ، بل و إلى الدعوة إلى تشتيت التنظيم عبر قطاعات الجماهير ، و في الحقيقة فإن هذا النص كان يهدف ، بهذا الخط الذي طرحه ، إلى قلب البنية البرجوازية الصغيرة السائدة داخل التنظيم و التجذر داخل الجماهير ، و ذلك من خلال حركة الجماهير الثورية ، إلا أن النص نتيجة لكونه ظل سجين مفهوم "الانطلاقة الثورية" بكل ما تحمله من عفوية و تصور ميكانيكي للثورة و لشكل التنظيم لم يكن بإمكانه حل معضلة البنية البرجوازية الصغيرة للتنظيم. كما أن النص في ظل الخط السائد في تلك المرحلة كان قاصرا عن فهم دور التنظيم في مرحلة تقدم حركة الجماهير العفوية و بناء الأداة الثورية ، دور الطليعة في تركيز و بلورة المواقع و الفصائل المتقدمة في حركة الجماهير في كل مرحلة ، و ذلك من خلال اندماج الطليعة بحركة الجماهير العفوية و على رأسها الطبقة العاملة بمختلف الأساليب ، و ممارستها لعمل سياسي و تنظيمي يومي و طويل النفس داخل هذه الحركة ، و في مواقعها المتقدمة أولا ، و دور التركيز و البلورة في مرحلة بناء الأداة يتطلب تنظيما مركزيا متينا قادرا على إنجاز هذه المهمة و ذا قيادة صلبة.

2. لم يكن الانفصال عن الحزب التحريفي فقط قطيعة على مستوى الخط السياسي ، الخط القائم على الخيانة المكشوفة للثورة الفلسطينية و الثورة العربية ، و على الذيلية للبرجوازية الإصلاحية ، و لكن أيضا قطيعة مع ممارسة بيروقراطية شديدة لجماعة علي يعتة (التي كانت تشكل من قبل ما عرف بالحزب الشيوعي) ، الناتجة عن عزلته الجماهيرية الحادة ، و تقوقعه كمجموعة برجوازية صغيرة منتظمة في بنية مركزية بيروقراطية تستند على الخضوع المطلق لقيادة جامدة تدعي امتلاك المعرفة الثورية و لا تعتبر القواعد إلا مجرد أداة تنفيذية. بيد أن هذه القطيعة قد اتخذت شكل لامركزية متطرفة ، تغفل العلاقة الجدلية في تنظيم ثوري بين المركزية و الديمقراطية التي تسمح بتطوير المناضلين في الوقت

الذي تركز وحدة سياسية و إيديولوجية متينة ضرورية من أجل تركيز القوى المتقدمة للجماهير في كل مرحلة.

3. منذ تأسيس القواعد الأولى لتنظيمنا و هو يستمد خطه السياسي من الموضوعة الماركسية-اللينينية حول بناء الحزب الثوري ، ذلك البناء الذي يتم في خضم الكفاح الثوري الجماهيري و تبلوره عبر هذا الكفاح كطليعة ثورية ، بالسير على رأس هذه الكفاحات و قيادتها و استخلاص الدروس منها ، إلا أنه في ظل مفهوم "الانطلاقة الثورية" الذي يستند على العفوية الكاملة للجماهير في فتح طريق الثورة ، و في ظل القطيعة مع التحريفية على المستوى التنظيمي كبنية مركزية بيروقراطية جامدة ، فإننا في هذه الموضوعة الجدلية ركزنا على طرف واحد منها ، الجماهير و إهمال الدور الطليعي للتنظيم ، الذي يتدعم و يتماسك كمنظمة للمحترفين الثوريين من خلال ترسخه و تجذره داخل الكفاح الجماهيري.

في هذا الإطار فإن "الجبهة الثورية الشعبية" ، بالشكل الذي طرحت عليه للنقاش منذ سبتمبر 71 ، لم تكن في هذا السياق إلا إحدى مظاهر هذه العفوية التي كانت تطبع خطنا السياسي و ممارستنا التنظيمية و إغفال دور الطليعة الماركسية-اللينينية في بناء هذه الجبهة الثورية ، فالجبهة الثورية التي لا تعني تحالفا فوقيا مع القوى السياسية ، بل جبهة الجماهير تحت قيادة الحزب الماركسي-اللينيني ، لن تنبني إلا بتقدم الأداة الثورية و قدرتها على قيادة الحركة الجماهيرية و تجذرها في نضالات الجماهير ، و جر كل القوى الطبقية المعادية للنظام إلى ساحة الصراع الطبقي ضد النظام و أسياده الإمبرياليين ، و مدى قدرة هذه الطليعة على خوض نضال إيديولوجي حازم ضد مختلف الإيديولوجيات البرجوازية ، و على تفجير الصراع الطبقي في البادية ، و مدى قدرتها من خلال ذلك على تفجير طاقات العنف الثوري الجماهيري تحت أفق فتح طريق الحرب الشعبية.

من الأكيد أن التركيز على طرف من جدلية الحزب و الجماهير كان ضروريا لمواجهة النزعات البرجوازية الصغيرة النخبوية و الشبكية ، الممتدة داخل التنظيم بفعل تركيبه الطبقي و شروط المرحلة التاريخية ، التي لا ترى الثورة أو التنظيم إلا عملية تقنية في بناء شبكة من الثوريين المخلصين خارج الكفاح الثوري للجماهير يمكنها أن تجر الجماهير وراءها. و تهمل دور الكفاح الجماهيري و دور الحزب كطليعة منبثقة من هذا الكفاح نفسه ، الشيء الذي أثبتت اعتقالات مارس فشله و سقوطه في نفس الطريق المسدود لإرهاب البرجوازيين الصغار عبر العالم. كذلك المفهوم الذي لا يرى بناء الحزب إلا في ظروف السلم قبل خوض الكفاح الجماهيري ، كما لو أن الحزب سفينة تبنى على اليابسة قبل دخولها إلى عمق المحيط و مجابهة عواصفه ، إلا أن التأكيد على طرف الجدلية الأول و إغفال دور الثوريين في هذه العملية من خلال العمل اليومي الصبور و الدائم في تنظيم الجماهير و في تفجير الكفاحات تحت أفق استراتيجي واضح ، قد سمح بنمو نزعة عفوية تغفل هذا الدور الحاسم ، و تقفز على غنى هذه الجدلية و عمقها فإذا كان الحزب الثوري يتهيكل عبر الأعاصير القوية داخل المحيط ، فإنه يتهيكل كمنظمة ثورية من المحترفين ، كطليعة متراصة و متلاحمة تفرزها معارك الجماهير في الصراع الطبقي الذي تخوضه ، هاته الطليعة التي تبني صفوفها بشكل متراص داخل الجماهير من خلال العمل التنظيمي اليومي داخل الجماهير ، و تركيز هذا التنظيم كتجسيد للخط السياسي و بلورة القوى المتقدمة في كل

مرحلة من تفجير الطاقات الثورية للجماهير ، و هذا ما كانت تفتقده ممارستنا التنظيمية ، و ما أكدته النضالات الهائلة في فبراير-مارس 72.

إن هذه الجدلية كما قلنا معقدة و غنية ، و يزيد في هذا التعقيد معضلة الثورة المغربية التي تتمثل في الفارق النوعي بين مستوى الحركة الجماهيرية و مستوى الحركة الماركسية-اللينينية وت خلفها كأدة للثورة.

و هذا الفارق النوعي لا يمكن تجاوزه إلا بقفزة كيفية في ممارسة الحركة الماركسة-اللينينية و ذلك بنهج خط سياسي سديد و تكتيكات سديدة في كل مرحلة يمكن من تجذر الحركة الماركسية-اللينينية في كفاح الجماهير و في كل مرحلة يكون فيه أحد طرفي الجدلية هو مركز التناقض ، في ظروف المعارك الكبرى فإن واجبنا هو الارتماء في هذه المعارك و قيادتها ، و في مرحلة أخرى يتم تركيز التنظيم و تدعيمه.

4. إن الأفكار الكبرى للثورة الثقافية البروليتارية العظمى في الصين قد مكنت من إحياء و إغناء النظرية الماركسية-اللينينية التي كانت التحريفية العالمية و على رأسها الاتحاد السوفياتي : بلد أكتوبر و بلد لينين قد أسدلت عليها ستارا كثيفا من التحريف و التشويه. لقد أعادت الثورة الثقافية رفع الراية المجيدة للأممية البروليتارية و لدكتاتورية البروليتاريا و رفع راية الخط الجماهيري و نحن الماركسيون-اللينينيون المغاربة لم يكن انفصالنا قطيعة مع التحريفية المحلية فقط بل و مع كل خط التحريفية العالمية ، و في نفس الوقت استيعاب المساهمة العظيمة للثورة الثقافية و لخطها الجماهيري ، الذي يستند على قدرة الجماهير الخلاقة في صنع الثورة و قيادتها ، و استنادا على هذه المساهمة استطاع المناضلون الثوريون في مختلف جهات العالم إدراك خيانات التحريفية و إزالة التشويهات و الغموض التي كانت تحجب بها المبادئ العظيمة للماركسية اللينينية. إلا أن تيارا عفويا قد نما تحت هذه المساهمة و في مواجهة الأحزاب "الشيوعية" الدائرة في فلك التحريفية العالمية ، و امتد هذا التأثير داخل التنظيم ، و هذا التيار وإن كان يهدف إلى مناهضة التحريفية ، فإنه يغفل كل تراث الماركسية-اللينينية التي نمت و تقوت خلال ما يقرب من قرن و ربع من كفاح و تضحيات الطبقة العاملة العالمية و الشعوب المقهورة ، كما أن تيارا مضادا من قبل كان قد نشأ تحت تأثير كتاب لينين "ما العمل" بفصله عن إطاره التاريخي و السياق الموضوعي للثورة الروسية و فهم مساهمة لينين حول دور التنظيم كمنظمة للمحترفين الثوريين بمفهوم القادة فوق الجماهير.

إن جدلية فكر لينين و مساهمة الثورة الثقافية الكبرى و نضالات الثورة العالمية تجعلنا نرفع عاليا موضوعة الحزب الثوري كانبثاق لتقدم و تعمق كفاحات الجماهير ، و تهيكله كحزب ثوري يستند إلى المركزية الديمقراطية في قيادته لكفاحات الجماهير ، و في مقدمتها الطبقة العاملة طليعة الثورة ، بكل ما تحمله هذه الموضوعة من مضامين خلاقة.

في ظل مجموع هذه المعطيات فإن اللامركزية قد رسخت كبنية أساسية للتنظيم ، و شكلت الضعف الأساسي لتنظيمنا ، ففي حين كانت النضالات المتفجرة للشبيبة المدرسية بمساندة الجماهير الشعبية خلال فبراير و مارس 72 و ما بعدها تصحح خطنا السياسي ، فإننا على مستوى التنظيم لم نستطع تجاوز المفاهيم السائدة ، و ظلت القيادة مجرد

تنسيق بين النواحي بالرغم من التقدم الملموس على مستوى هيكلة القيادة خلال الندوة الوطنية (اللجنة الوطنية تنبثق عنها الكتابة)، بل إن وثيقة "مهامنا في الوضع الراهن" التي كانت قد طرحت المشكل لم تزد على مجرد اتخاذ إجراءات شكلية كحذف كلمة التنسيق و التوصية بممارسة القيادات المحلية للمركزية، دون الارتكاز على تقييم للبنية التنظيمية انطلاقا من الخط السياسي، الشيء الذي لم نتمكن من إنجازه بشكل جذري إلا في المرحلة الأخيرة في إطار النقد و النقد الذاتي للجنة الوطنية.

و سنعيد في هذا التقييم بناء المحاور الرئيسية التي يجب أن تستند عليها الانطلاقة الجديدة لتنظيمنا نحو بناء منظمة ثورية صلبة :

أ. منظمة ثورية مهيكلة من المحترفين الثوريين، منظمة الشيوعيين الذين ينظمون و يكرسون حياتهم و عملهم اليومي للثورة، ينبثقون من النضال الجماهيري و يشكلون طليعته، على هذا الأساس يتحدد أعضاؤها و تتحدد مقاييس استقطابهم. منظمة ثورية تندمج بحركة الجماهير، و تعمل على بلورة القوى المتقدمة من حركة الجماهير في كل مرحلة.

ب. منظمة ثورية تستند على الدور الطليعي للبروليتاريا في الخط و الممارسة، و تضع مهمة التجذر داخل الطبقة العاملة في مقدمة كل المهام، من أجل بناء الطليعة البروليتارية، و بدون إنجاز هذه المهام "فإن تنظيم المحترفين الثوريين قد يصبح ألعوبة و مغامرة و مجرد شعار بدون مضمون" كما يقول لينين، منظمة ثورية تستعمل نظرية البروليتاريا : الماركسية اللينينية في تحليل الواقع الملموس لبلادنا، و خوض نضال حازم ضد مختلف الإيديولوجيات البرجوازية.

ت. منظمة ثورية تستند على المركزية الديمقراطية في ديناميتها الداخلية، في جدلية القيادة و الخلايا و تستمد حيويتها من جدلية المنظمة و الجماهير، منظمة مبنية على وحدة الإرادة و وحدة الفكر و الممارسة الجماعية، مركزية لبناء وحدة متينة سياسية و إيديولوجية و تنظيمية و تركيز التنظيم كبلورة للقوى الطليعية للجماهير، و ديمقراطية تفتح مجال المبادرة و الانتقاد داخل التتنظيم.

ث. منظمة ثورية ذات قيادة صلبة و متينة، قادرة على بناء الخط السياسي و ضمان تطبيقه في كل مرحلة و تطوير ممارسة التنظيم، و قادرة على ضمان الوحدة السياسية و الإيديولوجية و التنظيمية و على نهج المركزية الديمقراطية داخل التنظيم.

ج. منظمة ثورية يلتزم أفرادها بالانضباط الصارم على كافة المستويات، انضباط الرفاق للخلايا، انضباط الأجهزة الدنيا للأجهزة العليا، و بالممارسة الدائمة للنقد و النقد الذاتي جماعيا و فرديا، داخليا و أمام الجماهير.

ح. منظمة ذات خط سياسي سديد، ينبع من الاستيعاب الدائم لخصائص الوضع ببلادنا وتطوراته، و القدرة على استعمال المنهج الماركسي-اللينيني في تحديد هذا الخط، خط سياسي يستند على تطوير حركة الجماهير الثورية و السير على رأسها، و في مقدمتها الفلاحين الفقراء و شبه البروليتاريا ومجموع قوى الشعب الثورية بطليعة البروليتاريا و حزبها الطليعي نحو آفاق الحرب الشعبية، و دمج العنف الثوري بمسيرة حركة الجماهير نحو الحرب الشعبية.

خ. منظمة ثورية تساهم بصفة فعالة في وحدة الماركسيين اللينينيين ، مساهمة تنبني على حصيلة نضال المنظمتين الثوريتين و مكتسباتهما داخل الحركة الجماهيرية ، من أجل منظمة ماركسية-لينينية موحدة نحو بناء الحزب الثوري.

و على قاعدة هذه الخلاصات في بناء منظمة ثورية سنحاول ، عبر هذا التقرير عرض ممارسة التنظيم خلال عشرة أشهر الماضية منذ ن.و. إلى نوفمبر 1972 ، و اتخاذ القرارات المناسبة في آخره. و سنلمس عبر هذا التقرير أن أخطاء ل.و. و التنظيم و مجموع الرفاق ، سواء أولئك الذين نشير إليهم في هذا التقرير أم باقي رفاق القيادة و التنظيم ، تجد أسسها الموضوعية في بنية التنظيم السابقة ، و خطه السياسي.

و إن كفاح التنظيم خلال فبراير و مارس و أبريل من هذه السنة ، و القمع الوحشي للجهاز البوليسي في كل مرحلة ، و مرحلة الجزر داخل الحركة الجماهيرية و انكماش التنظيم خلال الصيف هي التي ستمكننا من هذه المراجعة النقدية و من تحديد هذه الخلاصات ، و تجعل –كما قلنا في البداية- من المشكل التنظيمي مركز عملنا السياسي في هذه المرحلة.

I ـ الندوة الوطنية : مرحلة في بناء التنظيم الثوري

1. لقد أظهرت محاولة 10 يوليوز 1971 الانقلابية عمق التناقضات التي تنخر النظام و التي اتخذت يوم 10 يوليوز شكل انفجار دموي عنيف ، كما أنها أثبتت الرغبة الحسية العميقة للجماهير في إسقاط النظام المتعفن ، و أثبتت أيضا واقع تنظيمنا و عجزه عن فتح آفاق ثورية و تحويل رغبة الجماهير الحسية إلى إرادة ثورية عميقة و قوية.

و نتيجة لانعدام خط سياسي سديد يفتح آفاقا واضحة ، و سيطرة العفوية و التجريبية بكل أشكالها ، و نتيجة لبنية التنظيم البرجوازية الصغيرة ، و تسلط القمع على رفاقنا في مراكش في يونيو 1971 ، فقد وجد التنظيم نفسه بعد 10 يوليوز في طريق مسدود ، و دون أية آفاق ، و انعكس ذلك بشكل واضح في بداية تفكك التنظيم نتيجة تعمق السلبية و التشاؤم لدى عدد كبير من الرفاق إزاء الطاقات الثورية الكامنة في الجماهير و هكذا فإن تيارين قد أخذا في التبلور في هذا الاتجاه ، تيار لا يرى الاعتماد على الجماهير في فتح الطريق الثوري ، بل على تنظيم شبكي إرهابي خارج الكفاح الثوري الجماهيري ، هذا التيار الذي كان يعمل في الخفاء مستغلا اللامركزية و انعدام أية مراقبة مركزية ، الشيء الذي سيمكن البوليس من توجيه ضربته في فبراير و مارس (و سنعود إلى ذلك) ، و تيار إصلاحي آخر أكثر سلبية لا يرى إمكانية انطلاق مد ثوري في الشروط الحالية ، و تبلور هذا التيار الأخير في التحليل السياسي المقدم للجنة التنسيق الوطنية السابقة في نوفمبر 1971 ، و نتيجة للممارسة البرجوازية الصغيرة فإن الصراع السياسي و الإيديولوجي لم يفتح بشكل واسع ضد كل هذه الانحرافات و من أجل توطيد الخط الثوري الذي لم يكن متبلورا بشكل كاف ، الشيء الذي سيمكن بعض الرفاق الذين يلتفون حول الخط الإصلاحي لهذا التحليل السياسي من نهج ممارسة تكتلية و تطوير النهج الإصلاحي داخل الناحية التي كانوا مسؤولين عنها ، مستغلين هيكلة التنظيم المفككة و انعدام المراقبة المركزية.

و نتيجة لبنية التنظيم السائدة و لبنية القيادة السابقة التي كانت ، بسبب تركيبها الطبقي و التناقضات السائدة داخلها ، عاجزة عن مواجهة أزمة التنظيم في مختلف مظاهرها ، و تحت تأثير بداية انطلاق الحركة الجماهيرية منذ سبتمبر 1971

التي تجلت في انطلاق المعارك النقابية الكبرى للطبقة العاملة ، لم يكن بإمكان هذه القيادة مواجهة هذا الواقع إلا بندوة وطنية (لها كل صلاحيات مؤتمر) ، و كان على الندوة الوطنية التي تقررت في سبتمبر 1971 أن تحسم في هذه الأزمة ، و أن تجابه بصفة خاصة معضلة التركيب البرجوازي الصغير للتنظيم ، و هكذا فإن السؤال الرئيسي في جدول أعمال الندوة الوطنية كان كما يلي : كيف يمكن لمنظمة برجوازية صغيرة أن تتجذر داخل الطبقة العاملة : طليعة الثورة ، من أجل بناء الأداة الثورية البروليتارية ؟

2. لقد مكنت الندوات التهييئية على مستوى القطاعات و النواحي من تعميق النقاش حول الخط السياسي و معضلة بناء تنظيم ثوري ، و سمحت هذه الندوات بانبثاق مثقفين بروليتاريين ينحدرون من الجماهير الكادحة في تعارض مع البنية السائدة من المثقفين البرجوازيين ، بالرغم من أن هذا الانبثاق قد ظل جزئيا و قد كان التحضير للندوة الوطنية الأولى انعكاسا لواقع التنظيم في تلك المرحلة ، فلم يكن يستند إلى فتح صراع سياسي و إيديولوجي مفتوح ضد كل الانحرافات و الأفكار الخاطئة ، و لا يستند إلى أية مراقبة دقيقة و منهجية و مقاييس واضحة في انتخاب مندوبين إلى الندوة الوطنية ، مقاييس تستند إلى ممارسة الرفيق الثورية داخل الجماهير ، الشيء الذي سينتج عنه انعكاسات سيئة في التنظيم أثناء النضالات المجيدة في فبراير و مارس 1972 و ما بعدها. هذه الأخطاء تجلت في انتداب رفاق لم يبرهنوا قط عن أية نضالية ثورية كما لم يبرهنوا على ذلك بعد الندوة الوطنية.

3. هكذا فإن ل.و. المنبثقة عن هذه الندوة الأولى قد حملت معها كل سلبيات هذه الندوة. ففي ظل اللامركزية و الممارسات السابقة ، فإن القيادة لم تكن تعني إلا تنسيقا بين مختلف القطاعات و النواحي و ذلك رغم إقرار ن.و. لهيكلة جديدة للقيادة (اللجنة الوطنية كقيادة سياسية ، و الكتابة التي تشرف على تطبيق مقررات ل.و. و ضمان قيادة التنظيم بين اجتماعين ، و مراقبة العمل اليومي للتنظيم). فكانت التمثيلية هي المقياس الأول للندوة الوطنية في تحديد أعضاء ل.و. هذه الندوة التي لم يخضع أعضاؤها لأية مراقبة دقيقة و مقاييس محددة بل و أكثر من ذلك فإن النزعة "العمالية" التي كانت سائدة داخل ن.و. و حماس الرفاق العمال لضرورة قيادة بروليتارية قد دفعت الرفاق العمال بسهولة أكبر إلى ل.و. و قد برزت نقط الضعف هذه خلال العشرة أشهر الماضية المليئة بالكفاحات.

4. و مع ذلك و بالرغم من كل هذه السلبيات فإن ن.و. قد شكلت قفزة هامة نحو تنظيم ثوري. فمن خلال المراجعة النقدية الشاملة لحصيلة 15 شهرا من ممارسة التنظيم ، تلك الحصيلة التي تبلورت في التقرير السياسي ، و مناقشات هذا التقرير و الملتمسات سجلت ن.و. اندحار المفاهيم الإصلاحية و توطد الخط الثوري الجماهيري ، من أجل إعداد استراتيجية ثورية ترمي بالعفوية و تدمج بالملموس مسيرة العنف الثوري الجماهيري بالانتقال نحو الحرب الشعبية ، و بدور الطليعة في الإعداد و التهييء لهذه المسيرة ، كما أن "التجذر داخل الطبقة العاملة" الشعار الرئيسي للندوة قد سجل مرحلة جديدة في العمل السياسي و التنظيمي داخل الطبقة العاملة يرمي بالعفوية و التجريبية. كذلك سجلت ن.و. قفزة هامة في عملية بناء وحدة الماركسيين-اللينينيين الشيء الذي تعبر عنه النضالات المشتركة منذ يناير 1972 ،

و أثبت سواء تحت التعذيب أو في السرية أن بإمكان منظمة ماركسية-لينينية ان تتهيكل و تتقوى في أسوأ شروط القمع الرهيب.

II ـ في مواجهة نضالات 72

حتى فترة انعقاد الندوة الوطنية ، و منذ محاولة 10 يوليوز 71 الانقلابية ، كانت الشروط السياسية تنضج باستمرار من أجل خوض معركة جماهيرية واسعة ، تمكن من ضرب المساومات الجارية وقتئذ بين النظام و القوى البرجوازية. و كان على ل.و. الجديدة أن تواجه مباشرة بعد انتهاء ن.و. مهام المرحلة و تحديد آفاقها و تحضير شروط هذه المعركة ، الشيء الذي تبلور بصفة خاصة في التحليل السياسي الصادر في يناير "قاطرة الجماهير و قاطرة المساومين" ، في هذه المرحلة التي كان فيها النظام لا يزال يعاني من ضربة 10 يوليوز و يناور من أجل استعادة قواه و كسب المبادرة من جديد ، كانت الأحزاب البرجوازية تساوم النظام. فلم تكن أزمة النظام بالنسبة لها إلا فجوة يمكن أن تتسرب منها إلى السلطة في الوقت الذي كانت فيه الطبقة العاملة تخوض أكبر نضالاتها النقابية منذ 1956 ، في ظل هذه الشروط السياسية كان واجب الحركة الماركسية-اللينينية هو خوض نضال جماهيري لإفشال مخططات الحكم و القوى البرجوازية و الدفع بحركة الجماهير في طريق النضال من أجل تعميق أزمة الحكم و تعميق عزلته ، و هكذا فقد رمينا بكل قوانا داخل حركة الشبيبة الثانوية ، التي تمثل المعبر الفكري عن الوعي الحسي للجماهير و مثقفيها العضويين و تشكل بذلك طليعتها المرحلية ، محددين لها الشعارات المناسبة.

و يمكن أن نقول باعتزاز أن الحركة الماركسية-اللينينية قد استجابت لمهامها التاريخية في نضالات 72 ، و ذلك بخطة سياسية سديدة ، استطاعت أن تلف حولها حركة الشبيبة الثورية و مساندة الجماهير ، و أثبتت هذه النضالات انه في مثل ذلك الظرف السياسي بإمكان اليسار أن يحقق قفزة نوعية تقرب الشقة بين مستوى حركة الجماهير و ضعف الأداة الثورية ، ففي ظرف يكون فيه النظام منهارا و تلجأ فيه القوى البرجوازية إلى الانتهازية بشكل سافر ، فإن اليسار بطرحه شعارات سديدة يمكن أن يجذب حوله الجماهير المناضلة و يشكل قيادتها.

لقد أعادت هذه النضالات كذلك تأكيد موضوعتنا حول بناء الحزب الثوري على قاعدة جدلية الحزب و الجماهير ، بناء الحزب في قلب الكفاحات الثورية للجماهير و على رأسها ، بناء يشير إليه النص التالي للحزب الشيوعي الصيني : "على الأحزاب البروليتارية و كل الثوريين أن يصبحوا أكثر صلابة في العواصف ، أن يقفزوا في عالم العواصف الهائلة و العالم المجيد لنضالات الجماهير (...) فالأحزاب البروليتارية لا يمكنها أن تنمو و تصبح صلبة إلا إذا رمت بنفسها في العواصف الكبيرة لحركة الجماهير ، كما أن البرنامج و الخط الصحيح لا يمكن أن ينبثق و يتقوى عمليا إلا في تجربة الصراع الطبقي الذي تخوضه الجماهير الواسعة".

و من الممكن القول أن تنظيمنا قد اندمج في تلك العواصف في فبراير و مارس ، و أنه قد تمرس في هذه النضالات و موجات القمع نفسها ، و أن بناء الأسس الثورية الأولى انطلاقا من مكتسبات ن.و. قد بدأت خلال هذه النضالات ، و

خلاصات هذه النضالات هي التي مكنتنا و تمكننا الآن من مراجعة خطنا السياسي و هيكلة التنظيم ، و سد الثغرات التي تركتها أخطاؤنا السابقة من أجل بناء تنظيم ثوري أكثر قوة و رسوخا داخل حركة الجماهير. و لقد تحملت ل.و. مسؤولياتها في طليعة هذه النضالات ، مؤدية أحيانا ثمن ذلك في شكل عاهات صحية في عضوية بعض الرفاق ، إلا أن واجبنا أمام تضحيات الرفاق الذين سقطوا في قبضة الجهاز القمعي عبر هذه النضالات ، هو مراجعة الأخطاء و تحديدها في مواجهة القمع كما في مواجهة النضالات.

أ- تحليل نقدي للاعتقالات ومراحلها.

1. اعتقالات آخر يناير :

منذ بداية التنظيم كان واضحا أن النظام العميل لن يسمح لهذا الجنين الثوري الناشيء بالنمو و سيعمد إلى ضربه قبل نموه و تجذره داخل حركة الجماهير ، إلا أن هذا الوعي لم ينعكس على مستوى الممارسة و هكذا لم يعمل التنظيم على تشطيب كل المسلكيات البرجوازية الصغيرة الموروثة عن الحزب التحريفي و بناء جهاز سري متين. فلم تمر بضعة أشهر من وجود التنظيم حتى نزل القمع الوحشي برفاقنا في مراكش. إلا أن هاته الضربة ، في ظل الواقع التنظيمي السائد لم تنعكس على مستوى خط و ممارسة التنظيم بسبب عزلة الرفاق في مراكش عن باقي التنظيم في إطار اللامركزية ، و هكذا مرت الضربة دون القيام بأية مراجعة شمولية لجذورها السياسية و الإيديولوجية و التنظيمية.

فمرحلة القمع لم تبدأ بالنسبة للتنظيم ككل إلا في آخر يناير ، حيث أثرت هذه الاعتقالات في ممارسة التنظيم في تلك الفترة ، و بالأخص في الدفع بحركة الجماهير. فبسبب النضال السياسي و الإيديولوجي الذي بدأ التنظيم يخوضه علنيا منذ نشأته ، أصبحت مجموعة من الرفاق الذين ساهموا في هذا النضال العلني معرضين لقمع العدو ، في الوقت الذي كان فيه العمل الأساسي يتم في السرية ، و حين أخذ الحكم ينفذ مخططه القمعي ضد الحركة الماركسية-اللينينية كان هؤلاء الرفاق بسبب هذا النضال العلني هم المرحلة الأولى في تنفيذ هذا المخطط.

و قبل هذه الفترة فإننا لم نستغل كل إمكانيات المرحلة السابقة إلى أقصى حد ، و ذلك بسبب مبالغتنا في تقدير العدو ، هذه المبالغة التي ستقودنا –كما سنرى- إلى الانكماش في صيف 72 ، و هذه المبالغة كان مصدرها تأثير الإيديولوجية البرجوازية داخل التنظيم التي كانت تميل إلى تقديم الجهاز القمعي للنظام كجهاز قوي و منظم و قادر على التسرب إلى كل المنظمات الثورية ، في نفس الوقت الذي كانت فيه بنية التنظيم اللامركزية لا تقوم على أساس هذا التقدير المبالغ فيه ، حيث اللامركزية المفرطة و الممارسات الليبرالية سائدة و انعدمت أية مجهودات حقيقية من أجل تحضير الشروط الملموسة لبناء الجهاز السري و تهييء التنظيم لمواجهة القمع و الاعتقالات و التعذيب ، في وقت كان العدو لا يزال يجهل أي شيء عن التنظيم ، و هذا ما أثبتته اعتقالات يناير ، و هو ما سيتمكن منه العدو في آخر مارس مع الشبكات البرجوازية الصغيرة التي تنمو على هامش الحركة الماركسية-اللينينية. و أثبتت هذه الاعتقالات أن وسيلة جهاز القمع في ضرب المنظمات الثورية هي التسرب و التعذيب ، و هي طريقة توفق فيها مع شبكات البرجوازيين الصغار منذ 63 إلى

69 و 70 ثم في فبراير و مارس 1972.

و منذ البداية أكدنا دائما أن الرد الوحيد على هذا الأسلوب هو التجذر داخل حركة الجماهير الثورية ، و بناء الحزب الثوري داخل هذه الحركة ، إن المناضلين المتجذرين داخل حركة الجماهير الثورية يحملون داخلهم طاقتها الثورية ، و تجذر في عضويتهم الإيمان بالجماهير و بقدرتها على تحطيم الأعداء الطبقيين و محو استغلال الإنسان للإنسان. إن هؤلاء المناضلين يمكنهم و يجب عليهم أن يقاوموا التعذيب و هاته الحقيقة التي أثبت الرفاق في اعتقالات ماي و يونيو إمكانياتها و صحتها كنهج سديد لمواجهة محاولات العدو لتحطيم اليسار الثوري ، كانت قد بدأت تتأكد منذ اعتقالات يناير ، سواء في مواجهة الجلادين ، أو في حركة الجماهير في فبراير و مارس.

2. اعتقالات مارس :

لقد اكتشف العدو و معه القوى السياسية البرجوازية ، باندهاش ، من خلال رد فعل جماهير الشبيبة الثورية و مساندة الجماهير الواسعة لها ضد القمع في يناير ، أن الخط الثوري ، إن لم تكن التنظيمات الثورية نفسها قد لعبت دورا أساسيا في تحريك و قيادة هذه النضالات ، و لهذا فقد ركز العدو مخططه القمعي في مرحلة اللقاء مع القوى البرجوازية ، لضرب الحركة الماركسية-اللينينية ، مستغلا شبكات المثقفين البرجوازيين الصغار التي كانت تنشأ سريا في تلك الفترة على هامش المنظمتين الماركسيتين-اللينينيتين.

و هكذا استطاع العدو أن يقوم باعتقالات واسعة و يحطم هاته الشبكات ، و يتمكن في نفس الوقت من ضرب المنظمتين-الماركسيتين-اللينينيتين.

بالنسبة لنا فإن أهم أسباب هذه الاعتقالات تكمن فيما يلي :

* بنية التنظيم نفسها القائمة على اللامركزية المفرطة ، فبسبب وجود عناصر لا تؤمن بخط التنظيم الثوري الجماهيري داخل الجهاز التقني للتنظيم الذي يملك استقلالا عن التنظيم في إطار اللامركزية ، فإنها استغلت هذه الوضعية و انعدام أية مراقبة سياسية و إيديولوجية حازمة و أخذت تطور إمكانياتها في بناء شبكة و القيام باتصالات داخل التنظيم تحت غطاء الجهاز التقني. بل أنشأت نشرة جماهيرية خارج إطار التنظيم و دون علمه.

* المسلكيات الليبرالية و انعدام الانضباط الثوري الحديدي ، فالرفيق المسؤول عن الجهاز التقني كان عضوا في القيادة السابقة للتنظيم ، و نظرا لعدم اتفاقه على الخط الجماهيري الماركسي-اللينيني ، فقد انسحب حوالي منتصف 71 من القيادة على أساس الاحتفاظ بآرائه و استغلال إمكانياته في بناء جهاز تقني للتنظيم. و بدل أن تلجأ القيادة السابقة إلى فتح صراع سياسي و إيديولوجي داخل التنظيم ككل من أجل تشطيب الأفكار الخاطئة كأسلوب ثوري في تدعيم و تقوية الخط السديد و ضرب كل الانحرافات ، لجأت القيادة إلى أسلوب شبيه ب"المساومة" ، و قد استغل الرفيق كما قلنا وضعية التنظيم من أجل إنجاز عمله التقسيمي و بناء شبكته.

و كنتيجة حتمية لمنطق بناء الشبكة نفسها ، فإن التسرب البوليسي يكون أمرا سهلا ، لأن مقاييس الاستقطاب لا يمكنها

أن تكون إلا ذاتية ، لأنها لا تستند على الممارسة اليومية في النضال الجماهيري ، و بالتالي يسهل التسرب إليها أو ربط اتصالات بوليسية داخلها ، و هذا ما حدث في الحالتين معا في فبراير و بداية مارس ، فالمثقف البرجوازي الصغير الذي لا يؤمن بالإمكانيات الثورية للجماهير و يستبدل ذلك بمحاولة إحكام تقنية شبكته كحصانة في وجه القمع البوليسي ، سرعان ما يجد نفسه وحيدا في مواجهة الجهاز البوليسي و في عالم الجلادين ، دون أن يحمل معه الإيمان بقوة الجماهير الشعبية عبر الكفاح الملموس داخلها ، و بسبب أنه يعتقد أن التقنية أقوى من الإنسان ، فإنه ينهار تحت تقنية التعذيب ، إنه يعتقد بطبيعته أن حيله التقنية ستوقف القمع و الاعتقالات ، باعترافات جزئية مثلا ، إلا أن الجلادين لا يزيدهم ذلك إلا إمعانا في تشديد التعذيب ، فكل اعتراف من أجل إيقاف التعذيب ليس إلا تشجيعا جديدا للجلادين من أجل انتزاع كل شيء.

في هذه المرحلة من الاعتقالات لم يستخرج التنظيم كما في المرحلة الأولى الدروس الأساسية من القمع ، رغم أن الوثيقة الصادرة في 19 مارس 72 من ل.و. "مهامنا في الوضع الراهن" كانت تهدف إلى إنجاز ذلك ، ليس فقط بسبب غياب المعطيات الواضحة بل لأنها وضعت مهام مواجهة القمع كإجراءات تقنية دون ربط ذلك بالمراجعة النقدية لخط التنظيم و ممارساته ، فسياسة تكوين الأطر لم ينظر إليها إلا كمهمة تثقيفية دون ربطها بمراجعة مفهوم الحزب الثوري و دوره و هيكلته ، و ربط ذلك بمنظمة المحترفين الثوريين ، منظمة الطليعة القادرة على الاندماج في الجماهير و قيادتها.

كما أن اللامركزية التي كانت تراجعا عن المركزية الديمقراطية التي كانت قد أقرتها ن.و. لم يفهم منها إلا إجراءا لمواجهة القمع و منع تسلسل الاعتقالات من منطقة إلى أخرى ، و في حين كان التحليل السياسي في هذه الوثيقة سديدا في فهم تطورات الوضع في تلك المرحلة فإنه لم يحدد المهام التي تطرحها المرحلة فانعدم ذلك أي تهييء للتنظيم و تحضير بناء جهاز سري قوي لمواجهة القمع المتصاعد باستمرار ، و لذلك سرعان ما وجد تنظيمنا نفسه في مواجهة حملة أشد و أعنف في أواخر ماي و بداية يونيو.

3. اعتقالات آخر ماي و يونيو :

نقطة الانطلاق المباشرة لهذه الاعتقالات هي تسرب مخبر بوليسي إلى داخل خلية بالثانوي (شاب عاطل) ، إلا أن السبب الحقيقي يكمن في واقع التنظيم في الإقليم الذي انطلقت منه الاعتقالات الذي لم يكن تنظيما ثوريا ، بل كان خليطا بين التنظيمات الجماهيرية و الخلايا و التجمعات تنعدم فيه الحدود الواضحة و الفاصلة بين التنظيم الماركسي-اللينيني و التنظيمات الجماهيرية ، و بالتالي فقد كان سهلا تسرب البوليس داخل التنظيم ، و في هذه الشروط استطاع هذا العنصر البوليسي أن يكشف للبوليس ليس فقط رفيقا مسؤولا عن ما يمكن تسميته "خليته" و لكن مجموعة من الرفاق المسؤولين في القيادة المحلية من ضمنهم مسؤول ل.و.عن الناحية ، و اتخذت الاعتقالات في هذه المرحلة طابعا قويا جدا ، بسبب المسلكيات البرجوازية الصغيرة المتعددة خلال هذه الحملة :

* الانهيار تحت التعذيب الوحشي للبوليس و إعطاء معلومات وافية جدا عن التنظيم ، و إلى أقصى الحدود التي يمكن

تصورها ، و في بعض الحالات كان هذا الانهيار يتم مباشرة بعد الاعتقال.

* الليبرالية الشديدة داخل التنظيم التي تسمح للرفاق بمعرفة معلومات لا تمس مهامهم من قريب أو بعيد داخل التنظيم ، كانت تزيد في تعميق الضربة ، و تعطي هذه المعلومات مجانا للبوليس.

* تسليم بعض الرفاق أنفسهم للبوليس ، أحدهم عضو ل.و. و تحت ضغط عائلي في بعض المرات ، دون معرفة رأي التنظيم ، إن هذا يعبر عن عمق النزعة البرجوازية الصغيرة التي لا تبصر آفاق العمل الثوري في شروط القمع و السرية.

* بعض الرفاق المتابعين كانوا يمارسون ضغطا معنويا على التنظيم في مرحلة القمع لإرسالهم إلى الخارج أو تسليمهم قدرا ماليا بدعوى أن اعتقالهم سيكون خطيرا على التنظيم.

* بعض الرفاق انهارت معنوياتهم بشكل نهائي حتى في مرحلة التحقيق و داخل السجن.

و وسط هذه الممارسات البرجوازية برزت نماذج من الممارسات الثورية ، استطاعت أن توقف مسلسل الاعتقالات و عملية تفكيك التنظيم بفضل صمود بعض الرفاق و تضحياتهم ، بدوي و رفاقا آخرين الذين قاوموا أبشع أنواع التعذيب في زنزانات العدو بالصمت الكامل أزيد من شهر مثال ساطع لكل الثوريين ببلادنا ، و هو كاف في حد ذاته لتكذيب المزاعم البرجوازية الصغيرة ، التي تبالغ في تقدير العدو ، و تجعل من مقاومة التعذيب ضربا من البطولات الخيالية و هي أيضا تنبيه إلى واجباتنا في تشطيب كل الممارسات الليبرالية و تشطيب كافة الأخطاء داخل منظمتنا.

ب- ممارسة التنظيم خلال هذه النضالات.

1. فبراير مارس :

كما سبق أن ذكرنا ذلك ، فإن الحركة الماركسية-اللينينية قد عرفت كيف تواجه مسؤوليتها في عواصف كفاح الجماهير في فبراير و مارس 72 ، و أن تضطلع بقيادتها سياسيا و إيديولوجيا ، و في حالات متعددة تنظيميا ، هاته الكفاحات التي تمثل مرحلة مهمة في تطور النضالات الثورية لجماهيرنا الشعبية ، مرحلة يجب أن نستخلص دروسها و حدودها من أجل الوصول إلى مرحلة أعلى في مسيرة الكفاح الثوري للجماهير.

أ- لقد كان الضعف الأساسي هو انعدام تأطير الحركة الجماهيرية ، فاليسار الثوري المغربي المنبثق و المرتكز في هذه المرحلة على الشباب المدرسي (حركة التلاميذ ، الحركة الطلابية) لم يكن قادرا في فبراير و مارس 72 على تحريك وتأطير الكفاحات الثورية للجماهير الأساسية : العمال و الفلاحين الفقراء و شبه البروليتاريا التي كانت تساند عفويا حركة الشباب الثوري ، فمشاركة فئات متعددة من هذه الجماهير في الكفاح بجانب هذه الحركة قد نمت عبر مسيرة عفوية تقاسم فيها هذه الجماهير السخط ضد النظام المتعفن مع أبنائها الشيء الذي أبرزته المظاهرات الجماهيرية ، في المدن الكبرى أو المراكز الحضرية في البوادي ، إلا أن هذه المشاركة ظلت عفوية و جزئية. لقد تميزت الكفاحات المتصاعدة للشباب الثوري في هذه المرحلة بمظهرين أساسيين لا بد من تسجيلهما:

* أصبحت الجماهير تتبنى هذه الكفاحات منذ فبراير و مارس مثل كفاحها الخاص ، إن هذا التأييد قد جاء بعد التطور

الهائل للحركة الجماهيرية نفسها ، و في مقدمتها الإضرابات العمالية منذ سبتمبر 71.

* لقد امتدت نضالات الشباب الثوري حتى المدن و المراكز الحضرية الصغيرة ، و هاته الظاهرة مهمة جدا ، فهاته المراكز الحضرية الصغيرة تمثل أكثر فأكثر الحياة الاجتماعية لجماهير الفلاحين في إطار تزايد عملية تفقير و تهجير الفلاحين في البوادي.

ب- إن هذه التطورات تؤكد صحة أطروحتنا حول دور حركة الشباب الثوري المدرسي كمثقف عضوي للجماهير الكادحة ، و المعبر الفكري عن الوعي الحسي لهاته الجماهير ، بحكم ارتباطهما عضويا.

ج- و كنتيجة لسيادة النهج العفوي ، لم يستطع التنظيم استيعاب الطاقات الهائلة التي فجرتها نضالات الشباب الثوري ، و الاعتماد على الأسلوب التحريضي الفوقي كأسلوب أساسي دون القيام بالعمل التنظيمي اليومي داخل حركة الجماهير و في مواقعها المتقدمة ، و خلق أشكال تنظيمية متطورة و دينامية لتأطير الطاقات التي كشفت عنها نضالات فبراير-مارس ، و توسيع و تدعيم الأشكال الموجودة ، و تكثيف و تقوية الأشكال الدعائية ، سواء داخل التنظيمات الجماهيرية أو في اللجان التي تضم العناصر الطليعية و الدينامية ، و التي ينبثق منها أطر التنظيم.

و لم يتم تقوية تنظيمنا و إعطائه دماءا جديدة بالعناصر الطليعية و الصلبة التي ظهرت خلال هاته المعارك ، و هذا يشكل إحدى المظاهر الأساسية لأزمة تنظيمنا.

د- و بالإضافة إلى انعدام أسلوب التأطير و التنظيم ، فإن غياب فهم دور العنف الثوري في مسيرة الكفاح الثوري الجماهيري نحو فتح آفاق الحرب الشعبية ، و سيادة العفوية ، فإننا لم نكن في مستوى الطاقات الثورية للجماهير التي برزت خلال فبراير-مارس و التي تجلت عبر كل البلاد و امتدت إلى الجماهير في الجنوب ضد الوجود الاستعماري في الصحراء الغربية خلال شهري مارس و أبريل ، و لم نستطع أن نكون طليعة مبادرات الجماهير العفوية في مواجهة جهاز القمع بالعنف الجماهيري ، و لم نتمكن من تحديد ذلك الدور إلا في يونيو في الدراسة "حول الاستراتيجية الثورية" المعدة على قاعدة المناقشات الممتدة منذ ن.و. إلى ماي.

2. من أبريل إلى يونيو :

أ- كانت هذه مرحلة تراجع النضالات الجماهيرية للشباب الثوري التي كانت قد وصلت إلى أوجها في فبراير مارس ، و لم يستطع العدو أن يكسر اليسار الثوري بتصعيده للقمع من جهة ، و مناورات تجميد و شل الحركة الجماهيرية من جهة أخرى ، و هي عملية وزعت فيها الأدوار بين مختلف القوى البرجوازية و الحكم.

و إذا كانت الحركة الطلابية قد أوقفت نضالاتها تحت ضغط مناورات السياسيين البرجوازيين ، فإن إفلاس الإصلاحية كان تاما داخل الحركة الطلابية كما أظهرت ذلك نتائج انتخابات المؤتمر 15 للاتحاد الوطني لطلبة المغرب حين فاز اليسار الثوري بالأغلبية الساحقة من مقاعد المؤتمرين.

ب- بينما استمرت حركة التلاميذ في أغلب المناطق رغم القمع الشديد و المناورات الانتهازية و التقسيمية للإصلاحية.

في هذه الفترة تم الإعلان عن النقابة الوطنية للتلاميذ ، و قد كان الإعلان عنها حاسما في تقوية و تدعيم حركة التلاميذ ، فقد جاءت لقطع الطريق على تشويهات الحكم و الإصلاحية لشعار حق التنظيم النقابي الذي كان في مقدمة شعارات التلاميذ ، و من أجل خلق إطار وطني و جماهيري يمكن من تقوية حركة التلاميذ و تعبئتها بشكل منظم و في إطار وطني ، و للتمييز بين التنظيم الماركسي-اللينيني و بين حركة التلاميذ في إطار تنظيم جماهيري. إلا أن طريقة الإعلان عن النقابة تمت بشكل فوقي دون بنائها أولا على أسس متينة و استيعابها من طرف جماهير التلاميذ ، و ذلك رغم أن مبدأ تأسيس النقابة و الإعلان عنها طرحت للاستشارة منذ آخر فبراير و طرح الشروع في بنائها فعليا منذ ذلك الوقت ، إلا أن هذا العمل ظل عفويا و لم ينجز ، بسبب انعدام أية مراقبة مستمرة لتنفيذ كل القرارات ، كما أن حملات القمع في تلك الفترة قد كرست من أساليب العفوية و الفوقية في عمل المنظمة.

ج- في هذه الفترة ، بدأت بوادر اتجاه حركة التلاميذ نحو الجماهير الكادحة تتقوى ، و يتجلى ذلك في انسحاب المناضلين التلاميذ نحو الجماهير الفلاحية بالخصوص (خاصة في إقليم الغرب) ، الشيء الذي ظل عفويا تماما و دون أية مراقبة أو تنظيم لهذا العمل الأساسي ، كما عرفت هذه الفترة بداية الالتقاءات النضالية بين حركة التلاميذ و الحركة العمالية (تضامن التلاميذ مع عمال النسيج في الدار البيضاء في شهر يونيو) ... كانت الحركة العمالية قد بدأت تعرف تحولات في نضالها ، يتجاوز القيود البيروقراطية ، خاصة في قطاع النسيج الذي يتكون أغلب عماله من الشباب المطرود من الثانويات ، و هذه التحولات تجلت في المواجهة العنيفة لقوات القمع ، و النضال ضد طرد العمال و الممثلين النقابيين ، و المحاكمات .. ، في نفس الوقت الذي ظل فيه تنظيمنا بعيدا عن هذه التحولات العميقة داخل الطبقة العاملة التي ابتدأت منذ سبتمبر 71 بصفة خاصة ، و لم يأخذ شعار ن.و. "التجذر داخل الطبقة العاملة" الأشكال السديدة لتطبيقه على ضوء هذه التحولات و استيعابها في خطط و أساليب عملنا ، و تكثيف هذا العمل داخل الطبقة العاملة من أجل بناء الطليعة البروليتارية المنشودة.

د- كما أن التنظيم –كما قلنا من قبل- لم يستخرج الدروس الأساسية لهذه الفترة كسابقتها ، و لم ينجز أي عمل من أجل التهييء لبناء تنظيم سري و صلب لمواجهة القمع الأسود و من أجل مواصلة الكفاح الثوري و تصعيده ، و هكذا ظلت القيادة تنهج اللامركزية في غياب فهم دورها القيادي الحاسم داخل التنظيم و ظلت المسلكيات البرجوازية الصغيرة و الليبرالية بكل أشكالها القاتلة منتشرة بشكل واسع داخل التنظيم ، و لم تحضر القيادة نهائيا الشروط المادية لبناء الجهاز السري ، لهذا فإن حملة ماي القمعية كانت قاسية جدا و وصلت إلى المدى الذي نعرفه.

3. من يونيو إلى سبتمبر :

كانت هذه الفترة الممتدة من أواسط يونيو حتى نهاية سبتمبر مرحلة انكماش التنظيم. فالضربات المتواصلة من مارس إلى ماي التي فرضت انتقال مجموعة من الرفاق المسؤولين و أطر التنظيم إلى السرية ، كانت هي السبب المباشر لهذا الانكماش ، إلا أن هناك أسبابا أعمق من ذلك ، فإذا كان هذا السبب يفرض انكماشا محددا للتنظيم ، و إذا كان كل

تنظيم ثوري مضطر إلى التحكم في مراحل الجزر في الحركة الجماهيرية و في مراحل المد ، فإننا من جهتنا قد تركنا انكماش التنظيم يشتد بشكل كبير في هذه المرحلة من الجزر.

و ترجع الأسباب الحقيقية إلى غياب فهم شروط العمل الثوري تحت القمع و السرية في ظروف بلادنا و غياب التهييء السياسي و التنظيمي للعمل في ظل هذه الشروط ، الشيء الذي تفرضه بنية التنظيم نفسها اللامركزية و المفككة التي تفتقد الصلابة و التماسك الضروريين للعمل السري في ظروف بلادنا.

و يفسر ذلك شعار مقاطعة الباكالوريا الذي رفعته ل.و. و الذي كان يترجم الانقطاع بين ل.و. و الرفاق المسؤولين في الثانوي عن واقع حركة التلاميذ ، و الواقع السياسي ببلادنا في ذلك الظرف ، فإذا كان شعار المقاطعة صحيحا في ماي في الفترة التي أعقبت محاولات الحكم و الإصلاحية لتكسير حركة التلاميذ و إعلان ن.و.ت. فإن القمع الوحشي الذي نزل بالتنظيم في نهاية ماي ، و غياب بنية تنظيمية متينة و رؤية سياسية واضحة قادرة على مواجهة القمع ، قد فرض انقطاع الرفاق عن واقع حركة التلاميذ و تقدير شروطها الحقيقية ، و لهذا ظل الشعار مرفوعا دون فحص المعطيات الجديدة في الوضع وقتئذ بسبب هذا الانقطاع. و لم تواجه ل.و. مسؤولياتها خلال هذه الفترة كهيكلة التنظيم هيكلة جديدة و لحم صفوفه و تقوية عمله في الشروط الجديدة و ذلك نظرا للعوامل التي ذكرنا بها مرارا عبر هذا التقرير.

و كان من جملة هذه العوامل الأساسية أيضا المبالغة في تقدير قوة العدو و انتشار الأسطورة البرجوازية الصغيرة داخل التنظيم ، التي تظهر الجهاز البوليسي كجهاز قوي و منظم تنظيما كاملا في إطار جهاز دولة النظام المتعفن الذي يعاني هو بنفسه تفككا مستمرا ، الشيء الذي أكدته أحداث 16 غشت بشكل قاطع في هذه الفترة ، و قد كان على التحليل العلمي أن يقودنا منذ البداية إلى هذه الحقيقة لولا التجريبية التي سقطنا فيها. فالعدو لا يعتمد في تفكيك المنظمات الثورية إلا على وسيلة التعذيب ، لان التعذيب بالنسبة لجلادي النظام المتعفن لعبة مرحة يجيدونها ، أما الأساليب الأخرى التي تتطلب عملا محكما و دائما ، فإنهم لا ينجزونها إلا بالشكل الذي هيأ به أوفقير انقلابه في 16 غشت.

يجب علينا أن نعرف كيف نستغل إلى أقصى حد ضعف الجهاز البوليسي و تفكك أجهزة النظام دون أن نسقط في نزعة احتقار العدو و استصغار شأنه ، مما يؤدي إلى انتشار الأساليب الليبرالية. يجب على كل واحد منا أن يشل فعالية الوسيلة الرئيسية للنظام : التعذيب فقد اثبت بعض رفاقنا إمكانية ذلك بالملموس. لقد أدينا ثمن أخطائنا مرتفعا جدا ، لدرجة أن الدروس المستخرجة من تجربتنا و تضحيات رفاقنا يجب أن تتجذر في صلب عمل منظمتنا اليومي و حياتها. كما يقول البلاشفة فإن المطرقة تكسر الزجاج و تقوي الفولاذ ، و هذا الفولاذ الذي يتصلب هو الذي سيشكل الأساس الصلب المتين للحزب الثوري ، و لكي نصل إلى هذا الأساس يجب تشطيب كل نقط الضعف الموجودة ، ابتداء من المفاهيم السياسية و الإيديولوجية الخاطئة إلى المسلكيات البرجوازية الصغيرة اليومية ، من أجل بناء منظمة ثورية طليعية ، صلبة و راسخة جماهيريا.

في هذه الفترة بدأ التهييء لإنجاز الجريدة التي كانت مطروحة كمهمة رئيسية منذ ن.و. ، و حالت دون تطبيقها ظروف

القمع و النضالات ، ثم عدم اتفاق مجموع اليسار على إصدارها في النصف الأول من هذه السنة ، إلا أن تهييء إصدار الجريدة لم يكن يدخل في إطار بناء منظمتنا بناء صلبا ، فالجريدة لا يمكن إنجازها بدون منظمة صلبة تضمن شبكة متينة لجمع المعلومات و التقارير و للتوزيع و الاستفادة من دورها المنظم و الموجه و الدعائي وسط الجماهير. و قد تم توحيد المشروع مع الرفاق (ب) بعد انطلاقة التوحيد الجديدة في بداية أكتوبر ، و بعد مراجعة التجربة و الشروع في إعادة تأسيس منظمتنا على أسس صلبة منذ نهاية سبتمبر.

و قد عرفت هذه الفترة بشكل أساسي انتصارا عظيما لليسار الثوري ببلادنا فقد سجل المؤتمر 15 للاتحاد الوطني لطلبة المغرب في أواسط شهر غشت انتصار الخط الثوري لحركتنا الماركسية اللينينية و اندحار الخط الإصلاحي في قيادة المنظمة المناضلة أ.و.ط.م. و ذلك بعد سنتين من كفاح رفاقنا المستميت داخل الحركة الطلابية من أجل بلورة أهدافنا الثورية داخل هذه الحركة الطليعية ، و ضمان قيادة ثورية للاتحاد الوطني لطلبة المغرب. إلا أن النظام الفاشستي الذي لا يتوانى لحظة في ضرب اليسار قد سارع إلى محاولة ضرب قيادة أ.و.ط.م. ، و تصعيد مخططه التصفوي ضد الحركة الطلابية المناضلة. إن محاولة الحكم هذه في سبتمبر قد فاجأتنا في ظرف لم يكن فيه اليسار قادرا على الرد المباشر ، فالحكم قد اختار الظرف المناسب لمحاولته في وقت كانت فيه شروطنا الذاتية و شروط الحركة الطلابية غير قادرة على الرد المباشر على استفزاز الحكم.

و قد شكل هذا عاملا آخر في الدفع بالتنظيم إلى تجاوز الانكماش و إلى استيعاب الخصائص الجديدة للوضع السياسي الراهن ، هذا الوضع الذي يهييء شروطا موضوعية لمرحلة أعلى في الكفاح الجماهيري كما تبلور ذلك في التحليل الصادر في 5 أكتوبر عن لجنة التوحيد "الوضعية السياسية الراهنة ومهام اليسار".

ففي ظل التفكك المتزايد للنظام المتعفن و انفجار تناقضاته ، و فشل كل مناوراته لإعادة ترتيب الأمر لصالحه ، و قد ظل تهافت القوى البرجوازية للاستفادة من أزمة النظام ، و في ظل اتساع حركة الجماهير و انتشار الفكر الثوري داخل الشباب و صدى ذلك وسط الجماهير ، فإنه يطرح على الحركة الماركسية-اللينينية مهمة مواجهة هذه الشروط المناسبة بخطة سياسية سديدة تستهدف تعميق عزلة الحكم و ضرب مناورات القوى البرجوازية و أشد أجهزتها انتهازية و خطورة على الحركة الجماهيرية (اتحاد بوعبيد) ، و تعميق عمل اليسار داخل الحركة الجماهيرية و على رأسها الطبقة العاملة ، من أجل إنجاز قفزة كيفية نحو بناء الأداة الثورية في طريق إنجاز مهام الثورة الديمقراطية الشعبية و الثورة الاشتراكية.

في هذا الاتجاه فإن انطلاق عملية توحيد المنظمتين الماركسيتين-اللينينيتين منذ بداية أكتوبر يشكل خطوة تاريخية حاسمة ، كما تبلور ذلك في بيان التوحيد الصادر يوم 3 أكتوبر 72 ، لقد كان لهذه الانطلاقة تأثير عظيم في بث الحماس داخل تنظيمنا و العمل على تدعيم منظمتنا و بنائها بناءا متينا ، من أجل بناء منظمة ماركسية لينينية موحدة و صلبة تكون مرحلة حاسمة في بناء الأداة الثورية.

كل هذه العوامل دفعت ل.و. على الشروع في مراجعة الأخطاء و الكشف عن نقط الضعف و العمل على تشطيبها ، و

إعادة تدعيم و تقوية التنظيم و تركيزه على قاعدة الخلاصات الأساسية للعشرة أشهر الماضية من كفاحه ، من أجل منظمة ثورية طليعية صلبة و راسخة جماهيريا ، قادرة على مواجهة العواصف الجماهيرية المقبلة و قيادتها.

قرارات تنظيمية

استنادا إلى كل الخلاصات الأساسية السابقة فإن ل.و. في إطار الانطلاقة الجديدة للتنظيم تذكر مجموع الرفاق بأن المهام التي حددتها الندوة الوطنية لا زالت مطروحة للإنجاز من طرف مجموع منظمتنا ، و هذه المهام هي :

- التجذر داخل الطبقة العاملة وتكوين أطر بروليتارية.

- التوحيد.

- إعداد الاستراتيجية الثورية.

- الجريدة.

إن شوطا هاما قد قطعناه في إنجاز هذه المهام ، إلا أن عملا أكبر لازال ينتظرنا من أجل إتمامها. و أن ل.و. ستعمل على توفير كل الشروط لمواصلة إنجازها ، و هي تدعو كافة الرفاق إلى الالتفاف حول هذه المهام بحماس أكبر و المثابرة الدائمة لتحقيقها في شروط المرحلة الجديدة.

و في مقدمة الشروط الأساسية لإنجاز هذه المهام العظيمة ، بناء التنظيم بناء قويا و صلبا انطلاقا من الأسس المطروحة في مقدمة هذا التقرير ، و هذه المهمة الأساسية تتطلب عملا دائما و مجهودا أكبر من طرف كل الرفاق لضرب كل المسلكيات البرجوازية داخل التنظيم من ليبرالية و تهاون من أجل بناء تنظيم مركزي-ديمقراطي ، و بناء قيادة متينة كما أن الأسس تتبلور من أجل بناء منظمة ماركسية لينينية موحدة ، و هذا البناء حاسم في إنجاز مهامنا الثورية ، و إن بناء تنظيمنا بناء ثوريا يشكل عملا أساسيا في هذا الاتجاه ، في الوقت الذي تحدد و تتقدم فيه شروط مد ثوري جديد ، الشروط الموضوعية و الذاتية لمرحلة أعلى في الكفاح الجماهيري.

و هذه قرارات تنظيمية تدخل ضمن تحضير تلك الشروط :

(1)

تعلن اللجنة الوطنية المنبثقة عن الندوة الوطنية أن مهمة تدعيمها باعتبارها القيادة الوطنية هو أمر حاسم في هذه المرحلة نظرا للنقص الذي أصابها نتيجة القمع البوليسي ، و نتيجة مهام المرحلة الحالية الجسيمة. لهذا فإنها تحتفظ بحق تدعيم نفسها بأطر جديدة لمواصلة أداء المهام المنوطة بها من طرف ن.و. إن هذا التعيين يتم من طرف ل.و. و تحت مسؤوليتها.

(2)

إصدار نشرة داخلية سرية للتنظيم تحت اسم "الشيوعي" ، تساهم في بناء تماسك التنظيم سياسيا و إيديولوجيا و تنظيميا و لحم أجزائه. نشرة داخلية تعبر عن وحدة الإرادة و وحدة الفكر و الممارسة داخل منظمتنا.

(3)

(أ) توقيف الرفيق المسؤول عن الجهاز التقني بسبب ممارساته الانقسامية داخل التنظيم إلى حين تقديم نقد ذاتي مكتوب ينشر على صفحات النشرة الداخلية.

(ب) تسحب من الرفيق (ع) جميع المسؤوليات داخل التنظيم بسبب ممارساته التكتلية و خرقه للمبادئ التنظيمية ، هذا القرار يظل ساري المفعول إلى حين استكمال التحقيق الذي تقوم به الآن ل.و. حول ممارسة هذا الرفيق.

(ج) توقيف الرفيق عضو ل.و. الذي سلم نفسه للعدو من مسؤولياته داخل ل.و. و ذلك حتى كتابة نقد ذاتي مكتوب ينشر على صفحات النشرة الداخلية.

(د) توقيف الرفيق (ر) من مسؤولياته داخل ل.و. لعدم إنجازه المهام المنوطة به. و اعتبارا للشروط التي تطورت في الناحية التي يعمل فيها ، و تحمل الكتابة لنصيبها في هذه المسؤولية ، فإن هذا التوقيف محدود بثلاثة أشهر ابتداء من 1 نوفمبر 72 ، و هذا الأجل قابل للتمديد في حالة عدم تحمله لمسؤولياته.

(هـ) طرد الرفيق العربي نظرا لممارسته الخطيرة على أمن التنظيم.

quand, après l'indépendance, il présidait aux destinées de l'économie nationale.

Quand la gauche est chassée du gouvernement (mai 1960), on le retrouve à la tête du département technique de l'OCP (Office chérifien des phosphates). Il pouvait certainement conserver ses convictions communistes tout en poursuivant une carrière brillante. Le système monarchique n'est pas si archaïque qu'on le croit. Ses vertus de récupération ne sont plus à démontrer. Le roi a même un faible pour les opposants de marque. Pour peu que, de leur côté, ils jouent le jeu. Seulement voilà, Serfaty n'a pas joué le jeu longtemps. Au cours de l'hiver 1968, une grève éclate dans les mines de Kouribga et dure depuis six semaines. Pour faire plier les grévistes, on les prive de leurs allocations familiales. Ils tiennent.

Serfaty, lui, ne tient plus. Le directeur technique s'adresse dans un tract aux ingénieurs de l'office : « A tout le moins, en tant qu'hommes, devons-nous demander le paiement des allocations familiales aux grévistes. A tout le moins, en tant qu'ingénieurs, devons-nous attirer l'attention sur les dégâts et le coût qu'entraîne une immobilisation prolongée des chantiers... » Dans le même tract, il s'adresse aux « camarades travailleurs » : « L'OCP, sans vous, n'est rien. »

Serfaty dépasse les limites. Il doit quitter l'OCP pour réintégrer son administration d'origine (mines). L'Etat, qui sait être élégant, lui verse toujours un traitement confortable mais ne lui confie aucun travail. Serfaty évoquera plus tard son nouveau statut avec humour : « Ayant perdu mes illusions de technocrate et sachant qu'il n'y aura d'autre issue que révolutionnaire, je m'accommodais fort bien de cette situation. » Entendez qu'il met à profit ses loisirs forcés pour s'adonner totalement à ses activités militantes. Bientôt il s'éloigne du PCM, devenu PLS (Parti de la libération et du socialisme). Au cours d'un voyage au Moyen-Orient, il rencontre Nayef Hawatmeh, le leader du FDPLP (Front démocratique populaire de libération de la Palestine). Avec son ami, le poète Laabi, il anime la revue *Souffles* qui devient franchement politique. La police, qui laissait faire tant qu'il s'agissait de littérature, fût-elle engagée, réagit. D'autant qu'elle n'ignore pas que les rédacteurs de la revue ne sont pas sans influence sur les lycées et les facultés. En janvier 1972, Serfaty est enlevé. Il n'est plus question de le ménager et il endure, comme tous ses compagnons, les sévices les plus abominables.

Mais là encore il ne joue pas le jeu. Pour apaiser la révolte scolaire, le gouvernement relâche quelques « meneurs » dont Serfaty. A peine libéré, celui-ci récidive. Non seulement il révèle que ses tortionnaires étaient dirigés par un « assistant technique », probablement français, mais il écrit ceci : « Le plus dur, le plus angoissant, est le début. Avant de commencer, les tortionnaires m'avaient indiqué de lever le doigt si je voulais parler. Je savais que céder ferait de moi une chiffe molle entre leurs mains, aurait réduit à néant une vie entière de lutte... »

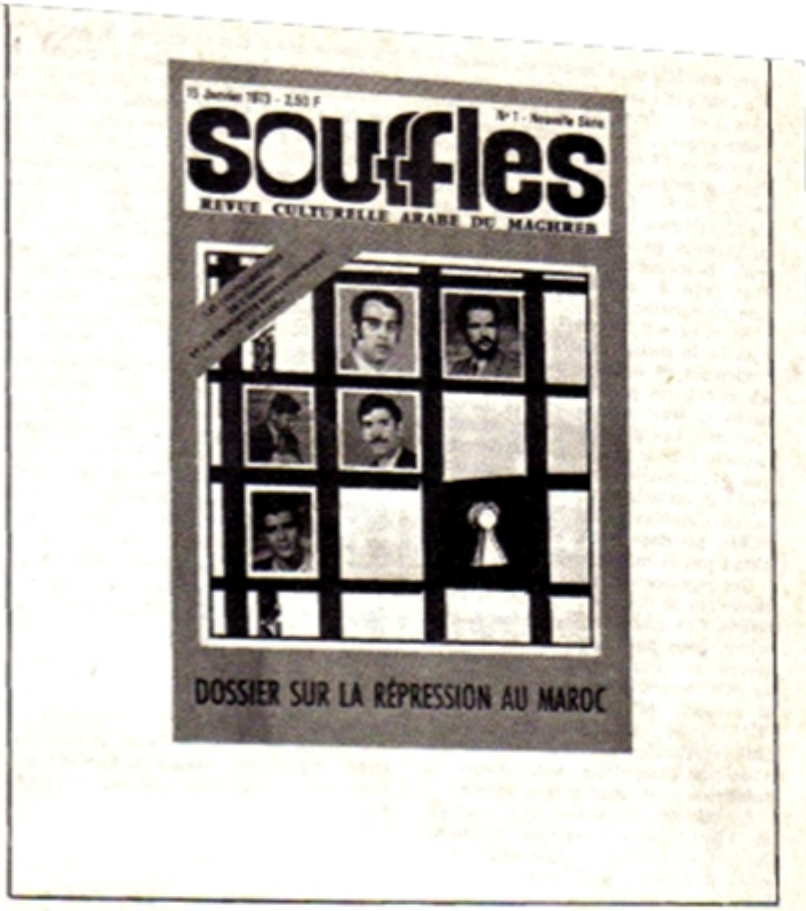

Le défi qu'il lance ainsi à la police n'est pas tant de dénoncer la torture. On le fait régulièrement dans les procès politiques. Et la presse, y compris gouvernementale, en rend compte. Sans gêne pour personne. Au contraire. Une certaine publicité autour de la torture contribue à instaurer la psychose de peur. Le geste de Serfaty paraît intolérable parce qu'il remet en question cette loi bien établie : la police torture et les militants parlent. Lui ne parle pas. Et le fait savoir : « La torture peut se poursuivre indéfiniment. Pendant ce temps, dans le noir du bandeau, dans le froid qui envahit, la pensée reste étonnamment éveillée. »

La police revient à la charge. Mais Serfaty n'est pas au rendez-vous. Les policiers occupent son domicile où il vit avec son fils de dix-neuf ans. Le jeune garçon, gardé en otage, subit un traitement ignoble. Dans l'intention de faire revenir le père ? Sans résultat en tout cas. Il ne perd rien pour attendre.

La police marocaine, c'est bien connu, est efficace. Des comploteurs professionnels tombent régulièrement dans ses filets. Pourtant, des mois passent et, de cet intellectuel affable, un peu gauche, légèrement claudicant, nulle trace. Humiliée, à bout d'imagination, la police s'en prend à la sœur d'Abraham. Evelyne, une dame de quarante-cinq ans et de santé fragile, est arrêtée en septembre 1972. Torturée, elle publie le récit de ses épreuves (1).

Pendant quelque trois ans, Serfaty restera introuvable. Il refusera de quitter le pays, préférant contribuer sur place à l'implantation de la nouvelle gauche. Dans *Souffles*, qui reprend sa parution à l'étranger, on lit de temps en temps des études qu'il signe. En août 1973, il est condamné par contumace au procès de Casablanca à la détention perpétuelle.

Serfaty n'est pas un cas isolé. Son histoire est finalement inséparable de l'évolution d'une partie non négligeable de l'intelligentsia et de la gauche marxiste-léniniste. Celle-ci est un peu le monstre du Lockness. On ne sait même pas comment l'appeler. « Gauchiste », avec une intonation péjorative ? Nouvelle gauche ou gauche marxiste-léniniste.

(1) Evelyne Serfaty est décédée au Maroc il y a quatre mois.

الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية-اللينينية

6 أبريل 1973

وثيقة شبه جماهيرية

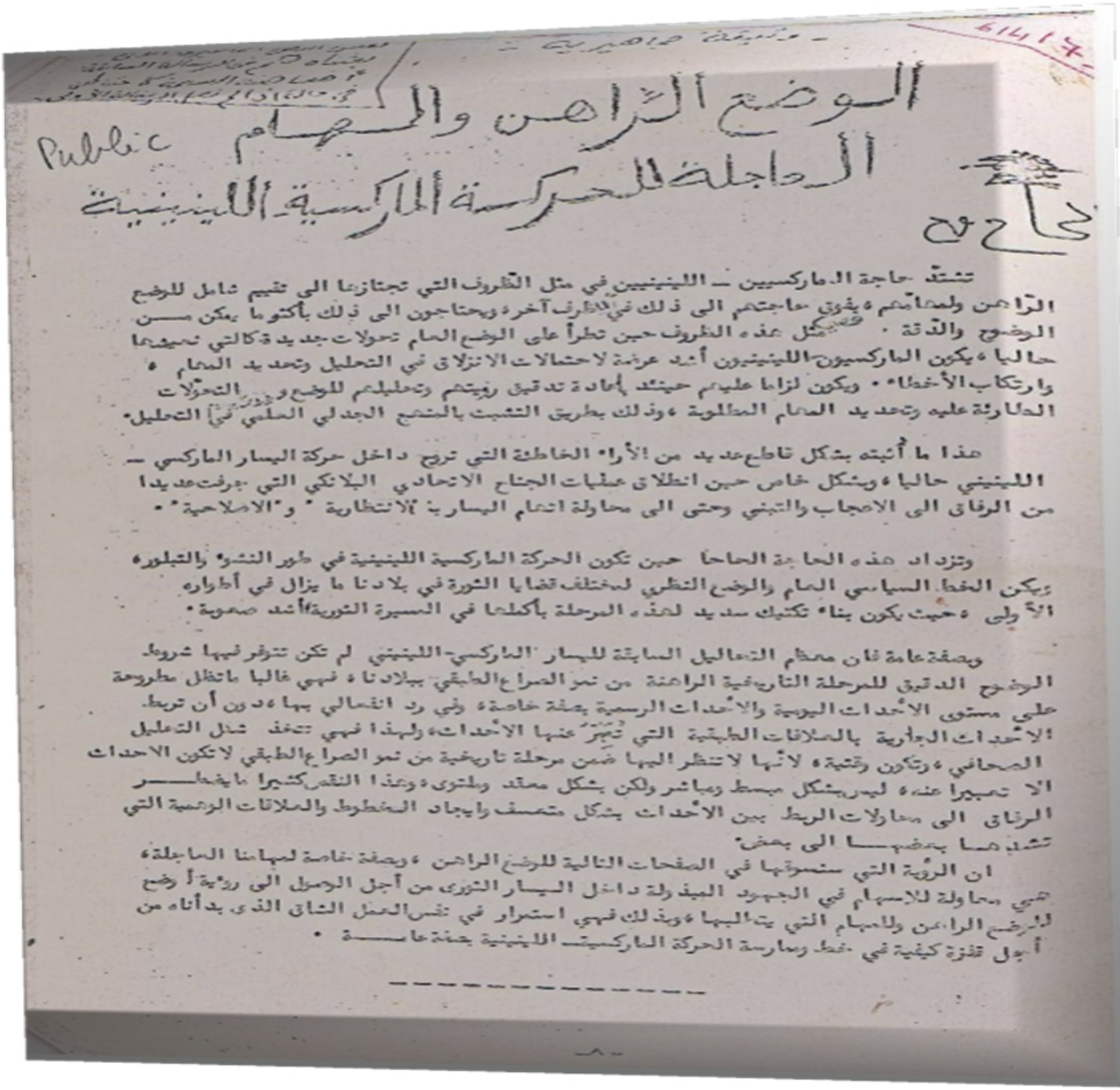

الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية

Public

تشتد حاجة الماركسيين ـ اللينينيين في مثل الظروف التي تجتازها الى تقييم شامل للوضع الراهن ولمهامهم، يفوق حاجتهم الى ذلك في اطر ف آخر، ويحتاجون الى ذلك بأكثر ما يمكن من الوضوح والدقة. فتشكل هذه الظروف حين تطرأ على الوضع العام تحولات جديدة كالتي نعيشها حاليا، يكون الماركسيون اللينينيون أشد عرضة لاحتمالات الانزلاق في التحليل وتحديد المهام، وارتكاب الأخطاء. ويكون لزاما عليهم حينئذ إعادة تدقيق رؤيتهم وتحليلهم للوضع وللتحولات الطارئة عليه وتحديد المهام المطلوبة، وذلك بطريق التثبت بالمنهج الجدلي العلمي في التحليل.

هذا ما أثبته بشكل قاطع عديد من الأراء الخاطئة التي تروج داخل حركة اليسار الماركسي ـ اللينيني حاليا، وبشكل خاص حين انطلاق عمليات الجناح الاتحادي البلانكي التي عرفت عديدا من الرفاق الى الاعجاب والتبني وحتى الى محاولة اتمام اليسار بـ "الانتظارية" و"الاصلاحية".

وتزداد هذه الحاجة الحاحا حين تكون الحركة الماركسية اللينينية في طور النشوء والتبلور ويكون الخط السياسي العام والوضع النظري لمختلف قضايا الثورة في بلادنا ما يزال في أطواره الأولى، حيث يكون بناء تكتيك سديد لهذه المرحلة بأكملها في السيرة الثورية أشد صعوبة.

وبصفة عامة فان معظم التحاليل السابقة لليسار الماركسي-اللينيني لم تكن تتوفر فيها شروط الوضوح الدقيق للمرحلة التاريخية الراهنة من نمو الصراع الطبقي ببلادنا، فهي غالبا ماتظل مطروحة على مستوى الأحداث اليومية والأحداث الرسمية بصفة خاصة، وفي رد الفعالي بها، دون أن تربط الأحداث الجارية بالعلاقات الطبقية التي تعبر عنها الأحداث، ولهذا فهي تتخذ شكل التحليل الصحافي، وتكون وقتية، لأنها لا تنظر اليها ضمن مرحلة تاريخية من نمو الصراع الطبقي لتكون الاحداث الا تعبيرا عنه، ليعبر بشكل مبسط ومباشر ولكن بشكل معقد ومتنوع، وهذا النقص كثيرا ما يخلص الرفاق الى معادلات الربط بين الأحداث بشكل متعسف وايجاد المخطوط والعلاقات الوهمية التي تشدها بعضها الى بعض.

ان الرؤية التي سنعرضها في الصفحات التالية للوضع الراهن، وبصفة خاصة لمهامنا العاجلة، هي محاولة للاسهام في الجهود المبذولة داخل اليسار الثوري من أجل الوصول الى رؤية أوضح للوضع الراهن وللمهام التي يتأبها، وبذلك فهي استمرار في نفس العمل الشاق الذي بدأناه من أجل قفزة كيفية في خط وممارسة الحركة الماركسية اللينينية بصفة عامة.

تشتد حاجة الماركسيين-اللينينيين في مثل الظروف التي تجتازها إلى تقييم شامل للوضع الراهن و لمهامهم ، يفوق حاجتهم إلى ذلك في أي ظرف آخر ، و يحتاجون إلى ذلك بأكثر ما يمكن من الوضوح و الدقة. ففي مثل هذه الظروف حين تطرأ على الوضع العام تحولات جديدة كالتي نعيشها حاليا ، يكون الماركسيون-اللينينيون أشد عرضة لاحتمالات الانزلاق في التحليل و تحديد المهام ، و ارتكاب الأخطاء. و يكون لزاما عليهم حينئذ إعادة تدقيق رؤيتهم و تحليلهم للوضع و تقييم التحولات الطارئة عليه و تحديد المهام المطلوبة ، و ذلك بطريق التشبث بالمنهج الجدلي العلمي في التحليل.

هذا ما أثبته بشكل قاطع عديد من الآراء الخاطئة التي تروج داخل حركة اليسار الماركسي-اللينيني حاليا ، و بشكل خاص حين انطلاق عمليات الجناح الاتحادي البلانكي التي جرفت عديدا من الرفاق إلى الإعجاب و التبني و حتى إلى محاولة اتهام اليسار ب"الانتظارية" و"الإصلاحية".

و تزداد هذه الحاجة إلحاحا حين تكون الحركة الماركسية-اللينينية في طور النشوء والتبلور ، و يكون الخط السياسي العام و الوضوح النظري لمختلف قضايا الثورة في بلادنا ما يزال في أطواره الأولى ، حيث يكون بناء تكتيك سديد لهذه المرحلة بأكملها في المسيرة الثورية أشد صعوبة.

و بصفة عامة فإن معظم التحاليل السابقة لليسار الماركسي-اللينيني لم تكن تتوفر فيها شروط الوضوح الدقيق للمرحلة التاريخية الراهنة من نمو الصراع الطبقي ببلادنا ، فهي غالبا ما تظل مطروحة على مستوى الأحداث اليومية و الأحداث الرسمية بصفة خاصة ، و في رد انفعالي بها ، دون أن تربط الأحداث الجارية بالعلاقات الطبقية التي تعبر عنها الأحداث ، و لهذا فهي تتخذ شكل التحليل الصحافي ، و تكون وقتية ، لأنها لا تنظر إليها ضمن مرحلة تاريخية من نمو الصراع الطبقي لا تكون الأحداث إلا تعبيرا عنه ، ليس بشكل مبسط و مباشر و لكن بشكل معقد و ملتوي ، و هذا النقص كثيرا يضطر الرفاق إلى محاولات الربط بين الأحداث بشكل متعسف و إيجاد الخطوط و العلاقات الوهمية التي تشدها بعضها إلى بعض.

إن الرؤية التي سنسوقها في الصفحات التالية للوضع الراهن ، و بصفة خاصة لمهامنا العاجلة ، هي محاولة للإسهام في الجهود المبذولة داخل اليسار الثوري من أجل الوصول إلى رؤية أوضح للوضع الراهن و للمهام التي يتطلبها ، و بذلك فهي استمرار في نفس العمل الشاق الذي بدأناه من أجل قفزة كيفية في خط وممارسة الحركة الماركسية-اللينينية بصفة عامة.

أولا : ميزات الوضع الراهن

يمكن إجمالها في المميزات الرئيسية الأربعة التالية : أزمة النظام – انحلال البرجوازية الوطنية – اندحار الجناح البلانكي البرجوازي الصغير – الحركة الجماهيرية.

I- أزمة النظام

تشكل أزمة النظام التي ما انفكت تتعمق باستمرار الميزة الرئيسية الأولى للوضع الراهن ، عن آراء مخالفة داخل الحركة الماركسية-اللينينية تطمس هذه الأزمة و تطمس تناقضاتها ، و ترى أن الاتجاه الأساسي للنظام هو جمع قواه و حل تناقضاته و التفاف مختلف القوى الإمبريالية حوله و تدعيمه ، و تصعيده للإرهاب و البطش الذي يمارسه ضد نمو الحركة الجماهيرية ، و ضد اليسار الثوري و الجناح البرجوازي الصغير البلانكي[1]. و في رأينا أن هذه النظرة خاطئة جدا ، و هي بعيدة النتائج حول تحديد مجمل الوضع الراهن و مهام الحركة الماركسية-اللينينية و هي غير جدلية كما سنرى لأنها لا ترى أزمة النظام و تناقضاته ، في أساسها الموضوعي ، و في ربطها بتناقضات الإمبريالية من جهة ، و الحركة الجماهيرية من جهة أخرى.

1. لقد تردد كثيرا في تحاليلنا الأخيرة أن النظام قد اختار الطريق الفاشي. إن هذه الموضوعة صحيحة تماما ، تؤكدها سياسة النظام تجاه الحركة الجماهيرية في الأسابيع الأخيرة التي تميزت بشراسة لم يسبق لها مثيل ، فمن قمع الحركة الطلابية و حل منظمتهم المناضلة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب (أ.و.ط.م) و اعتقال مناضليها ، إلى الطرود البريدية الملغومة ، و عشرات الاختطافات و الاعتقالات ، إلى إعدام الضباط ، إلى الاعتقالات الأخيرة في صفوف اليسار الثوري و الجناح الاتحادي الانقلابي و توقيف الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، بالإضافة إلى حجز و قمع الحريات العامة (حجز الصحافة المعارضة ، منع التجمعات ...) ، كل هذا في الوقت الذي يقوم فيه النظام بعملية تدعيم و بناء جهاز بوليسي فاشي خبراء الإمبريالية الفرنسية بصفة خاصة (تأسيس إدارة "حماية الأراضي الوطنية" بقيادة البصري ، و "إدارة الوثائق السرية" بقيادة الدليمي). بيد أن هذه الموضوعة لا تطرح إلا كوصف لسياسة النظام الإرهابية تجاه نمو الحركة الجماهيرية دون أن ترقى إلى مستوى التصنيف العلمي الذي تضمنته كلمة الفاشية تاريخيا ، و هذا ما يتطلب مزيدا من دراسة النظام و تناقضاته الداخلية و ارتباطاته بالإمبريالية ، و تعميق طبيعة هذا الاختيار الفاشي و علاقاته بتناقضاته و بنمو تجذير الحركة الجماهيرية و حدوده ضمن أزمة النظام الراهنة و استراتيجية الإمبريالية و تناقضاتها.

2. لقد نشأت الفاشية تاريخيا في السنوات العشرين من هذا القرن ، كحل للأزمة الشديدة للرأسمالية الاحتكارية ، من جراء انطلاق المد الثوري البروليتاري الهائل الذي كان يهدد بالعصف بها ، و الذي دشنته ثورة أكتوبر 1917 الكبر. و حين عجزت الرأسمالية ببنيتها الليبرالية أن تقف في وجه الزحف الهائل للبروليتاريا ابتداء من أكتوبر 1917 ، وضعت سياسة الإرهاب و البطش وسيلة لحل هذه الأزمة في صورة الدكتاتورية الاستبدادية. هذه الأزمة المتعاظمة أيضا بفعل التطاحن بين مختلف الإمبرياليات ، فالبرجوازية الألمانية كانت قد عجزت عن فرض إعادة تقسيم "عادل" بالنسبة لها في تقاسم المستعمرات ، كما أن البرجوازية الإيطالية و اليابانية كانت تبحث عن حل جديد لنموها ، و إعادة تقسيم جديد للمستعمرات يناسب مطامحها ، في وجه الإمبريالية البريطانية و الفرنسية و الأمريكية ، كل هذا تطلب بناء هذه

1 . البلانكية هي تيار نشأ في بداية الحركة العمالية يرى أن الثورة هي من عمل أقلية نشيطة و واعية تنوب عن الجماهير في الاستيلاء على السلطة.

الدكتاتورية الاستبدادية. و قد استندت الفاشية بشكل أساسي إلى الطبقات الوسطى التي كانت تعاني من البؤس و تفاقم وضعيتها ، و استطاعت هذه الفاشيات أن تكسب طابعا وطنيا شوفينيا ، و أن تملك جذورا اجتماعية أكثر ثباتا و أساسا جماهيريا ، حين طرحت نفسها بديلا لحل الأزمة الثورية الناشبة التي لم يكن بمقدور البروليتاريا الأوربية أن تحسم فيها نتيجة خيانات الأممية الثانية.

3. كما أن الفاشية الجديدة و النامية في عدة بلدان داخل ما يسمى "العالم الثالث" تملك هذه الجذور ، فهي تدخل ضمن الاستراتيجية الجديدة للإمبريالية الأمريكية بصفة خاصة في بناء أنظمة إرهابية قوية ، تلعب دور الإمبريالية في قمع و سحق نضالات الشعوب المتنامية ، مثل البرازيل داخل أمريكا اللاتينية و إيران في منطقة الخليج العربي و جنوب إفريقيا و تركيا ... و هذه الأنظمة ترتكز إلى تدعيم برجوازيات هذه البلدان ، ذات الطبيعة الكمبرادورية ، بحيث تتحكم في كل موارد البلاد ، و تعتمد إلى جيش قوي و جهاز بوليسي إرهابي منظم ، يديره خبراء الإمبريالية بطريق غير مباشر عن طريق عملاء CIA أو "كتائب السلام" ، و تدعمها اقتصاديا بالمساعدات و القروض و البعثات ... و تستند هذه البرجوازيات إلى نخب عسكرية منظمة تشكل أساس هذه البرجوازيات الكمبرادورية.

4. في بلادنا نمت الطبقة الحاكمة ، بشكل مضاد للبرجوازية الوطنية نفسها ، و في اتجاه نسف أساسها الاقتصادي الموضوعي ، بارتباط مباشر بالنهب الاستعماري الجديد. إن إحدى الميزات الرئيسية لدينامية الصراع الطبقي في بلادنا هي الانحلال و التفسخ المتزايد للبرجوازية الوطنية اقتصاديا و سياسيا ، و تمركز كل موارد اقتصاد البلاد في يد أقلية تتقلص قاعدتها الاجتماعية باستمرار من المعمرين الجدد و وسطاء الرأسمال الأجنبي و على رأسهم الملكية المغربية التي تشكل رمز هذه الأقلية الحاكمة و ضامن وحدة و تماسك فئاتها.

إن هذا الاتجاه في نمو هذه الطبقة الحاكمة يرجع إلى الاستراتيجية الموضوعة في ايكس ليبان في إطار استراتيجية الإمبريالية في الاستعمار الجديد ، فقد استطاعت الإمبريالية الفرنسية أن تصحح خطأها بالتحالف من جديد مع الملكية و الطبقة الحاكمة و البرجوازية الوطنية في شكل الاستعمار الجديد ، و ذلك حين بدأت الثورة الشعبية المنطلقة تحمل بذور نمو جذري لحركة شعبية-ديمقراطية مسلحة تهدد بنسف مستقبل مصالح الإمبريالية الفرنسية في بلادنا كلية ، كانت تلك الاستراتيجية تقوم على بناء الطبقة الحاكمة العميلة و على رأسها الملكية الإسمنت الذي يلحم مختلف فئات الطبقة الحاكمة. و تبع ذلك تكسير و تفتيت المنظمات الشعبية ذات الأفق الجذري المتزايد (المقاومة ، جيش التحرير) بالقمع الدموي من جهة ، و المناورات السياسية من جهة أخرى ، في غياب أي استراتيجية و فراغ سياسي هائل لدى هذه المنظمات ، و تبع ذلك إفراغ منظمة العمال النقابية الاتحاد المغربي للشغل (ا.م.ش) المنبثقة في إطار المعركة الوطنية من مضمونها النضالي على يد بيروقراطية نقابية. كل هذا تحت الضمانات الأكيدة للبرجوازية الوطنية بكل أجنحتها ، و بتنفيذ من حكوماتها الوطنية ، و تحت غطاء الوحدة الوطنية و الحماس الوطني ... ، و توج هذا بلفظ البرجوازية الوطنية من الحكم على مرحلتين في 1960 و 1962 ، و الشروع بشره لا مثيل له في عملية تصعيد النهب الاستعماري الجديد و تفقير و تشريد الجماهير الكادحة.

5. و يشكل نمو جهاز الدولة الطفيلي و فساده أيضا الوجه البارز لعملية اشتداد النهب و بشكل لا مثيل له ، حيث يتوسع و يتضخم جهاز الدولة و نفوذه و هيمنته على كل القطاعات عن طريق ما يسمى المكاتب الوطنية بصفة خاصة ؛ مكتب التسويق و التصدير ، مكاتب الزراعة ، مكتب الري ، مكتب الشاي و السكر ...).

و تشكل سياسة السدود القائمة على تطوير الرأسمالية في البادية بانتزاع الأراضي من أيدي الفلاحين الفقراء و تحويل المغرب إلى مزرعة لأوربا ، و نمو قطاع السياحة الذي يضمن أرباحا سهلة و سريعة و دون مصاعب للرساميل الأجنبية ، أبرز مظاهر مجالات نشاط سياسة الطبقة الحاكمة الاقتصادية القائمة على التبعية المطلقة للإمبريالية ومعاداة التصنيع الحقيقي للبلاد و التحرر الاقتصادي.

و يبلغ نمو جهاز الدولة الطفيلي إلى الحد الذي يمتص في ميزانية 1972 ما يقرب من 600 مليار فرنك قديمة من مجموع 1500 مليار تشكل كل الدخل الوطني السنوي ، إن نتائج هذه السياسة هي تمركز الثراء و البذخ لدى الطبقة الحاكمة و تمركز البؤس و الفقر و البطالة و الجوع و الجهل لدى الجماهير الكادحة. فالنظام عاجز عن أي تحسين لوضعية الجماهير و لو في حدود تخفيف حدة البطالة الشديدة أو تعميم جزئي للتعليم من أجل امتصاص مؤقت لنقمتها ، و ينتج عن ذلك تعمق الأزمة الاقتصادية الدائمة للنظام و تسرع به نحو الإفلاس الاقتصادي ، و أبرز النتائج لهذه الأزمة :

1. تراكم الديون بشكل مستمر لتغطية الأزمة.
2. الارتكاز على إرهاق الجماهير الكادحة بالضرائب المباشرة و غير المباشرة.
3. العجز الدائم في الميزان التجاري.

و تؤدي سياسة النظام هذه إلى تفكيك و تفقير البرجوازية الصغيرة المتوسطة و خنقها اقتصاديا ، و دفع أقسام منها إلى صف الجماهير الكادحة ، ثم دمجها اقتصاديا و تحويلها إلى أطر في جهاز الدولة المتضخم باستمرار ، ثم تفكيكها و دمجها سياسيا.

كل هذا يفقد النظام الأساس الموضوعي لبناء نظام فاشي ذو جذور اجتماعية وطيدة ، و ليس في مقدوره إلا الأساليب الفاشية في القمع و الإرهاب ، لوقف زحف الجماهير المسحوقة.

6. كما أن محاولات النظام الرامية إلى عملية بناء أساس إيديولوجي لنظام فاشي ، تمنحه المشروعية في أعين الجماهير ، محكوم عليها بالفشل.

إن ارتكاز هذه العملية في عملية الانبعاث الإسلامي ، و الهيبة الدينية الشعبية "لأمير المؤمنين" "الإمام" ، و خلق جماعات الإخوان المسلمين ، هذه العملية التي يقودها الكاهن المكي الناصري تفتقد أسسها الموضوعية ، لأنها ترمي إلى إعطاء المشروعية إلى نظام يعيش يوميا على قمع و امتصاص دماء الجماهير الكادحة ، إن النجاح النسبي الذي لاقته حركة الإخوان المسلمين قبل 1952 بصفة خاصة ، داخل الجماهير العربية في الشرق يرجع لكونها كانت إيديولوجية معارضة ، إيديولوجية تنطلق من موقع نقد الأنظمة الخائنة و المتخاذلة في الشرق ، كما أن أفراد الطبقة الحاكمة هم أول من يسيء إلى الدين في سلوكهم اليومي. و الأوتوقراطية التي تزرع الاضطهاد في كل مكان و لا تحصد إلا الحقد على

الطبقة الحاكمة ، أصبحت -بحكم رغبة الحسن و عبد الله في تحويل المغرب إلى ضيعة لهما- مفاهيم "أمير المؤمنين" و"الإمام" تفقد مفعولها الإيديولوجي لدى الجماهير الكادحة ، و هذا ما أعلنه ضباط 16 غشت بشجاعة داخل المحكمة ، و على لسان الجلاد أوفقير.

7. إن كون النظام المتعفن قد عجز عن وقف المد الجماهيري المتنامي مما يعرض مستقبل المصالح الإمبريالية للتحطيم ، بحكم تضارب مصالحها في الوطن العربي و في منطقة غرب البحر المتوسط ذات الأهمية الحاسمة بالنسبة لمختلف الإمبرياليات. و هذه التناقضات ترتبط بتناقضات الطبقة الحاكمة بحكم عمالتها و تفانيها في خدمة مختلف المصالح الإمبريالية ببلادنا.

إن جوهر التناقض يكمن في الخلاف بين الإمبريالية الفرنسية التي تتمركز مصالحها الاقتصادية الضخمة في بلادنا عن طريق الأبناك الكبرى (و ضمنها بنك روتشلد الصهيوني الكبير) و الإمبريالية الأمريكية التي يمثل المغرب بالنسبة لها في الدرجة الأولى موقعا استراتيجيا هاما في إطار الصراع حول مناطق النفوذ مع التحريفية السوفياتية و قمع كفاحات الشعوب المتنامية.

كما أن عملية نهب الصحراء الغربية الغنية بالمواد الأولية الهامة و ذات الموقع الاستراتيجي الهام هو أحد عوامل هذا التناقض ، هذه المنطقة التي تتراكم عليها المؤتمرات من كل جانب ، فقد تم اكتشاف حقول ضخمة تعادل نفس الحقول الكبيرة في الخليج العربي ، و في شروط مناسبة للاستخراج ، و ظل هذا الاكتشاف سريا حتى تسوية وضعية المنطقة سياسيا[2].

و بالرغم من كون الإمبريالية الفرنسية ، التي كانت تنهج في زمن ديغول سياسة شبه مستقلة عن الإمبريالية الأمريكية ، قد بدأت تعود تدريجيا ضمن الهيمنة الإمبريالية الأمريكية التي تقود المعسكر الإمبريالي ، فإن ثقل المصالح الاقتصادية للرأسمالية الفرنسية في بلادنا ، و ضعفها النسبي من جهة أخرى يجعل منها السند الأساسي للنظام الملكي من أجل إصلاحه و دفعه في طريق ليبرالي أكثر ، من أجل امتصاص حركة الجماهير المتصاعدة و نقمة فئات الطبقة الحاكمة نفسها ، و هذه هي استراتيجية الإمبريالية الفرنسية داخل كل العالم الثالث.

أما الإمبريالية الأمريكية فبحكم دورها في قيادة المعسكر الإمبريالي في الصراع ضد المعسكر الاشتراكي و كفاحات الشعوب المتنامية ، نتيجة الآلية الاقتصادية و العسكرية الضخمة التي تتوفر لديها ، يجعل استراتيجيتها تنبني من جهة أخرى على بناء أنظمة عسكرية فاشية كما أوضحنا سابقا تكون قادرة بقوة الدعم الإمبريالي ، على وقف زحف الجماهير الكادحة و ضمان المصالح الإمبريالية و القيام بدور الإمبريالية في سحق و قمع بلدان أخرى مجاورة و تستند في ذلك إلى تدعيم و تقوية برجوازيات هذه البلدان سياسيا و اقتصاديا ، و بناء نخب عسكرية ذات جهاز فاشي ضخم يكون قادرا على

---

2 .بدأ اكتشاف البترول في إقليم طرفاية على يد الإيطاليين في زمن ماتي MATTEI ابتداء من سنة 1960 ، ثم تخلوا عنه لشركة إيسو (ESSO) في إطار مساومة بينهما التي أعادت التنقيب منذ 1965 ، و أدى ذلك إلى اكتشاف حقول ضخمة يبلغ طول أحدها 100 كيلومتر داخل ساحل البحر و تمتد إلى داخل الصحراء الغربية ، و رفضت إيسو البدء في هذا الاستخراج سنة 1968 و حتى تسوية المنطقة سياسيا ، في الوقت الذي يتقدم فيه التنافس حول مناجم الفوسفاط في بوكراع.

تكسير الحركات الثورية و سحق انتفاضات الجماهير ، و على امتصاص سخط الجماهير في إطار إصلاحات "وطنية" لا تضر بالمصالح الاستراتيجية للإمبريالية ، و الأمثلة الشهيرة واضحة في هذا المجال.

في هذا الإطار يجب وضع انقلابي 10 يوليوز 1971 و 16 غشت 1972 ، التي ليست إلا تعبيرا عن استراتيجية الإمبريالية الأمريكية في قلب أوتوقراطية الحسن العاجزة عن القيام بدورها المطلوب في ضمان المصالح الإمبريالية الأساسية ، بوقف نمو الحركة الجماهيرية التي يتحول تدريجيا شعار الجمهورية إلى مطمحها المباشر[3]. فالأوتوقراطية المتعفنة ، و هي رمز الطبقة الحاكمة و ضامن وحدتها ، لم تعد قادرة على القيام بدورها المطلوب في تجذير الحركة الجماهيرية ، و توازن و التحام فئات الطبقة الحاكمة ، حيث يقوم حسن و عبد الله بشره مخيف بعملية تحويل المغرب إلى ضيعة لهما و تضيق الخناق أمام البطون المتوحشة لكمشة الطبقة الحاكمة ، مما يزيد في رغبة الطبقة الحاكمة في إزاحة عرقلة الأوتوقراطية الطفيلية ، و تعويضها بدكتاتورية عسكرية فاشية تضمن مصالح الطبقة الحاكمة و ضمان الهيمنة الإمبريالية و توقف الزحف الجماهيري و نمو القوى الثورية المتزايد.

8. على مستوى الوطن العربي ، فإن عزلة النظام تتعمق بحكم كونه أحد الأنظمة الرجعية التي تمارس التآمر خفية ضد الثورة الفلسطينية طليعة الثورة العربية ، أما مهزلة إرسال الجيش إلى سوريا فلن تستطيع ستر خياناته للثورة العربية ، و لا مهزلة الثوري الإفريقي تستطيع ذلك. و تزداد هذه العزلة على مستو المغرب العربي ، أمام تخاذل حسن و اتجاهه للمساومة على الصحراء الغربية مع الاستعمار الأسباني ، مما يدفع النظام الجزائري و الموريطاني الذين يعتبران أنفسهما من الأطراف المعنية باستثمار خيرات المنطقة ، إلى الابتعاد عن النظام و بصفة خاصة النظام الجزائري (حيث طار خدام الحسن بعد انطلاق عملية البصريين ، الذي يتشكك في مساعدة النظام الجزائري لهم و تسربهم من حدودها إلى المغر) ، و بالرغم من التحركات الأخيرة (زيارة وزير خارجية الحسن إلى واشنطن ...) لتمزيق طوق العزلة ، و البحث عن علاقات اقتصادية و مساعدات من الاتحاد السوفياتي هي محاولات محكوم عليها بالفشل ، و لن تحد من غضب كل الأطراف على نظام الحسن المتعفن.

9. كل هذه العوامل تجعل من النظام العميل ، موضوعيا ، مركز تناقضات متزايدة تتعمق باستمرار ، و قابلة للانفجار و العصف به ، و تجعل من عملية تغطية وجهه بقناع ليبرالي مزيف محاولة فاشلة ، و قد عدل حسن نفسه عن اللعبة البرلمانية بعد أن انكشف زيفها. إلا أن اشتداد هذه التناقضات و انفجارها ، لا يمكن أن يتعمق و يتوسع إلا بمقدار نمو الحركة الجماهيرية و جذريتها ، و اشتداد قوى الثورة العربية في المنطقة ، مما يقرب نهاية النظام ، و يجعل من مصلحة كل القوى الإطاحة به ، و هو الاتجاه الذي بدأت تظهر بوادره لدى الإمبريالية الفرنسية نفسها (التهديد الأخير من طرف النظام بإعادة النظر في المصالح الفرنسية و حملته على الأساتذة الفرنسيين ...) ، و عدم اعتبار هذه العلاقة ، يجعل الكثيرين يرون النظام في حد ذاته قويا و بدون تناقضات ، لمجرد أنه يستطيع القمع و البطش و الإرهاب ، لا

3 . لا يجب أن ننسى ملاحظة أوفقير التي صرح بها أمقران في قاعة المحكمة العسكرية بالقنيطرة (يمكن لجماعة مسلحة أن تأخذ الحكم في المغرب) ، و تأثير هذا أيضا على الجناح الاتحادي الانقلابي.

يكفي أن النظام مفككا و ضعيفا ، بل إن نمو حركة الجماهير حتى يتم تعميق أزمته وعزلته ، وهذا هو اتجاه الأحداث ، وما دامت ساحة الصراع لم تفرز القوة البديلة للنظام و لكل الطبقة الحاكمة ، فالبرجوازية الوطنية لا يمكنها أن تكون تلك القوة ، في الوقت الذي لم تبلغ فيه الحركة الجماهيرية: حركة الطبقة العاملة و الفلاحين مرحلة القدرة على الحسم في الصراع مع النظم ، فإن الطبقة الحاكمة سترمي بنظام الحسن العاجز ، و ستوفر الشروط لتخفيف استراتيجية الإمبريالية في المنطقة ، في سحق مد الثورة العربية المتنامي هنا في الجناح الغربي للوطن العربي.

II ـ انحلال البرجوازية الوطنية

1. تقدم البرجوازية هذه الأيام دعما سياسيا سافرا للنظام بصورة لم يسبق لها مثيل ، في الحملة الفاشية المتصاعدة للنظام ضد الحركة الجماهيرية و قواها المناضلة ، ابتداء من اليسار الماركسي-اللينيني إلى الجناح الاتحادي البلانكي ، و إلى الحد الذي تساهم فيه البرجوازية في حفلات النظام دون خجل ، فمنذ أيام حين كان مناضلو الاتحاد الوطني للقوات الشعبية يعذبون في الفيلات السرية ، على أيدي جلادي النظام ، لم يجد عبد الله إبراهيم أي حرج ، و هو الزعيم المزعوم للاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، في حضور حفلة زفاف "أمينة" علانية و مصافحة حسن المجرم ، و حين كان المقاومون الحقيقيون يذوقون صنوف التعذيب الجهنمي كان علال الفاسي المهترئ ، يجلس إلى مائدة عصمان في حفلة تأسيس المقاومين-العملاء و البوليس[4]. و قبل ذلك قامت صحافة حزب الاستقلال بالتحريض و التغطية الدعائية لعملية الحكم في تصفية اليسار الثوري ، و بعملية تهجم شديد ضد الفكر الثوري ، و البحث عن أفضل الصيغ القانونية لحل منظمة الجماهير الطلابية المناضلة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب ، ثم بالصمت المتواطئ في تصفية المناضلين الاتحاديين في الأيام الأخيرة و توقيف حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، أما البيروقراطية النقابية فإنها تقوم بالدور الموكول إليها في تكسير نضالات الطبقة العاملة و إجهاضها بأشد الطرق الفاشية ، و بشكل يغدو معه من المستحيل على طبقتنا العاملة إذا هي أرادت أن تحتل موقعها التاريخي في قيادة كفاح شعبنا أن تفصل بين النضال ضد الباطرونات و البوليس و بين النضال ضد عصابات البيروقراطية النقابية.

إنه الانحلال الذي تعرفه البرجوازية الوطنية منذ صفقة إيكس-ليبان المخزية ، الانحلال الذي يجعل من هؤلاء السادة في نهاية المطاف قوة احتياطية أخيرة للنظام ، كلما احتاج إلى التنفيس عن أزمته المتنامية.

2. إن الأساس الموضوعي لهذا الانحلال هو التفكيك الاقتصادي الشديد للبرجوازية المتوسطة ، و هي التي تسمى عادة بالوطنية أو الليبرالية ، في بنية النظام التبعية ، و هذه إحدى الميزات الرئيسية لدينامية الصراع الطبقي ببلادنا ، ففي نظام التبعية للإمبريالية تنعدم الأسس الموضوعية لنمو وازدهار البرجوازية المتوسطة ، بحكم هيمنة المصالح الإمبريالية الاحتكارية و تحويلها بلادنا إلى مصدر للمواد الأولية و سوق لمنتوجاتها الصناعية ، و استيلاء الكمشة الحاكمة على موارد البلاد و اقتصاده. إن نسف الأساس الاقتصادي و تفكيك الأوصال السياسية للبرجوازية الوطنية ، كان الشرط الأول بالنسبة لاستراتيجية الاستعمار الجديد منذ استقلال 1956 الشكلي. و بحكم التخطيط الاقتصادي

4 . ساهم البشير الفكيكي الذي يدعي لنفسه "الماركسية" ، و كذلك سعيد بونعيلات و آخرين في عملية التأسيس.

للاستعمار الجديد لم يكن للبرجوازية المتوسطة إلا مجال هامشي تحت مراقبة جهاز الدولة الطفيلي يتم تضييقه باستمرار يتكون من بعض الصناعات الخفيفة و التحويلية و قطاع الخدمات ... ينتهي إلى الاندماج تدريجيا في جهاز الدولة الذي يتوسع احتكاره و هيمنته على كل اقتصاد البلاد ، و يقلص قاعدة البرجوازية المتوسطة و يدفع بأقسام منها إلى خدمة جهاز الدولة في شكل برجوازية تقنوقراطية ، و أقسام أخرى منها إلى صف البرجوازية الصغرى و حتى الجماهير الكادحة ، أما عملية توزيع الأراضي فلا تؤدي مطلقا إلا إلى نموها لأن هذه الأراضي تبقى في ملك الدولة بشتى الأشكال (التعاونيات ، القروض ...) و لا تؤدي إلا إلى نمو فلاحين متوسطين هم من البرجوازية الصغرى ، يلعبون دور صمام أمن بالنسبة لاستحواذ الملاكين الكبار على الأراضي.

3. ذلك هو الأساس الموضوعي لهذا الانحلال ، و الذي يعبر عنه تقلص الأجهزة السياسية البرجوازية إلى فئات من المحترفين السياسيين ، لا مستقبل لهم إلا في إطار خدمة النظام كأطر له ، و تحولهم كقوة احتياطية له.

في بلدان عديدة مما يسمى بالعالم الثالث استطاعت بعض البرجوازيات الوطنية أن تحقق نموا نسبيا مستقلا ، في الإطار التبعي لنفسه ، وفقا لشروط خاصة ، مثل الهند و الشيلي ... و بنسبة أقل تونس ، و استطاعت هذه البرجوازيات نتيجة لذلك أن تقطع أشواطا في بناء أنظمة ليبرالية نسبيا ، بحكم أن هذه البرجوازيات لم تستنفذ شعاراتها الوطنية نهائيا. في بلادنا كما أوضحنا سابقا تنعدم هذه الأسس بتاتا ، و تنعدم تبعا لذلك أسس تطور ليبرالي في إطار النظام الحالي ، و تنعدم تبعا لذلك أسس النضال الديمقراطي الليبرالي ، هذا ما تظهره المحاولات اليائسة لبرجوازياتنا في تحقيق ذلك ، و هو ما يظهر عبث هذه المحاولات الآن ، تلك التي يريد من خلالها عبد الله ابراهيم أن يجعل من نفسه "ألندي" المغرب ، تحت ستار تحليلاته العلمية ، و ما يظهر أيضا سخافة أوهام علال في ملكية دستورية تحت ظل الحسن و نظامه. إن هذا الانحلال يؤدي بخروج الأجزاء الجذرية من هذه البرجوازيات كما هو الحال في العمليات الأخيرة للجناح الاتحادي البلانكي و في الطريق الإرهابي المسدود ، أما تلك المتحجرة و المتعمقة منها التي تظل سجينة أوهامها "الإصلاحية" و الليبرالية فهي ستتحول إلى خدمة النظام في نهاية المطاف ، و هو التحول الذي تبدو بوادره منذ الآن.

III ـ اندحار الجناح البلانكي البرجوازي الصغير

1. يشكل اندحار المحاولة المغامرة الجديدة للجناح البلانكي البرجوازي الصغير ، المدعو بجناح البصري الميزة الأساسية للوضع الراهن ، بسبب ما تفرضه على اليسار من تقويم لاختياراته وخطته ، و بسبب ما يتركه على وعي وتطور الحركة الجماهيرية من آثار سلبية ، و ما يفرضه على النظام تحويل في سياسته تلك التقديرات المتسرعة التي أفقدت عديدا من المناضلين الرؤية الاستراتيجية السلبية ، و واضح أن هذا المأزق لا تسببه أخطاء عسكرية ، و لا عدم اختيار الشروط السياسية المناسبة لانطلاق العمل المسلح ، بل يرجع في العمق على التصور الطبقي البرجوازي الصغير للثورة ، الذي يقود إلى النهج التآمري المغامر ، يقفز عن حركة الجماهير الثورية و قدرتها على صنع الثورة خلال مسيرة الحرب الشعبية في تحطيم العدو الطبقي و أسياده الإمبرياليين.

2. لم تحمل هذه العمليات تحولا جديدا في النهج الإصلاحي-البلانكي المزدوج لدى هذا الجناح الجديد هو تمكن الشبكات هذه المرة من إنجاز بعض عمليات مهما كان حجمها و فعالياتها ، فقد اعتادت المخابرات البوليسية للنظام اصطياد هذه الشبكات بسهولة كبيرة قبل اكتمال نموها ، هكذا كان الحال في 1936 و في 1969 وفي غشت 1972 أن كثيرا من الرفاق يحاولون تخطئة تحليلنا السياسي السابق حول مراهنة هذا الجناح ، حول البرلمان والانتخابات ، وفي الحقيقة فإن هذا الجناح كان يزاوج دائما بين خط إرهابي تآمري في شكل البحث عن الانقلاب أو تنظيم شبكات تقنية مسلحة يمكن أن تقلب الحكم ، و بين خط إصلاحي انتهازي تفاوضي يستعمل كواجهة و تغطية للخط الأول ، و هو في الحقيقة توفيق بين فئتين ، كل منهما يستخدم الآخر لتنفيذ خطته. و نقص التحليل السابق يكمن في عدم طرحه المراهنة على البرلمان ضمن هذه الازدواجية.

إن من بين أهم التقديرات الأساسية التي قادت مجموعة البصري الذي لا يستفيد من الدروس أبدا ، إلى المأزق المأساوي الراهن ، الذي يعرفه إرهاب البرجوازيين الصغار في كل مكان و زمان و هي :

أ. المراهنة على خلق ظرف ثوري ، سيجر الجماهير إلى معمعان النضال لإسقاط الملكية و إقامة الجمهورية.

ب. المراهنة على انفجار التناقضات داخل الجيش ، في شكل انقلاب يحمل المجموعة إلى السلطة ، أو في شكل انضمام قوات الجيش إلى المجموعات المقاتلة.

3. هل يمكن أن تخلق هذه العمليات وضعا ثوريا مناسبا أو "الثورة" كما تصرح بذلك إذاعة الجناح من ليبيا ؟

ما هو أولا بوجه عام الظرف الثوري ؟ أن يتميز أولا بأزمة خانقة للطبقة الحاكمة بحيث تكون غير قادرة على الاستمرار في الحكم بأي من الوسائل. أن يتفاقم بؤس الجماهير الكادحة و يشتد تفاوتها أكثر من المألوف ثانيا ، و أن تكون هذه الجماهير الثورية ثالثا بحكم نضال طويل ومتعاظم في شكل الحرب الشعبية في مرحلة القوة التاريخية القادرة على استلام السلطة ، هذه هي الشروط الموضوعية الثلاثة الأولى. و أن تكون الطبقة الثورية القائدة الطبقة العاملة هي طليعة الكفاح الطويل والشاق لتحطيم العدو الطبقي و إرساء الجمهورية الديمقراطية الشعبية كشرط ذاتي رابعا.

4. قد لا نحتاج إلى تحليل عميق لندرك انهيار هذه المراهنة ، فأي من الشروط التي ذكرناها ، (و التي تشير غليها الماركسية بوضوح التي تلخص دروس أكثر من قرن وربع قرن من كفاح الحركة العمالية) لا يتوفر بنفس الحجم المطلوب ، و الذي يشكل فيه عامل نمو حركة الجماهير و تجذرها و تمرسها في النضال وصولا إلى الكفاح المسلح و تحطيم العدو الطبقي وأسياده الإمبرياليين عبر الحرب الشعبية الطويلة المدى الشرط الأساسي ، و هي المسيرة التي تفرض قيادة البروليتاريا من خلال ممثلها السياسي الحزب الثوري ، الذي لا يتبلور إلا من خلال عمل سياسي و تنظيمي طويل النفس في قلب الحركة الجماهيرية ، و يتقوى ويتصلب عبر مرحلة الكفاح المسلح نفسه في مقدمتها الطبقة العاملة و الفلاحين الفقراء. و إن تعويض هذا الشرط بإلهاب حماسة الجماهير عن طريق إذاعة مهما بلغت درجة بلاغتها الثورية ، أو من خلال حزب سياسي منخور تتحكم فيه ممارسة إصلاحية انتهازية لا يمكن أن تقود إلا إلى المأزق الحالي.

لقد رأينا سابقا أن أزمة النظام لا يمكن أن تأخذ حجمها الكامل كما يستوجب الظرف الثوري ، إلا بقدرة الحركة

الجماهيرية على التنامي والتجذير بطاقات متعاظمة باستمرار.

و في ظل غياب هذه الشروط ، و غياب الوعي الثوري المقترن بوجود الطليعة البروليتارية المنظمة ، فإن هذه العمليات ستترك آثارا سلبية على وعي الحركة الجماهيرية ، التي رأت فشل كل المحاولات الفوقية لقلب النظام العميل ، و يزكي في وعيها الحسي رسوخ النظام و قوته الزائفة ، في نفس الوقت الذي لم تدرك فيه بعد طاقاتها و قدرتها على تحطيم النظام وإقامة الجمهورية الديمقراطية-الشعبية : جمهورية مجالس العمال و الفلاحين الفقراء و الجنود الثوريين.

و ستعجز هذه العمليات حتى عن إعطاء المثال الملموس للكفاح المسلح كما يزعم البعض لأن إدراك الجماهير لضرورة العنف الثوري كشكل ضروري لتحطيم عدوها لا يأتي إلا عبر التجربة الملموسة للجماهير و إدراكها الملموس لطاقاتها في النضال الثوري أولا ، يقترن ذلك بعمل سياسي دعائي واسع و منظم للطليعة الثورية ثانيا.

5. إن التدخل السريع والفعال لقوات النظام القمعية وقدرتها بسرعة على عزل المقاتلين وتصفيتهم يرجع إلى سوء تقدير النظام ، و احتقار دور الجماهير في بناء طريق الثورة.

فرغم ضعف النظام و تزايد أزمته ، إلا أنه لا يعاني انقساما بين فئاته و صراعا مسلحا بينها ، يفقد النظام سرعة التدخل و الحركة في تصفية المجموعات المسلحة ، و يسمح لهم ببناء قواعد صغيرة محررة مستغلة ظروف التطاحن بين فئاته كما وقع في الصين في إقامة مناطق السلطة الحمراء الأولى في السنوات الأولى للثورة الصينية ، إن هذه الظاهرة لم يعرفها الحكم في المغرب إلا بساعات قليلة يوم 10 يوليوز 1971. فالنظام ضعيف ولكنه مركزي في الوقت الذي لم تزل فيه حركة الجماهير غير قادرة على تعميق هذه الأزمة وتفجيرها ، و من المؤكد أنه لن يعرفها مستقبلا ، و أن طابع الصراع بين فئاته سيأخذ طريقة الحسم السريع (الانقلاب العسكري بصفة خاصة) ، بحكم الشروط الملموسة لبلادنا ، و في مقدمتها اهتمام الإمبريالية ببلادنا بحكم موقعها الاستراتيجي الهام والمتمركز في المنطقة عبر قواعدها داخل بلادنا أو قواعدها الضخمة في أسبانيا ، و هذه استراتيجية الإمبريالية في عصر اندحارها على نطاق عالمي كما تبرره أمثلة كوريا والفيتنام و الدومينيكان ، و العدوان الحاصل الآن في الكامبودج و اللاووس ... كل هذه الشروط تجعل من تكتيك حرب العصابات المتنقلة كما وقع في كوبا ، يمكن أن تجر الجماهير إلى الكفاح و الاستيلاء على السلطة (حيث اقترن في الواقع الكفاح السياسي بالكفاح المسلح) طريقا غير صائب بالنسبة للثوريين ، و يؤدي بها حتى في حالة استمرارها على عزلها و حصرها في المناطق الجبلية الوعرة التي لا تسمح بتنمية الكفاح الثوري الجماهيري في المناطق الرئيسية التي يتمركز فيها الصراع الطبقي.

إن هذه الشروط تظهر بشكل قاطع صحة طريق الحرب الشعبية ، الطريق الوحيد للثورة في بلادنا ، طريق بناء الطليعة البروليتارية ، و بناء جبهة العمال و الفلاحين الفقراء المعتمدة على نضال الفلاحين في الاستيلاء على الأرض و تصفية المعمرين الجدد ، و تأسيس الكتائب الأولى من الجيش الأحمر في شكل القواعد الحمراء المتحركة لتجنب سرعة تدخل قوات العدو ، و توسيع و تعميق نضال الجماهير الشعبية في المدن ، وصولا إلى بناء المناطق المحررة الأولى لجمهورية مجالس العمال و الفلاحين ، و توسيع جبهة الكفاح في المنطقة إلى معركة التحرر الوطني في الصحراء الغربية

و كفاح الشعب الموريطاني.

هذه العمليات ليست إذن عاجزة فقط عن دفع نمو تجذير الحركة الجماهيرية و بلورة الطليعة البروليتارية ، بل إنها تعطي للنظام زمام المبادرة في إنهاء أزمته وتشديد الفاشية وإرهاب الحركة الجماهيرية ، من أجل إعادة بناء قواه و تصفية تناقضاته ، و بناء جهاز فاشي قوي ، و هي العملية التي بدأها النظام في الشهور الأخيرة في بناء البوليس و تشتيت الجيش و إرسال جزء منه إلى سوريا ، و أخيرا في بناء منظمة من العملاء و البوليس و الانتهازيين ، و هذا هو أساس تحركات الديبلوماسية في واشنطن والجزائر وأسبانيا ، و تعجل بشكل أساسي الحل الإمبريالي الأمريكي و تدفع فئات الطبقة الحاكمة إلى التعجيل بإنهاء أزمة النظام و أمطار الانفجار التي يحملها الوضع الراهن. إن اتجاه هذا الحل و طابعه الأساسي –كما أوضحنا في تحليلنا لأزمة النظام- يرشح الحل العسكري اليميني ، و قد تعلمت الإمبريالية في مثل هذه الظروف ، كيف تستوعب نقمة الجماهير و سخطها في انقلاب عسكري فاشي يزعم لنفسه إقامة جمهورية "وطنية" و إصلاحات "وطنية" و حتى "ثورية" ، و الأمثلة معروفة.

6. إن مبدأ الماركسية اللينينية الأول هو أن الثورة من صنع الجماهير ، إن الثورة هي ممارسة الجماهير المنتجة و المنظمة بطليعة البروليتاريا ، الطبقة الثورية حتى النهاية ، بتحالف مع جماهير الفلاحين الفقراء و المعدمين : الحليف الدائم للبروليتاريا ليس في الثورة الديمقراطية المعادية للإمبريالية و الإقطاع ، و لكن حتى في الثورة الاشتراكية التي تهدف إلى تحطيم الرأسمالية و بناء الاشتراكية ، وصولا إلى المجتمع اللاطبقي الذي تنمحي فيه كل أشكال الاستغلال ، و بتحالف مع الجماهير الصغيرة و الفئات الوطنية داخل البرجوازية المتوسطة : الحليف المؤقت للبروليتاريا ، في جبهة عريضة تستهدف إقامة الجمهورية الديمقراطية الشعبية : جمهورية مجالس العمال و الفلاحين و الجنود الثوريين. هذه هي طريق الماركسيين-اللينينيين الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يضعوه موضع تردد أو تحريف ، ليست الثورة فقط من صنع الجماهير لأن الجماهير المنتجة و المضطهدة هي القادرة على تحطيم سلطة المعمرين الجدد و الوسطاء والرأسمال الأجنبي و الجلادين و تدمير جهاز الدولة الاستغلالي والقمعي عبر الحرب الشعبية الطويلة المدى ، و لكن لضمان مسيرة الثورة و تأمين قوتها في وجه الأعداء ، و القوى التي تريد الارتداد إلى الرأسمالية ، و في وجه أي تحريف بيروقراطي لن يكون إلا لصالح البرجوازية ، فالثورة البروليتارية هي أول ثورة في التاريخ يصنعها العبيد هذه المرة لحسابهم الخاص.

فالعنف الثوري إذن هو تتويج لممارسة الجماهير الثورية ، و ليس عملا تقنيا يمكن أن تقوم به شبكات معدة أحسن إعداد ، إن هذا الفهم لا يمكن أن يقود غلا إلى المآزق الدموية للمناضلين ، مهما بلغت درجة تنظيمهم و تسليحهم ، الشيء الذي أثبتته الأيام الأخيرة حين شملت هذه الاعتقالات كل المجموعات تقريبا (مما يظهر أن الجناح قد زج بكل مناضليه في هذا المأزق) و وصلت إلى سياسيي الحزب المسالمين ، و سقوط كميات ضخمة من الأسلحة الجيدة التي لم تعرف طريق الاستعمال بعد.

يمكننا كذلك أن نضيف الخطأين التاليين من نفس المنظور السابق :

أ. لم يكن اختيار الأماكن المحددة للعمليات اختيارا مدروسا ، و اختيارا سياسيا ، إن قيام العمليات في أماكن معزولة لا يحدده فقط وضع جغرافي مناسب ، بل حدة الصراع الطبقي في المنطقة و تمركز المصالح الإمبريالية ، مما يعطي مناخا جماهيريا مناسبا لعمليات عسكرية تستهدف مصالح الأعداء الطبقيين (المعمرين الجدد) و دفع جماهير الفلاحين إلى احتلال الأرض و مقاومة قوات العدو (تادلة ، الغرب ، سوس ...) كما وقع بصورة عفوية و جزئية في خنيفرة.

ب. مهاجمة المخزنية و رجال البوليس العاديين ، مما سيسيء إلى هذه العمليات ، ما دام مطلوبا من هذه الفئات ، التي هي جزء لا يتجزأ من الجماهير الشعبية ، بان تحول بنادقها إلى صدر النظام بجانب الجماهير و طلائعها المسلحة ، الأمر الذي لا يكون عفويا ، بل من خلال عمل سياسي و تنظيمي للطليعة البروليتارية داخل هذه الفئات ، و لا يمكن هذه العمليات إلا أن تفيد العدو في ضمان إخلاص هذه القوات إليه و منع أي تصدع داخل جهازه القمعي.

7. أما برنامج "الثورة" المقدم في إذاعة ليبيا ، فهو نفس البرنامج الإصلاحي التفاوضي ، و هو تعبير عن نفس الروح الطبقية البرجوازية التي تحرك هؤلاء في إقامة جمهورية ديمقراطية برجوازية ، و تأكيدا بالتالي لفشلهم التاريخي. و هو يختلف اختلافا جذريا عن البرنامج البروليتاري ، الذي يستهدف تصفية المصالح الإقطاعية و الرأسمالية و بناء نظامها الاشتراكي الحق ، عبر دكتاتوريتها الحقة و تحالف الفلاحين الفقراء. إن النقطتين التاليتين كافيتان لإبراز الخلاف العميق و الأساسي بينهما :

- إن شكل الدولة في البرنامج البرجوازي ، هو عين الجمهورية الديمقراطية البرجوازية في أعلى أشكالها ، جمهورية المجلس التأسيسي ، أما دولة البروليتاريا ، فتقوم على تنظيم المجالس الشعبية التي تمارس من خلالها السلطة السياسية و الاقتصادية. المجلس التأسيسي هو تنظيم البرجوازية و دكتاتوريتها ، و هي دكتاتورية الأقلية على الأغلبية ، المجالس هي تنظيم سلطة البروليتاريا و حلفائها في الجمهورية الديمقراطية الشعبية ، و هي دكتاتورية الأغلبية على الأقلية.

- إن الإصلاح الزراعي المقترح ليس إلا تركيز هيمنة الرأسمالية البرجوازية على جماهير الفلاحين الفقراء ، أما الثورة الزراعية التي هي عماد الثورة الديمقراطية. فهي انتزاع الأراضي من المعمرين الجدد من طرف الفلاحين المسلحين و المنظمين في مجالسهم.

IV ـ نمو الحركة الجماهيرية

1. عرفت الحركة الجماهيرية منذ سنة 68 ، و بصفة خاصة منذ سنة 1970 نهوضا جديدا أعقب سنوات الركود التي تلت مارس 65 حين أسال رصاص العدو دماء الجماهير الغاضبة في شوارع البيضاء.

لقد شكلت مارس 65 ، منعطف تحول حاسم في نمو المسيرة النضالية لشعبنا ، لا يقاس فقط بمقدار الضحايا و الدماء التي صبغت شوارع البيضاء ، و لكن بسبب شعاراتها التي تنادي بإسقاط الملكية ، و رفع شعار الجمهورية لأول مرة في تاريخ الحركة الجماهيرية.

لقد كانت 1965 حاصلا موضوعيا لاشتداد عملية النهب الاستعماري الجديد ، بعد فشل و إبعاد البرجوازية الوطنية

من الحكم ، و انفراد الطبقة الحاكمة بالسلطة ابتداء من 1962 ، و تدشين عهد الإرهاب بشكل مباشر منذ سنة 1963 ، و أدت عملية النهب الشديد إلى تفاحش وضعية الجماهير بشكل لم يسبق له مثيل ، جعل منها أيضا في وضعية قابلة للانفجار و بالقدر الذي كانت عليه في مارس 1965.

كانت 1965 أيضا ، بعفويتها نقدا دمويا للإصلاحية التي كانت حتى ذلك الحين ، في مقدمة الحركة الجماهيرية ؛ إدانة لبرامجها و خطها الديمقراطي ، الليبرالي ، و البلانكي المتستر.

و بسبب غياب الأداة الثورية القادرة على بلورة الطاقات الثورية للجماهير الكادحة ، و ضمان السير بها نحو انتزاع مكاسب من النظام ، بسبب تخاذل الإصلاحية و طبيعتها المساومة و خوفها من الحركة الجماهيرية ، فقد تحولت مارس 1965 إلى مذبحة ، و ركزت الجمود و الركود داخل حركة الجماهير لفترة قصيرة ، و دفعت النظام إلى تصعيد عملية النهب و القمع في شروط أفضل من مرحلة ما قبل مارس 1965.

لقد كانت هزيمة الأنظمة البرجوازية المتخاذلة في يونيو 1967 ، و نمو المقاومة الفلسطينية المسلحة عاملا لا يمكن إغفاله في نمو الحركة الجماهيرية و نهوضها. هكذا بدأت تستعيد الحركة الجماهيرية ، و في مقدمتها الطبقة العاملة ، طاقاتها النضالية ، كما يتجلى ذلك في إضرابات عمال مناجم جرادة و خريبكة الطويلة و إضرابات التلاميذ و الطلبة. و تطورت نضاليتها بصفة خاصة ابتداء من 70 ، سواء داخل القطاع العمالي أو داخل جماهير الفلاحين مع انتفاضة فلاحي أولاد خليفة المجيدة وسطات ، أو في حركة الشبيبة المدرسية. فالنضالات الهائلة في فبراير و مارس التي توجت بمناورة إفران التي شكلت رصيدا جديدا للإصلاحية في المساومة على ظهر نضالات الجماهير ، و إضراب الجماهير الطلابية الشامل يوم 4 مايو 1970 ضد زيارة "لوبيز برافو" وزير خارجية الاستعمار الأسباني ، أو في نضالاتها ضد التجنيد في مايو و يونيو التي حملت معها المظاهرة كوسيلة نضالية دائمة.

2. لقد صحب هذا النمو المتزايد تجذير في نضالية الحركة الجماهيرية ، تجذير شعاراتها و مطامحها ، و تجذير في أساليبها النضالية.

و شكلت الشبيبة المدرسية ، حركة التلاميذ و حركة الطلبة ، الفئة المتقدمة داخل الحركة الجماهيرية التي حملت لواء هذا التجذير و عبرت عنه ، فجماهير التلاميذ بحكم انتمائهم عضويا إلى الجماهير الكادحة يشكلون مثقفي هذه الجماهير و المعبرين عن وعيها الحسي ، فهم يعكسون بداية تبلور الوعي لدى الجماهير ، ابتداء من مارس 1965 و ابتداء من يوليوز 1967. و هذا ما يفسر انبثاق اليسار و حمله لخط جذري اتجاه مختلف قضايا المسيرة الثورية الجماهيرية / من داخل طلائع حركة التلاميذ و الحركة الطلابية ، و هذا الانبثاق هو التعبير الناضج عن تجذير الحركة الجماهيرية و اكتسابها طابعا أقوى باعتبار أن اليسار الثوري هو حامل مستقبل أقوى و تنامي الحركة الجماهيرية كقوة تاريخية حاسمة.

أما بالنسبة للطبقة العاملة فإن هذا التجذير ، لا يمكن وضعه من زاوية مقياس الدور التاريخي الذي ستلعبه كطليعة للثورة ، و لكن من زاوية الشروط الموضوعية التي تحدد وضع الطبقة العاملة ، فمنذ 1968 تتواصل و تتعمق

إضرابات الطبقة العاملة و بصفة خاصة منذ خريف 1971 . و تواجه الطبقة العاملة في نضالها بشكل خاص ظاهرة الاستنزاف القوية ، التي تعني تشريد الطبقة العاملة ، و هي إحدى النتائج الحتمية لسياسية النظام التبعية القائمة على معاداة التصنيع الحقيقي للبلاد ، الذي ينمي البطالة بشكل قوي في ظل تزايد السكان الهائل ، و هذا يجعل شعارات الطرد و فصل العمال و إقفال المعامل تتصدر نضالات الطبقة العاملة ، بالإضافة إلى شعارات الحريات النقابية و النضال ضد الممثلين النقابيين و القمع ... و هذا تحول كيفي مهم داخل نضالات الطبقة العاملة ، إذا قارنا بين نضالات 1971 و ما قبلها التي كانت تتصدرها نضالات الزيادة في الأجور ، و أدت إلى تحقيق رفع الأجور العام. إن هذا النمو و التجذر في نضالات الطبقة العاملة يجعلها في مواجهة جهاز القمع و يفرض تجولا في أساليبها النضالية يتجلى في احتلال المعامل و مواجهة عنف قوات القمع كما هو واضح في نضال عمال قطارة و نضالات عمال خريبكة الأخير في احتلال المساكن و نضالات عمال الكارطون في القنيطرة و نضالات عمال النسيج ، و من مظاهر هذا التحول الكيفي تحول على مستوى أساليب التنظيم ، هذا ما يدشنه عمال المناجم في خريبكة و قطارة ، و برز بشكل واضح في إضراب عمال السكك الحديدية البطولي الأخير حين قام العمال قاعديا بتنظيم لجن الإضراب التي نظمت الإضراب و سهرت عليه. كما أن النضالات و المظاهرات الضخمة التي قامت بها الطبقة العاملة في الخارج في الأسابيع الأخيرة تسير في نفس الاتجاه.

إلا أن البيروقراطية النقابية لا زالت تشكل عرقلة كبيرة في وجه الطبقة العاملة وتمارس تكسير نضالاتها و تفتيتها ، و إجهاض ظهور الوعي البروليتاري الذي يتنامى لدى الطبقة العاملة ، الشيء الذي يجعل من البيروقراطية النقابية الحليف الموضوعي للرأسمال في تشريد الطبقة و اضطهادها ، مما يفرض على هذه الأخيرة ربط نضالها ضد الرأسمال و القمع بالنضال ضد البيروقراطية النقابية.

أما داخل حركة الفلاحين فإن هذا التجذير يكتسب طابعا أكثر حدة ، فالجماهير الفلاحية الفقيرة تجد نفسها مباشرة في مواجهة نظام المعمرين الجدد و جهازهم القمعي ، حيث تمارس عملية انتزاع أراضيهم و تشريدهم و تحويلهم إلى عمال زراعيين أو عاطلين يحالون على معسكرات الاعتقال الجماعية في مدن الزدير ، و في أحسن الأحوال يصدرون إلى الخارج في شكل أيدي عاملة. و بدلا من أن تستطيع مهزلة (حسن) "الثورة الزراعية" تجميد و إخماد التمردات الفلاحية التي تتسع ، فإنها خلقت جوا متوترا بسبب طرق التوزيع و وسائله مما يجعل من الأراضي القليلة الموزعة في النهاية ملكا لجهاز الدولة بعدة وسائل ... (ما يسمى بالتعاونيات ، القروض الإجبارية ، الضرائب ، ...إلخ).

هكذا فإن شعار الأرض يتصدر نضالات الفلاحين و مطالبهم وبأساليب أكثر جدرية (احتلال الأرض) مما يضعهم في مواقع الصدام المباشر مع الجهاز القمعي ، و الأمثلة معروفة في هذا المجال (أولاد خليفة ، سطات أولاد تايمة ، تسلطانت ، أنكاد ، آيت علة ...).

و تعرف جماهير البرجوازية الصغرى بدورها نموا كيفيا في نضالاتها ، ليس فقط على مستوى الحركة الطلابية التي ترتبط شديد الارتباط بحركة الجماهير الكادحة و تتأثر بعدة عوامل في مقدمتها تزايد قاعدتها من أبناء الجماهير الكادحة ، و تمركز متقدم للفكر الثوري و اليسار داخلها ، بل كذلك قطاعات الأساتذة و المعلمين الذين شنوا هذه السنة

إضرابا وطنيا موحدا و شاملا لأول مرة منذ 1965 ، و كذلك المهندسون و التقنيون و صغار التجار ... ، الذين يتعرضون للقمع الاقتصادي و الثقافي من طرف كمشة الطبقة الحاكمة.

3. إن إحدى الظواهر الأساسية المميزة لنمو الحركة الجماهيرية ، هو اتجاهها في نضالاتها نحو الوحدة ، و هذه الظاهرة رغم أنها لا تزال في مرحلتها البدائية إلا أنها تكتسي أهمية خاصة في نظرنا ، لأن هذه الوحدة تعني إزاحة لعراقيل التقسيم التي يمارسها الحكم و أذنابه من البيروقراطيين النقابيين و الانتهازيين ، و تعطي للحركة الجماهيرية قوة أمثل. لقد بدأ ذلك يتجلى في التحام حركتي التلاميذ والطلبة ، و دعم الجماهير لهما ، و تبلور أكثر في الإضراب الموحد و الشامل على مستوى كل قطاع السكك الحديدية ، و على مستوى إضرابات الأساتذة و المعلمين حول شعارات موحدة ، وبدأ يتطور نسبيا داخل قطاع النسيج. كما أن أشكال التضامن قد بدأت تتسع و تهدد بتكسير كل العوائق و الحواجز بين مختلف فصائل الحركة الجماهيرية.

و واضح أن هذه الوحدة لا تزال عفوية و جزئية في مراحلها البدائية الأولى ، فالقوى الانتهازية و البيروقراطية ، و قصور الوعي الجماهيري من بين العراقيل القوية التي لا تزال تمنع هذه الوحدة من أن تأخذ طابعها المتماسك و المتلاحم الذي يخيف بحق النظام و الانتهازيين.

غياب الحزب الثوري البروليتاري القادر على بلورة الطاقات الثورية للجماهير في جبهة ثورية واحدة بقيادة البروليتاريا هو العامل الحاسم ؛ فهذه الوحدة تشتد و تتماسك في ظل النضال السياسي الثوري في مواجهة النظام ولا يمكن أن تتبلور في ظل نضالات مهنية تفرض تقسيما في نضالات الجماهير بين هذا القطاع و ذاك ، و هذا المعمل أو الآخر ، إلا أن اتجاه الحركة الجماهيرية يحمل بذور وحدتها و قوتها.

4. نريد أن نشدد هنا على طابع هذا النمو ، إن هذا النمو و التجذير داخل الحركة الجماهيرية ، ليس نموا مستقيما و صاعدا في خط واحد لا انعراج فيه ، بل هو نمو في اتجاه التصاعد و التجذير و الوحدة عبر النكبات و الأخطاء التي تفرضها بشكل أساسي عفوية الحركة الجماهيرية التي تظل الطابع الأساسي للحركة الجماهيرية في الوضع الراهن.

إن هذا النمو لا يقاس بتراجعات جزئية في هذا القطاع أو ذاك ، بل هو طابع المرحلة التاريخية ككل ابتداء من 1968 ، و التي يحددها بشكل أساسي العامل الموضوعي الرئيسي : تصعيد الاضطهاد و الاستغلال من طرف الأقلية الحاكمة و تفاحش وضعية و بؤس الجماهير ، هذا التصعيد الذي يمركز في هذا القطب الثراء والبذخ ، و في القطب الآخر الفقر و الجهل ، و العزم على النضال أيضا ، إن الواقع الموضوعي يدفع الجماهير إلى النضال بكل أخطاء هذا النضال و قصوره الناتج عن عفوية الحركة الجماهيرية. بيد أن العامل الموضوعي لا يكفي في حد ذاته ، و لا يمكنه أن ينقل نضال الجماهير إلى مرحلة النضال الثوري الجذري بل إن هذا الانتقال رهين بعملية نشوء و تبلور الحزب الثوري.

نريد أن نشدد على هذه المسألة لأن نزعات متعددة قد تبلورت داخل المناضلين ، بعضها يرى في الحركة الجماهيرية الخصائص التي أشرنا إليها في شكل إيجابي بشكل يدفع إلى نزعة مغامرة قد تجره إلى أخطاء قاتلة في ظل الوضع الذاتي للحركة الماركسية-اللينينية و تصاعد فاشية النظام ، (نفس أخطاء البلانكيين). و أخرى تبالغ في تقدير

تلك التراجعات الجزئية و تجعل منها ردة يمينية داخل حركة الجماهير و هذا التقدير يهدد بنشوء انعزالية مميتة داخل اليسار الماركسي اللينيني.

إن أخطاء هذا التقدير تقوم أساسا في نظرة ضيقة و سطحية للحركة الجماهيرية ، نظرة ضيقة و سطحية في علاقة الحركة الجماهيرية بالقمع المسلط ، نظرة ضيقة لتراجعات الحركة الجماهيرية و الاضطهاد في قطاعات يوجد داخلها اليسار.

فما يسمى بالردة داخل الحركة الجماهيرية لا يمكن قياسه بتراجعات محدودة داخل هذا القطاع أو ذاك ، إنه مرتبط بتصاعد فاشية النظام ، و هذا التصاعد نفسه هو رد فعل النظام على نمو الحركة الجماهيرية و نمو جذريتها ، كما أن أخطاء اليسار الماركسي اللينيني في التوجيه ، و قصوره في العمل الدعائي الثوري و في التأطير ، يفرض ذلك ؛ بالإضافة إلى العراقيل التي تزرعها البيروقراطية النقابية و الانتهازية في هذا النمو و التي يمكنها استغلال شروط مثل هذه لتحقيق مآربها في تكسير الحركة الجماهيرية و فرض تراجعات داخلها و الاحتفاظ بها تحت وصايتها.

إن طابع المرحلة ، كما رأينا ، هو النمو والجذرية ، و هو نمو لا يتم في خط مستقيم وسهل ، و وفق رغبات الثوريين الذاتية ، إنه تجذير و نمو يفرضه واقع الجماهير المضطهدة نفسها ، من خلال الأخطاء و الانتصارات ، ما دام الطابع الأساسي هو العفوية بكل ما تحمله هذه العفوية من تفكك و تشتيت في قوة الحركة الجماهيرية. و ما دام تجاوز هذه العفوية مشروط في المقام الأول ، بانبثاق الأداة الثورية البروليتارية ، القادرة على بلورة الطاقات الثورية الجماهيرية و بلورتها كقوة متراصة وحاسمة في مواجهة العدو الطبقي و سيدته الإمبريالية ، فإن هذا يطرح بالدرجة الأولى على اليسار الماركسي اللينيني مهامه الأساسية في عملية نشوء و تبلور الأداة ، باعتباره البديل الناشئ لكل القيادات الإصلاحية و الانتهازية المتعفنة و الانقلابية ، و ذلك من خلال قدرته على نهج خط سليم و طرح نفسه في قلب الحركة الجماهيرية ، داخل الطبقة العاملة و الفلاحين الفقراء ، و قدرته على تعميق تناقضات النظام و الإمبريالية ، تلك التناقضات المشروطة في تعمقها بنمو قوة و جذرية الحركة الجماهيرية.

ثانيا : مهام الحركة الماركسية - اللينينية

يشكل قصور الحركة الماركسية-اللينينية في تأطير و تنمية نضالات الحركة الجماهيرية : الطبقة العاملة و الفلاحين الفقراء و الشباب الثوري ، عاملا أساسيا في تأخر تبلور الحركة الجماهيرية كقوة حاسمة على ساحة الصراع الطبقي الذي يدخل في الوضع الراهن –كمارأينا- مرحلة جديدة. فما دامت الطبقة العاملة و مجموع الجماهير الكادحة لم تفرز طليعتها البروليتارية ، فسيبقى أمامها قطع مراحل طويلة في نضالها ، أمام تزايد أزمة النظام و تصعيد فاشيته و أمام انحلال البرجوازية الوطنية و اندحار الجناح التآمري البرجوازي الصغير.

و على الحركة الماركسية اللينينية و هي المرشحة تاريخيا للقيام بدور حاسم في عملية بناء الأداة الثورية البروليتارية ، بحكم أنها حاملة إيديولوجية الطبقة العاملة ، عليها أن تحقق قفزة كيفية جديدة في خطها و ممارستها ، من أجل السير قدما في عملية تبلور الأداة ، و إذا لم تستطع تحقيق هذه القفزة المطلوبة بشكل حاسم ، في الشروط

الجديدة للوضع الراهن ، الذي يتطلب تحولا جديدا في مختلف مستويات العمل الثوري ، السياسية و الإيديولوجية والتنظيمية ، فإنها ستعجز عن القيام بدورها في عملية انبثاق الأداة الثورية ، التي هي بالدرجة الأولى عملية اندماج الطليعة الثورية المنظمة بحركة الطبقة العاملة أولا ، و مجموع الجماهير الكادحة ، و هي عملية كفاحية شاملة ، تتطلب خطا إيديولوجيا وسياسيا و تنظيميا سديدا. إن الحزب الثوري هو حصيلة هذا الاندماج ، فهو يتأسس و يتدعم كقيادة عامة لكفاح الجماهير ، من خلال تقدم هذا الكفاح نفسه و تعمقه ، فليس بناء الحزب الثوري عملية تتم خارج كفاح الجماهير بشكل سلمي و هادئ ، ليس الحزب الثوري معطى سابقا على الحركة الجماهيرية أو نتيجة لها ، إنه منتج و نتيجة لها في نفس الوقت ، يتصلب و ينصهر في عنف الكفاحات الشاقة للجماهير الكادحة.

سنحاول من خلال طرح وتحديد المهام الأولية و الضرورية في الوضع الراهن معالجة وضعية الحركة الماركسية-اللينينية و قصورها ، التي تشكل في نظرنا أرضية لالتقاء و تضافر جهود جميع الماركسيين اللينينيين لمواجهة حازمة لواجباتهم في المرحلة الراهنة. و يبقى واضحا أننا ما لم نواجه بنجاعة هذه الوضعية الذاتية ، و ما لم ننكب عليها ، فلن نستطيع إلا ترديد الشعارات الفارغة و الصراع الدائم حول القمع وفاشية النظام ، أو تخلف الحركة الجماهيرية ، أو خيانة الأحزاب الإصلاحية. ومعالجة وضعية الحركة الماركسية-اللينينية هو أمر لا يمكن أن يتم خارج الحركة الجماهيرية ، في نقاش هادئ ، بل يتم في صلب الحركة الجماهيرية ، ومن خلال الصعوبات اليومية التي تثيرها ، من خلال الأخطاء و القمع ذاته ، و تمتين الحركة الماركسية اللينينية و تصليبها بدروس النضال ذاته.

1- الطبقة العاملة

يرتبط تبلور الأداة الثورية ، بتجذر الحركة الماركسية-اللينينية داخل الطبقة العاملة ، بحكم أن الطبقة العاملة هي طليعة الثورة.

ليست موضوعة : الطبقة العاملة طليعة الثورة ، موضوعة عقائدية جامدة ، بل حقيقة موضوعية تؤكدها نضالات الطبقة العاملة في طليعة كفاح شعبنا ، سواء قبل 1955 من أجل الاستقلال ، أو ما بعده وبصفة خاصة في السنوات الأخيرة ، إنه الدور الذي يبرز يوميا رغم العراقيل العديدة المزروعة في وجه طبقتنا العاملة من طرف البيروقراطية النقابية ذنب الرأسمالية المتدلي داخل الطبقة العاملة ، و يشكل غياب الفكر الثوري عرقلة أخرى في استمرار هيمنة البيروقراطية النقابية في تكسير نضالات الطبقة العاملة و تأخر الوعي البروليتاري الذي يشكل العملية الحاسمة في تحول الطبقة العاملة إلى بروليتاريا ، إلى طليعة لكفاح شعبنا.

لهذا يتحتم على الماركسيين-اللينينيين تكثيف مجهوداتهم من أجل تبلور الوعي البروليتاري ، يجب أن يأخذ شعار التجذر داخل الطبقة العاملة المكانة الأولى و الأساسية في مجالات العمل الثوري و وسائله الدعائية و التنظيمية ، إلا أن هذا العمل داخل الطبقة العاملة لا يتم فقط ضمن علاقة ضيقة بالطبقة العاملة و بها وحدها فقط ، بل إنه يتم من خلال إنجاز كل المهام التي سنعرضها ، من خلال إنجاز الجريدة و نشر الفكر الثوري ، من خلال رؤية سياسية واضحة للوضع الراهن و شعارات واضحة للنضال ، من خلال ربط نضالات حركة الشبيبة المدرسية (حركة التلاميذ و الطلبة)

بالطبقة العاملة ، و فضح طبيعة النظام الفاشية ، و قبل ذلك بتوفر حركة ماركسية لينينية صلبة و طليعية ، من أجل ذلك فإن هذا العمل لا يمكن إنجازه إلا بمراعاة الاعتبارات الأساسية التالية :

1. ينبغي أولا رفع الوعي السياسي لجماهيرنا العمالية ، و لأجل ذلك يجب على الماركسيين-اللينينيين العمل على شن النضال السياسي ضد النظام ، و في جميع فئات الجماهير الكادحة ، من أجل فضح النظام و تعرية طبيعته القمعية و الاستغلالية ، و تبيان ارتباط الباطرونات بالنظام ، و ببوليسه و سجونه ، و داخل أشد فئات الحركة الجماهيرية دينامية و قدرة في المرحلة الراهنة على فضح النظام و تعرية الأقنعة التي يتستر بها أحيانا ، داخل حركة التلاميذ و حركة الطلبة التي تمكن من ذلك ، و الدفع بها إلى الالتحام بجماهيرنا العمالية ، و القيام بالدعاية و التحريض وسطها كحركات نضالية ، أو لتكوين أطر مناضلة مستعدة للقيام بهذا الدور العظيم. ينبغي شن النضال السياسي في كل قطاعات المجتمع ، حتى يتم تبلور الوعي الثوري لطبقتنا العاملة ، لهذا ينبغي أن لا يسقط الماركسيون-اللينينيون في خطر حصر علاقتهم بالطبقة العاملة ، و بها لا غير ، ذلك لأن الوعي السياسي الطبقي ، لا يمكن حمله إلى العامل إلا من الخارج ، أي خارج النضال الاقتصادي ، من خارج دائرة العلاقات بين العمال و أصحاب الأعمال ، فالميدان الوحيد الذي يمكن أن نستمد منه هذه المعرفة هو ميدان علاقات جميع الطبقات و الفئات اتجاه الدولة و الحكومة ، ميدان علاقات جميع الطبقات بعضها تجاه بعض ، و لذلك فإنه على سؤال : ماذا ينبغي لحمل المعرفة السياسية إلى العمال ؟ ؟ لا يمكن تقديم ذلك الجواب الوحيد الذي يكتفي به في معظم الحالات المشتغلون في الميدان العملي ، فضلا عن أولائك الذين يميلون إلى "الاقتصادية" ، و نعني جواب : "الذهاب إلى العمال" ، "فلكي يحمل الاشتراكيون-الديمقراطيون (الشيوعيون) إلى العمال المعرفة السياسية ينبغي لهم التوجه إلى جميع طبقات السكان ، ينبغي لهم أن يرسلوا فصائل جيشهم إلى جميع الجهات." (لينين ، ما العمل ؟ ص 105).

2. هكذا ينبغي على الماركسيين-اللينينيين التوجه إلى جميع طبقات و فئات الحركة الجماهيرية ، من أجل النضال السياسي العام ضد النظام و فضحه ، وهو عمل يتم في شروطنا الراهنة داخل حركة التلاميذ و حركة الطلبة ، التي يمكنها ، بنضالاتها المتصاعدة ، أن تفضح طبيعته و أن تظهر لجماهير العمال ، ارتباط الباطرونات بجهاز الدولة القمعي, وبصفة خاصة حين تنبثق جماهير هذه الحركات من الجماهير الكادحة التي يشكلون مثقفيها ، و لا يمكن أن نقلل من التأثير الذي خلقته نضالاتها في السنوات الأخيرة ، و في هذه الحركة يمكن للحركة الماركسية-اللينينية أن تتزود بأطر مناضلة للقيام بمهام العمل الثوري داخل الطبقة العاملة ، أطر تكون قد تمرست بالعمل الثوري ، الدعائي والتنظيمي داخل حركة الشبيبة المدرسية و أصبحت قادرة على القيام بدور المحترف الثوري. كما أن نضالات جماهير الفلاحين المتزايدة و المتجذرة بشكل أساسي يشكل عاملا أساسيا في دفع الوعي داخل الطبقة العاملة و تعميقه باستمرار ، مما يخلق الأسس الأولى لعمليات بناء جبهة العمال والفلاحين الثورية ، لأن الطبقة العاملة في شروط بلادنا الملموسة ، ترتبط بأشد الروابط بجماهير الفلاحين الفقراء ، ليس فقط عمال المناجم الموجودة في قلب البادية ، و لكن داخل الصناعات التي ينميها النظام في البوادي ، بشكل أساسي (معامل السكر و المصنوعات التي تعتمد على الزراعة) ، نفس

الشيء بالنسبة لجماهيرنا العمالية في الخارج المتزايدة باستمرار ، و يشكل جماهير التلاميذ السند التكتيكي الرئيسي للحركة الماركسية اللينينية في العمل داخل البادية بحكم اتساع جماهير التلاميذ من أبناء الفلاحين الفقراء.

3. في الشروط الملموسة لبلادنا ، لا يشكل كفاح الطبقة العاملة ذاته القوة التي ستسقط النظام ، إن هذه المسيرة لا تتم إلا في البلاد الرأسمالية المتقدمة حيث يتمركز الصراع الطبقي بشكل رئيسي بين البروليتاريا و البرجوازية ، و يكون مفروضا على الماركسيين اللينينيين عملا سياسيا دعائيا طويلا ، مستغلين كل الأشكال الشرعية الموجودة ، إلى حين نضج شروط الانتفاضة ، فيتم إزاحة البرجوازية من السلطة و استيلاء البروليتاريا عليها ؛ و تشرع حالا في بناء الاشتراكية ، التي تتوفر كل شروطها المادية. أما في الظروف الملموسة لبلادنا و لأغلب أجزاء الوطن العربي لا تشكل الطبقة العاملة إلا طليعة الثورة ، في بنية شبه استعمارية و شبه إقطاعية ، يشكل فيها الفلاحون قوة رئيسية في الثورة ، و جماهير واسعة من شبه البروليتاريا ، فيكون لزاما على الطبقة العاملة و حزبها السياسي بناء تحالف ثوري مع جماهير الفلاحين الفقراء و المعدمين الذين يشكلون 75 في المائة من السكان ، و يكون الشكل الرئيسي للكفاح من أجل السلطة تبعا لذلك هو الحرب الشعبية الطويلة الأمد ، إن هذه الشروط تفرض على الحركة الماركسية اللينينية تنظيم إرسال مناضليها إلى جماهير الفلاحين الفقراء و بصفة خاصة العمال الزراعيين الذين يشكلون محور الاتصال بين الطبقة العاملة و الفلاحين الفقراء ، مما يساعد على بلورة الطليعة البروليتارية و ضمان قيادتها للثورة.

4. إن رفع الوعي البروليتاري لطبقتنا العاملة و تكوين الأطر البروليتارية ، يتطلب من الحركة الماركسية-اللينينية القدرة على القيام بعمل دعائي لنشر الماركسية اللينينية ، باعتبارها النظرية الثورية للطبقة العاملة ، بشكل كثيف و واسع ، فالطبقة العاملة تعاني من هيمنة الإيديولوجية البرجوازية التي لا تزول من تلقاء نفسها ، و لا بحركة الطبقة العاملة العفوية ، بل من خلال نضال الثوريين الحازم ضد مختلف أشكال الهيمنة البرجوازية على الطبقة العاملة ، و بأبشع صورها المتمثلة في البيروقراطية النقابية ، ولا يزال هذا العمل قاصرا جدا و متخلفا وغير قادر أمام ثقل هذه الهيمنة ، الذي يجب أن يتنوع بأشكال عدة و مختلفة من المناشير إلى الكراريس إلى التحريض و الدعاية الشفوية ، إلا أن الجريدة هي الشكل الرئيسي في هذه المهمة ، التي ينبغي أن لا تحصر عملها في نضالات الطبقة العاملة ، بل ينبغي أن تقوم بفضح النظام و طبيعته ، و بالصراع الطبقي و تناحر مختلف القوى الاجتماعية ، يجب أن تتوجه الجريدة إلى كل الشعب و فئاته ، و أن تتوفر على شبكة توزيع و لجان القراءة و جميع التقارير في كل البلاد و قطاعات المجتمع ، لقد بدأ تحقيق هذه المهمة الحاسمة مع بروز " إلى الأمام" التي يتعمق دورها بيد أنها ما تزال قاصرة عن القيام بهذا الدور على أحسن وجه ، و ذلك بحكم معاملة المناضلين الثوريين لها ، الذين لا يجعلون منها منبرا عاما للتشهير بالنظام و أمام الشعب كله ، و ذلك عبر توزيعها بالشكل المطلوب داخل الطبقة العاملة وتنظيم لجان قراءتها ومساندتها ، و جمع التقارير والأخبار و إرسالها إليها لإنجاز دورها على الوجه المطلوب.

5. إن الوسيلة الرئيسية لمهمة التجذر داخل الطبقة العاملة و الدفع بنضالاتها و تكوين الأطر البروليتارية هي اللجان العمالية السرية ، إن قدرتنا على بناء اللجان العمالية بشكل كثير وتوسيعها ، و القيام داخلها بعمل سياسي و

إيديولوجي موسع ، ينطلق من الواقع الملموس للعمال و من مشاكلهم اليومية ، هو مقياس تمركزنا داخل الطبقة العاملة ، إن اللجان العمالية ، هي وسيلة تكوين الأطر البروليتارية التي ستشكل الطليعة البروليتارية ، هي وسيلة رفع وعي العمال و تجاوز النضال النقابي ، هي وسيلة إيصال الفكر الثوري وحمله إلى جماهير العمال ، ليس بشكل سطحي وفوقي ، بل وفق الممارسة الملموسة للاستغلال و الاضطهاد الذي يعانيه العمال ، و بلغة العمال البسيطة و الرائعة ، و هي الوسيلة الرئيسية في إزاحة هيمنة البيروقراطية النقابية و كل أشكال سيطرة الفكر البرجوازي ، و تسيير العمال لنضالهم و فرض المجالس النضالية القاعدية التي يمارس العمال فيها توجيه نضالهم وفق مطامحهم ، و هي التي أثبت إضراب عمال السكك الحديدية الأخير ضرورتها كشكل ديمقراطي للقيام بنضالهم بأنفسهم في لجان الإضراب.

و يتم تكوين هذه اللجان العمالية السرية حسب الواقع الملموس لواقع العمال و إمكانيات عمل المناضلين معهم ، فهي تتكون كحلقات للمناضلين من أجل تنظيم إضراب نقابي أو كحلقة لدراسة "إلى الأمام" أو كلجان لجمع المساعدات المادية لعمال آخرين مضربين أو مطرودين ، أو لجان سياسية في حالة توفر عمال متقدمين ، و يتم تحويل هذه اللجان إلى لجان ثورة ، بمقدار تطور عملنا معها و بتطور هؤلاء العمال داخل هذه اللجان كأطر بروليتارية متقدمة.

ويجب أن نضع في مقدمة عملنا في بناء اللجان داخل القطاعات البروليتارية الأساسية (المعامل الكبرى + المناجم)، لأن هذه القطاعات توفر الشروط الموضوعية لبناء الأطر البروليتارية (درجة التنظيم العمالية ، مستوى العمل المنتج ، عدد العمال ...) ولأجل معرفة هذه القطاعات الأساسية و تحديدها يجب القيام بتحقيقات واسعة لمعرفة واقع الطبقة العاملة و تحديد القطاعات البروليتارية الأساسية.

2 ـ البديل الثوري : برنامج الثورة الديمقراطية الشعبية

يفرض الوضع الراهن ، و كما رأينا في مهمة التجذر داخل الطبقة العاملة ، على الماركسيين-اللينينيين طرح معالم البرنامج الماركسي اللينيني جماهيريا ، و في مقدمة عملهم الدعائي. فمنذ عدة شهور منذ أن كانت الإصلاحية تنشر افتراءاتها المسمومة على اليسار الثوري ، لم يقم الماركسيين بهذا العمل بالقدر اللازم. و في الظرف الراهن حيث يواصل الحكم و حزب الاستقلال هذه الحملة على الفكر الثوري ، و حيث يروج البرجوازيون الصغار البلانكيون عبر إذاعتهم في ليبيا برنامجهم البرجوازي بكلمات ثورية ، مما يشوش البديل البروليتاري في وعي الجماهير ، و حيث يحمل اليسار الماركسي اللينيني بذور البديل الطلائعي الناشيء ، يصبح لزاما عليه إبراز معالم البديل التاريخي للنظام المتعفن ، البديل الذي تدركه الجماهير الكادحة من خلال كفاحها الشاق ، و يجذب أبصارها إلى الطريق الثوري السديد.

أ. تستهدف البروليتاريا في المرحلة الأولى من كفاحها إقامة الجمهورية الديمقراطية الشعبية. فلا تستهدف البروليتاريا إسقاط الملكية فقط ، لأن الملكية ليست إلا بنية سياسية لدكتاتورية الطبقة الحاكمة (المعمرين الجدد و سماسرة الرأسمال الأجنبي و كبار البيروقراطيين) و التي يمكن أن تستمر تحت أشكال أخرى أكثر خداعا (جمهورية عسكرية فاشية ...) بل تستهدف تحطيم النظام التبعي كله القائم على دعم الإمبريالية و مساندتها للكمشة الحاكمة ، إن شكل السلطة في الجمهورية الديمقراطية الشعبية سيكون هو مجالس العمال و الفلاحين و الجنود الثوريين تحت قيادة

البروليتاريا ، هي وسيلة ممارسة سلطتها في مراقبة كل اقتصاد البلاد و مواردها وسياستها العربية و الأممية ، إن السلطة تنبثق عبر الكفاح الثوري الجماهيري في مسيرة الحرب الشعبية الطويلة ، حيث تتمرس البروليتاريا و جماهير الفلاحين الفقراء من خلال النضال على ممارسة السلطة ضد أعداء الشعب.

ب. إن الثورة الزراعية هي عماد الثورة الديمقراطية ، و لا يمكن أن تكون هي تحديد الملكية كما يروج التقنوقراطيون البرجوازيون ، إن الثورة الزراعية هي ممارسة جماهير الفلاحين في انتزاع الأراضي من أيدي المعمرين الجدد ، من طرف مجالس الفلاحين المسلحة ، و تنظيمها في شكل الكومونات الشعبية في حين تقوم مجالس البروليتاريا بقيادة عملية التحرر الاقتصادي الكاملة من كل أشكال هيمنة مصالح الإمبريالية وعملائها ، و تحقيق تطور القوى المنتجة ، تمهيدا لعملية البناء الاشتراكي ، و بعملية بناء الثقافة الجديدة ، ثقافة ديمقراطية شعبية عربية ، وت صفية الثقافة الاستعمارية و الإقطاعية والبرجوازية.

- تشكل الثورة المغربية جزءا من الثورة العربية الشاملة في أقصى الجناح الغربي للوطن العربي ، بجانب الجماهير العربية في الصحراء الغربية ، لهذا فإن جمهورية مجالس العمال و الفلاحين والجنود الثوريين ستظل مجندة في الكفاح الشاق الذي تخوضه الجماهير العربية من جنوب اليمن و ظفار في أقصى شرق الوطن العربي ، إلى الصحراء الغربية في أقصى غربه ، و في طليعة كفاح الشعب الفلسطيني البطل ، فالثورة العربية هي الإطار الوحيد لبناء الاشتراكية.

- و تلتزم جمهورية مجالس العمال و الفلاحين و الجنود الثوريين بالأممية البروليتارية ، و الالتحام بكفاح المعسكر التقدمي العالمي المعادي للإمبريالية و الصهيونية ورجعية العالم ، المتكون من الدول الاشتراكية الحقيقية و الطبقة العاملة في بلدان الإمبريالية و حركات التحرر الوطني ، و تحارب التشويه و التحريف الذي تمارسه الطغمة التحريفية الحاكمة في الاتحاد السوفياتي و من يدور في فلكها ، و ترفع عاليا راية الماركسية-اللينينية و راية الثورة العالمية.

الاستراتيجية الثورية والعنف الثوري

لم يعد بإمكان اليسار الماركسي اللينيني أن يتأخر أو يتردد في طرح استراتيجيته الثورية جماهيريا و في طرح مفهومه للعنف الثوري و دوره في المسيرة الثورية.

إن الأحداث الأخيرة قد برهنت بشكل حاسم عن مدى هيمنة الإيديولوجية البرجوازية الصغيرة على الجماهير الكادحة ، و مدى ما تسببه هذه الهيمنة من تأخير نمو و تجذير الحركة الجماهيرية و تأخير إطلاق مبادراتها الكفاحية و تفجير طاقاتها الثورية ، و ما تزكيه من مفاهيم فوقية في وعي الجماهير عن الثورة ، كعمل يمكن أن تقوم به نخبة من الوطنيين المخلصين ، في شكل انقلاب برجوازي صغير يقوم به "الضباط الأحرار" أو خارج الجيش عن طريق شبكة مسلحة يمكن أن تقوم بتحطيم الحكم ، و يزداد هذا الثقل في تكبيل طاقات الجماهير حينما تنتهي هذه العمليات إلى نهاية مأساوية كما في الأيام الأخيرة.

و تقع على عاتق الماركسيين اللينينيين بالدرجة الأولى ، مهمة إزاحة هذه الهيمنة ، و إعادة توضيح دور العنف الثوري في استراتيجية الثورة ، و ما لم تستطع الحركة الماركسية-اللينينية ، في الشروط الجديدة للوضع الراهن ، لنمو الحركة الجماهيرية ، أن تدمج العنف الثوري بإحكام في خطها السياسي و في عملها الدعائي ، فإنها ستحكم على نفسها ،

ليس فقط بالتخلف عن الحركة الجماهيرية ، و لكن بأن تصبح ذيلها و تتجاوزها.

و في مقدمة ما يجب التأكيد عليه ، دور الجماهير الكادحة في القيام بالعنف الثوري و مواجهة العدو الطبقي و أسياده الإمبرياليين ، إن العنف الثوري هو الشكل الأعلى لكفاح الجماهير الكادحة في تحطيم العدو ، و إرساء الجمهورية الديمقراطية الشعبية ، شكل الكفاح الذي تمارسه في مواجهة العنف الرجعي الذي تمارس به الطبقة الحاكمة استغلال و اضطهاد الجماهير.

و بحكم التناقض في بنية شبه إقطاعية و شبه استعمارية ، بين نظام المعمرين الجدد و جماهير الفلاحين الفقراء ، فإن الشكل الرئيسي للعنف الثوري هو الحرب الشعبية الطويلة الأمد بقيادة الطبقة العاملة ، إنها المسيرة التي تقود فيها البروليتاريا جماهير الفلاحين المسلحين عبر الجبهة الثورية إلى انتزاع الأراضي و تصفية دولة المعمرين الجدد و وسطاء الرأسمال الأجنبي طرد الإمبرياليين ، و بتأسيس وتدعيم الحكم الثوري للعمال و الفلاحين من خلال هذه المسيرة ذاتها ، من خلال تأسيس مجالس العمال و الفلاحين والجنود الثوريين ، و هي المسيرة التي تقودها الطليعة البروليتارية المنظمة في الحزب الثوري. و لا يمكن لهذا الكفاح العنيف أن ينفجر إلا إذا مارست الطليعة الثورية عملا سياسيا تنظيميا طويلا وسط جماهير الفلاحين و جماهير المدن ، التي تدرك من خلال النضال ، طاقاتها الملموسة و قدرتها على تحطيم العدو و بناء الجمهورية الديمقراطية الشعبية ، فالحرب ليست إلا "امتدادا للسياسة بوسائل أخرى".

و في المرحلة الأولى من انفجار طاقات العنف الثوري الجماهيري ، تقوم جماهير الفلاحين بقيادة الحزب الثوري ، بعملية انتزاع الأراضي و حرثها بقوة بواسطة اللجان الثورية ، و انتزاع السلاح من أيدي العدو و استخدامه في تأسيس الكتائب المسلحة الأولى للجيش الأحمر ، و تتسلسل هذه النضالات العنيفة من منطقة لأخرى لتشتيت قوات العدو ، في الوقت الذي تقوم فيه جماهير المدن باحتلال المعامل والأحياء الشعبية ، و بتنظيم المقاومة لتفكيك قوات العدو ، التي تكون قادرة على التدخل و القمع بسرعة في المرحلة الأولى و كلما تمكن الحزب الثوري من توسيع هذه النضالات في البادية و في المدن ، و تحريكها من منطقة لأخرى ، كلما استطاع تفكيك قوات العدو و تهييء مرحلة جديدة في الكفاح و هذه هي مرحلة القواعد الحمراء المتحركة.

و في مرحلة أعلى يتسم توسيع الكتائب المسلحة و تركيزها في مراكز حصينة ، و توسيع هذه المراكز بفعل نمو الطاقات الكفاحية للجماهير ، و تتحول هذه المراكز الثابتة إلى مناطق محررة ، و تبدأ عملية تأسيس الحكم الجديد ، حكم العمال و الفلاحين المسلحين في هذه المناطق و الشروع في تطبيق البرنامج الثوري (تسليح كل الشعب ، مصادرة أملاك المعمرين الجدد و كبار الرأسماليين ، تصفية مصالح الإمبريالية ...) ، و في هذه المرحلة التي يحتمل فيها تدخل الإمبريالية لحماية مصالحها و تدعيم النظام المعرض للانهيار ، فإن هذا التدخل لن يزيد كفاح الشعب إلا ضراوة ، و بارتباط وثيق بكفاح الجماهير الصحراوية و توسيع جبهة النضال ضد الإمبريالية في المنطقة حتى النصر النهائي.

هذا هو الطريق الذي أثبتته انتصارات الشعوب في الصين أو في كوريا وظفار... و في أماكن عديدة من العالم ، و

تثبته هذه الأيام بشكل خاص انتصارات الشعب الفيتنامي و الشعب اللاووسي و الشعب الكامبودجي الذي يستعد هذه الأيام لتصفية آخر مواقع أعداء الشعب. إن الحرب الشعبية هي طريق النصر في عصر اندحار الرأسمالية و انتصار الاشتراكية ، و هي الطريق الوحيد لشعبنا و لكل الأمة العربية في تصفية الصهيونية و الإمبريالية و الرجعية.

إن تنظيم هذه المسيرة و تأطيرها لن يتم إلا بطليعة الحزب الثوري ، حزب البروليتاريا المتحالفة مع جماهير الفلاحين ، فالماركسيون-اللينينيون لا يرمون بالعنف الثوري على عاتق الحركة الجماهيرية ، بل إن دور الحزب الثوري هو تأطير و تنظيم العنف الثوري و تفجيره في الوقت المناسب ، أبتداء من أبسط مراحله ، من المظاهرة التي ترد على قوات القمع في الأحياء الشعبية إلى تظاهرات الفلاحين في البادية ، مرورا إلى المناجم و المعامل و الأراضي و حرثها بقوة ، إلى تأسيس القواعد الحمراء المتحركة ، المرحلة الحاسمة الأولى في الحرب الشعبية.

إن الحزب الثوري هو الذي يقود عملية إدراك الجماهير لطاقاتها الملموسة و لقدرتها على تحطيم العدو ، باعتباره استراتيجيا نمرا من ورق ، و هو إدراك لا يتم بعمل دعائي نظري من خلال الجرائد و المناشير والتحريض الخطابي فقط ، بل بتفجير العنف من أبسط أشكاله و في أبسط مراحل النضال ، في النضال النقابي من أجل الزيادة في الأجور أو من أجل إصلاح التعليم ، و بتنظيم و تأطير مبادرات الجماهير ، و تصعيدها وفق الشروط الملموسة و في خطة محكمة ، في المعامل و الأحياء ، في الدواوير والضيعات ، في المدارس والكليات ، إن الماركسيين-اللينينيين هم طليعة هذا النضال و هم الذين يقومون بتأطيره و تنظيمه عبر كل مراحله.

مزيدا من الصمود و التماسك و الالتحام الحقيقي بالجماهير

لقد أوضحنا أن قصور الحركة الماركسية-اللينينية عامل أساسي في تأخر تبلور الحركة الجماهيرية و انبثاق الأداة الثورية البروليتارية ، و ترجع بعض الأسباب العميقة لهذا القصور إلى الأساس الطبقي البرجوازي الصغير للحركة الماركسية-اللينينية و غياب تجذر الماركسيين اللينينيين داخل الطبقة العاملة طليعة الثورة بصفة خاصة ، مما يعرضهم لخطر الانزلاقات عن الخط البروليتاري السديد.

1. إن عملية بناء الطليعة البروليتارية عملية شاقة و طويلة كما رأينا ، تفترض نضالا مستميتا داخل الطبقة العاملة و في كل واجهات النضال تندمج فيه الماركسية-اللينينية بنضالات الطبقة العاملة ، و تبرهن فيه الحركة الماركسية على صحة خطها و برنامجها ، لهذا فإن الحركة الماركسية-اللينينية مطروح عليها التشبث في ممارستها بخط الماركسية-اللينينية ، و تربية أطرها و مناضليها على المبادئ الماركسية-اللينينية ، و المثابرة على استعمالها في تحليل الواقع و الصعوبات التي يثيرها ، و على معالجة وضعيتها الذاتية ، و أساليب عملها الجماهيري و السري ، و أساليب الدعاية و التحريض بروح بروليتارية صلبة.

فإذا كان صحيحا أن الأساس الطبقي البرجوازي الصغير يعرض الحركة الماركسية-اللينينية للمزالق المتعددة ، و في شروط القمع الرهيب الذي تعيشه حركتنا منذ أكثر من سنة بلا انقطاع ، سواء نحو الانتهازية اليسارية و كل مظاهر الليبرالية و روح المغامرة .. فإن سلبيات و أخطاء الحركة الماركسية-اللينينية لا يجب أن تحل دفعة واحدة "بشعار

الذهاب إلى العمال" ، و إلى حد يصبح فيه الأساس البرجوازي الصغير وسيلة للتخلص من مسؤولية الخطأ و التوجيه ، و كأن الطبقة العاملة هي المطهر التي يغتسل فيها الرفاق من أخطائهم و ممارستهم البرجوازية الصغيرة.

2. لهذا تحتاج الماركسية-اللينينية من أجل معالجة وضعيتها الذاتية و قدرتها على تنفيذ المهام الضرورية إلى شعار الصمود و الارتباط بالجماهير في مواجهة تصاعد فاشية النظام و نمو الحركة الجماهيرية.

و يفترض هذا الشعار أولا ، الإيمان بنمو مقبل تتوفر شروطه الموضوعية داخل الحركة الجماهيرية ، فالقول بالردة داخل الحركة الجماهيرية لن يؤدي إلا إلى التراجع و الانعزال ، إن هذا النمو داخل الحركة الجماهيرية ، يتطلب شروطا جديدة غير تلك التي تتطلبها الشروط السابقة ، وفي مقدمتها تصاعد فاشية النظام ، و هذا يعني ، إيجاد أساليب تنظيمية و دعائية أكثر قوة و أكثر مرونة أمام تزايد فاشية النظام و تزايد خبرته بأساليب نضال اليسار الماركسي-اللينيني ، هكذا فإن تقلص نضالية الحركة الطلابية و حركة التلاميذ ، لا يعني ردة داخل الحركة الجماهيرية ، بقدر ما يعني عدم قدرة الحركة الماركسية-اللينينية على القيام بتأطير حقيقي للحركتين ، أمام تصاعد فاشية النظام من جهة و الاعتماد على أساليب فوقية وسطحية في تحريك الجماهير وفق شعاراتنا الذاتية بدلا من العمل المنظم والعميق و نسج أوسع العلاقات بالجماهير ، و تتطلب من الماركسيين-اللينينيين نسج علاقات جديدة مع الجماهير ، و الصمود في مواجهة صعوبات هذا العمل أمام القمع الرهيب للنظام.

و ثانيا ، لا يعني الصمود الاندفاع في الإضرابات والقيام بتحريض واسع و فوقي و العمل الدؤوب على إنجاح الإضرابات ، إن عفوية الجماهير لم تعد كافية ، في الشروط الجديدة ، إن الصمود يعني التحام الطليعة التحاما حقيقيا و عضويا بالجماهير ، وفق شروطها الذاتية ، إن شعار الصمود و الالتحام بالجماهير ليس شعارا مثاليا ، إنه يستند إلى تدعيم التحولات الإيجابية و تصفية السلبيات ، و طول النفس في العمل داخل الحركة الجماهيرية ، "فالتنظيم القائد يفقد جميع مبررات وجوده ، إذا كان غاية لحد ذاته ، و إذا لم يلتحم بالجماهير في أحلك شروط العمل و أكثرها قسوة ، و يعني الصمود ثالثا ، عدم الانطلاق من التحليل الذاتي و التشخيص الإيديولوجي الذي يضع الأهداف السياسية في شعارات سياسية لم تعانيها الجماهير بعد من خلال نضالها الملموس ، و يصبح كافيا لدفعها للنضال تبعا لذلك ببضع شحنات تحريضية سريعة ، إن الشعارات تنبع من معايشة وضعية الجماهير الملموسة ، و بناء على تحديد الشروط الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية لوضعيتها و ذلك حتى يكون الصمود و الالتحام بالجماهير علميا ، ينبني على المعايشة الملموسة لوضعية الجماهير لا من التحليل الإيديولوجي و السياسي العام ، و هذا هو شرط انبثاق و صحة التوجيه السياسي ، و هو يعني رابعا ، صمود مناضلي الحركة الماركسية-اللينينية أمام القمع الشرس بكل أشكاله ، و أمام التعذيب بصفة خاصة الذي أثبت نجاعته بالنسبة للبوليس في تحطيم التنظيمات الثورية ، منذ تحطيم منظمات المقاومة في 56 إلى 59 ، إلى تحطيم شبكات البرجوازيين الصغار ، إلى حصد مجموعة من مناضلي اليسار الثوري منذ أكثر من سنة ، يجب أن نعترف بهذا الواقع المر ، بكونه السبب المباشر في قدرة البوليس على اكتشاف عديد من المناضلين و قمعهم ، و لم يحدث قط أن كان النضال الجماهيري سببا في تحطيم بعض الأنوية ، و ما لم يستطع اليسار

تقوية صلابة و كفاحية مناضليه في وجه كل أشكال القمع و في مقدمتها التعذيب ، فمن الأكيد أن الاعتقالات و الاختطافات ستستمر ، و سيكتشف البوليس مزيدا من المعلومات الدقيقة عن الحركة و أشكالها النضالية ، إن بإمكان المناضلين الصمود في وجه التعذيب كيفما كانت أشكاله ، و يجب أن يصمدوا ، فلم تنعدم مواجهة الحركة الماركسية-اللينينية للقمع من أمثلة مجيدة في مواجهة القمع ، منذ مراحل القمع الأولى إلى الحملات الأخيرة في ضرب اليسار ، أمثلة تقيم الدليل الأكيد ، في وجه المزاعم البرجوازية الصغيرة باستحالة المقاومة في التعذيب ، على قدرة المناضلين على الصمود بالصمت الكامل ، و على ضرورته ، إن الموت لا يخيف المناضل ، بل هو واجب نستعد لتأديته كل ما كان ذلك ضروريا ، و يستطيع الماركسيون-اللينينيون مقاومة التعذيب ، لأنهم يدركون أن تعذيبهم جزء بسيط ، و بسيط جدا ، من العذابات اليومية التي تعيشها الجماهير ، جزء بسيط من آلاف التضحيات التي تقدمها الشعوب في كفاحاتها ، في فلسطين ، في الفيتنام و الكامبودج و اللاووس ، في ظفار في أنغولا ، في الموزمبيق ، في أمريكا اللاتينية ، في كل مكان ، يستطيعون ذلك لأنهم يحملون معهم الإيمان بانتصار قضية البروليتاريا ، لأنهم يحملون معهم وفي عضويتهم الإيمان بالجماهير و قدرتها على هزم الأعداء.

3. إن تصليب أنويتنا التنظيمية و تقويتها إذن ، يشكل مركز عملنا الرئيسي في هذه المرحلة من أجل تقوية حركتنا وتقوية قدراتها على الصمود والالتحام الحقيقي بالجماهير في كل قطاعات الحركة الجماهيرية (الطبقة العاملة ، الطلبة ، التلاميذ ...) بهذا يترتب على المناضلين الثوريين من أجل إنجاز هذه المهمة تكثيف مجهوداتهم و طاقاتهم حول هذا العمل بالذات ، ابتداء من تصفية كل المظاهر الليبرالية المتفشية بشكل خطير في أساليب عملنا اليومي ، و في مقدمة هذه المظاهر تصفية التساهل و التهاون في محاسبة الأخطاء و استخلاص الدروس منها. ثم تطعيم و تقوية حركتنا بمناضلين جدد ، يجددون طاقات حركتنا و يكسبونها دماء جديدة و حماسا جديدا ، و تربيتهم سياسيا و إيديولوجيا ، و تتطلب هذه المرحلة أيضا بشكل خاص القيام بمهمة التثقيف الإيديولوجي الحازم من طرف كل المناضلين بحكم دوره الأساسي في تصليب حركتنا و ضمان تشبثها بالماركسية-اللينينية و دمجها بواقعنا الملموس ، و ضرب التخلف النظري الخطير الذي يعاني منه مناضلو حركتنا ، بسبب عدم إعطائهم المكانة الخاصة للنظرية الثورية في العمل الثوري ، و إهمالهم لما تصدره حركتنا من دراسات في نشراتها ("إلى الأمام" ، "أنفاس" ، "المناضل" التي تصدرها النقابة الوطنية للتلاميذ ... إلخ)

4. و يشكل التفاف المناضلين الماركسيين-اللينينيين حول نشرتهم المركزية "إلى الأمام" و اهتمامهم الكامل بها و ضمان تطويرها واجبا ثوريا لا مندوحة عنه في صمود حركتنا و نسج علاقات حقيقية مع الجماهير الكادحة ، و في تحقيق المهام الرئيسية التي ذكرناها. لقد بدأت "إلى الأمام" في فترة قصيرة جدا تلعب دورا مهما في فضح طبقة النظام المتعفن و كشف مناوراته ، و فضح الإصلاحية الانتهازية ، و التعريف بواقع الحركة الجماهيرية الكادحة ، و تحديد شعاراتها المرحلية الأساسية ، و تربي المناضلين و ترشدهم في نضالهم الثوري اليومي ، و نشر الفكر الثوري ، بحكم أن المرحلة الراهنة ذات طبيعة دعائية ، و بقدر ما يتسع توزيع "إلى الأمام" و وصولها إلى أعمق و أوسع قطاعات جماهير شعبنا

الكادح ، بقدر ما يستحيل على البوليس حينئذ اقتلاعها من جذورها الجماهيرية الراسخة ، و لا تشكل "إلى الأمام" وسيلة دعائية فقط ، بل إنها عامل حاسم في إنجاز شعار الصمود و الارتباط بالجماهير ، لأنها تلف حولها المناضلين و توحدهم سياسيا و إيديولوجيا ، و توسع من إمكانياتهم ، و تربط علاقات متينة بينهم في ظروف الإرهاب الفاشي الشديد ، و تتطلب ضبط علاقات متماسكة و الحرص على توزيعها بشكل سديد ، و توسيع شبكة هذا التوزيع ، ثم بكتابة المقالات و التقارير حول وضعية الجماهير و نضالاتها ، مما يدفع المناضلين إلى الحرص الدائم على تتبع وضعية الجماهير ونضالاتها ، و يمكن من استخراج الشعارات السديدة من واقع الجماهير نفسه ، لا من رغباتنا الذاتية ، فهي تقوم من هذه الزاوية بدورها المنظم. و لهذا فهي تتطلب منا تقوية أساليب عملنا و علاقاتنا ، و تنظيم قوانا بشكل متين ، و دعمها حتى تكون في مستوى تأدية مهامها و تكون أقرب إلى التعبير الصادق عن مطامح الجماهير ، و منبرا للدعاية و تعرية واقع النظام العميل ، و تناقضاته ، وحتى تتوسع هذه الدائرة الصغيرة من المناضلين التي تلتف حولها ، و التي ينبغي توسيعها و تعميقها أشد ما يمكن من الاتساع والعمق.

في هذا الاتجاه إذن ينبغي أن تنصب جهود كل المناضلين الثوريين لا في محاولة إطفاء هذه الشرارة الصغيرة التي بدأت تمزق تلك الظلمة الحالكة التي يضربها الفكر الرجعي البرجوازي الصغير حول أبصار و وعي الجماهير الكادحة ، الشرارة التي يجب أن تصبح "جزءا من منفاخ حداد هائل ينفخ في كل شرارة من شرارات النضال الطبقي و السخط الشعبي و يجعل منها حريقا عاما".

تلك بعض الوجوه الرئيسية لعملنا الثوري الذي يتوجب على الحركة الماركسية-اللينينية القيام به في هذه المرحلة ، من أجل قفزة كيفية في ممارستها و خطها في شروط الوضع الراهن ، حيث تنمو فاشية النظام العميل و تتعمق تناقضاته ، و يتزايد انحلال و تفسخ البرجوازية الوطنية ، و اندحار الجناح البلانكي البرجوازي الصغير ، و نمو الحركة الجماهيرية ، الذي أصبح يتطلب شروط جديدة في أساليب عملنا الثوري. و واضح أننا ما لم نستطع توفير هذه الشروط الجديدة ، و في مقدمتها بناء الحركة الماركسية-اللينينية كقوة متراصة و متماسكة أشد ما يكون التماسك و التلاحم ، و بوضوح كامل في الأهداف القريبة و البعيدة ، و بالتحام عضوي بالجماهير ، لا بروابط وهمية فوقية سرعان ما تتلاشى في القمع ، فإننا لن نستطيع تأدية مهامنا الثورية بالصورة التي يفضها علينا واجبنا اتجاه قضية شعبنا و قضية الثورة العربية التي تشكل مركزها الغربي. يجب أن تنظم هذه الجماعة الصغيرة التي تشكل اليسار الماركسي-اللينيني ، و التي يحاصرها الأعداء من كل جانب ، في شكل جيش صغير ، و لكنه قوي و عنيد ، ذو إرادة صلبة و عزيمة لا تقهر ، يغير أشكاله النضالية بمرونة فائقة وفقا لتغييرات ظروف النضال ، اليوم يقوم ببناء قواه و لحم صفوفه و استخراج الدروس من المعارك السابقة ، و غدا يهاجم وفق شروط جديدة ، و يقاتل بشراسة و روعة. إن هذا الجيش صغير و صغير جدا ، و لكنه ما أن يتنظم بقوة ، و يربط نفسه بأشد الروابط متانة و قوة بحركة الجماهير ، و في مقدمتها الطبقة العاملة ، متسلحا بخطة سديدة و استراتيجية سديدة ، حتى يصبح جيشا قويا ، قادرا على مواجهة الإرهاب الفاشي الشديد ، الذي لا يزيده إلا إصرارا و عزما على النضال ، و القيام بمهامه في تنمية حركة الجماهير ، و بناء الحزب البروليتاري الثوري ، الذي لا ينمو

إلا من خلال كفاح الجماهير الثورية نفسها من أجل تصفية النظام العميل المتعفن و أسياده الإمبرياليين ، و بناء الجمهورية الديمقراطية الشعبية ؛ جمهورية مجالس العمال و الفلاحين و الجنود الثوريين.

الوضع الراهن و المهام العاجلة

للحركة الماركسية-اللينينية

6 أبريل 1973

وثيقة داخلية

(الجزء الداخلي للوثيقة .أعلاه .الشبه جماهيرية)

إن الحزب الثوري هو الذي يقود عملية إدراك الجماهير لطاقاتها الملموسة و لقدرتها على تحطيم العدو ، باعتباره استراتيجيا نمرا من ورق ، و هو إدراك لا يتم بعمل دعائي نظري من خلال الجرائد و المناشير و التحريض الخطابي فقط ، بل بتفجير العنف من أبسط أشكاله و في أبسط مراحل النضال ، في النضال النقابي من أجل الزيادة في الأجور أو من أجل إصلاح التعليم ، و بتنظيم و تأطير مبادرات الجماهير ، و تصعيدها وفق الشروط الملموسة و في خطة محكمة ، في المعامل و الأحياء ، في الدواوير و الضيعات ، في المدارس و الكليات ، إن الماركسيين-اللينينيين هم طليعة هذا النضال و هم الذين يقومون بتأطيره و تنظيمه عبر كل مراحله.

كسب مواقع الصدام الأولى

مانسميه بمواقع الصدام الأولى هي تلك المناطق المؤهلة بحكم شروطها الموضوعية إلى أن تصبح مناطق الصدام الأولى حيث ستنفجر فيها الشرارة الأولى للكفاح المسلح ببلادنا ، مما يطرح على الطليعة الثورية مهمة كسب مواقع سياسية و تنظيمية داخلها ، و هي تلك المناطق التي تتوفر على الميزات التالية :

- تبلغ فيها حدة الصراع الطبقي مستوى أعلى ، بسبب تمركز مصالح الطبقة الحاكمة و الإمبريالية ، حيث يمارسون بشراسة متوحشة عملية انتزاع الأراضي و تمركز الملكيات الكبرى ، و يتمركز فيها في المقابل تفقير الفلاحين و تحويلهم إلى عمال زراعيين أو تشريدهم و تهجيرهم إلى المدن ليعززوا جيوش البطالة فيها في مدن القصدير ، مثال هذه المناطق: تادلة ، الغرب ، سوس ، زمور ...

- في هذه المناطق نفسها ، يتراكم رصيد عريق من النضال الشعبي ، سواء ضد تسلط المخزن و ضرائبه ، أو ضد الغزو الاستعماري في القرون الأخيرة ، و ضد عملية انتزاع الأراضي من طرف المعمرين الجدد في مرحلة الاستعمار الجديد.

- في هذه المناطق تتوفر الشروط الجغرافية المناسبة ، فهي محاطة بالمناطق الجبلية حيث تتمركز الجماهير الفلاحية الفقيرة المعروفة بعدائها للنظام ، و حيث يمارس الحكم تهجير شبابها إلى أسواق النخاسة الجديدة في أوربا ، و حيث تقوم المناجم مما يسهل على البروليتاريا المنجمية قيادة نضالات الفلاحين الفقراء.

في الشروط الجديدة لتطور فاشية النظام العميل ، و لنمو الحركة الجماهيرية ، يتعين على الحركة الماركسية-

اللينينية التمركز في هذه المناطق لتأطير النمو المرتقب في الحركة الجماهيرية ، و دمجه في إطار استراتيجية سليمة ، بحيث يتمكن اليسار الثوري من إحداث قفزة كيفية تضيق من الفارق النوعي بين مستوى الحركة الجماهيرية و ضعف اليسار الثوري ، و يسهل عليه مواجهة التحولات المحتملة داخل النظام و داخل استراتيجية الإمبريالية في هذه المنطقة ، لهذا يتعين عليه تنظيم إرسال مناضليه للقيام بعمل سياسي و دعائي منظم داخل هذه المناطق ، وسط العمال و وسط العمال الزراعيين بالدرجة الأولى ، و القيام بتحقيقات و دراسات شاملة على مختلف المستويات ، و توجيه دعايته الثورية بشكل مكثف ، و تأطير حركة التلاميذ داخل هذه المناطق التي يمكنها في الشروط الحالية لليسار الثوري ، خلق مرتكزات أولى للعمل المكثف الذي يستوجب عليه القيام به داخل هذه المناطق ، حيث سيحتدم الصراع الطبقي ، و يكون اليسار الثوري الشرارة الأولى التي ستضرم النار في السهل كله.

المدرسة العسكرية

لم يعد الإعداد العملي للاستراتيجية الثورية قابلا للتأجيل تحت أي مبرر ، فالمهام التي حددناها سابقا ، تطرح أهمية هذا الإعداد و ضرورته ، في إطار منظمة متينة للحركة الماركسية اللينينية ، إنه ليس مهمة كمالية طالما أن شروط الوضع الراهن تفرض على الحركة الماركسية اللينينية مهمة تأطير العنف الثوري و تهيئ شروطه ، و تفجيره في الشروط المناسبة لتطور الحركة الجماهيرية ، و في إطار مهمة كسب مواقع الصدام الأولى.

لا يعني هذا الإعداد كما يطرح كثير من الرفاق تنظيم شبكة من المناضلين الذين سيقومون بعمليات معزولة ضد قوات العدو و مصالحه ، فقد استطاعت الحركة الماركسية-اللينينية و التجربة الملموسة أخيرا تشطيب هذه النزعة الخاطئة التي تميز البرجوازية الصغيرة المتسرعة ، كما أن النهج العفوي الذي يرمي بمهمة الكفاح المسلح على عاتق الحركة الجماهيرية ، و يطمس دور الطليعة الثورية في هذا الإعداد ، قد تم تجاوزه في إطار وضوح استراتيجي أكثر.

إن الخط العسكري بالنسبة للماركسيين-اللينيين هو جزء من خطهم السياسي العام ، و من النظرية الثورية العامة التي يبلورونها حول الصراع الطبقي و الواقع المحدد الذي يستهدفون تغييره ، فهو ينبني أيضا على الدمج الخلاق لمبادئ الماركسية-اللينينية بالحرب ، و استنتاج قوانينها وفق التحليل العملي الملموس ، لهذا فإن هذا المجهود من أجل بناء الخط العسكري للثورة المغربية ، الذي سيتأسس عبر ممارسة اليسار داخل الحركة الجماهيرية ، لا يتطلب مجرد إعداد الكوادر العسكرية-السياسية فقط بل يتطلب إنشاء مدرسة عسكرية ، تكون مهمتها بناء خط عسكري ، و بناء كوادر عسكرية-سياسية ، تكون قادرة على إعداد هذا الخط و تطويره ، انطلاقا من تجربة شعبنا التي ينبغي أن تندمج فيه و تتعلم منه ، ثم تجربة الحركة الثورية العالمية. و يمكن إجمال مهام هذه المدرسة العسكرية فيما يلي :

- الإعداد التقني العالي للكوادر العسكرية
- دراسة قوانين الحرب الشعبية في التجارب الثورية الرائدة مثل التجربة الصينية و الفيتنامية والعربية في

ظفار...إلخ و النظريات العظيمة للرفيق ماوتسي تونغ و الرفيق جياب حول الحرب الشعبية. و دراسة حتى التجارب الفاشلة و استخراج الدروس منها.

- دراسة التاريخ الحربي لشعبنا ، هذا الميراث الغني بالدروس و الذي يشكل الماركسيون اللينينيون ورثته الشرعيون (حروب القبائل ، حرب الريف و حروب الأطلس ، جيش التحرير و المقاومة...)

- إعداد الدراسات العسكرية الدقيقة المرتبطة بالوضع الطبقي في مواقع الصدام ، وإعداد التخطيطات العسكرية وفق إمكانيات الانطلاقة العسكرية الأولى حين نضج شروطها.

من أجل منظمة ماركسية-لينينية موحدة ، طليعية ، صلبة وراسخة جماهيريا

في كل المهام التي طرحناها, والتي يتطلبها الوضع الراهن ، فإن توفر منظمة ثورية موحدة, لكل الماركسيين-اللينينيين, هو الشرط الحاسم لإنجازها بالشكل المطلوب, وقد سبق أن سجلنا أن قصور الحركة الماركسية اللينينية عامل أساسي في تأخر تبلور الحركة الجماهيرية, وانبثاق الأداة الثورية البروليتارية.

ومن بين الأسباب الرئيسية التي يرجع إليها في نظرنا قصور الحركة الماركسية اللينينية نجد إثنين :

- البنية الطبقية للحركة الماركسية اللينينية ، و هي بنية تستند إلى البرجوازية الصغيرة ، مما يعرضها لخطر الانزلاقات عن الخط البروليتاري السديد.

- التجزئة و التشتيت ، مما يجعلها قاصرة عن بلورة خط سياسي موحد ، و على تركيز القوى بشكل منظم ، في إطار منظمة واحدة قوية لإنجاز المهام الضرورية التي طرحناها.

1. إن عملية بناء الطليعة البروليتارية عملية شاقة و طويلة كما رأينا ، تفترض نضالا مستميتا داخل الطبقة العاملة و في كل واجهات النضال تندمج فيها الماركسية اللينينية بنضالات الطبقة العاملة ، و تبرهن فيه الحركة الماركسية على صحة خطها و برنامجها ، لهذا فإن الحركة الماركسية اللينينية مطروح عليها التشبث في ممارستها بخط الماركسية اللينينية ، و تربية أطرها و مناضليها على المبادئ الماركسية اللينينية ، و المثابرة على استعمالها في تحليل الواقع و الصعوبات التي يثيرها ، و على معالجة وضعيتها التنظيمية ، و أساليب عملها الجماهيري و السري ، و أساليب الدعاية و التحريض بروح بروليتارية صلبة ، و هذا يشترط أول ما يشترط ، منظمة صلبة و واحدة لمجموع الماركسيين-اللينينيين.

فإذا كان صحيحا أن الأساس الطبقي البرجوازي الصغير يعرض الحركة الماركسية-اللينينية للمزالق المتعددة ، و في شروط القمع الرهيب الذي تعيشه حركتنا منذ أكثر من سنة بلا انقطاع ، سواء نحو الانتهازية اليسارية و كل مظاهر الليبرالية و روح المغامرة... فإن سلبيات و أخطاء الحركة الماركسية-اللينينية لا يجب أن تحل دفعة واحدة "بشعار الذهاب إلى العمال" ، و إلى حد يصبح فيه الأساس البرجوازي الصغير وسيلة للتخلص من مسؤولية الخطأ و التوجيه ، و كأن الطبقة العاملة هي المطهر التي يغتسل فيها الرفاق من أخطائهم و ممارستهم البرجوازية الصغيرة.

2. لهذا تحتاج الماركسية-اللينينية من أجل معالجة وضعيتها الذاتية و قدرتها على تنفيذ المهام الضرورية إلى شعار

الصمود و الارتباط بالجماهير في مواجهة تصاعد فاشية النظام و نمو الحركة الجماهيرية.

و يفترض هذا الشعار أولا, الإيمان بنمو مقبل وتتوفر شروطه الموضوعية داخل الحركة الجماهيرية ، فالقول بالردة داخل الحركة الجماهيرية لن يؤدي إلا إلى التراجع و الانعزال ، إن هذا النمو داخل الحركة الجماهيرية ، يتطلب شروطا جديدة غير تلك التي تتطلبها الشروط السابقة ، و في مقدمتها تصاعد فاشية النظام ، و هذا يعني معالجة وضعية التشتت داخل الحركة الماركسية ، و إيجاد أساليب تنظيمية و دعائية أكثر قوة و أكثر مرونة أمام تزايد فاشية النظام و تزايد خبرته بأساليب نضال اليسار الماركسي-اللينيني ، هكذا فإن تقلص نضالية الحركة الطلابية و حركة التلاميذ ، لا يعني ردة داخل الحركة الجماهيرية ، بقدر ما يعني عدم قدرة الحركة الماركسية-اللينينية على القيام بتأطير حقيقي للحركتين ، أمام تصاعد فاشية النظام من جهة و الاعتماد على أساليب فوقية و سطحية في تحريك الجماهير وفق شعاراتنا الذاتية بدلا من العمل المنظم و العميق و نسج أوسع العلاقات بالجماهير ، إن النضالات الأخيرة لحركة التلاميذ (مراكش ، وجدة ، الدار البيضاء...) تثبت طاقات الحركة و تعاظمها ، و تتطلب من أنوية الماركسيين-اللينينيين إعادة تصليب تنظيماتهم و نسج علاقات جديدة مع الجماهير ، و الصمود في مواجهة صعوبات هذا العمل أمام القمع الرهيب للنظام.

و ثانيا لا يعني الصمود الاندفاع في الإضرابات و القيام بتحريض واسع و فوقي و العمل الدؤوب على إنجاح الإضرابات ، إن عفوية الجماهير لم تعد كافية في الشروط الجديدة ، إن الصمود يعني تصليب أنويتنا و تنظيماتنا داخل الجماهير بحيث تلتحم الطليعة التحاما حقيقيا و عضويا بالجماهير ، وفق شروطها الذاتية ، إن شعار الصمود و الالتحام بالجماهير ليس شعارا مثاليا ، إنه يستند إلى تدعيم التحولات الإيجابية و تصفية السلبيات و طول النفس في العمل داخل الحركة الجماهيرية التي هي محرك قدرة تنظيماتنا و صحة خططنا ، "فالتنظيم القائد يفقد جميع مبررات وجوده ، إذا كان غاية لحد ذاته ، و إذا لم يلتحم بالجماهير في أحلك شروط العمل و أكثرها قسوة ، وي صبح التنظيم مغلقا على ذاته في الثرثرة الداخلية ، و يعني الصمود ثالثا ، عدم الانطلاق من التحليل الذاتي و التشخيص الإيديولوجي الذي يضع الأهداف السياسية في شعارات سياسية لم تعانيها الجماهير بعد من خلال نضالها الملموس ، و يصبح كافيا لدفعها للنضال تبعا لذلك ببضع شحنات تحريضية سريعة ، إن الشعارات تنبع من معايشة وضعية الجماهير الملموسة ، و بناء على تحديد الشروط الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية لوضعيتها و ذلك حتى يكون الصمود و الالتحام بالجماهير علميا ، ينبني على المعايشة الملموسة لوضعية الجماهير لا من التحليل الإيديولوجي و السياسي العام ، و هذا هو شرط انبثاق و صحة التوجيه السياسي ، و هو يعني رابعا ، صمود مناضلي الحركة الماركسية-اللينينية أمام القمع الشرس بكل أشكاله ، و أمام التعذيب بصفة خاصة الذي أثبت نجاعته بالنسبة للبوليس في تحطيم التنظيمات الثورية ، منذ تحطيم منظمات المقاومة في 56 إلى 59 ، إلى تحطيم شبكات البرجوازيين الصغار ، إلى حصد مجموعة من مناضلي اليسار الثوري منذ أكثر من سنة ، يجب أن نعترف بهذا الواقع المر ، بكونه السبب المباشر في قدرة البوليس على اكتشاف عديد من المناضلين و قمعهم ، و لم يحدث قط أن كان النضال الجماهيري سببا في تحطيم بعض الأنوية ، و ما لم يستطع اليسار تقوية صلابة و كفاحية مناضليه في وجه كل أشكال القمع و في مقدمتها التعذيب ، فمن الأكيد أن

الاعتقالات و الاختطافات ستستمر ، و سيكتشف البوليس مزيدا من المعلومات الدقيقة عن الحركة و أشكالها النضالية ، إن بإمكان المناضلين الصمود في وجه التعذيب كيفما كانت أشكاله ، و يجب أن يصمدوا ، فلم تنعدم مواجهة الحركة الماركسية-اللينينية للقمع من أمثلة مجيدة في مواجهة القمع ، منذ مراحل القمع الأولى إلى الحملات الأخيرة في ضرب اليسار ، امثلة تقيم الدليل الأكيد ، في وجه المزاعم البرجوازية الصغيرة باستحالة المقاومة في التعذيب ، على قدرة المناضل على الصمود بالصمت الكامل ، و على ضرورته ، إن الموت لا يخيف المناضل ، بل هو واجب نستعد لتأديته كل ما كان ذلك ضروريا ، و يستطيع الماركسيون-اللينينيون مقاومة التعذيب ، لأنهم يدركون أن تعذيبهم جزء بسيط ، وبسيط جدا ، من العذابات اليومية التي تعيشها الجماهير ، جزء بسيط من آلاف التضحيات التي تقدمها الشعوب في كفاحاتها ، في فلسطين ، في الفيتنام و الكامبودج و اللاووس ، في ظفار في أنغولا ، في الموزمبيق ، في أمريكا اللاتينية ، في كل مكان ، يستطيعون ذلك لأنهم يحملون معهم الإيمان بانتصار قضية البروليتاريا ، لأنهم يحملون معهم و في عضويتهم الإيمان بالجماهير و قدرتها على هزم الأعداء ، و إن بناء وتدعيم منظمة ماركسية-لينينية موحدة صلبة ، سيمكن من تصليب و تقوية أطر الحركة و مناضليها بحكم التماسك و القوة في منظمة مهيكلة بمتانة و من أشد المناضلين صلابة و عنادا داخل كفاح الجماهير ، و لأنها ستكون من المرونة في الحركة و أشكال النضال ، و من الحماس و الثقة لدى المناضلين ، إنها تجعل من الصمود و الالتحام بالجماهير واقعا ملموسا تدعمه و تبنيه منظمة طليعية و راسخة.

3. إن أخطار النتائج العملية للموقف الذي يرى ضرورة التراجع المؤقت للحركة الماركسية-اللينينية و انعزالها هو توقيف "إلى الأمام" و كل النشرات الجماهيرية.

لقد استطاعت "إلى الأمام" في مرحلة قصيرة جدا و بشكلها المتواضع ، أن تلعب دورا هائلا في نشر الفكر الثوري و القيام بعمل دعائي واسع للفكر الثوري و خط اليسار الثوري في الأوساط الجماهيرية التي تمكنت ملامستها ، و استطاعت أن تلف حولها مزيدا من المناضلين و ترشدهم في معرفة تطور الصراع ببلادنا ، و في رفع الشعارات و تحديدها ، و بحكم أن المرحلة الراهنة ذات طبيعة دعائية ، تتطلب نشرا واسعا للفكر الثوري داخل الطبقة العاملة و في كل القطاعات الجماهيرية ، و تتطلب فضحا دائما لطبيعة النظام القمعية و الاستغلالية ، و التشهير بمؤامرات البرجوازية و مساوماتها ، و إظهار الطريق الثوري الصحيح ، و الاستراتيجية السليمة في تحقيق مطامح الجماهير و المفهوم الصحيح للعنف الثوري ، فإن توقيف "إلى الأمام" سيعرقل تنفيذ العمل الدعائي الهائل الذي يتوجب على الماركسيين-اللينينيين القيام به ، ينبغي أن يكون واضحا أن "إلى الأمام" لا تسبب في حد ذاتها القمع ، و هي لم تسبب ذلك حتى الآن ، إن الوضعية الذاتية و ممارسة الحركة الماركسية-اللينينية هي التي تسبب ذلك ، فبقدر ما يتسع توزيع "إلى الأمام" و تزداد قدرتها على التعبير عن مطامح الجماهير إلى أبعد قطاعات فئاتها ، و عبر شبكة واسعة و مؤطرة ، يستحيل على البوليس قمعها ، بقدر ما تصبح "إلى الأمام" جريدة الجماهير الكادحة التي تعكس صوتها و مطامحها ، بقدر ما يستحيل على البوليس اقتلاعها من جذورها الجماهيرية الراسخة. إن توقيف "إلى الأمام" لن يؤدي إلا إلى تشتيت هذه الدائرة الصغيرة

من المناضلين و العاطفين التي بدأت تتوسع ، و التي ينبغي توسيعها و تعميقها أشد ما يمكن من الاتساع و العمق.

لا تشكل "إلى الأمام" وسيلة دعائية هائلة فقط ، بل إنها عامل حاسم في إنجاز شعار الصمود و الارتباط بالجماهير ، لأنها تلعب دور التأطير السياسي لهاته المجموعة من المناضلين التي تلتف حولها و حول اليسار الماركسي-اللينيني ، لأنها توحد شعاراتهم و تحاليلهم ، و ترشدهم إلى أساليب العمل الجماهيري ، و ترسخ أنوية المناضلين و تمتنها في صلب الحركة الجماهيرية ، و تعلمهم ضبط علاقاتهم ، و قدرة أعلى في الانضباط و السرية ، و توسيع شبكة التوزيع بالقدر المطلوب ، و تعلمهم كتابة المقالات و التقارير ، و بالتالي تتبع وضعية الجماهير و نضالاتها لاستخراج الشعارات من معرفة و معايشة الشروط الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية لوضعية الجماهير ، فهي تلعب من خلال ذلك دورها المنظم.

و لهذا أيضا فهي تتطلب بالضرورة منظمة ثورية موحدة صلبة و راسخة جماهيريا ، في الوقت الذي تقوي فيه بدورها هذه المنظمة و ترسخ جذورها الجماهيرية ، منظمة تكون قادرة على ضمان صدورها و بالشكل المطلوب ، و قطف ثمارها في المجال الدعائي و التنظيمي ، إن عددا واحدا في الشهر غير كاف ، في الوقت الذي تتسارع فيه الأحداث ، و هو لا يصدر إلا بصعوبة شاقة ، إن شعارنا و هدفنا ينبغي أن يستهدف في المستقبل القريب إصدارها مرة كل أسبوعين ، و هو هدف أثبتت التجربة أنه ليس سهلا.

في هذا الاتجاه ينبغي أن تنصب جهود الماركسيين-اللينينيين ، لا في محاولة إطفاء هذه الشرارة التي بدأت تمزق تلك الظلمة الحالكة التي يضربها الفكر الرجعي و الفكر البرجوازي و البرجوازي الصغير حول أبصار و وعي جماهيرنا الكادحة.

4. هكذا تصبح مهمة توحيد جميع الماركسيين اللينينيين و جمع شتاتهم و صهر طاقاتهم و إمكانياتهم في منظمة ثورية واحدة ، صلبة ، طليعية و راسخة جماهيريا ، هي المهمة الأولى و الحاسمة ، لإحداث قفزة كيفية في خط و ممارسة الحركة الماركسية-اللينينية و الحركة الجماهيرية في الشروط الجديدة للوضع الراهن ، و كخطوة ضرورية و حاسمة في بناء الأداة الثورية البروليتارية ، وفق برنامج مدقق و شامل و على مراحل متماسكة. و ما لم يضع الماركسيون اللينينيون هذه المهمة ، ليس فقط في المقام الأول ، و لكن كشرط أساسي لإنجاز بقية المهام ، فإنهم يضعون أمام قضية البروليتاريا و احتلالها موقع قيادة الشعب عرقلة جديدة ؛ كما أن شعار الصمود و الارتباط بالجماهير ، و باقي الشعارات الأخرى ستظل محدودية الفعالية إذا لم يتم بناء المنظمة الموحدة ، و لا يظهر حتى الآن أن هذه المهمة قد طرحت بالدرجة المطلوبة ، فتلك القفزة التي تم تحقيقها في شهر أكتوبر 1972 بدأت تفقد حرارتها. و لكي تكون الوحدة حقيقية و شاملة ينبغي أن تدخل في حسابها الاعتبارات التالية :

أ. في كل مرحلة تاريخية لا يمكن أن يكون هناك إلا خط سياسي واحد سديد ، لا خطوط عديدة ، و بالضرورة قيادة بروليتارية واحدة ، و حزب ثوري واحد ، لا عدة أحزاب ، و من أجل امتلاك خط سياسي واحد سديد و الوصول إليه ينبغي توفر منظمة ماركسية لينينية واحدة ، فلا يحق لأي فصيل من فصائل الحركة الماركسية اللينينية أن يدعي وحده

امتلاك هذا الخط ، أو الحقيقة الثورية ، إن هذان الادعاءان التافهين الضيقي الأفق يؤديان إلى الحلقية بكل مظاهرها ، و إلى فهم التوحيد على أنه نوع من الاستيعاب و الضم ، الشيء الذي لن يؤدي إلى التوحيد ، لأن كل فصيل يملك هذا الادعاء ، و لا أحد يجادل في أن هذه الظاهرة موجودة و تمارس بهذا الحجم أو ذاك داخل الحركة الماركسية-اللينينية.

ب. لذلك ، و بسبب حداثة الحركة الماركسية اللينينية و أساسها الطبقي ، ينبغي على جميع فصائل الحركة الماركسية-اللينينية أن تهدف إلى بناء خط سياسي واحد داخل الحركة الجماهيرية ، و عبر النضال الملموس معها ، ينبغي على الماركسيين-اللينينيين التوصل إلى نظرة موحدة لمختلف قضايا الثورة ، و إلى توجيه سياسي موحد و خطة موحدة ، تمكنهم من الممارسة داخل الحركة الجماهيرية ، و سيصحح النضال هذا الخط ، و أن تلتحم داخل هذا النضال نفسه ، و لسنا في حاجة إلى ضرب الأمثلة من دروس الحركة الثورية العالمية ، إن تجربة توحيد حزب العمال الألباني واضحة في هذا المجال ، و قبلها توحيد الحلقات الاشتراكية الديمقراطية الروسية ، و لنذكر كذلك بأن الحزب الشيوعي الصيني لم يتوصل إلى بناء خط سياسي سديد إلا سنة 1935 ، أي بعد أربعة عشر سنة من تأسيسه ، مليئة بالهزائم أكثر من الانتصارات.

فضلا على أن التجربة القصيرة لعملية التوحيد قد أثبتت أن الفارق في الرؤية السياسية بين مختلف الفصائل سهل التقريب ، و يمكن أن يتم بسرعة أكثر من التي يتصورها البعض ، و أن بعض الخلافات التي تظهر أساسية تختلط فيها الخلافات الموضوعية بمزيج من الحزازات الذاتية و الحلقية.

ج. لذلك أيضا فإن الحركة الماركسية-اللينينية تحتاج في علاقاتها أفقيا و عموديا إلى المركزية الديمقراطية ، أكثر مما تحتاج إلى المركزية الشديدة أو إلى اللامركزية المفرطة بسبب أن المرحلة التي نجتازها هي مرحلة بناء الخط السياسي السديد ، المركزية لتثبيت المكتسبات الوحدوية و تدعيمها و توحيد خطة النضال و المواجهة ، و الديمقراطية التي تفتح حرية نقد الخطة المتفق عليها و إبراز أخطائها و إغنائها ، و هذا يتطلب قبل كل شيء ضمان حق الأقلية في التعبير عن آرائها ، و إلى ضرب أساليب التقيد بالمواقف الرسمية في النقاش.

د. ليس التوحيد عملية تجميع عددي لمجموع الماركسيين اللينينيين ، بل هو خلاصة مركزة لمكتسباتهم السياسية و الإيديولوجية و التنظيمية المتفرقة ، و من أجل الوصول إلى ذلك ، ينبغي على الماركسيين اللينينيين دراسة تجربتهم و تعميقها ، و بالضرورة النقد الذاتي حولها ، فلا ممارسة بدون أخطاء ، و لا تقييم للتجربة بدون نقد ذاتي ، و ينبغي على كل ماركسي لينيني أن يبدأ النقد الذاتي بنفسه ، و قبل أن يوجه إليه ، و هو تحديد السلبيات كما يعني تحديد الإيجابيات ، و البحث عن جذورهما الطبقية ، جذورهما السياسية و الإيديولوجية و التنظيمية ، من أجل منظمة ثورية طليعية ، صلبة و راسخة جماهيريا ، قائمة على قاعدة صلبة من دروس الممارسة و مرتكزة إليها.

هـ و بسبب أن التوحيد ليس عملية جمع عددي ، بل هو مسيرة نضالية ، فإنه لا بد من توفر برنامج متكامل ، يضمن سير عملة التوحيد من مرحلة إلى أخرى ، من توحيد الرؤية و الأهداف و الخطة لكل قطاع ، إلى بداية عملية الإدماج ، إلى النقاش السياسي حول كل قضايا الثورة المغربية و العربية و العالمية ، وصولا إلى أطروحات موحدة و

نظاما داخليا موحدا ، إلى مؤتمر التوحيد الذي تنبثق عنه منظمة موحدة.

إن عملية توحيد الحركة الماركسية اللينينية هي مسيرة نضالية شاقة و لكنها أيضا ممكنة و مطلوبة في شروط الوضع الراهن الذي يتطلب من الحركة الماركسية اللينينية قفزة كيفية في خطها و ممارستها ، و يشكل توفر منظمة موحدة لكل الماركسيين اللينينيين الشرط الأول لهذه القفزة من أجل خطوة جديدة في تأمين انتصار قضية البروليتاريا و جماهيرنا الكادحة ، إن ذلك يتطلب قبل كل شيء من كل الماركسيين اللينينيين التشبع بالحقيقة التالية التي طرحناها دائما في الوعي كما في الممارسة : تشكل وحدة الماركسيين اللينينيين الخطوة الضرورية الأولى و الحاسمة التي لا مندوحة عنها في تأدية واجباتنا الثورية ، و في طليعتها بناء الأداة الثورية البروليتارية.

لنبن الحزب الثوري تحت نيران العدو

صيف 1973

جريدة "إلى الأمام" عدد 9

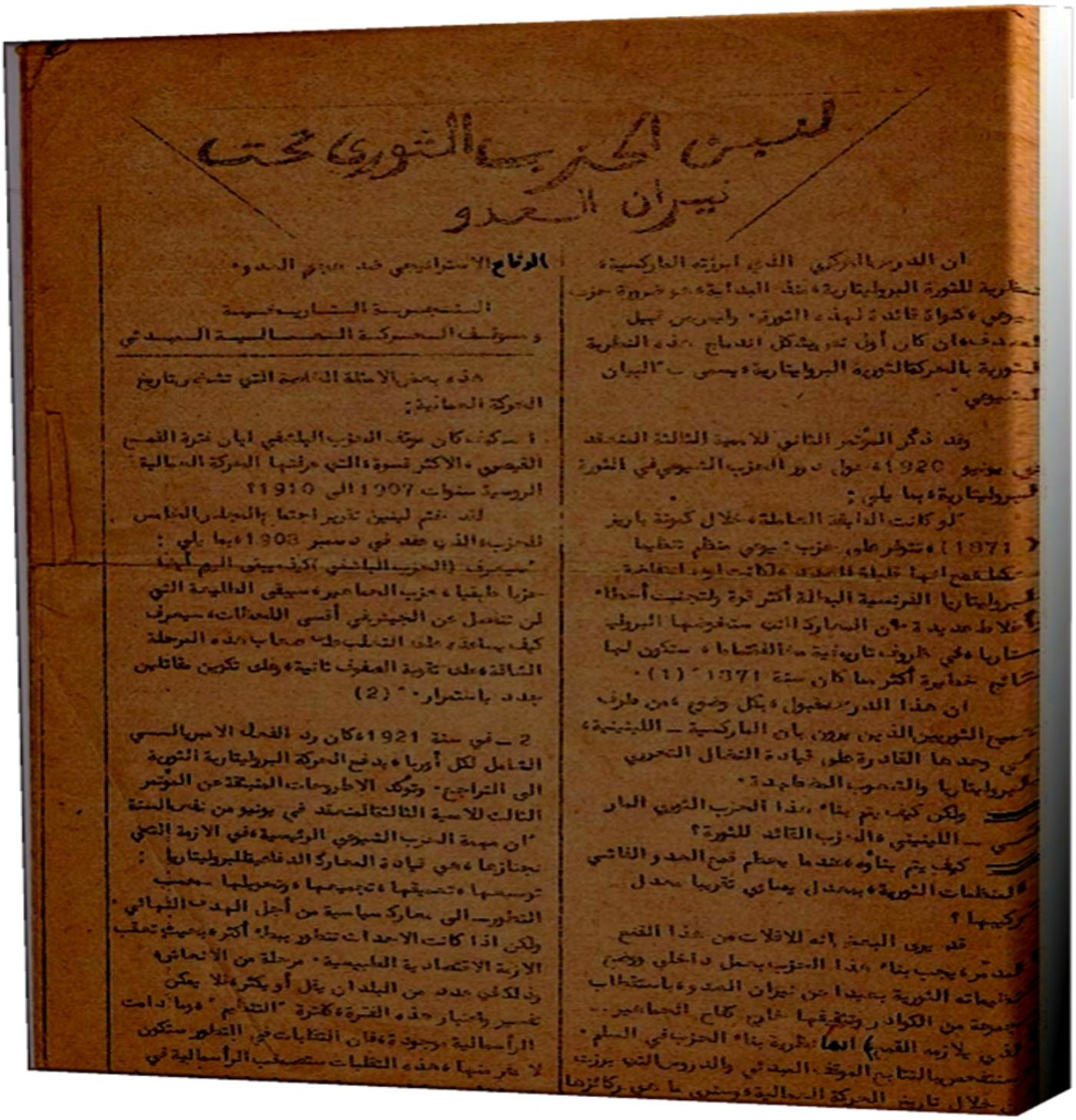

لنبن الحزب الثوري تحت نيران العدو

الوثاق الاستراتيجي ضد هجوم العدو

السنجمبرية الثورية ضمنها وسؤلف الحركة الماركسية اللينينية المغربية

هذه بعض الامثلة الخاصة التي تشهد على تاريخ الحركة العمالية:

1 ـ كان مؤتمر الحزب البلشفي ابان فترة القمع القيصري، الاكثر قسوة، التي مرتها الحركة العمالية الروسية سنوات 1907 الى 1910 !!

لقد عقد لينين تقرير اجتماعا للمجلس الخامس للحزب الذي عقد في دسمبر 1908، بما يلي :

"سيعرف الحزب البلشفي كيف يبني اليوم أجهزة حزبا طبقيا، حزب الجماهير، سيبقى الدليل الذي لن تنفصل عن الجيش في أقسى اللحظات، سيعرف كيف يساعد على التغلب على صعاب هذه المرحلة الشائكة على تقوية المقرف ثانية، وعلى تكوين مقاتلين جدد باستمرار." (2)

2 ـ في سنة 1921، كان رد الفعل الاممي الشامل لكل أوربا، يدفع الحركة البروليتارية الثورية الى التراجع. وتوقف الاطروحات المنبثقة عن المؤتمر الثالث للاممية الثالثة منعقد في يونيو من نفس السنة "ان مهمة الحزب الشيوعي الرئيسية، في الازمة التي نجتازها، هي قيادة المعارك الدفاعية للبروليتاريا : ترسيمها، تنسيقها، تجميعها، وتحويلها بسبب التطور الى معارك سياسية من أجل الهدف النهائي. ولكن اذا كانت الاحداث تتطور ببطء أكثر مما تعقب الازمة الاقتصادية العالمية، مرحلة من الانعاش وذلك في عدد من البلدان بثل أو بكثير، فلا يمكن تفسير واعتبار هذه الفترة، كفترة "التنظيم" وما دامت الرأسمالية موجودة، فان التقلبات في التطور ستكون لا مفر منها، هذه التقلبات ستصعب الرأسمالية في

ان الدور الثوري الذي ابرزته الماركسية، نظرية للثورة البروليتارية، منذ البداية، هو ضرورة حزب ثوري، كقوة قائدة لهذه الثورة. ولينين من قبل وبعد غيره، كان أول من جسد بشكل اندماج هذه النظرية الثورية بالحركة الثورية البروليتارية، بمعنى ب "البيان الشيوعي".

وقد ذكر المؤتمر الثاني للاممية الثالثة المنعقد في يونيو 1920، حول دور الحزب الشيوعي في الثورة البروليتارية، بما يلي :

"لو كانت الدائمة العاملة، خلال كومونة باريز (1871)، تتوفر على حزب شيوعي منظم تنظيما [illegible] البروليتاريا الفرنسية البطلة أكثر قوة ولتجنبت أخطاء [illegible] أخطاء جديدة، فان المبادرة التي ستفرضها البروليتاريا، في ظروف تاريخية مناسبة، ستكون لها نتائج خطيرة أكثر مما كان سنة 1871" (1).

ان هذا الدرس يقبل، بكل وضوح، من طرف جميع الثوريين الذين يرون بان الماركسية ـ اللينينية، هي وحدها القادرة على قيادة النضال التحرري البروليتاريا والشعوب المضطهدة.

ولكن كيف يتم بناء هذا الحزب الثوري المار [illegible] ـ اللينيني، الحزب القائد للثورة؟

كيف يتم بناؤه، عندما يعظم فتح العدو الفاشي المنظمات الثورية، بمعدل يماثل تقريبا معدل تركيبها؟

قد يرى البعض انه للاقلات من هذا القمع المدمر، يجب بناء هذا الحزب بعمل داخلي وواضح [illegible] جموعة من الكوادر وتنظيمها خارج كفاح الجماهير... الذي يلازمه القمع) انها نظرية بناء الحزب في السلم. [illegible] خلال تاريخ الحركة البروليتارية، وحتى ما هو معاصر منها

www.30aout.info

إن الدرس المركزي الذي أبرزته الماركسية ، كنظرية للثورة البروليتارية ، منذ البداية ، هو ضرورة بناء حزب شيوعي ، كنواة قائدة لهذه الثورة. و ليس من قبيل الصدف ، أن كان أول نص يشكل اندماج هذه النظرية الثورية بالحركة الثورية البروليتارية ، يسمى ب"البيان الشيوعي".

و قد ذكر المؤتمر الثاني للأممية الثالثة المنعقد في يونيو 1920 ، حول دور الحزب الشيوعي في الثورة البروليتارية ، بما يلي :

"لو كانت الطبقة العاملة ، خلال كومونة باريز (1871) ، تتوفر على حزب شيوعي منظم تنظيما محكما ، مع أنها قليلة العدد ، لكانت أول انتفاضة للبروليتاريا الفرنسية البطلة أكثر قوة ، و لتجنبت أخطاء و أغلاطا عديدة. إن المعارك التي ستخوضها البروليتاريا ، في ظروف تاريخية مخالفة تماما ، ستكون لها نتائج خطيرة أكثر مما كان سنة 1871"[1].

إن هذا الدرس مقبول ، بكل وضوح ، من طرف جميع الثوريين الذين يرون بأن الماركسية-اللينينية ، هي وحدها القادرة على قيادة النضال التحرري للبروليتاريا و الشعوب المضطهدة.

و لكن كيف يتم بناء هذا الحزب الثوري الماركسي- اللينيني ، الحزب القائد للثورة ؟

كيف يتم بناؤه ، عندما يحطم قمع العدو الفاشي المنظمات الثورية ، بمعدل يساوي تقريبا معدل تركيبها ؟

قد يرى البعض أنه للإفلات من هذا القمع المدمر ، يجب بناء هذا الحزب بعمل داخلي ، و وضع تنظيماته الثورية بعيدا عن نيران العدو ، باستقطاب مجموعة من الكوادر ، و تثقيفها خارج كفاح الجماهير الذي يلازمه القمع ، إنها نظرية بناء الحزب في السلم.

و سنتفحص بالتتابع الموقف المبدئي و الدروس التي برزت من خلال تاريخ الحركة العمالية ، و سنرى ما هي ركائزها النظرية ، ثم ما هي ، مع هذه الاعتبارات ، مبادئ الدفاع الاستراتيجي ضد هجوم العدو.

التجربة التاريخية و موقف الحركة العمالية المبدئي

هذه بعض الأمثلة الخاصة التي تشخص تاريخ الحركة العمالية :

1. كيف كان موقف الحزب البلشفي إبان فترة القمع القيصري ، الأكثر قسوة ، التي عرفتها الحركة العمالية الروسية سنوات 1907 إلى 1910 ؟

لقد ختم لينين تقرير اجتماع المجلس الخامس للحزب ، الذي عقد في دسمبر 1908 ، بما يلي : "سيعرف الحزب البلشفي ، كيف يبقى اليوم أيضا حزبا طبقيا ، حزب الجماهير ، سيبقى الطليعة التي لن تفصل عن الجيش في أقسى اللحظات ، سيعرف كيف يساعده على التغلب على صعاب هذه المرحلة الشاقة ، على تقوية الصفوف ثانية ، و على تكوين مقاتلين جدد باستمرار"[2].

2. في سنة 1921 ، كان رد الفعل الإمبريالي الشامل لكل أوربا ، يدفع الحركة الثورية إلى التراجع. و تؤكد الأطروحات المنبثقة عن المؤتمر الثالث للأممية الثالثة المنعقد في يونيو من نفس السنة "أن مهمة الحزب الشيوعي الرئيسية ، في الأزمة التي تجتازها ، هي قيادة المعارك الدفاعية للبروليتاريا ، توسيعها ، تعميقها ، تجميعها و تحويلها -

1 . نصوص المؤتمرات الأربعة الأولى للأممية الشيوعية ، الطبعة الثانية لماسبيرو ،1971.

2 . في الطريق الصحيح ، المؤلفات المختارة ،الجزء الأول ، ص 576.

حسب التطور- إلى معارك سياسية من أجل الهدف النهائي. و لكن إذا كانت الأحداث تتطور ببطء أكثر ، بحيث تعقب الأزمة الاقتصادية الطبيعية ، مرحلة من الانتعاش ، و ذلك في عدد من البلدان يقل أو يكثر ، فلا يمكن تفسير و اعتبار هذه الفترة ، كفترة "التنظيم". و ما دامت الرأسمالية موجودة ، فإن التقلبات في التطور ستكون لا مفر منها. هذه التقلبات ستصحب الرأسمالية في انحطاطها ، كما صحبتها في شبابها و في نضجها أيضا[3]. و نضيف كذلك بأن الحركة الثورية خلال المدة القادمة ستتبع سيرا إما أكثر نشاطا أو أكثر بطئا ، و على الحزب الشيوعي في كلتا الحالتين ، أن يصبح حزب عمل ، فيكون في قيادة الجماهير المناضلة للتعبير بحزم و وضوح عن شعارات النضال ، كما يفضح شعارات الاشتراكية-الديمقراطية الملتبسة المبنية دائما على التنازل. فعلى الحزب الشيوعي إذن ، أن يبذل كل جهده خلال كل مراحل النضال ، و أن يقوي بإمكانيات تنظيمية مرتكزاته الجديدة ، عليه أيضا أن يعد الجماهير للعمليات الفعالة ، و أن يسلحها بطرق و خطط جديدة مبنية على الصدام المباشر و المفتوح مع قوات العدو[4].

3. في فبراير 1929 ، في الوقت الذي كانت فيه الجيوش البيضاء ل"تشان كاي تشيك" منتصرة في كل مكان ، أعطت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني الأوامر لانسحاب "شوته" و"ماو تسي تونغ" من الجيش الأحمر ، لكي لا يقدموا للعدو الأهداف الرئيسية ، فأجاب ماو تسي تونغ حينئذ : "كلما اشتدت قسوة الظروف ازدادت الحاجة إلى حشد القوات و تركيزها ، و إلى قيام القادة بنضال حازم ، و بهذه الطريقة وحدها نستطيع أن نحقق الوحدة الداخلية و نتصدى للعدو[5].

4. أثناء بناء الحزب الشيوعي الألباني ، كان على المجموعات الماركسية-اللينينية ، أن تناضل خلال الثلاثينات و تحت الدكتاتورية الفاشية للملك "زوفو" ضد "نظرية تربية و حماية الكوادر".

إن "تاريخ حزب العمل الألباني" المؤلف بقرار من اللجنة المركزية لهذا الحزب (الفصل الأول) يعلمنا أنه ، حسب هذه النظرية ، لا يجب على الشيوعيين أن يعملوا و لا أن يلتحموا بالجماهير و ينظموها ، بل أن يظلوا منعزلين في خلاياهم و لا يهتموا إلا بالتكوين النظري"[6]. إن هذه النظرية في الواقع "ترى أن العلاقة مع الجماهير و العمل وسطها مؤذيان ، لأن ذلك يعرض الكوادر للخطر"[7].

في إطار صراع سياسي طويل ، انعقد المؤتمر التأسيسي للحزب الشيوعي الألباني في شتنبر 1941. و كما كتب الرفيق "جلبير موري" "لقد تغلبت الضرورة التاريخية على النزعة الحلقية"[8]. و من ضمن قراراته كان فضح المؤتمر بالخصوص لنظرية الكوادر كنظرية انهزامية و انتهازية ، تبعد الشيوعيين عن الجماهير الشعبية و تحتفظ بهم ذيليين

---

3. الأطروحة 40.
4. الأطروحة 41.
5. "رب شرارة أحرقت سهلا" ، المؤلفات المختارة لماو تسي تونغ ، الجزء الأول ، ص 179.
6. نشر في "الإنسانية الحمراء" "l'Humanité Rouge" الفرنسية ،1969 ، ص 48 ، تاريخ حزب العمل الألباني ،الفصل الأول.
7. نفس المصدر ، ص 105.
8. مقدمة المؤلفات المختارة ، لأنفير حجة ، "في مواجهة التحريفية" ، ماسبيرو 1972.

لها ، و تحولهم إلى مجرد حلقة ، تؤدي في النهاية إلى تصفية الحزب"[9].

5. لقد تكون الحزب الشيوعي الفيتنامي و أصبح محنكا تحت أسوأ ضروب القمع البوليسي و العسكري للاستعمار الفرنسي. و في سنوات 1931 إلى 1936 ، عرف معظم كوادر الحزب ، الذي كان حديث التكوين ، السجن و الأشغال الشاقة و الموت أيضا ، خاصة بالنسبة لعدد من الكوادر الرئيسية. و من جديد و ابتداء من 1938 إلى حدود ثورة غشت 1945 ، لم يكن النضال أكثر سهولة ، و هذا ما أظهره مناضل ثوري فيتنامي عضو اللجنة المركزية لهذا الحزب ، حينما كان يذكر سنواته الماضية : "... كلما أحرزنا على نتائج ، كلما طاردنا البوليس. و قد كانت كوادرنا الجديدة تعتقل بكل سهولة نظرا لقلة تجاربهم ، حتى أن البعض كان يعتقل بعد شهرين أو ثلاثة من نشاطه. أما الأكثر ذكاء "فإنهم يستطيعون المقاومة حتى حدود ستة أشهر. و في كل مرة كنا نشعر بأن هذه الوضعية تمثل بالنسبة لنا خسارة فظيعة. و كل هذا كان يحدث بسرعة بحيث لا نتمكن من تكوين عدد من الكوادر في مستوى اتساع تنظيمنا[10]. فلم يبق أمامنا إلا حل واحد ، هو تهريب المعتقلين السياسيين من السجون. و قد كان هذا أحسن ما نعتمد عليه". و نشير إلى أن "لي دوكتو" كان من بين من فروا من معتقلات الأشغال الشاقة.

أسس هذا الموقف

1. هذا الموقف الراسخ للحركة الماركسية-اللينينية يرتكز على أسس ، هي نفسها ماركسية ، و يرتكز بصفة أدق على المبدأين التاليين :

أ. أن الجماهير هي التي تصنع الثورة تحت القيادة السياسية و الإيديولوجية للبروليتاريا.

ب. هذه القيادة يحققها الحزب الماركسي-اللينيني ، كنواة قائدة للطبقة العاملة و الجماهير الثورية.

و نستنتج من هذا ، بأن عزل البذرة عن الأرض التي تغذيها يعني الحكم عليها بالهلاك و العدم.

لقد وضع ماركس في "أطروحات حول فيورباخ" ، التصور البروليتاري الأساسي الذي يؤسس تلك المبادئ. إن تصور الحزب كنواة قائدة تتغذى بالنضال الثوري للجماهير ، و في نفس الوقت تقودها ، يظهر خاصة في الأطروحة الثالثة ، حيث ينتقد ماركس التصور المادي البرجوازي للمعرفة. هذا التصور "العلماني" للمثقفين البرجوازيين الصغار ، و يقابله بالتصور البروليتاري المادي الديالكتيكي : "إن النظرية المادية التي تقر بأن الناس هم نتاج الظروف و التربية ، و بالتالي بأن الذين تغيروا هم نتاج ظروف أخرى و تربية متغيرة ، هذه النظرية تنسى بأن الناس هم الذين يغيرون الظروف ، و أن المربي هو نفسه بحاجة للتربية. و لهذا فهي تصل بالضرورة إلى تقسيم المجتمع قسمين ، أحدهما فوق المجتمع. إن توافق تبدل الظروف و النشاط الإنساني لا يمكن بحثه و فهمه فهما عقلانيا إلا بوصفه عملا ثوريا".

و نستنتج من هذا أن ليس هناك "قادة" يمتازون بامتلاك المعرفة و يقدمونها للمناضلين. و نستنتج أيضا أن تكوين منظمة ماركسية- لينينية في قلب نضال الجماهير ، و في قلب ممارستها الثورية ، هو وحده الذي يسمح ، حتى من خلال هجمات العدو ، بإعداد خط سياسي صحيح ، يدفع بدوره إلى بروز مقاتلين جدد و كوادر ثورية جديدة من

9.تاريخ حزب العمل الألباني ، ص 161.

10.عروض حول المقاومة الفيتنامية ، ص 161 ، السلسلة الصغيرة ماسبيرو ، 1971.

وسط هذه الجماهير. و لهذا فإن أوائل المناضلين الذين مهدوا لهذه العملية ، و مهما بلغت جدارتهم ، ليسوا ذوي تفوق نوعي بالنسبة لهذه الكوادر الجديدة المنبثقة عن نضال الجماهير.

إن هذا التصور وحده الكفيل ، عن طريق الممارسة الدائمة ، التي هي أساس المركزية الديمقراطية و الانضباط الثوري ، كفيل بتصحيح الأخطاء السياسية و التنظيمية ، و في نفس الوقت ببناء الخط السياسي الصحيح الذي يبلور نضالات الجماهير الثورية و المنظمة الماركسية-اللينينية كنواة قائدة لهذه النضالات. هكذا ، و هكذا فقط يتكون القادة "كأشخاص يربطون ما بين أعلى سلطة ، و نفوذ و تجربة"[11].

2. أضافت اللينينية إلى هذين المبدأين ، الذين أعادت توضيحهما و عمقتهما ، مبدءا ثالثا هو : معاصرة الثورة لمرحلة الإمبريالية ، و هذا ما أشار إليه ماو تسي تونغ في تصريحه في ماي 1970 ، بهذه العبارة : "... الآن ، الاتجاه الرئيسي هو الثورة".

و كما كتب لينين في فبراير 1909 ، متحدثا عن رئيس الحكومة القيصرية : "إن السيد ستوليبين ، رغم حكمته العالية ، لا يمكن أن يتقدم خطوة واحدة بدون أن يسرع بسقوط أوتوقراطية ، هي في توازن غير مستقر"[12]. و يبقى هذا أكثر صحة بالنسبة لظلال الإمبريالية الباهتة التي تسمى اليوم : عصمان ، حدو الشيكر ، أو الحسن.

و من هذا المبدأ نستنتج بالخصوص ، على أن الثورة الوطنية الديمقراطية ، لا يمكن أن تكون بتاتا من صنع البرجوازية - حتى تلك التي سميت بشكل غريب "راديكالية" ، خاصة في بلد يوجد تحت سيطرة قمع الاستعمار و الاستعمار الجديد (هذا الاصطلاح – أي الراديكالية- يناقض الماركسية التي لا تعترف إلا بطبقة واحدة راديكالية هي البروليتاريا) ، و لكن فقط بواسطة "حكم العمال و الفلاحين تحت قيادة الطبقة العاملة"[13].

كل هذا يدعم أهمية الموقف المبدئي الذي هو موقف الحركة العمالية الثورية في مواجهة العدو.

فهل يجب علينا إذن ، في نفس الوقت الذي "تحرق فيه البرجوازية آخر أوراق لعبها" ، أن ننزوي أم أن نحافظ و نتمسك بحزم براية النضال ؟

3. هل يمكن القول أن على الحركة الثورية أن تحدد مواقفها بالهجوم فقط ، إن كان هذا ممكنا ، فإنه يعني ارتكاب أفظع الأخطاء.

"من المستحيل أن ننتصر بدون معرفة علم الهجوم و التراجع" ، هذا ما كتبه لينين سنة 1921 ، ملخصا في كتابه "مرض الشيوعية اليسارية الطفولي" التجربة التاريخية للحزب البلشفي ، و متحدثا عن الفترة ما بين 1907 و 1910 بالضبط ، مضيفا كذلك بأن "علم الهجوم يجب أن يكتمل بعلم آخر : معرفة كيف نتراجع".

و لكن ، هل يمكن أن نتصور أن تتراجع قيادة أركان حرب تاركة الجيش بتدبير أمره وحده ؟ هل نتصور قيادة أركان حرب ،لا تنظم التراجع ؟ إن هذا لا يعني معرفة و إتقان التراجع ، و لكنه و بكل بساطة عدم تحمل مسؤولياتها. و هذه

11. لينين ،"مرض الشيوعية الطفولي".

12. في الطريق الصحيح ،المقال المذكور آنفا.

13. لي دووان ، الكاتب العام الأول لحزب العمال الفيتنامي ، "الثورة الفيتنامية ، المشاكل الأساسية ، المهام الأساسية" ، ص 30 ، هانوي ، 1970.

المسؤولية لا ينقص منها كون هذا الجيش - الذي مازال في طور التكوين- لا زال يعتمد على مجموعات من الشباب الثوري ، بل بالعكس يمكننا أن نستخلص من التحليل الملموس للواقع الملموس ، أن هذه المجموعات المتقدمة بالذات هي التي ستكون أو بدأت في تكوين حلقة الوصل الجماهيرية (لا على أنها حلقة نخبوية) مع الطبقة العاملة و الفلاحين. و لكن بشرط أن نحافظ على التحام و نضالية هذه المجموعات.

وضع ماو تسي تونغ مبادئ التراجع في كتابه "قضايا الاستراتيجية في الحرب الثورية الصينية"[14]. و من الواجب دراسة الفصل الخامس المتعلق بهذه المسائل و الموجود تحت عنوان "الدفاع الاستراتيجي" لماو تسي تونغ ، مع التفكير في تطبيق هذه المبادئ على المراحل السياسية من النضال التي نعيشها.

كل هذا يطرح أهمية دراسة علم الدفاع الاستراتيجي لماو تسي تونغ (الدفاع الاستراتيجي)[15].

و سنعود مستقبلا إلى دراسة نضالات هذه السنة و تقييم تجاربنا النضالية ، و نذكر بخلاصات ماو تسي تونغ حول الدفاع الاستراتيجي فيما يلي : "إن التراجع الاستراتيجي يستهدف كليا الانتقال إلى الهجوم المضاد ، و التراجع الاستراتيجي ليس سوى المرحلة الأولى من الدفاع الاستراتيجي ، و أن الحلقة الحاسمة في كل استراتيجية هي النصر أم الفشل في المرحلة اللاحقة ، مرحلة الهجوم المضاد[16].

و هذا يفرض الحرص على استراتيجية مبنية على المبادئ الثلاثة المرتبطة بينها التي ذكرنا بها فيما قبل:

- أولا ، حول دور الجماهير كفاعل للثورة- ثانيا ، حول بناء الحزب الماركسي-اللينيني كنواة قائدة للبروليتاريا و للجماهير الثورية — و ثالثا ، حول معاصرة الثورة.

4. مبادئ نظرية لبناء الحزب الثوري

يمكنا الآن أن نفهم أحسن ، التصور اللينيني للحزب الثوري ، و لبنائه تحت نيران العدو.

لنقل الآن أنه لا يمكننا حتى أن ندعي الماركسية ، إذا ما اعتبرنا أن المقصود هو إعادة المسيرة التي حدثت في روسيا ما بين 1895 و 1917 بصفة آلية ، و لكن المقصود هو إعادة بناء استراتيجية تكون في نفس الوقت استراتيجية الثورة و استراتيجية التنظيم ، و ذلك انطلاقا من المبادئ الأساسية التي برزت من هذه التجربة ، و من تجربة الحركة العمالية العالمية من جهة ، و انطلاقا من الواقع الملموس لبلادنا سنة 1973 من جهة أخرى.

إن الممارسة الثورية لسنوات 1970 إلى 1972 المرتبطة ارتباطا وثيقا بممارسة النقد و النقد الذاتي ، مكنتنا من الوصول إلى مثل هذا الإعداد (إعداد استراتيجية الثورة و استراتيجية التنظيم) ، و ذلك ابتداء من النصف الأول لسنة 1972 . و لقد أعطينا في نص "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية-اللينينية" ، بتاريخ 6 أبريل 1973 ، العناصر الرئيسية لهذه الاستراتيجية الثورية.

يضاف إلى هذا ، و على أساس المبادئ اللينينية ، استراتيجية التنظيم ، و التي سنعطي هنا عناصرها الرئيسية.

سنتطرق إذن إلى :

---

14. أنظر "ستة مؤلفات عسكرية" أو الجزء الثاني من المؤلفات المختارة.

15 . ستة مؤلفات عسكرية

16. المجلد الأول ص 326.

- المبادئ اللينينية للحزب الثوري
- كيف ترتبط الاستراتيجية الثورية في المغرب باستراتيجية التنظيم
- كيف ترتبط استراتيجية التنظيم بمبادئ الدفاع الاستراتيجي المذكورة سابقا.

أ ـ المبادئ اللينينية للحزب الثوري

(نذكر على أنها تقوم على الأسس المذكورة في القسم الثاني) ، يمكننا تلخيص هذه المبادئ كما يلي :

1. تنظيم الثوريين المحترفين و المتجذرين داخل نضال الجماهير ، هي الدعامة التي يقوم عليها الحزب.

2. إن منظمة المحترفين الثوريين ، تتكون من مناضلين انبثقوا من نضال الجماهير ، في سيرورة مرتبطة جدليا بإعداد الخط السياسي للحزب ، و انطلاقا من هذه الممارسة الثورية الجماهيرية نفسها ، لا من خلال تكوين إيديولوجي داخل حلقة مغلقة.

3. إن الحزب ، ليس منظمة الثوريين المحترفين المتفوقين على الجماهير ، كما يدعي تقديم "ما العمل ؟" في الطبعة الفرنسية لسلسلة "كتاب الجيب Livre de Poche" ، بل إن الحزب مجموعة مكونة من منظمة الثوريين المحترفين ، إضافة إلى المناضلين الماركسيين-اللينينيين في المنظمات الثورية الجماهيرية.

4. من هنا بالذات ، و من خلال هؤلاء المناضلين ، فإن الحزب يرتبط و يندمج (...) بالمنظمات الجماهيرية ، في نفس الوقت الذي يقودها ، على مستويات مختلفة من الوعي الثوري ، و يتغذى منها.

و نجيب أولئك الذين يظنون أننا نحرف التصور اللينيني بأن الفكر اللينيني ، المتماسك تماما في كتاب "ما العمل ؟" لسنة 1902 ، يظهر بوضوح تام حين نقرأ هذا النص في مجمله ، شريطة أن نكون قد استوعبنا التصور البروليتاري للعالم ، الذي وضحه ماركس في أطروحته الثالثة حول فيورباخ ، هذا الفكر الذي نقحه و وضحه لينين في "رسالة إلى رفيق" في 1903. و قد أعاد لينين تنقيحها من جديد و تركيزها ، ضد كل معارضيه الذين يحاولون تحريفها- لنقدها أحسن في المؤتمر الثاني للحزب العمالي الاشتراكي الديمقراطي بروسيا ، و الذي سجل بداية البلشفية. و يعطي مؤلف لينين "خطوة إلى الأمام خطوتان إلى الوراء" تحليلا مفصلا عن نقاشات هذا المؤتمر[17].

و على عكس أولئك الذين يريدون استعمال تلك الحجة الجد عادية و الجد مبتذلة ، و التي يريد لينين حسبها "تحديد عدد المنخرطين في الحزب بعدد المتآمرين" ، يجيب لينين : "لا يجب الاعتقاد بأن تنظيمات الحزب تتكون من الثوريين المحترفين فحسب ، بل إننا نحتاج لتنظيمات جد متعددة ، من كل الأنواع ، من كل الدرجات ابتداء من المنظمات الأكثر ضيقا و تآمرا إلى الأكثر اتساعا و حرية"[18].

لقد تم وضع التصور اللينيني بوضوح أكثر في هذا النص نفسه بالعبارات التالية : "يمكننا أن نميز بين الأصناف التالية حسب درجة التنظيم عامة و درجة السرية خاصة : 1- منظمات الثوريين. 2- منظمات العمال الموسعة و المنوعة بقدر الإمكان (أقتصر على الطبقة العاملة وحدها و لكن أفترض أن مشاركة بعض العناصر من الطبقات الأخرى باعتبار

17. المؤلفات المختارة ، الجزء الأول.

18. مسطر من طرف لينين ، "ما العمل ؟" ، ص 308.

بعض الشروط ، شيء مسلم به). و يتكون الحزب من هذين الصنفين. 3- منظمات عمالية مرتبطة بالحزب. 4- منظمات عمالية غير مرتبطة بالحزب ، و لكنها في الواقع تحت رقابته و تحت قيادته. 5-عناصر من الطبقة العاملة غير منظمة ، لكنها تخضع و بصفة جزئية لقيادة الاشتراكية الديمقراطية ، و ذلك على الأقل خلال المظاهرات الكبرى للصراع الطبقي"[19].

فعلى الرفاق الذين يصرون على أن نقاش و إعداد الخط السياسي هو من اختصاص نخبة معزولة ، أن يتأملوا كثيرا هذا النص.

ب ـ استراتيجية الثورة و استراتيجية التنظيم في المغرب

لقد أظهر لنا لينين فيما قبل أن "تطور الوعي الثوري لدى الطبقة العاملة ،لا يمكن أن يتم إلا بتحريك كل طبقات الشعب." ، فبالأحرى في بلد كالمغرب ، حيث يتكون ثلثا السكان من الفلاحين ، و حيث لا تكون الطبقة العاملة نفسها إلا قسما قليلا من مجموع سكان المدن. إذن يمكننا الوصول إلى الهدف الاستراتيجي المتمثل في انطلاق الحرب الشعبية ، التي يوجد من بين شروطها الأساسية انطلاق النضالات الأساسية و الثورية لجماهير البوادي ، و يبقى نمو هذه النضالات نفسه مرتبطا بنمو النضالات في المدن ، في نفس الوقت الذي يكون عاملا قويا للدفع بتبلور الوعي البروليتاري ، و لبناء قيادة الطبقة العاملة في الجبهة الثورية للعمال و الفلاحين. ومرة أخرى ، فإن بناء جبهة ثورية كهذه و بناء قيادة بروليتارية ، ليس بناء آليا ، جامعيا : إعطاء العلم من المثقفين إلى العمال ، و من جماهير العمال إلى جماهير الفلاحين.

هذا البناء هو تحريك ديناميكي للعناصر المتقدمة أكثر التي تتأصل و تتجذر اليوم موضوعيا داخل قوى الشباب ، و داخل مجموع الجماهير الثورية في البلاد ، أي داخل جماهير الفلاحين ، و في نفس الوقت داخل الطبقة العاملة.

و لن نتردد في الإلحاح على التأكيد بأن من إحدى الميزتين التي تجعل من بلدنا الحلقة الضعيفة في سلسلة الإمبريالية في المنطقة ، زيادة على الضعف الموضوعي للنظام ، هو كون الجماهير الشعبية تفرز بمعدل قل ما يوصل إليه في تاريخ المجتمعات الماقبل-اشتراكية ، مثقفيها العضويين - بنفس المعنى المعمق عند غرامشي- ؛ أي جماهير الشباب المدرسي المنحدر من الأحياء الشعبية بالمدن ، أو من البوادي. (بالنسبة لأولئك الذين نسوا الواقع الحي لثانويات بلادنا ، يمكنهم على كل حال أن يرجعوا إلى الدراسة التي صدرت في "أنفاس" الفرنسية في عددها المزدوج 20/21 ، سنة 1971 حول "التعليم بالمغرب منذ الاستقلال الشكلي").

و لنذكر مرة أخرى ، بأهمية توطيد المنظمات الثورية للشباب المدرسي للمدن و البوادي ، و تمكنها أكثر في بناء المنظمات الثورية للشباب كله ، و ربطها أكثر بنضالات الطبقة العاملة و جماهير الفلاحين.

و تبعا للمبادئ اللينينية نفسها ، فإن بناء منظمة الثوريين المحترفين ، لا يمكنه إلا أن يتجذر و يتغذى و ينمو من هذه المنظمات الثورية للشباب ، بحيث توجه نضالاتها في نفس الوقت ، و من خلال المناضلين الماركسيين اللينينيين

19. صفحة 312.

لهذه المنظمات الثورية الجماهيرية ، في إطار الاستراتيجية الثورية.

و أثناء هذه النضالات ، في أطوارها الهجومية و أطوارها الدفاعية على السواء ، تخلق تدريجيا إمكانيات جديدة لربط علاقات بين المناضلين العمال المتقدمين و بين بعض العناصر الثورية من الفلاحين ، و من البرجوازية الصغيرة بالمدن ، و الذين يستنتجون دروسا من الانهزامات المتتالية للسياسيين البرجوازيين الصغار.

و لأولئك الذين يظنون أنه لا يمكن أن يوجد هؤلاء المناضلون العمال المتقدمون ، إلا انطلاقا من حلقات للتكوين النظري ، نذكر جملة للينين في "ما العمل ؟" : "بقدر ما يصبح اندفاع الجماهير العمالية العفوي واسعا و عميقا ، بقدر ما يدفع بمحرضين موهوبين إلى الأمام ، و كذلك بمنظمين و بدعاة موهوبين و "بمتمرسين" (...) ، فليس ذلك التلميذ المجد في حلقة الدراسات العمالية (بالمعنى الذي يتصوره بعض الرفاق) ، هو الذي سيكون الكادر البروليتاري ، و لكنه ذلك المناضل العامل المتقدم في نضالات الجماهير ، و الذي على المنظمة الماركسية-ا للينينية أن تساعده على التكوين كثوري محترف".

و من هنا كذلك نرى الدور الرئيسي للجريدة كمنظم جماعي –على حد تعبير لينين- و نرى أيضا أهمية "إلى الأمام" في المرحلة الراهنة ، كما تظهر ضرورة تطوير هذا المكسب النضالي لا إجهاضه ، و ضرورة جعلها أداة لتوجيه نضالات الجماهير ، و لتكوين الكوادر البروليتارية في نفس الوقت ، و ذلك بالاندماج في الحركة الماركسية-اللينينية ، بالوصول إلى منظمة الثوريين المحترفين و المناضلين العمال و المناضلين المنحدرين من الشبيبة المدرسية.

ج ـ استراتيجية التنظيم و استراتيجية الدفاع الاستراتيجي

يجب أن نعلم ، كما توضح لنا تجربة الحركة الثورية العمالية ، وتجربتنا الخاصة والقاسية الآن :

1. بأنه في الوقت الذي نركز فيه مجهوداتنا لبناء حركة ثورية صلبة ، فإن من المستحيل تجنب على الدوام أي اعتقال في صفوف المنظمات الماركسية- اللينينية ، كيفما كانت درجة إتقان هيكلتها العضوية.

2. بأن قدرة الرفاق على الصمود ، كشرط أساسي لكي تكون الضربات التي يوجهها العدو محدودة ، متعلقة مباشرة بتجذرهم داخل الجماهير ، المصدر الوحيد و العميق للقوة و للثقة في الإيديولوجية الثورية.

3. بأنه بقدر ما تكون المنظمات الماركسية-اللينينية متجذرة داخل الجماهير ، حتى إن كانت هذه الجماهير - في المرحلة الراهنة- متكونة من الشباب الثوري ، بقدر ما يتكون مكافحون ثوريون جدد و كوادر ثورية جديدة ، و التي تأتي لتخلف الرفاق الذين سقطوا في المعركة ، و لتقدم هذه المعركة إلى الأمام رغم ضربات العدو.

4. بأن الرفاق الذين اعتقلهم العدو ليسوا ضائعين من المعركة ، ففي سجون العدو تنصهر ، كما كتب هوشي منه نفسه من سجنه سنة 1931 ، الطليعة التي يمنحها الشعب ثقته ، ففي يوم ما سيخرج نضال الشعب هؤلاء الرفاق من السجن ، و أن الخمس سنوات من سجن الأشغال الشاقة التي قضاها معظم كوادر الحزب الشيوعي الفيتنامي من سنة 1931 إلى سنة 1936 ، تظهر اليوم جد قصيرة بالنسبة للتاريخ المظفر للثورة الفيتنامية.

و لكي نختم ، نذكر بهذا الشعار البلشفي القديم : "إن المطرقة تكسر الزجاج ، و لكنها تصلب الفولاذ".

إن المناضلين المنحدرين من الشباب الثوري ببلادنا ، أبناء العمال و الفلاحين الذين أعطوا حياتهم في المعركة

ضد الاحتلال الاستعماري ، أبناء و إخوان أولئك الذين سقطوا برصاص الحسن في الريف و في البيضاء ، هؤلاء المناضلين ليسوا من الذين يخافون من مطرقة العدو.

في المواجهة اليومية لجهاز العدو القمعي ، سواء كان ذلك في ساحات الثانويات و الجامعات ، أو في الأحياء الشعبية ، أو في المعامل وفي البوادي ، أو في كهوف الكوميساريات و زنزانات السجون ، سينصهر الفولاذ الأصيل الذي يسلح شعبنا ، الفولاذ الذي يسلح ثورتنا.

أكيد أن هذا الفولاذ غير كاف اليوم ، و لكن الفولاذ الممتاز الذي يكون شعبنا يمنحنا ثقة في المستقبل.

الندوة التحضيرية للقطاع الطلابي

29 غشت 1973

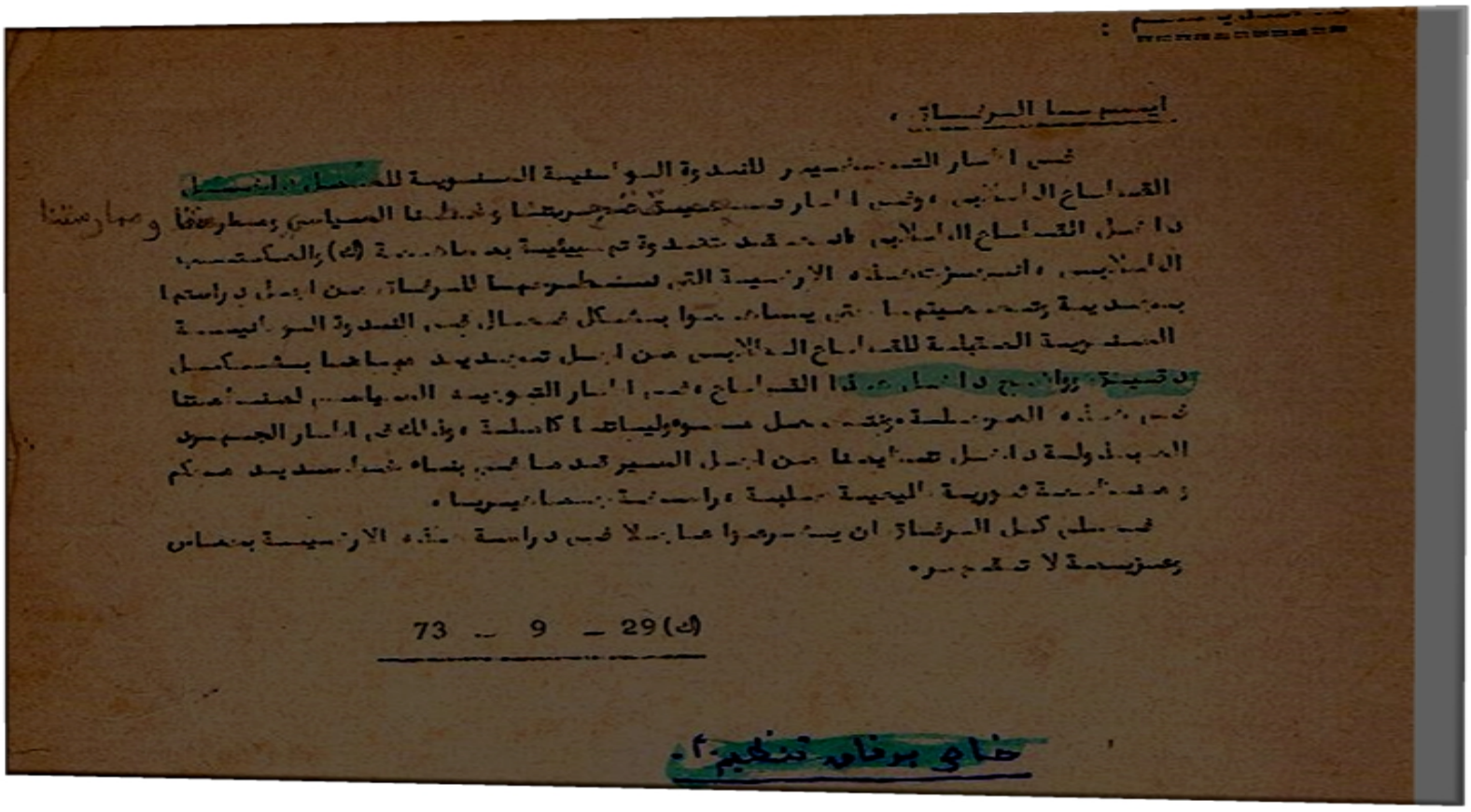

73 ـ 9 ـ 29 (ك)

ظاهر برقام تنظيم ٢.

تقديم:

أيها الرفاق:

في إطار التحضير للندوة الوطنية السنوية للعمل داخل القطاع الطلابي ، و في إطار تعميق تجربتنا و خطنا السياسي و ممارستنا داخل القطاع الطلابي ، انعقدت ندوة تهييئية بمساهمة (الكتابة الوطنية) و المكتب الطلابي ، أنجزت هذه الأرضية التي نطرحها للرفاق من أجل دراستها بجدية و تعميقها حتى يساهموا بشكل فعال في الندوة الوطنية السنوية المقبلة للقطاع الطلابي من أجل تجديد مهامنا بشكل دقيق و واضح داخل هذا القطاع ، في إطار التوجيه السياسي لمنظمتنا في هذه المرحلة. و نتحمل مسؤولياتنا كاملة ، و ذلك في إطار الجهود المبذولة داخل تنظيمنا من أجل السير قدما في بناء خط سديد محكم و منظمة ثورية طليعية صلبة ، راسخة جماهيريا.

فعلى كل الرفاق أن يشرعوا عاجلا في دراسة هذه الأرضية بحماس و عزيمة لا تقهر.

الكتابة الوطنية ـ 29 غشت 1973

لقد مرت أكثر من ثلاث سنوات على انبتاق اليسار الماركسي اللينيني وسط الحركة الطلابية إبان المعارك البطولية الكبرى سنة 70. و قطع مرحلة جديدة من حياته النضالية المليئة بالنجاحات و النكسات ، غنية بالدروس المستمدة من ممارسته النضالية داخل هذا القطاع الحيوي و قاد أكثر من معركة مجيدة ضد مخططات الحكم التصفوية و ساهم بشكل كبير بتقريب النهاية المحتومة للفكر الإصلاحي و التحريفي الذي كان إلى ذلك الوقت متربعا — و بدون منازع - على الساحة الطلابية ، و نال نتيجة كل ذلك عطف و تأييد الحركة الطلابية التي رفعته حاليا إلى قيادة المنظمة المناضلة أ.و.ط.م غداة المؤتمر 15 التاريخي. و بعد هذا المؤتمر مباشرة و نظرا لتغيير الوضع السياسي الذي سنأتي على ذكره ، واجه الحكم سماسرة الإمبريالية و المعمرين الجدد الحركة الطلابية بقمع لم تعرف له مثيلا طوال سنوات نضالها المجيد و المستميد. و ما كان هذا الوضع الجديد الذي عرفته الساحة الوطنية ليمر دون أن تبرز بعض الخلافات داخل اليسار الماركسي اللينيني حول الحركة الطلابية و دورها في الوضعية التي تعرفها البلاد.

هذه الخلافات التي ستعمق خلافات سياسية و إيديولوجية حول قضايا الثورة المغربية ككل. و لم يتوان بعض الرفاق في ظل هذه الوضعية باتهامنا بتشتيت الحركة الطلابية نتيجة استلائنا على الجهاز. هذا الاستيلاء الذي سبب في نظرهم جل المشاكل التي يعاني منها اليسار الماركسي اللينيني و الحركة الطلابية.

نضال:

كل هذا التاريخ الحافل من سجل اليسار الماركسي اللينيني و كل هذه التطورات الجديدة تستلزم منا وقفة نقدية لممارستنا داخل الحركة الطلابية من أجل استخراج خلاصات واضحة تقود عملنا المقبل و تصحح خطنا السياسي داخل الحركة الطلابية سيما و أن تنظيمنا يفتقر إلى وثيقة حول الحركة الطلابية رغم الندوات التي عقدناها في السنوات الماضية.

و تأتي الندوة الحالية كذلك في مرحلة جديدة يعرفها التنظيم و الحركة الطلابية ، فالتنظيم بعد تقرير 20 يونيو التاريخي (عشرة أشهر من كفاح التنظيم ، نقد و نقد ذاتي) عرف تقدما هائلا على مستوى خطه السياسي. هذا الخط الذي لم تزده الخلافات الحالية داخل الحركة الماركسية اللينينية إلا رسوخا و وضوحا. هكذا يأتي شعار (الصمود و الالتحام بالجماهير) ليعبر بالفعل على أن أي عمل خارج الجماهير محكوم عليه مسبقا بالفشل لأنه ينطلق من مفهوم المثقف الذي يأتي بالحقيقة للجماهير عوض الثوري الحقيقي الذي يتمرس داخل الجماهير. و لكن قليلون هم أولئك الذين يمكنهم أن يدركوا كنه هذه الشعارات و بالتالي الصمود مع الجماهير.

أما الحركة الطلابية فإنها مقبلة على مرحلة جديدة من حياتها. مرحلة مخالفة لما عرفته خلال السنوات الماضية نتيجة التطورات الأخيرة على الساحة الجماهيرية و التي تمثلت بالنضال المشروع داخل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب. إن المرحلة الحالية تأتي في غياب هذه المنظمة المناضلة أو بالأحرى غياب شرعيتها و الإمكانيات التي كانت توفرها. نظرا للقمع المسلط على القطاع الطلابي فإن المهام المنوطة بالحركة الماركسية اللينينية لجد شاقة و عسيرة ، فما كان لنا أن نتخلى على الحركة الطلابية في أحلك ظروفها. إننا كماركسيين لينينيين نؤمن إيمانا راسخا أن الهجوم المضاد الذي شنه الحكم على الحركة الطلابية سيقابله — و لا شك- هجوم مقبل من طرف الحركة الطلابية. فلهذا الهجوم المقبل يجب توفر كل الشروط حتى يكون هجوما مظفرا تستعيد فيه الحركة الطلابية كل مكتسباتها المسلوبة. فعلينا أن نبني تنظيمنا بناء محكما حتى يكون بالفعل القيادة الفعلية للهجوم المقبل ، كما يجب أن نبني الجبهة بناء جديدا من المناضلين الصامدين و الذين عبروا عن التحامهم و نضالهم في أوقات الشدة هذه. و لفظ كل الغازات السامة التي

عبرت عن انتهازيتها و انهزاميتها كما يجب علينا كذلك أن ندرس بجد إمكانية جعل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب المنظمة الطليعية الوحيدة في الظروف الجديدة الشيء الذي يستلزم منا أن نفكر في البناء الصحيح للنقابة السرية الجماهيرية حتى نضمن استمراريتها و صمودها.

و أخيرا: ففي تقييمنا للحركة الطلابية يجب أن نبحث و نركز على دورها في الصراع الطبقي ، إذ لا يمكن لنا بأي حال أن نفصل خطنا السياسي داخل الحركة الطلابية عن خطنا مع الجماهير الشعبية و نضالنا الطبقي. لهذا فإن التصميم المقترح في هذه الندوة يراعي هذه النقطة و يحدد بشكل واضح دور الحركة الطلابية في تأجيج الصراع الطبقي ببلادنا.

أولا: الشروط الموضوعية لنمو الحركة الجماهيرية في نهوضها الجديد:

أ ـ شكلت انتفاضة 23 مارس 1965 منعطف تحول حاسم في نمو المسيرة النضالية لشعبنا الكادح ، و كانت بمثابة نقد دموي بالنسبة لأحزاب الإصلاح في المغرب معلنة عن بداية القطيعة العفوية و الحسية للجماهير لخط العمل الإصلاحي البرلماني و مسجلة بداية الإفلاس الذريع للخط البرجوازي الصغير الذي عرف انتعاشا في الفترة الممتدة ما بين 1958- 1965.

و لقد كشفت الأحزاب الإصلاحية التي كانت آنذاك في مقدمة المعركة الجماهيرية عن انتهازيتها و مساومتها غداة هذه الانتفاضة حيث سارعت — و دماء الشهداء لم يجف بعد بشوارع الدار البيضاء - إلى دخول المساومات المشهورة مع النظام على ظهر هذه النضالات ، مادة أحسن مساعدة له للخروج من العزلة التي أوقعته فيه الحركة الجماهيرية ، و ما كان لأحزابنا أن تفعل أكثر من ذلك نتيجة مواقعها و انتماءاتها الطبقية التي جعلتها عاجزة عن مسايرة هذا النمو الهائل للحركة الجماهيرية. فما كان لها إلا أن تقف للتفرج عليها و اتخاذ أزمة النظام الجديدة هذه كفجوة تتسرب منها إلى السلطة.

نفس الموقف أظهرته أحزابنا الإصلاحية و الانتهازية و التحريفية بعد هزيمة الأنظمة العربية في يونيو 1967. فلما كان الشعب الفلسطيني خاصة و الشعوب العربية عامة تتعرض للمؤامرة الدنيئة التي تحيكها الإمبريالية الأمريكية و الصهيونية العالمية كان موقف الأحزاب الإصلاحية و الانتهازية و التحريفية في بلادنا - تمشيا مع خطها البرجوازي الصغير- هو الاكتفاء برفع شعارات جوفاء متخلية عن تعبئة الشعب المغربي لمساندة الثورة الفلسطينية و القبول ضمنيا بالقرارات التصفوية و المشاريع التي صاغتها الامبريالية الأمريكية بمساعدة التحريفية السوفياتية (قرار مجلس الأمن — مشروع روجرز..) و إن موقف التحريفية المغربية في هذا الصدد لجد مخزي حيث لم يتردد زعيمها في استخدام جدليته المعهودة لمساندة الثورة الفلسطينية ، و في نفس الوقت تأييد المشاريع التصفوية التي صيغت لتصفيتها في آن واحد.

و لقد انفضح الخط الإصلاحي البرجوازي الصغير لأحزابنا الإصلاحية بصورة أكبر غداة النضالات الهائلة التي خاضتها الشبيبة المدرسية في سنة 1970 و التي توجت بمؤامرة إيفران التي شكلت رصيدا جديدا للإصلاحية في المساومة على النضالات الجماهيرية — الشعبية. فبعد انطلاق حركة التلاميذ سنة 1970 و بعد سنوات الركود التي أعقبت انتفاضة مارس ، في نضالها المجيد ضد مخططات الحكم التصفوية في ميدان التعليم ، هذه الانطلاقة التي كانت شمولية و التي طبعت بالروح النضالية العالية ، أولت الإصلاحية و التحريفية — مرة أخرى - بظهرها لهذه النضالات و ساهمت بقسط كبير في فصل الطلبة عن التلاميذ بدعوى تباين المشاكل المطروحة. إلا أنها لم تتوان - كعادتها - في المساومة على هذه النضالات المجيدة من أجل انتزاع مكاسب ذاتية انتهازية على حسابها. إلا أن موقفها هذا ساهم بشكل كبير في تعجيل نهايتها في قطاع الشبيبة المدرسية.

ب ـ على الصعيد العربي شكلت هزيمة الأنظمة العربية في يونيو 1967 بداية لخط هذه الأنظمة البرجوازية و بداية نمو حركة التحرر العربية و نهوضها الجديد. ففي سنة 1967 بدأت الجماهير العربية تدرك كنه طبيعة الأنظمة البرجوازية التي استطاعت — و لمدة طويلة - تخدير الشعب العربي ببعض الإصلاحات الطفيفة و بالديماغوجية الثورية. فهزيمة 1967 كانت بالفعل صدمة بالنسبة للشعب العربي ، إلا أنها كانت إيجابية من حيث أنها كشفت عن الخط البرجوازي الصغير الذي كانت تسير على هداه تلك الأنظمة نتيجة انتماءاتها الطبقية. و لقد احتد هذا التناقض بين الشعب العربي و هذه الأنظمة خصوصا غداة الهجمة الشديدة التي شنتها الطبقة الحاكمة في الأردن على الشعب الفلسطيني و على المقاومة الفلسطينية ، هذه الهجمة التي ساعدت في تعميق الوعي العربي و إدراك الجماهير العربية أن النضال ضد الصهيونية لا يمكن أن ينتصر إلا إذا كان نضالا طبقيا ضد كل أعداء الشعب العربي و ضد كل عائق لتحرره. كما لا يمكن أن نغفل ما كان لهزيمة 1967 من أثر بليغ على المقاومة الفلسطينية و حركة التحرر العربية و تجذرها. فها هي الجبهة الشعبية الديموقراطية لتحرير فلسطين تبرز على الساحة الفلسطينية متشبعة بالفكر الماركسي اللينيني لمرشد لنضالها الشاق. و في اليمن الديموقراطية استطاع اليسار الماركسي اللينيني من جهته أن يصحح مسار الثورة هاته بعد يونيو 1969 و دفعها إلى الأمام ضمن آفاق الثورة الديموقراطية الوطنية و في الخليج العربي جاء توحيد الجبهتين المناضلتين و تشبعها بالماركسية اللينينية خير رد حاسم على مخططات الامبريالية في المنطقة.

ج ـ على الصعيد العالمي اشتدت الثورة العالمية في مواجهة الإمبريالية العالمية بدفع علم الثورة الأحمر عاليا. ففي الصين شكل قيام الثورة الثقافية انتصارا للخط البروليتاري الذي ينتهجه الحزب الشيوعي الصيني بقيادة الرفيق ماو تسي تونغ و ذلك من أجل إعطاء نفس جديد للثورة البروليتارية الكبرى و كسر الهيمنة البيروقراطية و التحريفية التي يمكن أن تكبل مسيرتها. و في الفيتنام خاصة و الشعوب: الهند الصينية عامة جسدت انتصارات الشعوب هناك مدى قدرة الشعوب إن هي أخذت مصيرها بنفسها على دحر العدوان حتى و إن كانت تتزعمه أكبر دولة عدوانية في العالم. و لقد ساهم نضال هذه الشعوب بشكل كبير في رفع معنوية الشعوب المكافحة و إحرازها على النضال من أجل تحررها الشيء الذي زاد في توسيع معسكر الثورة سواء في إفريقيا — الموزمبيق ، غينيا بساو — أو في أمريكا اللاتينية - بوليفيا ، الأروكواي... كما أخذت التحريفية العالمية تعرف في هذه المرحلة بداية إفلاسها الشنيع أمام تزايد تواطؤها و خيانتها للثورة العالمية.

في ظل هذه الشروط الموضوعية أخذت الجماهير و ضمنها الحركة الطلابية تستعيد نهوضها الجديد ، فهكذا أخذت الطبقة العاملة تستعيد طاقاتها النضالية كما تجلى ذلك في نضالاتها الكبرى التي امتازت بطول النفس و الروح الكفاحية العالية التي صاحبتها (إضراب مناجم خريبكة ، مناجم جرادة ، نضالات عمال النسيج و المطاحن ...) كما بدأ الفلاحون يدخلون في المعركة بنضالاتهم العفوية نتيجة اشتداد حملة النهب التي يتعرضون لها من طرف المعمرين الجدد ، هكذا بدأ يأخذ شعار الأرض الصدارة لكل النضالات السلمية و العنيفة التي يقومون بها ، و لقد تطورت نضالاتهم هذه إلى انتفاضات دموية عنيفة كانتفاضة بني ملال ، سطات ، تسلطانت و أولاد خليفة. و لقد سجلت نضالات الحركة الجماهيرية ظاهرة العنف الجماهيري الذي قابلت به العنف الرجعي. فلقد ضرب العمال في مناجم قطارة المثال في الصمود و التضحية لما هددوا بتهديم المنجم إذا لم تلب مطالبهم المشروعة ، كما لم يتوان الفلاحون الفقراء في أولاد خليفة من سقي أراضيهم المغصوبة بدمائهم الجارية دفاعا عنها من جشع الإقطاعيين الجدد.

و في هذا الظرف كذلك أخذت الشبيبة المدرسية (التلاميذ و الطلبة) تسترجع قوتها بنهوضها الجديد الذي سجلته معارك 1970 نظرا لنمو الشروط الموضوعية داخلها. فكان نضالها في 1970 بشير حقيقي لنمو الحركة الجماهيرية ،

الشيء الذي سيؤكد صحته.

كما أخذت الحركة الطلابية تأخذ موقعا متقدما في النضال بحكم توفر و نمو الشروط الموضوعية و الذاتية و التي كان من بينها توسيع قاعدتها من أبناء الجماهير الكادحة. فإلى حدود 1966 - 1967 كان الالتحاق بالجامعة حلما لا يتحقق إلا لأبناء الطبقات الميسورة ، و لكن بعد سنة 1967 - 1968 خاصة أخذت أفواج هائلة من أبناء الجماهير تصل تدريجيا إلى الجامعة – هذه الأفواج التي أتيح لها أن تلج أبواب التعليم النصف المفتوحة غذاة الاستقلال الشكلي. و التي استطاعت أن تتخطى العراقيل المزروعة في طريقها الطويل ، فشكل هذا التغيير تبدلا كميا و كيفيا داخل الحركة الطلابية التي أخذت تجذر مواقفها من المشاكل المطروحة على صعيد التعليم ، فأصبح القطاع الطلابي تنعكس فيه بكل وضوح السياسة النخبوية للنظام المتعفن التي ترمي إلى تجهيل الشعب المغربي و حرمانه من حقه المشروع في التعليم. و لقد زاد انبثاق اليسار الماركسي اللينيني و نضاله السياسي و الإيديولوجي داخل الحركة الطلابية من إدراك الجماهير الطلابية لذلك. و لقد برزت هذه التحولات داخل القطاع الطلابي خاصة في بداية المعارك المجيدة للشبيبة المدرسية في فبراير – مارس التي ستتوج بمؤامرة إيفران السيئة الذكر. كما سيزيدها نضال الحركة الطلابية في فترة ماي – يونيو أكثر وضوحا بفعل النضالات الهائلة التي صحبت هذه التحركات.

ثانيا: مرحلة النشأة:

أ ـ فمرحلة النشأة في النهوض بالحركة الطلابية الجديد لا يمكن لنا بأية حال من الأحوال أن نأخذها بمعزل عن تنامي الحركة الجماهيرية و لا يمكن لنا كذلك أن نأخذها مجردة عن تطور و نمو الشروط الموضوعية و الذاتية الذي عرفها القطاع الطلابي. كما لا يمكن أن نعزل النهوض للحركة الطلابية الجديد عن نشوء التنظيم الماركسي اللينيني داخلها ، إن التنظيم نفسه ليس قفزة معزولة عن الحركة الجماهيرية بل هو في نفس الوقت نتيجة و منتج لهذه الحركة.

فتنظيمنا للقطاع الطلابي هو نتيجة لتصاعد هذه النضالات الجماهيرية التي سيكون لها بالتالي دور مهم في توسيعها و تعميقها. ففي الظروف الجديدة أخذت قاعدة الحركة الطلابية في تحول مستمر بفضل وصول الأفواج الهائلة من أبناء الجماهير الكادحة التي حملت معها كل المآسي التي يعاني منها الشعب المغربي ، الشيء الذي ساعد على انتشار الفكر الثوري و جعل القطاع الطلابي نتيجة لذلك مركزا متقدما للصراع الإيديولوجي. فجنب النضالات الأولى للحركة الطلابية في نهوضها الجديد الذي لعبت فيه دورا مهما في مساندة جماهير التلاميذ التي ناضلت ضد السياسة النخبوية للحكم في ميدان التعليم ، هذه النضالات التي توجت بمصيدة إيفران التي خسرت فيها الحركة الطلابية (المدرسة العليا للأساتذة) المنفذ الوحيد لجماهير التلاميذ الفقيرة نحو التعليم العالي ، كما شكلت زيارة (لوبيز برافو) للمغرب للتآمر على الشعب الصحراوي و إضراب 4 ماي الذي قابلته به الحركة الطلابية يشكل هذا تحولا حاسما داخل الحركة الطلابية حيث تعدى الإضراب إطاره التقليدي من إضراب حول مشاكل التعليم إلى إضراب سياسي عام. فالانبثاق الحقيقي لليسار الماركسي اللينيني يرجع إلى هذه الفترة المجيدة التي عرفت حركة نضالية عالية في تاريخ الحركة الطلابية التي أخذت تطرح البديل و لو بشكل غامض للإصلاحية و التحريفية فكانت معارك التجنيد في ماي – يونيو هي أول المعارك التي خاضتها الحركة الطلابية في استقلال شبه تام عن الأحزاب الإصلاحية و التحريفية التي تخلت – كعادتها - عن المعركة و عن مناضلي الحركة الطلابية المعتقلين ، فكانت بداية الصراع السياسي و الإيديولوجي مع الإصلاحية و التحريفية الذي كان في معركة التجنيد تلك ، أول مشهد من نوعه داخل القطاع الطلابي و عكس بالفعل نمو الحركة الطلابية الذي لم يكن إلا انعكاسا لنمو الصراع الطبقي على الساحة الوطنية.

ففي خضم هذه النضالات برز التنظيم و في وسطها انبثق اليسار الماركسي اللينيني كقوة ثالثة في الميدان في وجه

النظام و الإصلاحية ، فالجماهير الشعبية و الحركة الطلابية خاصة لم تعرف اليسار الثوري إلا عند انبثاقه الصحيح في هذه النضالات و تصدره لها.

أما تنظيميا فإن تأسيسه جاء مباشرة بعد انفصال صيف 1970 (غشت) ، إلا أن الجذور الحقيقية لهذا الانفصال تنحدر إلى مؤامرة إيفران التي سجلت غضب المناضلين داخل الحزب التحريفي على مواقف هذا الأخير ، إلا أن هذا الغضب لم يبعد شكله الحسي في تلك الفترة ضد طغمة الأساتذة التحريفيين التي حاولت في إيفران و شاركت في تدبير المؤامرة. فبعد سنة 1967 - 1968 ، أخذ الفكر الماركسي اللينيني ينتشر داخل طلبة الحزب التحريفي و بعض مثقفيه نتيجة نمو الثورة العربية بعد 1967 ، و إنجاح الثورة الثقافية و باعتبار الحزب التحريفي آنذلك هو الممثل الرسمي للماركسية - اللينينية. و إذا قلنا الطلبة فإننا نعني الجزء المهم و الدينامي من أعضاء هذا الحزب. إذ أن البقية من أعضائه ليس لها أي دور يذكر في الحركة الجماهيرية بعد سنة 1969 بدأت تشكل أنوية للماركسيين اللينينيين ، هذه الأنوية التي كانت متحلقة حول (أنفاس). إلا أن البديل للحزب التحريفي لم ينضج لهؤلاء المناضلين إلا بعد معارك الشبيبة المدرسية في فبراير مارس 1970 ، حيث بدأت تظهر لهم أهمية هذا القطاع و خصوصا دور التلاميذ ، ليس في حد ذاتهم ولكن لدورهم في الحركة الجماهيرية كمثقفين عضويين للحركة الجماهيرية الشيء الذي أبرزه نضال فبراير — مارس بشكل ملموس و مباشرة بعد مؤامرة إيفران ، و كرد فعل على مواقف التحريفية هناك تشكلت حلقة من هؤلاء الماركسيين مستقلة عن توجيه الحزب التحريفي بين الطلبة ومثقفي مجلة (أنفاس) ، و ما نضال ماي — يونيو و الدور الذي لعبه فيه طلبة التحرر و الاشتراكية ، إلا تنسيق لهؤلاء الرفاق خارج إطار حزب التحرر والاشتراكية الشيء الذي سيؤدي إلى الانفصال في غشت 1970 ، خصوصا بعد مواقف التحريفية المتناقضة من الدستور و الكتلة الوطنية ، و أخيرا من مشروع روجرز. و بعد الانفصال و تأسيس التنظيم ظلت فترة طويلة من الغموض داخل التنظيم لصعوبة طرح البديل الثوري ، هذا البديل الذي لا يمكن أن يتضح دون الممارسة الثورية و لقد كان هذا الغموض على جميع الأصعدة: على مستوى الخط السياسي الذي كان في تلك الفترة مزيجا من العفوية و التجريبية بحيث لا يمكن أن نتكلم أساسا على الخط السياسي في غياب تام له. و كتنظيم انبثق أساسا من الحركة الطلابية فقد كان بورجوازيا صغيرا يحمل رواسب عميقة للممارسات التحريفية و الإصلاحية ويحمل معه جميع الممارسات البورجوازية الصغيرة للحركة الطلابية.

و في غياب وضوح في الخط السياسي ، فقد كانت ممارستنا التنظيمية تحمل معها بذور اللامركزية التنظيمية التي جاءت كرد على المركزية المفرطة التي كانت سائدة داخل الحزب التحريفي التي تحصر التنظيم في جماعة من الزعماء البرجوازيين الصغار ، و زاد من غموض الرؤية التنظيمية ضآلة الأجهزة حيث لم يكن هناك إلى حدود المؤتمر 14 ، إلا خلية واحدة داخل كلية الآداب كل مهماتها تنحصر في إتمام الانسحاب من داخل الحزب التحريفي. أما بعد المؤتمر 14 ، فقد تم إقرار صيغة تنظيمية جديدة عبرت فيما بعد عن فشلها ، مجلس التنسيق الذي كان هو قيادة القطاع الطلابي و الذي كان يعاني من ضعف سياسي و إيديولوجي لكونه لم يكن قيادة التوجيه بل تنسيقا بين مختلف الخلايا ، و زيادة على ذلك كان وجوده شكليا تماما في الوقت الذي كان هناك مجلس للأطر هو الذي يقوم فعليا بقيادة التنظيم في القطاع الطلابي. و لقد كان لتداخل هذه الأطر دور كبير في تفشي الليبرالية الخطيرة داخل التنظيم و لغياب الخط السياسي في هذه المرحلة ، كان طبيعيا إبدال إطار بآخر دون أن تحل المشاكل المطروحة على الصعيد التنظيمي و لقد كان التنظيم ككل يعاني من فراغ سياسي و إيديولوجي هائل بحكم انتماء جل أعضائه إلى الحزب التحريفي الذي كان يضرب حصارا كثيفا على الماركسية اللينينية.

و منذ انبثاقنا داخل القطاع الطلابي ، حددنا شعارات لتجاوز هذا القطاع البرجوازي الصغير و التحام القطاع

بالقطاعات الجماهيرية الأخرى كالطبقة العاملة و الفلاحين الفقراء خصوصا لما أخذت نضالات هؤلاء القطاعات تتصدر الأحداث (إضراب خريبكة ، أولاد خليفة ..) إلا أن ذلك ظل مجرد شعارات نظرا لانعدام الخطة و التوجيه و نظرا للعفوية و التجريبية التي كانت إلى تلك الفترة راسخة في كيان تنظيمنا.

ب ـ يمكن لنا أن نقرن الظهور التاريخي لليسار الماركسي اللينيني داخل الحركة الطلابية بانعقاد المؤتمر 14 **في دجنبر** 1970 **يناير** 1971 ، إلا أن هذا الأخير ، لم يشكل مرحلة فاصلة في تاريخ الحركة الطلابية ، فمن جهة لم يكن لنا خط سياسي نسير على هداه داخل الحركة الطلابية الشيء الذي سيدفعنا إلى المؤتمر و الحركة الطلابية شبه جاهلة بأهدافنا و خطتنا ، فجل مندوبينا في هذا المؤتمر حشروا في لائحة اليسار الماركسي اللينيني بل الأكثر من ذلك هو أن جلهم انتقلوا آليا بحكم الصداقة التي كانت تربطهم مع رفاق لنا من صفوف الحزب التحريفي إلى صفوف الحركة الماركسية اللينينية. فرغم النجاح الذي لاقيناه في الانتخابات ، كان من البديهي أن نتقدم في ظل هذه الوضعية إلى المؤتمر و الغموض يكتنفنا حول الحركة الطلابية و دورها في غياب خط سياسي و برنامج نضالي عام. حيث اكتفينا داخل المؤتمر برفع صيغ عامة لتجاوز الإصلاحية والتحريفية و التعرية عن ممارستها خلال تاريخها الطويل. و لقد تم - داخل المؤتمر - الالتقاء مع رفاق (ب) في إطار (الجبهة الموحدة للطلبة التقدميين) هذا الالتقاء الذي كان في تلك الفترة مجرد تحالف انتخابي لمواجهة الاصلاحية و ذلك لغياب الوضوح التام في مشكل الجبهة. إلا أن الايجابية التي سجلها المؤتمر 14 هو الانسحاب الجماعي لليسار ، هذا الانسحاب الذي كان منطقيا تماما للظروف الموضوعية المحيطة به.

و لقد شكل المؤتمر 14 بداية الصراع الإيديولوجي و السياسي مع الإصلاحية بشكل واسع ، فبعده مباشرة طرحنا على الجماهير الطلابية أفكارنا الجديدة و العوامل التي دفعتنا إلى الانسحاب من المؤتمر. فكان مؤتمرنا الفعلي هو أن الحركة الطلابية بدأت تدرك — بحكم عملنا و دعايتنا داخلها- عمق تحاليلنا و مواقفنا.

و لقد كانت معركة التضامن مع التلاميذ التي تلت المؤتمر مباشرة مهمة في هذا الصدد لطرح البديل الثوري و إعطاء الخلفيات السياسية و الإيديولوجية لمواقف الإصلاحية و التحريفية: و ساهمت دعايتنا المكثفة هذه بقسط كبير على إظهار الفكر الثوري و مدى دوره في القضاء على سيطرة التحريفية من الحركة الطلابية إيديولوجيا و تنظيميا.

فيما يخص معركة التضامن مع التلاميذ (يناير — فبراير). لم تكن آنذاك لنفوذها في فترة الضعف و الغموض - هذه المرحلة لا يمكن لنا أن نغفل فيها كذلك الدور الذي لعبته هذه النضالات في هذه المرحلة حيث الجماهير الطلابية بدأت تدين الإصلاحية و التحريفية. فهذه المرحلة (الفترة) تبقى لها — رغم سلبياتها المتعددة - عدة جوانب إيجابية خصوصا بالنسبة للمراحل التالية.

ج ـ في هذه المرحلة طرح مشكل الجبهة بين التنظيمين الشيء الذي أدى إلى ظهور موقفين متباينين منه: موقف رفاق (ب) الذي كان يرى أن الجبهة مجرد حلقات للعاطفين على التنظيم ، و بالتالي هي حلقات يتحكم فيها التنظيمان و مخصصة للاستقطاب الشيء الذي يحيل مناضلي الجبهة في ظل هذا التوجيه إلى مجرد مطبقي القرارات دون أن يكون لهم أي دور فعال في بلورتها و صياغتها ، وبالتالي فإن هذا الفهم الخاطئ للجبهة يقضي على مبادرات المناضلين لقد كان مفهوما نخبويا مجحفا ، و هذا ما طبع ممارسة (ب) داخل القطاع الطلابي حيث كانوا يتهربون من النقاش داخل الجبهة لمشاكل يطرحها المناضلون عن حسن نية بدعوى أنها ليست من اختصاص الجبهة. كما يظهر ذلك جليا في كون جل المؤسسات التي كانوا يعملون فيها لم تناقش و لم تساهم في مسائل مصيرية في حياة الحركة الطلابية كما سيحدث فيما بعد بالنسبة للمؤتمر 15.

موقفنا من الجبهة كان يرى أنها تيار جماهيري للحركة الطلابية ، فلجانها يجب أن تكون جماهيرية و ديموقراطية ، بحيث تبنى قياداتها على أساس انتخابي ، فكما أن موقف (ب) نخبوي فإن موقفنا طبعته العفوية في أجلى مظاهرها رغم أنه كان يهدف أساسا إلى تطوير المناضلين و فتح باب المبادرة في وجههم ، و تربيتهم على الروح الديموقراطية. فإنه كان يغفل الدور القيادي للتنظيم حيث ترك اللجان التي كانت تعاني من فراغ سياسي و إيديولوجي هائل لتقود الجبهة ، الشيء الذي أسقطها في النقابية الضيقة. أما المفهوم الإنتخابي الذي كنا نطرحه كشرط لبناء الجبهة فإنه كان يضرب سرية تنظيم الجبهة من الأساس. و الخلاصة هو أن كلا الموقفين يعبران عن الخط السياسي الذي كان يفهمه كلا التنظيمين.

و لم يجد مشكل الجبهة الحل الصحيح في هذه المرحلة لعدة أسباب ، من أهمها المهام العاجلة التنظيمية التي كانت مطروحة على الحركة الماركسية اللينينية التي كانت تتمثل في الاستعداد إلى انتخاب التعاضديات من جهة والمهام السياسية و الإيديولوجية التي كانت مطروحة آنذاك: ظهور جريدة المناضل الموحدة والملصقات.

د ـ و عقدت في هذه المرحلة كذلك ندوة بين التنظيمين حول مشكل الجهاز. و في هذا المشكل كذلك ظهرت عدة آراء متباينة ، حيث جاء رفاق (ب) بثلاثة مواقف مختلفة:

1 - موقف عدم الاستيلاء على الجهاز: و ذلك لفقدان اليسار الماركسي اللينيني لسند جماهيري على الصعيد الوطني مما سيسهل على الحكم قمع اليسار بسهولة و تصفيته ، لذا فالموقف الصحيح هو عدم الاستيلاء و التجذر داخل الطبقة العاملة و الفلاحين دون إهمال القطاع العمالي ؛

2 - موقف الاستيلاء على الجهاز: و ذلك لكون اليسار أخذ يشكل قوة بارزة داخل الحركة الطلابية لذا فإن استيلائنا على هذا الجهاز ما هو إلا إعطاء الشرعية لهذا الوضع. أما الحكم فبإمكانه أن يقمعنا سواء كنا في قيادة المنظمة أو قاعدتها ، أما عملنا داخل الجماهير الشعبية فهو بدوره رهين بعملنا داخل الحركة الطلابية.

3 - موقف الإستيلاء على الجهاز بأقلية و ذلك لمراقبة تحركات الإصلاحية.

أما موقف تنظيمنا فكان يرى الاستيلاء على الجهاز ، هذا الموقف الذي تبلور في ندوة لتنظيمنا في القطاع الطلابي التي عقدت لتحديد دور الحركة الطلابية **كمفجر للتناقضات بين الحكم و الجماهير الشعبية على صعيد مشكل التعليم**. فمن هذه الزاوية يصبح الجهاز مهما ليس في حد ذاته بل من أجل إزالة كل العوائق التي تمنعها من القيام بهذا الدور المطلوب خصوصا و أن القيادة المسيطرة عليه كانت تستعمل الجهاز كورقة ضغط في كل حوارها مع الحكم العميل لضرب نضالات الجماهير الطلابية.

و لقد طبع آخر السنة أساسا –في غياب و انعدام الممارسة النضالية بعد المعركة- باشتداد الصراع الإيديولوجي والسياسي بين الإصلاحية و اليسار الثوري حيث ظهرت الملصقات و المناقشات الجماعية كشكل جديد و أسلوب يومي متواصل ساعد من جديد على فضح الفكر البرجوازي الصغير و طرح البديل الثوري الشيء الذي سيكون له أثر كبير في المراحل التالية. فنهاية السنة كان يغلب عليها الطابع الدعائي و التحريضي إذا استثنينا منها نضال الانتخابات في آخر السنة في كلية الآداب و المقاطعة الناجحة في كل من كليتي العلوم و الحقوق.

هكذا انتهت هذه المرحلة من تاريخ الحركة الطلابية في نهوضها الجديد واليسار يرسي قواعده داخلها رغم غياب الخط السياسي السديد و تبقى هذه المرحلة –رغم سلبياتها المتعددة- ذات دور كبير على مستقبل الحركة الطلابية ، حيث ساعدت بشكل مهم على انتشار الفكر الماركسي اللينيني داخل الحركة الطلابية الشيء الذي سيؤدي بدوره إلى لفظ الإصلاحية شيئا فشيئا عن الحركة الطلابية فكانت هذه المرحلة بمثابة بناء بعض الأسس للتبلور و الانطلاقة التي

ستعرفها الحركة الطلابية في المرحلة الثانية.

ثالثا: مرحلة التبلور و الانطلاقة:

لقد ساهمت المرحلة اللاحقة من تاريخ الحركة الطلابية بشكل كبير على بلورة الفكر الثوري داخل القطاع الطلابي و وضع بعض الأسس التي ستنهض عليها الحركة الطلابية. فالتبلور يعني تبلور الخط السياسي الذي أخذ يتكامل خصوصا بعد هزة 15 يوليوز 1971. و الانطلاقة تعني انطلاقة الحركة الجماهيرية و ضمنها الحركة الطلابية، فالتبلور و الانطلاقة هما نفس المفهوم بحكم الجدلية التي تربط بينهما.

أ ـ لقد تميزت هذه المرحلة بالأزمة الخانقة التي وصل إليها النظام خصوصا بعد محاولة 10 يوليوز الانقلابية التي أظهرت عمق التناقضات التي تنخر النظام و التي اتخذت في الصخيرات شكل انفجار دموي عنيف. فحتى تلك اللحظة كان الجيش بالنسبة للنظام هو المؤسسة القمعية الرئيسية التي يستند عليها. و هكذا وجد النظام نفسه بعد الصخيرات يفتقد هذه المؤسسة، ركيزته الأساسية و عموده الفقري. لقد خرج الحكم من أحداث الصخيرات مفكك القوى و هو في أشد الحاجة إلى مساندة سياسية قوية لاستعادة بناء و تنظيم جهازه القمعي، و استرجاع أنفاسه. فدخل الحكم الرجعي في مناورات سياسية مع القوى الإصلاحية المجتمعة في إطار الكتلة الوطنية هذه القوى التي كانت تنتظر مثل هذه الفرص للاستفادة من أزمة الحكم بسبب عزلتها عن الحركة الجماهيرية، و فشلها تاريخيا، بطبيعتها البورجوازية الصغيرة، في تجاوز أزمتها و تبنيها لاستراتيجية الانتظار والمساومة في وقت كانت فيه طبقتنا العاملة تخوض أكبر نضالاتها النقابية بعد الاستقلال الشكلي، تلك النضالات التي انطلقت متجاوزة قيود البيروقراطية النقابية، و ضاربة عرض الحائط الحملة الديماغوجية التي بدأها الحكم مباشرة بعد الصخيرات لتجميد الحركة الجماهيرية، كما تجندت حركة الشبيبة للنضال في أعنف معاركها منذ مارس 1965 مما عمق أزمة الحكم و تشكل إدانة صارمة لمساومات الاصلاحية. فكان من واجب الحركة الماركسية اللينينية خوض النضال الجماهيري لإفشال مخططات الحكم للالتقاء مع القوى البرجوازية و الدفع بحركة الجماهير في طريق النضال من أجل تعميق أزمة الحكم وعزله.

و نظرا لبنية البرجوازية الصغيرة و ارتكازها أساسا على الطلبة و المثقفين، و في ظروف تنامي الحركة الجماهيرية الجديد و الوضع السياسي العام، وجد التنظيم نفسه في طريق مسدود له. فجاء انعقاد الندوة الوطنية في بداية يناير لترسي الأسس السياسية و التنظيمية لمرحلة جديدة، و رغم السلبيات العديدة التي فاجأت اللجنة الوطنية، فقد شكلت قفزة هامة نحو تنظيم ثوري و سجلت اندحار المفاهيم الاصلاحية و توطيد الخط الجماهيري و انبثاق مثقفين بروليتاريين الشيء الذي شكل بداية التحول الطبقي داخل التنظيم. كما سجلت هذه الندوة خطوة مهمة في درب التوحيد بين اليسار الثوري الشيء الذي سيكون له دور حاسم في الفترة المقبلة.

و في ظل الشروط الجديدة أخذ تنظيمنا داخل القطاع الطلابي يتهيكل طبقا للتوجيهات الجديدة للندوة الوطنية حيث فرضت قيادة القطاع الطلابي الذي أصبح مباشرة تابعا لقيادة التنظيم عوض الناحية التي كانت تعاني من صعوبات كثيرة، فتم ضرب كل الهياكل السابقة الشكلية مثل مجلس التنسيق و مجلس الأطر –كما تم تطعيم التنظيم– خصوصا داخل المعركة التي سنخوض غمارها –بمناضلين جدد أثبتوا نضاليتهم في المرحلة الأولى في النشوء الجديد للحركة الطلابية، هذه الدماء الجديدة التي سيكون لها دور مهم في بناء النضال المرير الذي ستشهده الساحة الطلابية.

كما تم بناء الجبهة على أسس صلبة أكثر من السابق خصوصا بعد حل الخلاف الذي كان داخل اليسار حولها فأصبحت بالفعل تنظيما شبه جماهيري تحت قيادة و تأطير اليسار. ولقد ساعد وضوح الخط السياسي كثيرا على ذلك.

نتج عن كل هذا تطوير الجبهة و المناضلين حيث تم توسيعها و وصلت في ظروف المعركة الجديدة مرحلة عالية من ديناميتها و تطورها نتيجة تطور العمل الدعائي المكثف في كل المعاهد و الكليات الرئيسية. هذه هي الشروط التي مهدت للانطلاقة الجماهيرية في القطاع الطلابي ، زيادة على شروط أخرى ساهم الحكم بنصيب وافر فيها نذكر من بينها النظام الجديد للبكالوريا الذي أثار سخط جماهير التلاميذ حيث لمسوا فيه بجلاء الأعباء السياسية التي يرمي إليها إقرار تعليم نخبوي محض بالحكم على مئات التلاميذ بالطرد المقنن. فانطلقت النضالات الأولى من مرحلة أكتوبر – يناير و التي شهدت نضالات محدودة على شكل 48 ساعة متتابعة تفاديا للخطأ الجسيم الذي أسقطتنا فيه الاصلاحية في المعركة السابقة و لقد استفاد التنظيم من هذه النضالات المحدودة لبناء الجبهة وتطويرها استعدادا للمعركة الكبرى ، كما عرف التنظيم نفسه بناء متقدما داخل هذه المعارك حيث كان بالفعل طليعة و قائدا لها.

ب ـ و مع انطلاق الحركة الجماهيرية عرف تنظيمنا بداية القمع المسلط عليه منذ نهاية يناير و ذلك نتيجة للنضال السياسي و الإيديولوجي الذي بدأ التنظيم يباشره علنا منذ نشأته ، الشيء الذي جعل مجموعة من الرفاق معرضين لهذا القمع نظرا لمساهمتهم الواسعة فيه.

رغم أن حملة القمع هذه استطاعت أن تؤثر على التنظيم فإنها لم تستطع أن تشل المعركة الكبرى ، معركة فبراير – مارس المجيدة بل كانت من الدوافع التي زادت من تأجيجها ، و كعادتها سارعت الاصلاحية إلى لعب دورها التقليدي ، دور رجل الإطفاء الذي يطفئ النضالات الملتهبة. لكن رغم محاولتها المتواصلة ، فإنها لم تستطع إجهاض المعركة. فشعارنا السياسي الذي رفعناه في تلك المرحلة والنضال الذي رافقه استطاع أن يضرب كل هذه المحاولات من الأساس حيث شكلت هذه النضالات الخطوة الأولى في ضرب الحوار الذي كان آنذاك جاريا بين الحكم والأحزاب الاصلاحية.

و لقد تشكل تبني القاعدة الطلابية للشعار السياسي هذا أول ضربة للإصلاحية التي تقلصت من المعركة مما شكل بالنسبة لنا انتصارا جديدا للخط السياسي الذي بدأ يتبلور في هذه المرحلة. فلقد استطاع شعارنا السياسي هذا أن يضرب الشعار النقابي التي حاولت القيادة الاصلاحية للمنظمة الطلابية فرضه على القاعدة الطلابية بمناورتها المعهودة ، الشيء الذي يؤكد بالفعل أن اليسار الماركسي اللينيني كان هو القيادة السياسية للحركة الطلابية. و لقد تعددت محاولات الإصلاحية لإجهاض المعركة خصوصا بعد فشل الحوار مع الحكم وبعد معركة الدستور التي ساهمت الحركة الطلابية بنصيب وافر في إفشاله. إلا أنها كسابقاتها باءت بالفشل.

ج ـ و نظرا للأهمية التي اكتسبتها هذه المعركة البطولية في تاريخ الحركة الطلابية ، و نظرا للأساليب الجديدة التي ابتكرتها الحركة الطلابية مع مظاهرات كبيرة و أساليب دعائية جديدة ، فإن هذه المعركة تستلزم منا أكثر من وقفة نقدية لاستخلاص أهم دروسها. فلقد أثبتت هذه المعركة النضالية بشكل واضح صحة الدور الذي كنا – و ما زلنا - نسنده للحركة الطلابية في مسيرة الحركة الطلابية الجماهيرية ، فالحركة الطلابية في تلك المرحلة لعبت بالفعل دور المفجر للتناقضات بين الحكم و الجماهير على صعيد مشكل التعليم باعتباره إحدى واجهات التناقض الأساسي بين الحكم و الجماهير و بارتباط وثيق مع حركة التلاميذ البطولية ، و هذا لا يعني أن الحركة الطلابية ستقوم بدور الجماهير في تحطيم النظام ، فهذه مهمة القوى الجذرية في المجتمع المؤهلة تاريخيا للقيام بهذا الدور (العمال و الفلاحون الفقراء). إلا أن الحركة الطلابية في ظل غياب الحزب الثوري الذي سيقود الجماهير في إنجاز تلك المهمة ، تشكل فئة طليعية من حركة الجماهير بجانب حركة التلاميذ و إفراز مناضلين ثوريين سيؤدون مهمتهم بجانب الجماهير الشعبية في بلورة الحزب الثوري قائد الثورة. و يتجلى هذا بشكل واضح في كون الحركة الطلابية قد تمكنت – في معركتها هذه – و عبر التحامها بحركة التلاميذ من تعميق أزمة الحكم وإحباط مخططه الرامي إلى ضم القوى السياسية البرجوازية إليه للخروج

من أزمته كما أنها تمكنت بنضالها المجيد من إيصال وعيها بالوضع السياسي إلى جزء من الجماهير الشعبية ، هكذا – أيضا - فإن رفع الشعار السياسي في المعركة يساعد على ضرب الخط النقابي الضيق الذي كانت تتشبث به الاصلاحية ، حيث عجزت عن فرض شعاراتها الاصلاحية النقابية ، بعد أن عجزت عن اجهاضها هادفة من وراء ذلك إلى استعمال الحركة الطلابية كورقة ضغط في الحوار الذي كان يجري آنذاك ، و قد أثبتت المعركة بشكل قاطع أن النضال السياسي هو أمر حاسم بالنسبة للنضال النقابي نفسه ، لأن تعزيز مركز النقابة في مواجهة مخططات الحكم التصفوية سيقوي مركزها في أي نضال مطلبي و يعطيها حماية الجماهير الطلابية. وهذا ما كان يخدمه شعارنا أيضا. إلا أن النضال السياسي يجب أن يرتبط بعمل كثيف و واسع من أجل تسييس الجماهير الطلابية ، تلك المهمة التي طرحناها و لم نستطع أن نخلق الأشكال المتطورة التي تضمن تسييسا أوسع للقواعد الطلابية ، و ذلك باستغلال كل الإمكانيات الموجودة وخلق أشكال أخرى مثل (الندوات ، الحلقات ، أجهزة المنظمة الطلابية).

هناك دروس أخرى تتعلق بأشكال النضال التي بلورتها المعركة السابقة ، و هنا كذلك يجب تسجيل عدم قدرة استيعاب كل الطاقات النضالية للحركة الطلابية. فلقد تم تطوير المظاهرات بشكل جماهيري و لكن ظل ينقصنا التأطير و التنظيم و ذلك رغم إحداثنا للجان الصدام و لجان الأخبار و لجان القيادة. فكانت مبادرة الجماهير تتجاوزنا. و لم نستطع أن ننظم العنف الذي واجهت به الجماهير الطلابية عنف قوات القمع و لا أن نكون طليعته فكانت هناك محاولة لتنظيم هذا العنف إلا أنها كانت فاشلة لعزلتها عن التنظيم و لانعدام توجيه محكم في هذا المشكل. كما يجب أن نسجل كذلك عدم إمكانياتنا تحقيق بعض الشعارات التي رفعناها منذ نشأتنا داخل الحركة الطلابية من أجل ضمان التعبئة الدائمة للحركة الطلابية. فشعار الجامعة الموازية لم نستطع – و لو لفترة قصيرة - إنجازه خلال هذه المعركة ، الشيء الذي ساعد على تسرب اليأس والسأم للطلبة بل و حتى لبعض المناضلين.

د ـ و في الأخير استطاعت الإصلاحية أن تجهض المعركة مستغلة تنازلات الحكم عن بعض المطالب التي رفعناها كإطلاق سراح المعتقلين من طلبة و تلاميذ و الاعتراف باستقلال الجامعة ، و حق الوداديات للتلاميذ ، الشيء الذي أعطى نفسا جديدا للإصلاحية و ساعدها على إجهاض المعركة بعقدها للتجمعات على صعيد كل كلية. و مباشرة بعد المعركة مع النظام ، خضنا معركتنا الثانية مع الاصلاحية التي وصلت في هذه اللحظة إلى قمة إفلاسها نتيجة خيانتها – من جهة- و نتيجة التحول الموضوعي و الذاتي للحركة الطلابية بين المؤتمر 14 و بداية المؤتمر 15 حيث بدأت قاعدتها تشكل أساسا من ضحايا الاصلاحية و مؤتمراتها العديدة بوصول أفواج عديدة من التلاميذ ضحايا معركة إيفران إلى الجامعة ، تسرعنا في خوض الانتخابات على صعيد الكليات (انتخابات التعاضديات) حيث شكلت انتخابات تعاضدية الحقوق نجاحا باهرا لممارستنا داخل الحركة الطلابية الشيء الذي شكل مقدمة لانتخابات المؤتمر 15 للاتحاد الوطني لطلبة المغرب.

عرفت هذه الفترة بشكل أساسي انتصارا عظيما لليسار الثوري ببلادنا ، فقد سجل المؤتمر 15 انتصارا للخط الثوري داخل الحركة الطلابية و اندحار الخط الإصلاحي في قيادة منظمة أ.و.ط.م هذا الانتصار تتويج لسنتين من النضال المستميت لمناضلي اليسار الماركسي اللينيني داخل القطاع الطلابي. و لقد كانت التعبئة طوال أيام الانتخابات مهمة جدا عبرت عن اليقظة و الحماس الذي يتشبع بهم مناضلو اليسار الثوري. فبهذا الانتصار استجابت الحركة الطلابية لشعارها الخالد التي كانت ترفعه في كل مناسبة ضد الاصلاحية: "لا إصلاح لا رجعية قيادة ثورية". و في فترة الاستعداد للمؤتمر أي في فترة صياغة القرارات و البيانات السياسية للمؤتمر لم يكن هناك أي توجيه معكم يذكر من طرف التنظيم الذي انكمش على نفسه في صيف 72 نتيجة القمع الشديد الذي وجه إليه في فترة ماي – يونيو. فكان الاعتماد في هذه

المهام على مبادرات بعض الرفاق في ظل انعدام التوجيه السياسي المحكم للتنظيم.

هـ.تبقى الخلاصة واضحة في هذه الفترة من تاريخ الحركة الطلابية. لقد تمكنت الحركة الطلابية من أن تلعب دورها السياسي العام و أن تكون بالفعل المفجر للتناقضات بين الحكم و الجماهير ، إلا أن هذا التفجر لا نشترطه في الحركة الطلابية وحدها ، بل يربطها بحركة التلاميذ و باقي الحركة الجماهيرية (مظاهرات المدن الصغيرة و الكبيرة في نضالات 1972). أما فيما يخص شن النضال السياسي ضد النظام فلقد استطاعت الحركة الطلابية كذلك أن تثبته خصوصا في المرحلة التي كانت تتميز باللقاء السافر بين الحكم والإصلاحية. و لم يستطع القمع إلا أن يعمق نضال الحركة الطلابية و يوسعه.

أما فيما يخص عملنا التنظيمي داخل القطاع الطلابي ، فإن الفترة سجلت تكثيف العمل التحريضي و الدعائي ، إلا أنه لم يكن هناك الطرف الجدلي للمسألة و نعني به التنظيم. فلقد ساعد القمع المسلط على هذه الوضعية زيادة على عدم التوجيه المحكم الذي كان يعاني منه اليسار. فرغم أن المعركة قد أفرزت مناضلين مخلصين في هذه الفترة ، لم نستفد تنظيميا منهم ، باستيعابهم و هذا ما يشكل إحدى مظاهر الضعف الأساسية لازمة تنظيمنا في المرحلة المقبلة.

لماذا الجهاز ؟

و الآن بعد أن رفعتنا الحركة الطلابية إلى قيادة المنظمة بعد المؤتمر 15 ، و بعد حل هذه المنظمة من طرف الحكم العميل ، في يناير 1973 ، فإنه من الضروري أن نعيد تقييمنا لاستيلائنا على الجهاز. هل كان موقفا خاطئا سقط فيه اليسار و بالتالي سبب في ضياع النقابة المناضلة (أ.و.ط.م) و ساهم في تشريد الحركة الطلابية (كما يدعي المنشقون عن تنظيم (ب)). أم هناك ظروف سياسية أخرى غير تلك التي عرفتها الحركة الطلابية في المراحل السابقة ؟.

نستطيع الآن أن نجزم بصحة موقفنا من الاستيلاء على الجهاز الطلابي ، هذا الموقف الذي لم تزده الخلافات السياسية داخل الحركة الماركسية اللينينية إلا وضوحا ورسوخا. فلقد كان شعار اليسار الماركسي اللينيني منذ انبثاقه داخل الحركة الطلابية هو: (لا إصلاح لا رجعية ، قيادة ثورية) ، ومع عملنا الدؤوب داخل القطاع الطلابي و خيانات الإصلاحية. و في مرحلة 1972 ومع اشتعال النضالات الكبرى في فبراير مارس ، كان اليسار الماركسي اللينيني هو القيادة السياسية للحركة الطلابية في الوقت الذي كانت فيه الإصلاحية هي القيادة الرسمية التي طالما استعملت الجهاز كورقة ضغط على الحكم خلال مساوماتها المتعددة معه. فجاءت انتخابات المؤتمر 15 التي برهنت من جديد على التأييد الذي كانت الجماهير الطلابية تحيطنا به كما تبرهن على ذلك نتائجها ، كان المطروح في هذه الفترة الدقيقة أمرين لا ثالث لهما ، إما إعطاء للإصلاحية فرصة جديدة للبقاء على حساب الحركة الجماهيرية في الوقت التي لفظتها فيه و بالتالي إعطاؤها فرصة أخرى للمساومة على ظهر النضالات الجماهيرية ، و إما ممارسة القناعات التي اتفقت عليها الحركة الطلابية و من ورائها حركة التلاميذ التي كانت تعاني من ويلات القيادات الاصلاحية ، فكان الموقف الصحيح بالنسبة لنا هو عدم التملص من هذه المهمة التي ألقتها على عاتقنا الحركة الطلابية بحكم عملنا النضالي داخلها. من جهة ثانية ، ليس الاستيلاء على الجهاز انتصارا في حد ذاته ، بل أن المهام الصعبة جاءت بعد الاستيلاء عليه ، ولقد كان المطروح هو تثوير هذا الجهاز الذي تربى و تطور كجهاز بيروقراطي على امتداد 16 سنة. على هذا المستوى يبرز الخلاف الثاني بين منظمتنا و رفاق (ب). فالجهاز لا ينظر إليه في حد ذاته بل كوسيلة لإعطاء الحركة الطلابية دورها الكامل كمفجر للتناقضات بين الحكم و الجماهير في هذه المرحلة بارتباط وثيق بحركة التلاميذ. في حين أن رفاق (ب) يرون أن الجهاز بريء في حد ذاته ، أي إذا كانت قيادة ثورية ، فسيصبح بحكم ذلك جهازا ثوريا ، إلا أن ممارسة (ب) داخل الجهاز عبرت بما لا يدع الشك في ذلك عن فهمهم للجهاز بتركيز علاقات بيروقراطية مع الجماهير الطلابية و ترك الجهاز

كما هو.

من جهة ثالثة يرى رفاق منظمة (ب) أن استيلائنا على الجهاز قد وسع من حملة القمع التي شنها الحكم الرجعي على اليسار الماركسي اللينيني. لذا يجب أن نؤكد من جديد أن القمع ليس بجديد على الحركة الطلابية و لا على الحركة الماركسية اللينينية ، فلقد استهدفت هذه إلى أخطر هجمة قمعية عرفتها منذ وجودها و هي بعيدة كل البعد عن النقابة و قيادتها الشيء الذي يؤكد أن القمع ليس رهين استيلائنا عليه ، بل أن القمع رهين بمدى النضال الذي نخوضه ضد العدو. فإذا كان هذا النضال متصاعدا فإن القمع بدوره سيتصاعد ، إذ كيف يعقل أن يتفرج الحكم على الحركة الماركسية اللينينية و هي تزرع البذور الأولى التي ستقضي عليه. نظرا لكل هذا فإن الاستيلاء على قيادة المنظمة الطلابية لم يكن هو السبب في حلها وضرب الحركة الطلابية ، بل أن تطور الوضع السياسي بعد 16 غشت والذي اتضح فيه أن النظام يجب أن ينهج الطريق الفاشي للقضاء على أي تحرك مهما كان بسيطا ، و في عدم قدرتنا على توفير الشروط الذاتية لمواجهة هجمة الحكم و من انعدام بناء تنظيمنا بناء صلبا ، و في انعدام الجبهة كتنظيم شبه جماهيري يشكل وسيلتنا في نضالنا الجماهيري ، و في تركنا للميدان الإصلاحي داخل الجهاز الطلابي. تلك هي شروط حل المنظمة الطلابية و إجهاض بعض المكتسبات للحركة الطلابية خلال حملة هجوم العدو المضاد التالية و التي لم نستطع تقديرها تقديرا كاملا.

رابعا: مرحلة هجوم العدو المضاد:

أ ـ فوجئت الحركة الطلابية والمؤتمر 15 لأ.و.ط.م. في بداية أشغاله ، بالهزة الجديدة التي تعرض لها الحكم في بلادنا على يد أقرب الأقربين إليه ، هذه الهزة التي أفقدت الحكم توازنه مرة ثانية و كشفت عن مبلغ التناقضات التي تنخر الطبقة الحاكمة و ذلك بعد مرور سنة فقط على 10 يوليوز 1971. كما كشفت محاولة 16 غشت 1972 على مبلغ التناقضات بين الإمبريالية الأمريكية و الفرنسية. و أمام تصاعد الحركة الجماهيرية و رغبتها الجسيمة في إسقاط النظام ، لم يبق لحكم سماسرة الإمبريالية إلا طريقا واحدا ، ألا و هو إحكام قبضته على الجماهير الشعبية و سن الطريق الفاشستي للقضاء على مقوماتها الليبرالية والتصالح الوطني و إلى مناورته التي لا تمكنه من استرجاع قواته و استرجاع أنفاسه لضرب الحركة الجماهيرية و ضمنها الحركة الطلابية. فمباشرة بعد المؤتمر 15 لأ.و.ط.م. الذي شكل انتصارا للخط الثوري الماركسي اللينيني و اندحار الخط الإصلاحي في قيادة المنظمة الطلابية (أ.و.ط.م) سارع الحكم في ضرب قيادة أ.و.ط.م. و تصعيد مخططاته التصفوية ضد الحركة الطلابية المناضلة في ظرف لم تكن فيه شروطنا الذاتية و الموضوعية و كذلك الحركة الطلابية لتؤهلنا للرد على استفزاز الحكم ، هذا الذي كان يرمي إلى الدفع بالحركة الطلابية للدخول في معركة انعدمت فيها الشروط الموضوعية و الذاتية ، إلا أن الحركة الماركسية اللينينية التي استطاعت في الأخير أن تدرك مغزى هذا الاستفزاز فوتت على الحكم في تلك الفترة تطبيق المخطط الذي كان يرمي إليه.

هذه الفترة كلها كانت فترة نمو من تاريخ الحركة الطلابية ، و التنظيم في شبه غيبة عن الحركة الطلابية فلا توجيه محكم و لا تكتيكات العدو. و ذلك راجع إلى الانكماش الذي أصابه في الصيف الماضي نتيجة القمع الشديد الذي تعرض له. و لقد كان استفزاز الحكم هذا ، عاملا أساسيا في الدفع بالتنظيم إلى تجاوز الانكماش و إلى استيعاب الخصائص الجديدة للوضع الراهن ، و الدفع بعملية توحيد الحركة الماركسية اللينينية في مواجهة المخططات التصفوية للحكم العميل. فكانت بذلك انطلاقة التنظيم في القطاع الطلابي بعد فترة من الجمود دامت طوال الصيف حتى أكتوبر. و كانت الندوة الطلابية التي عقدت في أوائل أكتوبر (حضرها ممثل عن الرفاق (ب)) تجسيدا لعملية التوحيد التي دخلناها بحماس. شكلت هذه الندوة بداية لزوال الغموض الذي كان يسيطر على رفاقنا الذين وجدوا أنفسهم مع

انعدام التوجيه في ظل الوضعية الراهنة في طريق مسدود ، لكن هذه الندوة سجلت استعادة الثقة و الحماس لجميع رفاق التنظيم ، و شعورهم بالمرحلة الجديدة التي يدخلها اليسار الثوري والحركة الطلابية. و لقد كانت الندوة عاملا مهما لدراسة تجربتنا داخل القطاع الطلابي منذ نشأة اليسار و تهيئ الطريق للمرحلة المقبلة. كما أنها ناقشت مشكل الجهاز والأعباء التي يطرحها و بعض الممارسة الخاطئة لنا فيه بعد أشهر قلائل من استيلائنا عليه. إلا أن التوجيهات التي طرحت هناك لم تتعد بعض الاقتراحات التي لم تدخل أبدا في حيز التطبيق.

كما زاد بيان التوحيد في أكتوبر و الذي أطلعنا عليه في هذه الندوة من توضيح الوضع السياسي الراهن و بعض المهام المستعملة للحركة الماركسية اللينينية في القطاع الطلابي. و كانت الخلاصات واضحة لبناء التنظيم و الجبهة و المنظمة كحل للمشاكل التي كنا نتخبط فيها.

ب ـ غير أن استفزاز الحكم لم يقف عند هذا الحد ، بل تعداه إلى مراحل عليا من تكتيكه المبني على الاستفزاز و التشتت. حيث جاء الهجوم على المدارس التقنية الذي لم يكن يوازي شكل النضال الذي قام به الطلبة في هذه المدارس و الذي كان الغرض منه هو تخويف الحركة الطلابية ليتم له إخضاعها فيما بعد. وبعد هذا الهجوم جاء الهجوم على كلية الآداب و الأحياء الجامعية ، هذا الهجوم الذي بين الاستفادة الكبيرة للحكم من مخططات الامبريالية القمعية.

و خلال هذا الهجوم المتوالي كان تكتيكنا دفاعيا محضا (إضراب 48-24 س) هذا التكتيك الذي كنا نهدف منه المراهنة على شيئين اثنين:

- بناء التنظيمات القاعدية سواء منها تنظيمات الجبهة أو المنظمة الطلابية ؛
- المراهنة على حركة التلاميذ في دخولها المقبل للنضال لفك الحصار على المنظمة الطلابية.

1 ـ فيما يخص النقطة الأولى ، رغم التوجيه الذي سجلناه في الندوة حول القطاع الطلابي لبناء التنظيم بناء صلبا و متينا يضمن قيادة الجبهة والحركة الطلابية ، كانت الخطوات العملية ضئيلة جدا إذا لم نقل منعدمة.

فرغم التقدم الهائل الذي حققناه على مستوى الخط السياسي ، لم يقابله الطرف الجدلي أي بناء التنظيم. فقد كان هذا الأخير مقتصرا على بعض الرفاق ، جلهم منغمسين في أعمال الجهاز الجديد التي أرهقت كاهلهم كذلك انعدمت قيادة صلبة للقطاع الطلابي في هذه الفترة حيث لم يكن للمكتب الطلابي يجتمع و ذلك رغم إلحاح القيادة المتكرر. وبطبيعة الحال ففي ظل انعدام توجيه في قيادة القطاع ، كان من الضروري أن تنعكس نفس الممارسة على الخلايا التي لم تكن تجتمع و لم يكن لها أي عمل يذكر لتنظيم الحركة الطلابية.

أما الجبهة فقد كانت في هذه الفترة كذلك في غياب قيادة موحدة ، و خط سياسي محكم ففي بداية السنة و مع حدود بيان التوحيد سطرنا مهامنا العاجلة في هذه المرحلة: بناء قيادة صلبة للجبهة. بناء الجبهة الأساسية الخ ... و تم تحديد هذه القيادة بالفعل ، إلا أنها عبرت بالفعل عن إفلاسها حيث لم يجتمع و لو مرة واحدة بكامل أعضائها و تحولت في الأخير إلى مجرد تنسيق بين التنظيمين ، أي إلى عكس ما كان يطلب منها ، و بالتالي باءت بالفشل الذريع كل البرامج التي سطرت.

لقد كان لممارسة (ب) في هذه المرحلة الأثر الكبير على إفلاس هذه المشاريع ، إلا أن ذلك راجع أساسا كذلك لنا حيث كنا نسقط معهم مرات عديدة في المجاملات المفضوحة و التوفيقية المحضة. و من الطبيعي أن تعاني قاعدة الجبهة من نفس المرض ، فإلى حدود حل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب ، لم يكن إلا لجان قليلة تجتمع بل أكثر من ذلك هو أن هناك كليات (الحقوق و العلوم) لم تشهد بناء لجانها الأساسية و القاعدية إلا بعد حل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب بكثير.

فيما يخص المنظمة الطلابية ، لقد دخل رفاقنا إليها بعد المؤتمر 15 في بحر من المسؤوليات التي يطرحها الجهاز دون أي توجيه و في غياب قيادة صلبة فغرقوا في بحر هذه المسؤوليات رغم التوجيه الذي سجلناه في ندوة الحركة الطلابية حول تحويل الجهاز من جهاز بيروقراطي إلى جهاز ثوري ، إلا أن هذا التوجيه لم نستوعبه و الذي طالما اعترضته ممارسات رفاق (ب) داخل الجهاز.

تبقى الخلاصة واضحة و هي أنه على الصعيد التنظيمي لم نحقق أي تقدم يذكر رغم تأجيلنا للمعركة من أجل ذلك.

2 ـ أما المراهنة على الدخول المقبل لحركة التلاميذ في المعركة فلا يغدو تفكيرا ميكانيكيا في حد ذاته في غياب الشروط الذاتية و الموضوعية لهذا النضال.

لهذا لما هجم الحكم على الاتحاد الوطني لطلبة المغرب و على الحركة الطلابية وجدنا أنفسنا في نقطة البداية. فلا التنظيم تقوى و لا الجبهة بنيت و لا النقابة تدعمت ، فكنا في موقف ضعف خطير ، و ما الإضراب اللامحدود الذي أعلنا عنه إلا ردا دفاعيا على مخطط الحكم الذي كان إلى تلك الفترة يملك زمام المبادرة رغم ذلك استطاعت الحركة الطلابية أن تصمد صمودا رائعا أمام الهجمة الشرسة للحكم العميل ومخططاته أكثر من أسبوع. إلا أن الضربة كانت أكثر من أن تتحملها الحركة الطلابية التي تعاني من مثل هذا الضعف الخطير. و رغم استئناف الدراسة ، لم تخضع الحركة الطلابية للأمر الواقع ، بل ناضلت نضالا متقطعا للتعبير عن تشبثها بأ.و.ط.م. كان أعظم هذه النضالات نضال الحركة الطلابية الشامل في 23 مارس و خروجها بعد ذلك في مسيرة العمال بمناسبة فاتح ماي رغم مقولة (الردة اليمينية) داخل الحركة الجماهيرية التي تروجها منظمة (ب).

ج ـ كان فشلنا في هذه المعركة بمثابة ناقوس خطر بالنسبة للمستقبل إذا ما نحن استمررنا على نفس الوضع ، فكان شعار الصمود و الارتباط بالجماهير كرد فعل لنا على هذه الوضعية التي بدا فيها فصيل من اليسار يغادر ساحة النضال ، و بدأنا بالفعل في بناء تنظيماتنا القاعدية حيث أخذ التنظيم كذلك يعرف تقدما نسبيا في القطاع الطلابي مسترشدا بالعدد الأول من الشيوعي و من تقرير (عشرة أشهر من كفاح التنظيم: نقد ونقد ذاتي).

و مع تطور الوضع السياسي واستبداد حملة القمع الفاشستية على الصعيد الوطني (هذه الحملة التي أظهرت إصرار الحكم في بناء جهازه القمعي للقضاء على كل تحرك ديموقراطي) و بعد حركة 3 مارس البلانكية أخذت بعض الأفكار الخاطئة و الانهزامية تروج داخل الحركة الماركسية اللينينية تبشر بردة يمينية داخل الحركة الجماهيرية. و تطرح التراجع أمام حملة الحكم الفاشستية. و لقد زادت هذه الأفكار في بث روح الانهزامية داخل صفوف المناظلين الصامدين في هذا الظرف الدقيق من تاريخ الحركة الجماهيرية. إلا أن الوثيقة التي أصدرها تنظيمنا (الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية) استطاعت أن تضع حدا لمثل هذه الأفكار ، و تطرح المهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية بكل وضوح الشيء الذي أغاض رفاق (ب) و دفعهم لشن حملة مغرضة على تنظيمنا دون أن تكون لهم الشجاعة لإبداء آرائهم بوضوح حول الوضعية السياسية الراهنة و المهام المطروحة.

و لقد تلخصت آرائهم أول الأمر في أن الحركة الطلابية قد وصلت أوج نضالها بطرحها للشعار السياسي ، فآفاق المستقبل مسدود أمامها نظرا لكونها قطاعا بورجوازيا صغيرا. فالمهام العاجلة تطرح علينا —يقول رفاق 23 مارس- الانسحاب من القطاعات البرجوازية الصغرى لكونها مصدر الشرور التي لحقت باليسار الثوري والذهاب إلى الطبقة العاملة و لها وحدها. و لقد استمر الصراع ليكشف في الأخير عن تناقضات أساسية تعدت الحركة الطلابية إلى مشاكل الثورة المغربية (الحزب — الاستراتيجية) إلا أننا في هذه الوثيقة سنكتفي بالرد على بعض الأفكار الخاطئة المتعلقة بالقطاع الطلابي.

خامسا: أهدافنا داخل الحركة الطلابية:

منذ نشأتنا داخل الحركة الطلابية و نحن في صراع مستميت مع الإصلاحية و التحريفية حول الحركة الطلابية و دورها ، ففي الوقت الذي كنا ننادي فيه بكون الحركة الطلابية هي مقدمة تكتيكية للحركة الجماهيرية ، كانت الإصلاحية تتهمنا باليسارية و ارتكازنا على الحركة الطلابية لقلب النظام بدل الطبقة العاملة و القوى الجذرية في المجتمع ، كل هذا لكبح نضالات الحركة الطلابية و تلطيفها و إبعادها عن النضال السياسي و إسقاطها في النقابية الضيقة. إلا أن نضالات السنوات الماضية برز فيها بشكل لا يدع مجالا للشك ، الدور الذي كنا نسنده للحركة الطلابية في مسيرة الحركة الجماهيرية ، أي الحركة الطلابية كمفجر للتناقضات بين الحكم و الجماهير في مواجهة مشكل التعليم باعتباره إحدى واجهات التناقض بين الحكم والجماهير. و الآن نفس الصراع آخذ يتعمق ولكن داخل اليسار الماركسي اللينيني بين من لا يزالون حاملون لنفس الفكرة و من انسحبوا من هذا القطاع من جهة و طارحين شعارا ديماغوجيا حتى يكون انسحابهم مبنيا على أساس نظري متين.

حقا أن القطاع الطلابي قطاع برجوازي صغير ، و هذا ما سجلناه دائما في تحاليلنا ، إلا أنه لا يكفي تسجيل هذه المقولة فقط. إن القطاع الطلابي برجوازي صغير ، إلا أنه يخالف كل القطاعات البرجوازية الصغيرة كالمعلمين و الموظفين الصغار ، بحكم شروط خاصة به ، و هذا ما أظهرته السنوات الماضية عبر النضال المستميت لهذا القطاع. فالتحول الجذري الذي طرأ على القطاع الطلابي منذ 1969 و ذلك بوصول عدد كبير من أبناء الجماهير الكادحة من عمال و فلاحين ، هذا الدم الجديد الذي يحمل كل الويلات التي يعاني منها الشعب الكادح من فقر و جهل و تشريد. و بالتالي يجعله المعبر الأمين عن المشاكل التي يعاني منها الشعب المغربي. كما أن القطاع الطلابي ، بخلاف القطاعات البرجوازية الصغيرة الأخرى هو قطاع دينامي و حيوي ، تتضارب فيه مختلف التيارات السياسية و الإيديولوجية و ينتشر فيه الفكر الثوري انتشارا يخيف الحكم العميل زيادة على ذلك فإن الحركة الطلابية أصبحت ، خصوصا في ظل المرحلة الجديدة التي تتسم بتواجد اليسار الماركسي اللينيني داخلها بشكل رئيسي بعد سنوات النضال ضد الفكر الإصلاحي والتحريفي ، أصبحت حركة مهمة في تفجير التناقضات بين الحكم والجماهير. فالحركة الطلابية نتيجة لكل هذا تخالف كل قطاعات البرجوازية الصغيرة الأخرى ، عكس ما يريد رفاق (ب) ادعاءه. تبقى كل التبريرات التي يطرحها رفاق (ب) في هذا العدد مجرد ديماغوجية كتلك التي طرحوها غداة دخولهم في الخط الداخلي لمنظمتهم في 1971.

أ ـ لقد شكلت الحركة الطلابية بالتحامها مع حركة التلاميذ المقدمة التكتيكية للحركة الجماهيرية مرحليا. و إن المعارك التي خاضتها الشبيبة المدرسية منذ سنة 1970 ، و خاصة نضالاتها المجيدة في سنة 1972 أثبتت بشكل قاطع صحة الدور الذي كنا — و ما زلنا- نسنده للحركة الطلابية في شن النضال السياسي ضد النظام ، إن ذلك يتجلى بشكل واضح في كون الحركة الطلابية قد تمكنت و عبر التحامها بحركة التلاميذ من تعميق أزمة الحكم و إحكام عزلته ، و إفشال المفاوضات التي كانت جارية بينه و بين قوى اليمين الإصلاحية. كما تمكنت عبر نضالياتها و شنها للمظاهرات المشهورة في سجل الحركة الطلابية في المدن و القرى من إيصال وعيها بالوضع السياسي إلى جزء مهم من الجماهير الشعبية.

فمن كان يجهل المشاكل التي كانت تناضل من أجلها الحركة الطلابية و حركة التلاميذ ، و من كان يجهل القمع الجهنمي الذي قابل به الحكم هذه النضالات. بل هناك مظاهرات شاركت فيها الجماهير الشعبية لتعبر بنفسها عن السخط الذي تكنه للنظام المتعفن و عن تضامنها مع الحركة الطلابية.

هكذا تكون الحركة الطلابية بالتحامها مع حركة التلاميذ قد لعبت دورها كمقدمة تكتيكية للحركة الجماهيرية ، و من

حقنا كذلك أن نطرح هذا السؤال: هل في تلك الفترة كانت الحركة الطلابية بروليتارية ؟ ثم ما يمنع الحركة الطلابية من مواصلة لعبها لهذا الدور في غياب الأداة الثورية ؟ حقا أن هناك ظروفا سياسية جديدة على الساحة الوطنية. إلا أن هذه الوضعية لا تدفعنا إلى التراجع و التخلي عن النضال. خصوصا و أن نفس المشاكل ونفس السياسة ما زالت مطبقة على القطاع الطلابي إذا لم يكن تواجد البوليس سيزيد من استفحالها. فنفس الشروط الموضوعية لا تزال موجودة و لا تنقصنا إلا الشروط الذاتية التي من واجب الحركة الثورية أن توفرها عبر نضالها المستميت. و من هنا تأتي أهمية الشعار: الصمود و الالتحام بالجماهير. فلا صمود بدون الالتحام بالجماهير و لا التحام بالجماهير بدون صمود ، فصمود الجماهير وحده هو القادر على إحباط مخططات العدو. أما صمود النخبة فهو التراجع بعينه مهما كانت التنظيرات المطروحة.

و لإزالة كل تشويش فإن أهدافنا داخل القطاع الطلابي ذات طبيعة تكتيكية كما أكدنا على ذلك مرارا ، و لها أهميتها من زاوية التكتيك في مسيرة بناء الحزب الثوري البروليتاري و الدفع بحركة الجماهير الكادحة فما كان للحركة الطلابية أن تنوب عن القوى الجذرية في المجتمع للقيام بالثورة.

إن عقدة المرحلة التاريخية هي بناء الحزب الثوري ، و هذه المهمة لا تتسنى إلا بتطوير الحركة الجماهيرية و شن النضال السياسي ضد النظام من أجل إفراز الطليعة البروليتارية. و إذا ألقينا نظرة بسيطة إلى تاريخ الحركة الطلابية و خصوصا الثلاث سنوات الماضية في وجود اليسار داخلها ، نرى مدى الدور الذي لعبته الحركة الطلابية بالتحامها مع حركة التلاميذ على هذه الواجهة.

ب ـ تأتي أهمية الحركة الطلابية كذلك من كونها مركز متقدم للصراع الايديولوجي: فإذا كان الصراع الطبقي يجري داخل المجتمع بين المستغِلين و المستغَلين ، فالحركة الطلابية مركز متقدم للصراع الإيديولوجي بحكم حيويتها ، فيه تتصارع الإيديولوجية الرجعية و الثورية ، الشيء الذي يضع على عاتق اليسار الثوري خصوصا في هذه المرحلة والظروف التي يريد الحكم بث إيديولوجيته الرجعية داخل الحركة الجماهيرية ، عبئا ثقيلا لنشر الفكر الثوري الماركسي اللينيني. من هذه الزاوية كذلك لا يجب أن نقتصر على دراسة مشاكل التعليم فقط بل يجب ربطها بقضايا شعبنا الكادح. ويجب كذلك دراسة الايديولوجية التي يرتكز عليها الحكم وطبيعته كنظام عميل للإمبريالية و لا يجب أن نغفل الثورة العربية و علاقتها مع الثورة المغربية. وإذا بدأنا في إنجاز هذه المهام بالكيفية التي نؤكد عليها ، فلا شك أنها ستكون بداية عهد جديد لثورة ثقافية مصغرة داخل القطاع الطلابي.

ج ـ إن الحركة الطلابية بحكم المرحلة التاريخية الراهنة ، دور مهم في نشأة و تربية شيوعيين داخل الحركة الطلابية ، شيوعيين متمرسين على النضال و قادرين على القيام بمهامهم مع الجماهير الكادحة في ظل غياب أداة ثورية. متمرسين بالنضال الثوري داخل الحركة الطلابية و بصفة خاصة من أبناء العمال و الفلاحين. و نظرة بسيطة إلى أطر اليسار التي تقود مسيرة التجذر داخل الجماهير الشعبية تبرز أهمية ذلك.

سادسا: ما هي المهام العاجلة المطلوبة منا لتحقيق هذه الأهداف ؟

هذه المهام منوطة بمنظمتنا أكثر من أي فصيل آخر من فصائل اليسار و لا يمكن أن ننجزها إلا إذا أعدنا تنظيم أنفسنا داخل هذا القطاع و على جميع الأصعدة ضمن التوجيه السياسي العام لمنظمتنا في هذه المرحلة:

1 - **في مقدمة هذه المهام يأتي بناء التنظيم على أسس متينة انطلاقا من الدروس المستخلصة في تقرير 20 نونبر شعار المرحلة بناء المنظمة الثورية طليعية صلبة و راسخة جماهيريا**. إذ يستحيل أن نتصور نهوضا جديدا للحركة الطلابية في ظل الوضع التنظيمي الذي كنا نعاني منه. يجب أن نحكم التنظيم إحكاما جديدا في الظروف الجديدة التي

تعرفها الحركة الطلابية ، و ضرب كل المسلكيات البرجوازية الصغيرة التي تعرقل عملنا ، و لذا يجب على قيادة القطاع الطلابي و على كل رفيق الدخول في المرحلة الجديدة بحماس و ثقة لا يوازيها إلا إنجاز تلك المهام ، يجب إحكام الخلايا ، و تبني الخلايا المرشحة الدماء الجديدة للتنظيم و تتبع عملها بجد و نشاط.

2 - **و يجب أن يكون في مقدمة عملنا هذه السنة بناء الجبهة بناء جديدا و متينا**. يجب استيعاب مفهوم الجبهة كتنظيم ثوري شبه جماهيري تحت قيادة و تأطير اليسار. علينا كذلك أن نذرك المفهوم الجدلي الذي يربط تنظيمنا بالجبهة. فالتنظيم لا يمكن له أن يلعب –أبدا- دورا مهما داخل الحركة الطلابية إلا بتوفره على هذه الجبهة. و بالعكس لا يمكن لهذه الجبهة أن تتقدم إلا في توجيه محكم وخط سياسي صلب. كل هذا يضع من مهامنا الأولية بناء الجبهة من جديد و لفض كل الغازات السامة التي علقت بها ، و ذلك بناء اللجن الأساسية صامدة في كل كلية يسهر عليها التنظيم مباشرة ، و يكون من مهامها الرئيسية بناء اللجن القاعدية التي يجب أن تكون بدورها صلبة و صامدة و متمرسة بالنضال. إلا أن مشكل الجبهة يواجه و سيواجه في المستقبل صعوبات كثيرة نتيجة الخلافات السياسية و الإيديولوجية التي تفجرت داخل اليسار الثوري ، و لا يظهر أن هذه المشاكل ستسوى في الأيام المقبلة ، فهذا الواقع الجديد يدفعنا إلى بناء الجبهة في شكل مستقل عن رفاق (ب) و أن تكون لجانها الأساسية تابعة لتوجيه تنظيمنا. لذا يجب أن نضرب فكرة مناطق النفوذ التي زكيناها من قبل في ممارستنا. أما اللجان القاعدية فيمكن أن تكون مشتركة بين مناظلي اليسار ، على أساس برنامج مشترك و موحد.

3 - **إن طبيعة المرحلة الحالية دعائية و تنظيمية أكثر منها تحريضية** ، الشيء الذي يجعل من مهامنا وضع برنامج دعائي واسع على صعيد الحركة الطلابية أو الجبهة يضمن نشر التوجيهات الأساسية و ضرب الأفكار الانهزامية التي تجد تربة خصبة في ظل هجوم العدو المضاد ، و في هذا الاتجاه فإن أهمية النشرة الداخلية للجبهة مطروحة ، إلا أن الظروف التي نعيشها داخل الحركة الطلابية حاليا لا تسمح بذلك ، لذا فسنكتفي ببيانات منتظمة تحدد التوجيه بالنسبة للمهام المطروحة.

4 - **في ظل الوضعية الجديدة التي تعيشها الحركة الجماهيرية و ضمنها الحركة الطلابية ، فإنه يستحيل التخمين في استرجاع المشروعية لأ.و.ط.م**. و هذا لا يعني التسليم بالأمر الواقع ، فلنا مثال المناضلين الثوريين في الأنظمة الدكتاتورية الفاشية في اليونان و البرازيل و اسبانيا و موريطانيا الذين يناضلون رغم الظروف الصعبة التي يعيشونها. إن هذا يزيدنا ثقة في ضرورة إمكانية بناء النقابة السرية للجماهير و جعلها المعبر الوحيد عن الحركة الطلابية في ظل حكم استبدادي و من اجل إنجاز هذا الهدف ينبغي أولا إنجاز عمل دعائي كثيف لهذا الهدف. الذي لا تري الجماهير الطلابية إمكانيته بحكم السنين الطويلة لوضعية "الشرعية".

و إن تطوير وبناء الجبهة أمر حاسم في تحقيق هذا الهدف ، فهي التي تشكل محور عملنا السري الجماهيري و تبقى الصيغة الأساسية للاتحاد الوطني لطلبة المغرب هي صيغة مجالس المناضلين السرية تنظيما ، التي تتدرج في السرية إلى الجماهير حسب مراحل المد و الجزر داخل النضال ، و كذلك تطوير التنسيق مع كل القوى السياسية المتواجدة على أساس مبدأ النقابة السرية و بناء على برنامج محدد في كل مرحلة ، كما أن صدور جريدة باسم الاتحاد الوطني لطلبة المغرب يساعد على بناء النقابة السرية.

بيد أن هدف بناء نقابة سرية جماهيرية يبقى مجرد هدف ما لم يتم إنجاز المهام السابقة بالقدر المطلوب.

5 - **إن هجوم العدو المضاد يدفعنا أولا إلى توفير الشروط الذاتية لنضال الحركة الطلابية من أجل استرداد الدفاع عن مكتسباتنا و لتحقيق شعاراتها** ، و ذلك من أجل توفير الشروط لقيادة النضال الدفاعي للحركة الطلابية ضد هذا

الهجوم ، ذلك النضال الذي يتدرج في شكل نضالات مطلبية و جزئية من أجل تمتين قوانا و تصليبها ، و تحضير الشروط لهجوم الحركة الطلابية كجزء لا يتجزأ من الحركة الجماهيرية.

تلك هي مراحل نضالنا داخل القطاع الطلابي و هي غنية بالدروس و التجارب تلك هي أهدافنا داخل الحركة الطلابية و مهامنا العاجلة من أجل تحقيقها ، و هي أهداف لا يمكن أن تنجز إلا بتحقيقنا لشعار الصمود و الالتحام بالجماهير ، و بناء تنظيماتنا تحت نيران العدو ، ذلك الصمود و ذلك الارتباط بالجماهير الذي يشكل الشرط الأساسي لأي نضال مقبل للحركة الطلابية في ظل تعميق الشروط الموضوعية لنهوض جديد وشامل و أعمق لحركة الجماهير الكادحة. فلهذا النضال المقبل نهيء الأسس الصلبة بعزيمة و صلابة لا تقهر.

نحو تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية

20 أكتوبر 1973

الكتابة الوطنية

إن الوصف المبسط الذي سنسوقه هنا لتطور الوضع ببلادنا ، و لمهامنا في الفترة المحددة التي تجتازها ، ليس إلا إعادة تأكيد لتلك الخلاصات التي طرحناها في وثيقتنا "الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية-اللينينية" الصادرة في أبريل ، فالتطورات الجديدة في الوضع الراهن ، لم تفعل سوى تأكيد ، و بشكل قاطع ، صحة الخطوط التي رسمناها في تلك الوثيقة للوضع الراهن ببلادنا ، و المهمات المستخلصة منه. و بذلك فقد تكلفت الأحداث نفسها بالإجابة على ذلك السيل من الإفتراءات و الأكاذيب الذي انصب على الوثيقة. و كما رفضنا من قبل أن نجيب على تلك الإفتراءات ، فسنرفض اليوم أيضا الغوص في تلك المستنقعات التي قبع فيها أولئك الذين يطلقون هذه الأكاذيب في نشرة "23 مارس". و لكن ،هل ينبغي الوقوف عند ذلك التحليل الشمولي الذي طرحته وثيقة "الوضع الراهن ..."؟

إن التحليل الدائب و المتواصل لتطورات الوضع ، في كل فترة محددة ، مهمة أساسية و مطروحة بالنسبة لنا ، و كما سجلنا ذلك في تلك الوثيقة بالذات ، فإن هذا التحليل لابد أن يستند على رؤية طبقية سديدة للأوضاع ، و ربط الأحداث الجارية الآن بتحليلنا الشامل للأوضاع في وثيقة "الوضع الراهن ..." ، و استخراج مهمات محددة لهذه الفترة في طريق إنجاز المهمات التي طرحناها في تلك الوثيقة التي تشمل مرحلة تاريخية بأكملها ، مرحلة السير نحو بناء أداة الثورة.

فما هي السمات البارزة في هذه الفترة التي نجتازها ؟

ما نؤكد عليه في البداية ، هي استمرار تطور أزمة النظام. فتلك السلسلة من الإجراءات التي بادر بها النظام للخروج من أزمته ، لم تفعل سوى أنها عمقت الشروط الموضوعية لهذه الأزمة ، و ذلك هو عمق تناقض النظام ، إذا تجاوزنا تلك النظرة المعاكسة التي تكتفي للبرهنة على صحة تحليلها حول "تجاوز النظام لأزمته" ، و "التفاف القوى الإمبريالية حوله" ، بعملية حسابية فقط ، بعدد المعتقلين و المحاكمات.

فالقمع الذي يتحول تدريجيا إلى الخبز اليومي للجماهير الكادحة ، ليس في حد ذاته إلا تعبيرا عن أزمة النظام ، ذلك لأن تحول سياسة النظام إلى نهج الإرهاب كوسيلة أساسية (و هي ليست سياسة جديدة تماما) ، دليل على عجز النظام على إقرار وضع اجتماعي قار ، يسمح له بوضع طلاء ليبرالي لوجهه الفاشي[1]. إنه نتاج تقلص قاعدة الحكم الاجتماعية بحكم سياسة النهب و الاضطهاد القائمة على التبعية للإمبريالية ، و استمرار أزمته الاقتصادية المتواصلة

و لا يبدو ، أن أولئك الذين يروجون أطروحات "تجاوز النظام لأزمته" في نشرة "23 مارس" ، يستطيعون اليوم إدعاء

1. نحن نميز بطبيعة الحال بين النظام الفاشي كنظام اجتماعي ذي جذور اجتماعية راسخة ، و بين الجهاز الفاشي و الأساليب الفاشية التي ينهجها النظام. و من المضحك أن رفاقنا المشرفين على نشرة "23 مارس" سقطوا في فخ عدم التمييز هذا ، في جدالهم معنا.

أن "المغربة" تعبير عن "توسيع" القاعدة الاجتماعية للحكم. فالكل يعرف اليوم ، أن هذه العملية الديماغوجية ، ليست في العمق إلا تركيزا لاندماج الطبقة الحاكمة بالإمبريالية الفرنسية المهيمنة على اقتصاد البلاد. و مرة أخرى ، فهذا الاندماج ، لا يعني ازدياد عدد الفرنسيين و الأجانب في دواليب أجهزة الدولة و مجالس إدارات الشركات ، بقدر ما يعني توسيع سيطرة الرأسمال المالي الفرنسي الذي يحكم شباكه على اقتصاد البلاد عن طريق تعميق البنية الكمبرادورية للنظام[2]. فمقابل ذلك العدد من شركات و مؤسسات القطاع الثالث "الممغربة" التي سيدخلها الرأسمال الكمبرادوري ، تتقوى و تحكم سيطرة الرساميل الفرنسية على القطاعات الاقتصادية الأساسية. و يعبر قانون الاستثمارات الجديد بشكل أكثر وضوحا ، و أقل ديماغوجية ،على تعميق اندماج الطبقة الحاكمة بالإمبريالية الفرنسية ، فقد أزال هذا القانون الجديد تلك العوائق البسيطة الموضوعية زمن تجربة البرجوازية الوطنية لأحلامها مع حكومة عبد الله إبراهيم. و نلمس أكثر هذا الاتجاه في عملية استرجاع 170 ألف هكتار ، التي تمت بسرعة غير معهودة مقابل رقم خيالي : 180 مليار سنتيم ، و هو الثمن المرتفع الذي يدفعه النظام من أجل الاستقرار الداخلي ، و ضمان دعم الإمبريالية الفرنسية له. فهؤلاء المعمرين الذين استثمروا هذه الأراضي عشرات السنين ، مقابل تشريد و تفقير جماهير الفلاحين الفقراء ، سيحولون أغلب هذه الأموال إلى الصناعة و التجارة و السياحة ، كما نصت الاتفاقية ، و بذلك فإن المستفيد الأول من هذه العملية ، هو الأبناك والمصالح الاحتكارية التي ستعمل على استثمار هذه الأموال في المشاريع الصناعية والتجارية من أجل تركيز هيمنتها الكبرى. و قد أعلن السيد بنهيمة ، الذي طار إلى باريس ، لطمأنة أسياده الإمبرياليين الفرنسيين عن مساواة الرأسمال الفرنسي بالرأسمال المغربي ، حتى يتم توظيف تلك الأموال بالمغرب. و هكذا ، ينفضح المغزى الحقيقي لعملية المغربة أيضا ، التي لا تعني سوى حذف مصالح صغار التجار الفرنسيين و المعمرين القدامى الذين حملهم الجيش الاستعماري الفاتح في مطلع هذا القرن ، من أجل تطهير الواجهة ، و تركيز رؤوس الأموال الاحتكارية اللامرئية المتحركة في دواليب الأبناك و الشركات الكبرى. إنها بالتعبير الموفق و الدقيق للسيد بنهيمة المتدفق حيوية : "خدمة مصالح فرنسا بدل مصالح الفرنسيين"[3].

و بطبيعة الحال ، فإن اتجاه نظام المعمرين الجدد و سماسرة الرأسمال الأجنبي نحو الاندماج بصورة أشد تحت هيمنة الإمبريالية الفرنسية ، و توطيد الإمبريالية الفرنسية لمواقعها السياسية و الاقتصادية داخل النظام ، هو جزء من تناقضات الإمبريالية على المستوى العالمي[4] ، مع الإمبريالية الأمريكية بصفة خاصة حول المواقع الاستراتيجية في المغرب ، و في غرب البحر الأبيض المتوسط. و هكذا فالعلاقات بين النظام و الإمبريالية تزداد برودة ، بل تحتد تناقضات الإمبريالية الأمريكية مع الرجعية العربية في الشرق (قرارات الدول المصدرة للبترول اتجاه الولايات المتحدة الأخيرة). و لم تلعب القروض الأمريكية ، أي دور أساسي في حل أزمة تمويل التصميم الخماسي الجديد الخانقة بالنسبة للنظام. فالإمبريالية الفرنسية ، التي تدرك أزمة نظام الحسن ، تعمل على تركيز مواقعها الاقتصادية و السياسية داخل

---

2. أنظر دراسات "إلى الأمام" ، سلسلة "انحلال المجتمع المغربي في ظل نظام الاستعمار الجديد — 1 — المغربة : مرحلة جديدة في اندماج الطبقة الحاكمة بالإمبريالية الفرنسية".

3. استجواب الطيبي بنهيمة في جريدة "لوموند" الباريزية ، 30 غشت 1973

4. لم يكن بمقدور الذين يصدرون نشرة "23 مارس" أن يستوعبوا أن تناقضات الإمبريالية على المستوى الوطني ، هي جزء فقط من تناقضات الإمبريالية على المستوى العالمي ، في مرحلة أزمتها العامة ، و لذلك راحوا يغترفون ، بحذلقة بالغة ، الأرقام الاقتصادية المشوهة من النشرة التجارية "لاماليف" ، لإثبات أن المصالح الاقتصادية للإمبرياليتين الفرنسية و الأمريكية متساوية ، و ذلك بسبب منهجهم التقنوقراطي البرجوازي الصغير الذي يطمس وجود تناقضات في معسكر الإمبريالية على المستوى العالمي

النظام ، و تشرف بشكل مباشر على بناء الجهاز الفاشي للنظام ، بحكم ضعفها الموضوعي ذاته ، و ليس بحكم قوة النظام. ذلك ما عبرت عنه بوضوح جريدة "لوموند ديبلوماتيك" : "ليس سريا بالنسبة لأحد ، أن المحاولتين الإنقلابيتين في الصخيرات و القنيطرة ، قد أقنعت القادة الفرنسيين (على الأقل أولئك الذين لم يدركوا ذلك بعد) بهشاشة الملكية (...) أن نظام الحسن المهدد أكثر لفترة ليست قصيرة ، يظل هو الشريك في هذه اللحظة ، و حتى أجل جديد ، شريكا نتساءل ، ما إذا كان من الأفضل ، أن نتمنى له الاستمرار أكثر ، بدل مواجهة الأخطار التي يمكن أن تنتج عن تقلبات سياسية بالنسبة للجالية الفرنسية المهمة ، و بالنسبة لجميع المصالح[5].

فإذا ما انتقلنا إلى الوجه الرئيسي لعملية تدعيم و تركيز البنية الكمبرادورية للنظام ، من زاوية التناقض الأساسي بين الجماهير الكادحة و النظام الكمبرادوري ، وجه تفقير و تشريد و اضطهاد الجماهير الكادحة ، أدركنا سيرورة تعمق الشروط الموضوعية لأزمة النظام.

فهذه الأزمة ، تبرز بصورة جلية في ظاهرة الغلاء المهول للمعيشة ، التعبير الملموس لأزمة النظام ، التي لا يمكن أن تغطيها أطنان الديماغوجية و التهريج حول تحسين وضعية الجماهير ، الذي يغدو مجرد البقاء على قيد الحياة بالنسبة لها ، أمرا صعبا. و أطنان أخرى أيضا ، من أطروحات "تجاوز النظام لأزمته" ، و إعادة ترتيب أوضاعه ، تصطدم كلها بالصخرة الصلبة للواقع المعاش من طرف الجماهير الكادحة. فتلك المكتسبات الضئيلة التي حصلت عليها الطبقة العاملة في نضالاتها من أجل الزيادة في الأجور ، و كذلك بالنسبة للموظفين ، قد امتصها الغلاء الفاحش الذي تجاوز معدل الأجور بصورة مفجعة ، بينما ، وضع تلازم غلاء المعيشة مع رداءة الموسم الفلاحي السابقة ، جماهير الفلاحين الفقراء على أبواب المجاعة في تلك المناطق الفلاحية الفقيرة المتضررة من الجفاف.

إن غلاء المعيشة هو التعبير الملموس أيضا عن ارتباط أزمة النظام بالأزمة العامة للإمبريالية ، حيث تعرف السوق الإمبريالية نفسها ارتفاعا في الأثمان ، بسبب جشع الكمبرادوريين الذين يكدسون الأرباح ، بارتباط مع الاحتكارات الإمبريالية ، مما يجعل جهاز الدولة عاجزا عن التحكم في الجهاز الاقتصادي للبلاد ، و ضمان وضع مستقر في الأسعار.

و من نتائج أزمة النظام ، اتساع عزلته عربيا و دوليا ، و مثال الصحراء الغربية كاف لإبراز ذلك ، باعتبارها مركز الأطماع الإمبريالية المتناقضة ، و المتجلية في تناقض عملائها في المنطقة. و قد عجز النظام عن تحقيق أية خطوة إيجابية في هذا المجال ، حيث تستمر إسبانيا في إحكام سيطرتها على ثروات الصحراء ، و تحويلها إلى إقليم إسباني ، في حين تستمر الجزائر و موريطانيا في التمسك ب"حقوقهما المشروعة" في الصحراء الغربية. و قد برز إفلاس النظام جليا في إقناع الأطراف الأخرى بالتخلي عن المطالبة بالحقوق المزعومة في قمة أكادير الثلاثية في شهر يوليوز. و بدون شك ، فإن أزمة النظام الداخلية ، هي التي تدفعهم إلى المزيد من التشبث بهذه "الحقوق" المزعومة في الصحراء الغربية العربية. و إن مهزلة خلق منظمات "مقمومة" موجودة فقط في أجهزة إعلام هذه الدول ، دليل على الإفلاس التام لسياسة النظام في هذا المجال ، و دليل تعمق عزلته ، التي لن تفكها دينامية السيد بنهيمة الفائقة ، و لا الزيارات و الحفلات الفخمة المقامة لبيادق مثل "بوانيي" و "النميري" أو أمير الكويت ، التي يراد منها بصورة أساسية ، تمويل التصميم الخماسي الجديد الذي لم يدخل بعد حيز التطبيق.

و المثال البارز في هذا الصدد ، هو طرح بورقيبة لمشروعه إنشاء كنفدرالية لدول المغرب العربي ، يستثنى منها المغرب ، نظرا ل"تشابه هذه الدول و جديتها في إنماء بلدانها". و هكذا تمتد عزلة النظام حتى إلى أقرب أصدقائه ، عميل الإمبريالية الأمريكية : بورقيبة. ولنذكر هنا ، بانزعاج الصحف البرجوازية الوطنية لعملية استثناء المغرب هذه ، التي

5. "لوموند ديبلوماتيك" ، غشت 1973 ، عدد 223 ، ص 1 (خط التشديد من طرفنا).

تميزت لسوء الحظ ، بإدراك أكثر سلامة من إدراك رفاق 23 مارس ، الذين يصرون على أن النظام بخير ، و لنورد كنموذج منها ما كتبته جريدة "العلم" (لسان حزب الاستقلال) ، التي أضافت معلقة على الخبر : "يبقى بعد هذا ، أن نعبر عن قلقنا الممزوج بالخيبة ، من أن نرى عزلة المغرب تزداد بهذا الشكل لأسباب داخلية ، و أخرى ترجع لجيراننا"[6].

أما عملية إرسال قوات مغربية مسلحة إلى الجبهات العربية المحاربة ، التي أبرزنا خلفياتها في إبانها[7] ، و كذلك فتح باب التطوع ، فهي عملية ديماغوجية المراد منها امتصاص الحس الوطني المتنامي داخل الجيش ، و محاولة تكسير طوق العزلة المنكمش داخله عربيا في وسط حماس المعركة ، و لكنها لا يمكن أن تشكل قناعا لنظام سياسته قائمة على التعامل النشط مع الصهيونية و الإمبريالية.

تبقى سياسة الإرهاب و القمع و تصعيد النهب و الاستغلال هي النهج الوحيد لنظام يفقد الأسس الموضوعية لاستمراره و تناميه ، و ذلك ما ينهجه النظام بصورة متزايدة ، مصحوبا بتوسيع الدعاية للفكر الرجعي لخلق أسس إيديولوجية لسياسته الإرهابية وسط الجماهير ، بواسطة العصابات الإجرامية ، و توسيع عملية تشطيب الساحة من أية قوة مناضلة ، و تركيز الإرهاب و الرعب لدى جماهيرنا الكادحة ، و قواها الديمقراطية و الثورية.

تزايد الاندماج بالإمبريالية الفرنسية ، تشديد الإرهاب كوسيلة رئيسية ، نمو العزلة ، تلك هي العلائم البارزة لأزمة النظام العميل في هذه الفترة ، و يبقى تعميق هذه الأزمة الموضوعية و توسيعها رهين بقدرة الحركة الجماهيرية على التنامي باستمرار ، و في اتجاه منظم ، نحو بناء أداتها الثورية ، و تحقيق ذلك يضع حركتنا أمام واجباتها التاريخية.

* * * * * * * *

أما جماهيرنا الكادحة ، التي تواجه ظروفا أشد من تشريدها و تفقيرها والمرتبطة بنمو و تعمق أزمة النظام ، لا بد أن تهيأ الشروط الموضوعية لنمو مقبل للحركة الجماهيرية ، في المسار العفوي نفسه ، و لنسطر على الطابع العفوي لهذا النمو و لجسامة مهامنا اتجاهه في وجه التنظيرات الانهزامية و الانسحابية. فجماهير العمال التي واجهت عملية النهب و توسيع سيطرة كمشة الكمبرادوريين (سماسرة الرأسمال الأجنبي) و المعمرين الجدد على كل خيرات البلاد ، بالنضالات النقابية الكبرى منذ سنة 1968 ، بهدف تحسين وضعيتها و انتزاع الزيادة في الأجور. هذه الجماهير تجد اليوم نفسها في شروط أعمق من الاستغلال و الاضطهاد ، و قد امتص غلاء المعيشة تلك المكتسبات الضئيلة التي حصلت عليها في هذه النضالات ، و أمام تواطؤ الجهاز البيروقراطي ضد نضالاتهم المطلبية ، و تزايد الإرهاب و القمع الملازم لعملية تشديد الاستغلال بواسطة إجهاض أبسط الحقوق النقابية و السياسية ، كما أبرزت ذلك نضالات العمال الأخيرة بشكل ملموس في عدد من القطاعات الأساسية خلال شهري ماي و يونيو ، حيث واجه النظام البوليسي هذه النضالات بشراسة لا تناسب مطلقا تلك النضالات.

أما جماهير الفلاحين الفقراء ، فإن توزيع 90 ألف هكتار التي شكلت "الثورة الزراعية" ، لم تستطع أن تشكل صمام أمن للطبقة الحاكمة ، كما كانت تنشد إلى ذلك الإمبريالية ،عبر تصاميم خبراء "بيرد BIRD". و لهذا فإن 70 ألف هكتار المسترجعة أخيرا من يد المعمرين القدامى ، قد آلت هذه المرة إلى ملكية الدولة نهائيا ، حيث قامت بتجنيد مجموعات من الفلاحين و الجنود بواسطة أجهزتها القمعية لحراثتها مقابل الخمس. و هكذا تقوم الدولة بالاستعباد الجماعي للفلاحين الفقراء في أراضيهم لتجعل منهم خماسين جدد. إن رداءة الموسم الفلاحي السابق ، جعلت جماهير غفيرة من الفلاحين الفقراء في حالة قريبة من المجاعة ، تذكر بتلك المجاعات الرهيبة في مطلع هذا القرن ، كما هو

6.العلم عدد 480 ، 17 شتنبر 1973 ، ص 2.

7.أنظر العدد السادس من "إلى الأمام" : "ماذا وراء مناورات الحسن العميل ؟"

الحال في مناطق الجنوب ، أي تلك المناطق التي تعاني من سياسة التفقير. كما أن تفاحش أسعار المواد الاستهلاكية الأساسية ، لم يمس فقط جماهير المدن الكادحة ، فأثمان القمح و الشعير عرفت ارتفاعا صاروخيا ، فالقنطار الواحد من القمح أصبح يساوي 120 درهم ، بينما أصبح ثمن القنطار من الشعير 80 درهم ، في حين سقطت أثمان الماشية إلى نسبة منخفضة جد ، بسبب ارتفاع ثمن التبن أيضا ، كمادة أساسية للعلف ، ارتفاعا مرهبا.

فإذا أضفنا إلى ذلك سياسة انتزاع الأراضي التي تمارس بوحشية ، محولة جموعا من جماهير الفلاحين الفقراء إلى مدن القصدير (معسكرات الاعتقال الجماعية في المدن) ، و إلى قمامات الأزبال في المدن ، أدركنا الوضعية التي تضع سياسة الطبقة الحاكمة فيها جماهير الفلاحين الفقراء ، و أدركنا قبل كل شيء سخافة المزاعم حول وجود الشروط الموضوعية داخل جماهير الفلاحين الفقراء ، لترسيخ الحكم لجذوره الفاشية[8] ، إنها تجعلهم في تلك الوضعية التي وصفها إنجلس : "إذا وضعت الناس في ظروف لا تناسب إلا البهائم ، فما عليهم إلا أن يثوروا أو أن يخضعوا للحيوانية".

و فعلا ، فإن علامات التمرد على ذلك الوضع تبرز من جديد ، فهاهم فلاحو قبيلة "آيت خويا" يحولون السوق إلى غضب هادر في وجه عملاء السلطة و رجال الدرك ، الذين فروا أمام الجماهير المتظاهرة في السوق ضد شيخ عميل عليهم[9]. و هاهم فلاحو "آيت أورير" يحطمون السور الذي نصبه المعمر الجديد على أراضيهم "المسترجعة" ، التي كانوا ينتظرون عودتها إليهم بعد استرجاعها من طرف الدولة. وهاهم أبناء الفلاحين الفقراء الشباب في إفني يشعلون النار في مكاتب التسجيل لتهجير الشباب إلى أسواق النخاسة في أوربا ، تودي بحياة عشرين ضحية. و هاهي معركة جديدة تخوضها قبيلة "تسلطانت" التي لا تزال صامدة في نضالها من أجل الأرض ، تهاجم فيها قوات القمع جماهير الفلاحين بعنف وحشي بالغ على طريقة القرون الوسطى[10].

أما بالنسبة لجماهير البرجوازية الصغرى ، فإن غلاء المعيشة يجعل منها تدريجيا في صف الجماهير الكادحة. فصغار التجار لا يتضررون من حملة الغلاء هذه فقط ، بل أيضا من عسف جهاز الدولة التي تفسر ظاهرة الغلاء ، بأنها نتيجة "شره بعض التجار" ، فتسلط عليهم سيف المراقبة البوليسية. و كذلك صغار الموظفين الذين حظوا بزيادة في الأجور خلال سنة 1971 و 1972 ، و الذي يجعل منها الغلاء مجرد عملية ديماغوجية.

و بالنسبة لقطاعاتها المثقفة (الطلبة و المثقفون عموما) ، فإن ثقل الإرهاب البوليسي و الفكري المتصاعد ، يدفع بقطاعات منها إلى صف الجماهير الكادحة. أما حركة التلاميذ المعبر عن الوعي الحسي لمطامح الجماهير الكادحة ، فإن استمرار سياسة التعليم النخبوي المتنامية هذه السنة بطرد جماهير أوسع من التلاميذ بكل الأساليب الإدارية القمعية ، يوسع نمو تلك التيارات الحسية العميقة من السخط الجماهيري ، الذي يعبر عنها التلاميذ و يترجمونها في نضالاتهم ضد التعليم النخبوي.

و إن الانتصارات الجديدة لحركة التحرر العربية ، المتمثلة أساسا في انتهاء حالة اللاحرب و اللاسلم ، في جبهتي المواجهة الأماميتين الجنوبية و الشمالية ، ستدعم خط التحرير المسلح الذي نادت به القوى الثورية العربية ، كما أنه يعمق تناقضات الرجعية العربية مع الإمبريالية الأمريكية ، التي تدعم و تمول العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني و الشعوب العربية (قرارات توقيف ضخ البترول إلى الولايات المتحدة ، الدعم المالي و الدبلوماسي لدول

8. أنظر نقدنا لهذه الأطروحة التي تروجها "23 مارس" في عددنا 11 من "إلى الأمام" في مقال : "بناء الحزب الثوري البروليتاري ، بناء التحالف العمالي- الفلاحي ، مسيرة واحدة".

9. العلم عدد 4872 ، الأحد 10 شتنبر 1973 ، ص 4.

10. جريدة الرأي (بالفرنسية) عدد 2977 ، السبت 20 أكتوبر 1973 ، ص 7.

المواجهة...) ، ثم انكسار كل المؤامرات التصفوية ضد المقاومة الفلسطينية على صخرة صمودها ، التي تعرف نهوضا جديدا لرفع معنويات الشعوب العربية ،ومن ضمنها الشعب المغربي ، كما هو ملموس في الحياة اليومية للجماهير ، و كما هو واضح في توسع السخط على الإمبريالية الأمريكية في عموم الوطن العربي ، و ازدياد التضامن الأممي مع الشعب الفلسطيني و الشعوب العربية ، حتى و إن كانت برجوازيات الدولة في الشرق تكسب سياسيا من هذه الشروط في هذه المرحلة.

كل ذلك يمكننا من التشديد على الخلاصة التالية : إن أزمة النظام الطبقية الدائمة ، المتمثلة راهنا في عجزه بصورة اساسية في ضمان وضع مستقر لعيش الجماهير الكادحة ، يكثف و يعمق الشروط الموضوعية لنمو الحركة الجماهيرية ، في مرحلة نموالأزمة العامة للإمبريالية على نطاق عالمي.

هذا النمو العفوي ، كما شددنا على ذلك من قبل ، هو الخط الأساسي لكل المرحلة التاريخية التي نجتازها ، و التي لم تستنفد كل طاقاتها الموضوعية فقط ، بل تتسع هذه الطاقات وتنمو. و مرة أخرى ، هذا النمو ليس خطا مستقيما صاعدا يمكن لمن تعودوا لمس ظاهر الأشياء ، أن يلمسوه بسهولة ، و لكنه نمو ملتوي و معقد ، بسبب غياب الأداة الثورية بدرجة أساسية ، القادرة على صهر هذه الطاقات و تغيير موازين القوى و رص صفوف الجماهير الكادحة كقوة تاريخية حاسمة قادرة على تحطيم العدو الطبقي.

إن البحث عن ميزات الحركة الجماهيرية في شروطها الموضوعية تلك ، و ليس بالنظر إلى شرط ذاتي لفئة هامشية عن الصراع الطبقي ، هو ما يحدد تقييم الثوريين و يشكل القاعدة الصلبة التي تلهمهم واجباتهم الثورية تجاه الحركة الجماهيرية.

و إن الشكل الأساسي الذي سوف يتخذه نمو الحركة الجماهيرية ، كما بدأت تبدو بوادرها لدى الطبقة العاملة في شهري ماي /يونيو ، و بصفة خاصة لدى الفلاحين الفقراء و شبه البروليتاريا ، هو شكل التفجيرات العفوية ، أمام تصاعد الإرهاب الشرس للنظام و عزمه على إجهاضها بالنار و الدم ، تهدد بمرحلة الركود التي أعقبت القمع الدموي في شوارع البيضاء في مارس 1965 ، إذ تقدم عنق الحركة الجماهيرية لمذابح النظام ، في ظل غياب الحزب الثوري الطليعي ، و قصور اليسار الثوري عن القيام بدوره الطليعي المنشود.

و لنحدد قبل كل شيء اتجاه الطريق بالنسبة لنا ، إنه طريق تكثيف الإمكانيات المتواضعة مرحليا من أجل اكتساب مواقع ثابتة ، تمكننا من تنظيم و قيادة الحركة الجماهيرية للخروج من عفويتها قدر الإمكان ، و ذلك حتى نميز أنفسنا ، منذ البداية ،عن أولئك الذين اختاروا بمحض إرادتهم طريق مستنقعات العمل الداخلي ، بالانزواء في الحلقات المغلقة المنتفخة بالثرثرة الداخلية على هامش الحركة الجماهيرية. إن تجاوز هذا النمو العفوي ، هو ما ينبغي أن يحدد مهماتنا بما يضمن للحركة الجماهيرية نموا مضطردا و منتظما ، و تغيير موازين القوى تدريجيا لمصلحة هذا النمو ، أي بما يطور ويحدد انبثاق الأداة الثورية الطليعية ، إذ في هذا العمل الشاق والطويل تبلور و تنصهر الطليعة البروليتارية. فنحو هذه الواجبات ينبغي أن تتجه تحليلاتنا و مهماتنا ، و ليس إلى تنظير عزلة الحركة الماركسية-اللينينية و سحبها من الساحة ، و وضعها في مصاف الفئات الضالة طبقيا ، و ذلك بتقليص مهماتنا الكفاحية الشاقة إلى مجرد مسألة تثقيف الأطر ، و اختزال مهمة بناء الحزب الثوري البروليتاري إلى عملية تثقيف مجموعة من العمال يفترض أنهم متقدمين (بالنقاش طبعا ، ما دامت المسألة في إطار خطة التراجع ، و الانسحاب من النضالات الجماهيرية).

إن هذا التنظير اليميني المشبع بروح التعالي لدى المثقف البرجوازي الصغير ، الذي تقدمه نشرة "23 مارس" لمهام الحركة الماركسية-اللينينية في الوضع الراهن (إما أن تناضل الحركة الجماهيرية في عفويتها ، بعيدا عن تطور تأثير و

فعالية الحركة الماركسية اللينينية في الوضع الراهن (إما أن تناضل الحركة الجماهيرية وفق رغباتها ، و إلا فإنها تسير في ردة يمينية) ، لا يمكنه إلا أن يترك الحركة الجماهيرية في عفويتها بعيدا عن تطور تأثير و فعالية الحركة الماركسية-اللينينية ،باعتبارها المرشح الوحيد للقيام بدور طليعي في تنظيم وتعبئة طاقات النضال الثوري لدى الحركة الجماهيرية ، و تكريس هامشيتها و التهديد أيضا بإعطاء نفس جديد للسياسيين البرجوازيين ، الذين تنمو عزلتهم للوصاية على الحركة الجماهيرية. فمن الذي يسير وراء عفوية الحركة الجماهيرية ، الذين يطرحون مهمات نضالية ملموسة لتجاوزها وسط النضال الجماهيري ذاته ، أم الذين يكتفون بالإدانة الفكرية المجردة في الحلقات المغلقة لما يسمى بتكوين الأطر ؟

إن وضعية القوى السياسية البرجوازية تؤكد صحة الطريق الذي نختاره. فاندحار الجناح البلانكي البرجوازي الصغير[11] ، يزيد من تأكيد مسؤولياتنا التاريخية. ذلك الاندحار السياسي الذي أبرزته بشكل ساطع النهاية المفجعة للثورة المزعومة في 3 مارس ، و محاكمة القنيطرة. و لا نقصد من طرح الاندحار بطبيعة الحال عملية الاجتثات الرهيب الذي يمارسه النظام ضد هذا الجناح ، و ضد الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، بل نقصد به الاندحار السياسي لهذا الجناح ، كفصيل من الحركة الوطنية ، بحكم طبيعته الطبقية البرجوازية الصغيرة المغامرة و الإصلاحية ، الذي ليس إلا نتاجا لمرحلة تاريخية بأكملها من نمو الصراع الطبقي ببلادنا ، من سماتها إفلاس البرجوازية الصغيرة الإصلاحية بأشكالها البرلمانية أو البلانكية ، في قيادة الحركة الجماهيرية و السير بالثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية على طريق الانتصار[12].

و إن عملية النقد التي نمارسها ضرورية من أجل فرز الطريق الثوري السديد لدى جماهيرنا الكادحة ، دون أن يسد ذلك الباب في وجه تطور مناضليه كفصيل من القوى الديمقراطية الثورية ، ضد الخط الانقلابي نفسه.

أما بيروقراطية الاتحاد المغربي للشغل الملتصقة أكثر بمصالحها في الجهاز البيروقراطي ، فإن الدور الذي تلعبه في تكسير نضالات الطبقة العاملة ، و بوحشية بالغة تعادل القمع البوليسي الوحشي ، كما برز ذلك خلال نضالات الطبقة العاملة الأخيرة ، يفضحها بشكل متزايد أمام جماهير العمال ، و في اتجاه سلبي في غياب الوعي البروليتاري. بينما تتآكل واجهاتها السياسية المتمثلة في الكمشة الطبقية الملتفة حول عبد الله إبراهيم. كما يتجلى هذا التآكل في انقلاب شاكر من خلال جريدته "الاتحاد الوطني". و يبقى الاتجاه العام لحزب الاستقلال هو السير نحو الالتحاق بالنظام الملكي ، الذي يبرز بصورة جلية هذه الأيام في الدرس الديني الذي ألقاه الزعيم المهترئ علال الفاسي أمام الحسن ، و ختمه بالدعاوى له ، وفي الحماس الكبير لصحافة الحزب لقرارات الحسن "بالمساهمة" في المعركة. و يعكس هذا و ذاك ، القلق العميق داخل البرجوازية المتوسطة التي يتقاسمها تناقض مصالحها الطبقية مع النظام الكمبرادوري من جهة ، والخوف من نمو الحركة الجماهيرية من جهة أخرى ، فتجد نفسها مضطرة لتضييق مفهومها حول الملكية الدستورية إلى مجرد ملكية بدون دستور. و ليست خطة النظام في تكسير هذه الأحزاب وتفتيتها بلغته المزدوجة تجاهها : الحوار

---

11. قامت نشرة "23 مارس" بعملية تشويه مفضوحة - كما هو الأمر في عدة قضايا أخرى- لقضية اندحار الجناح البلانكي البرجوازي الصغير التي طرحناها في وثيقة "الوضع الراهن..." عن طريق الخلط بين الاندحار السياسي للجناح البرجوازي الصغير كفئة سياسية متميزة و بين البرجوازية الصغيرة كطبقة اجتماعية ، و عن طريق الخلط بين الاندحار بمفهومه السياسي و الاندحار بمفهومه الحسي. و بهذه الطريقة الجبانة تمارس نشرة"23 مارس" الصراع داخل الحركة الماركسية.

12. دون أن ينفي هذا بطبيعة الحال إمكانيات محاولات جديدة من نوع محاولات "حركة 3 مارس" ، و هذا ليس غريبا على طبيعته منذ 10 سنوات ، و لن تكون أية محاولة جديدة إلا من نوع إصرار اليائسين على المقاومة حتى النهاية ، إذ أنه كما يقول لينين: "من الصعب على من اختار هذا الطريق أن يقلع عنه نهائيا".

والإرهاب ، هي التي تدفعها إلى ذلك ، بل انتهازية هذه الأحزاب التي يتزايد تعارض مصالحها الفئوية مع مصالح الطبقات الاجتماعية التي تمثلها سياسيا ، و عجزها بسبب طبيعتها الطبقية عن التوفيق بين مصالح طبقاتها و مصالح النظام الكمبرادوري الذي يمارس تفتيتها.

هكذا ، تظل حركتنا الماركسية-اللينينية هي القوة الوحيدة المطروح عليها دور عظيم تجاه النمو العفوي للحركة الجماهيرية ، في ظل تعمق الشروط الموضوعية لأزمة النظام العميل ، و تجاه انحلال الأجهزة السياسية البرجوازية ، بحكم خطها الكفاحي و استرشادها بالنظرية الثورية ، لأكثر الطبقات قدرة على مناقضة مصالح الطبقة الحاكمة و أسيادها الإمبرياليين. و تتجسد تلك المهام ، في شعارنا الرئيسي ، الصمود و الالتحام بالجماهير ، الذي رفعته حركتنا منذ وثيقة "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية-اللينينية" ، من أجل مواجهة النظام العميل و توفير الشروط السياسية و التنظيمية لصمود الحركة الجماهيرية ، و تطوير نضاليتها من النضال العفوي إلى النضال الدفاعي المنظم ، تمهيدا لتغيير ميزان القوى المختل لصالح النظام ، على طريق بلورة الحزب البروليتاري الطليعي. و ما يزال مطلوبا من منظمتنا إنجاز هذا الشعار و بلورته بحماس أكبر ، و تجاوز ذلك الصمود العفوي الذي بدأت تمارسه الحركة الجماهيرية (نضالات العمال في شهري ماي/يونيو ، خاصة نضالات النسيج). و ينبغي أن لا نتمسك به كشعار عام ، بل أن نعمل على تجسيده في مهام محددة في كل فترة محددة ، و في كل مجال من مجالات العمل الثوري. إن شعار الصمود و الارتباط بالجماهير ، يهدف تحديدا إلى بلورة شروط النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية ، تمهيدا لتغيير ميزان القوى تدريجيا لمصلحة هجوم الحركة الجماهيرية مستقبلا ، القادرة على تعميق أزمة النظام التي تتكاثف شروطها الموضوعية. و إن بلورة الصمود و الارتباط بالجماهير في الفترة الراهنة من عملنا الثوري ، يجب أن يهدف إلى بلورة تلك الشروط. إن ترجمته العملية ، بتحديد أكثر في هذه الفترة ، بالنظر إلى سماتها التي بسطناها سابقا هي : تهييء شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية.

ذلك هو الشعار الذي يجب أن يلهمنا في تحديد و أداء مهماتنا الكفاحية بكل مستوياتها ، من أجل بلورة الصمود و الارتباط بالجماهير نضاليا ، تلك المهمات التي تهدف بالأساس إلى تمكين حركتنا من قيادة النضال الدفاعي لحركة الجماهير في مواجهة هجوم الحكم العميل الشرس على الحركة الجماهيرية ، و ضد الاستغلال المتعاظم ، و من أجل بلورة الشروط الذاتية لتنظيم عفوية الحركة الجماهيرية ، طبقا للإمكانيات المؤهلة لحركتنا حاليا ، و ذلك من أجل الوصول تدريجيا إلى تغيير ميزان القوى ، من أجل تعميق عزلة النظام و تعميق تناقضاته ، و الانتقال إلى النضال الهجومي مستقبلا ، و توفير شروط مد ثوري جديد.

و لا علاقة هنا لهذا النهج الثوري السديد ، بذلك النهج الذي تذيعه نشرة "23 مارس" ، و الذي يفصل بسور صيني بين مهماتنا النضالية الجماهيرية و مهمة التركيز على الطبقة العاملة. إن مهمة بناء الحزب الثوري البروليتاري هي تلك المسيرة التي ينخرط فيها اليسار بنضالات الطبقة العاملة ، و يعمل على قيادتها ، و يعمل فيها على توفير أسس التحالف العمالي-الفلاحي ، من خلال دمج الماركسية-اللينينية بواقع بلادنا الملموس ، و هي مسيرة نضالية يعمل فيها اليسار على الانخراط في الكفاح الجماهيري بمختلف الأساليب ، و وفق خطط معينة في كل مرحلة من أجل الوصول إلى التأثير فيه و قيادته. و بهذا الطريق وحده ، يمكن للأطر البروليتارية أن تتبلور ، و للحزب الثوري أن ينشأ. في هذا الإطار نضع مهمة التركيز على الطبقة العاملة ، و ليس اختزال مهماتنا الصعبة في بناء الحزب الثوري كعملية تاريخية معقدة ، إلى درجة انتقاء مجموعة من العمال (وفق المقاييس المدرسية البرجوازية التي تغرم بها نشرة "23 مارس") و تثقيفهم بالنظرية الاشتراكية. و نبسط هنا بعض مهمات هذه الفترة في طريق إنجاز المهام التي طرحتها وثيقة "الوضع الراهن و

المهام العاجلة للحركة الماركسية-اللينينية" ، و التي ينبغي على كل رفيق أن يعمل على تجسيدها في واقعه المحدد ، و استنباط الأشكال الملائمة لتطبيقها بحماس.

- إن تصليب تنظيماتنا و تمتينها أمر حاسم في هذه الفترة ، من أجل تقوية شروط الدفاع الذاتي لدى الجماهير ، كما أكدنا على ذلك في وثيقة "الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية-اللينينية" ، فما يزال هذا العمل يتطلب المزيد من تكثيف الجهود. و نقصد هنا بالتنظيمات تلك التي تشكل محور الربط العضوي بين المنظمة و التنظيمات الجماهيرية التي نعمل داخلها والحركة الجماهيرية بصفة عامة ، و في مقدمة هذه التنظيمات اللجان الأساسية ، و لجان النضال داخل القطاعات ، و بدرجة أولى اللجان العمالية ، من أجل تكثيف العمل الشاق لغرس جذور منظمتنا داخل الطبقة العاملة ، و بناء أسسها البروليتارية بدرجة مركزية. اعملوا إذن بمزيد من العزم و الحماس على إحكام اللجان الموجودة ، إضبطوا اجتماعاتها و برامجها النضالية ، كثفوا العمل الإيديولوجي بدون كلل ، اجعلوا من "إلى الأمام" أداة تصليبها و تكوينها ، إشحذوا عزيمة مناضليها بالحماس الثوري و ارفعوا كفاءاتهم النظرية و العملية ، حولوا اتصالاتهم المتفرقة إلى حلقات منتظمة ، و اجعلوا من "إلى الأمام" وسيلة للوصول إلى ذلك.

و بهذا العمل وحده ، و بإحكام اللجان الأساسية بدرجة أولى سترتبط المنظمة ، المتقلصة العدد بالضرورة ، ارتباطا عضويا وثيقا بالتنظيمات الجماهيرية المتنوعة (النقابة الوطنية للتلاميذ ، الاتحاد الوطني لطلبة المغرب ، الجبهة الموحدة للطلبة التقدميين ، النقابة العمالية ، اللجان النقابية الموسعة ، الحلقات...إلخ) و الحركة الجماهيرية بصفة أعم. و حينما تتوفر المنظمة على قواعد صلبة و متماسكة من المناضلين الطليعيين ، فإنها ستتوفر على قوى محركة لتنظيم النضال الدفاعي في القطاعات التي تتواجد فيها ، و توسع نطاق العمل الدعائي ، و ستتوفر أيضا على روافد من الدماء الجديدة التي تحتاج إليها المنظمة باستمرار. كما أن قمع الحكم و هجومه ، كما أثبتت التجربة بالملموس ، لا يمكن أن يصيب المنظمة المغلفة بحصن منيع من اللجان الأساسية و مجالس المناضلين القاعدية و الصلبة... و أي حديث عن تكوين الأطر خارج هذه العلاقة العضوية بين المنظمة و التنظيمات الجماهيرية ، هو بمثابة جعجعة بلا طحين.

- أبرزنا دائما ، و منذ تقرير 20 نونبر الطبيعة الدعائية للمرحلة الراهنة. و أمام تزايد شروط انبثاق النضال العفوي الجماهيري من جهة ، و تركيز الحكم لحملته الدعائية ضد الفكر الثوري من جهة أخرى ، فإن تكثيف هذا العمل و توسيعه أمر حيوي بالنسبة لحركتنا. فإذا كانت الشروط الموضوعية لغرس الإيديولوجية الفاشية وسط الطبقة العاملة و باقي الجماهير الكادحة تنعدم بالنسبة للحكم ، فإن ذلك لا يكفي في حد ذاته ،إذ أن العمل المكثف لحركتنا في ظل انعدام هذه الشروط الموضوعية ، هو الكفيل بإحباط هذه العملية. و لا تزال وسائلنا الدعائية قاصرة عن ذلك العمل الدعائي الجبار الذي يتطلبه الوضع الراهن ، بالرغم من التقدم الذي تحرزه وسائلنا الدعائية و "إلى الأمام" بصفة خاصة. بيد أن ذلك غير كاف إطلاقا ، فهو لا يمس إلا قطاعات ضيقة من الحركة الجماهيرية (الطلبة و التلاميذ على الخصوص) ، في حين لا تزال قطاعات واسعة من الطبقة العاملة و مناطق الصدام بعيدة عن تأثير دعايتنا.

- إن صياغة و طرح برنامج مطلبي عام للحركة الجماهيرية ، و في قطاعاتها الحيوية ، مهمة ينبغي الشروع فيها من أجل قيادة النضال الدفاعي ، برنامج قادر على تشخيص مطامح الجماهير في هذه المرحلة ، و جمع طاقاتها نحو توسيع النضال الديمقراطي ، دفاعا عن المكتسبات التي حصلت عليها الحركة الجماهيرية في فترات سابقة ، و التي يستهدفها الهجوم الشرس من طرف النظام العميل (الحريات الديمقراطية ، مستوى المعيشة...). هذا البرنامج يستلهم البرنامج الديمقراطي الشعبي العام (برنامج الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية) ، و قادر على تطوير نضالية الحركة الجماهيرية نحو شن النضال السياسي العام ضد النظام ، و قادر على كسب القوى الديمقراطية الثورية إلى صفنا. و لهذا فنحن نتفق

مع تلك الملاحظة التي أبداها رفاقنا في الخارج حول انعدام برنامج نضالي مدقق لهذه المرحلة. و لكن ينبغي ، قبل كل شيء ، تحديد مضمون الثورة الديمقراطية الشعبية ، لكي نتمكن من وضع برنامج مرحلي. و حتى في القطاعات التي أحرزنا فيها على دور قيادي متقدم في نضالاتها (الطلبة و التلاميذ) ، لا زلنا نفتقد إلى هذا البرنامج ، رغم طرحنا لشعارات نضالية متقدمة (تعليم شعبي عربي ديمقراطي) ، الذي يربط نضالاتها بنضالات الطبقة العاملة و الفلاحين الفقراء.

- إن صياغة هذا البرنامج الديمقراطي الواسع عملية ضرورية من أجل تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية ، إذ لا يجب الاكتفاء بشعارات عامة لا تلتصق بواقع الجماهير الملموس و مصالحها المادية ، على طريقة البرجوازيين الصغار الذين يطرحون أفكارهم المجردة للجماهير التي يغرفونها من قراءات منحرفة عن النضال السياسي و النضال الاقتصادي ، و ينعتون النضال الاقتصادي بالتخلف ، منغلقين على ذواتهم ، و تعاليهم في الحلقات المغلقة لتكوين الأطر ، لا يريدون أن تتلوث نرجسيتهم البرجوازية الصغيرة بالنضالات المطلبية للجماهير. فلصياغة هذا البرنامج ، لا يكفي رفع المقولات النظرية و ترديدها كالصلوات ، بل من خلال المعايشة النضالية للشروط الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية للحركة الجماهيرية. إن درجة معايشتنا لهذه الشروط حتى الآن ، لا تكفي للشروع في صياغة هذا البرنامج و طرحه في العمل الدعائي ، على القوى الديمقراطية.

- لا يكفي لتنظيم النضالات العفوية و تجاوزها مجرد إدانتها فكريا و الابتعاد عنها ، بل التواجد ضمنها وفق إمكانياتنا الذاتية ، و أينما توفرت الشروط ، من أجل تنظيمها لمصلحة تقوية شروط النضال الدفاعي المنظم للحركة الجماهيرية ، و تمتين قوانا و تصليبها. و لهذا ، فإن خوض نضالات دفاعية جزئية أمر يفرضه واقع تطور النضال العفوي للحركة الجماهيرية و ضرورة تنظيمه. و إن اختيار شروط ذلك ، و إيجاد الأشكال النضالية و الشعارات المناسبة ، و توحيد العمل مع كل القوى الديمقراطية المناضلة يخضع للشروط الملموسة لكل وضعية محددة. و هو الكفيل بتنظيم النضال الدفاعي و توسيعه ، ويمكن من السير قدما في بلورة شعار الصمود و الارتباط بالجماهير.

- يقفز النضال الإيديولوجي و السياسي الحازم ضد الانحرافات المتواجدة داخل اليسار منذ شهر أبريل إلى صف المهام الأولية في هذه الفترة من أجل بناء منظمة ماركسية-لينينية واحدة. ذلك ، لأن وجه الصراع قد تغلب على وجه الاتفاق في مسيرة التوحيد ، بحكم تطورات الوضع ببلادنا ، فالاتفاقات التي بنيت سابقا على مجرد نقد الإصلاحية و التحريفية ، بواسطة طرح شعارات عامة ، أصبحت مع نضوج شروط جديدة قاصرة عن أن تشكل أساس الوحدة الاندماجية ، إذ فرضت هذه الشروط الجديدة على اليسار طرح مضامين هذه الشعارات بشكل أكثر تحديدا. و لا يمكن حل هذه التناقضات بمجرد اتفاقات سياسية مهزوزة ، بل يتطلب الأمر الصراع الديمقراطي الجماهيري المنظم ، يمكن من مساهمة كل المناضلين الملتفين حول الحركة الماركسية-اللينينية في هذا الصراع ، و هدفه الوصول إلى وحدة أمتن وعلى أسس أوضح ، باعتبار أن الوحدة الاندماجية ،لا بد أن ترتكز على بناء خط ثوري سديد يستقطب حوله كل الماركسيين-اللينينيين المخلصين في منظمة ماركسية-لينينية واحدة. وهذا الصراع يتوجه بالدرجة الأولى ضد الانتهازية اليمينية الأكثر خطورة في المرحلة الراهنة ، دون أن يغفل البحث عن أسس العمل المشترك على أساس قاعدة الصراع-الوحدة-الصراع.

- إن المهمة الرئيسية التي تشكل محور إنجاز هذه المهام يتمثل في تحقيق شعارنا الرئيسي المتبلور منذ "تقرير 20 نونبر" التاريخي : بناء منظمة ثورية طليعية ، صلبة و راسخة جماهيريا. إذ أن توفر منظمة من هذا الطراز ، هو الكفيل بخلق القاعدة الصلبة لإنجاز مهام هذه الفترة في طريق إنجاز المهام التي طرحتها وثيقة "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية-اللينينية". و بدون تصليب المنظمة و تقويتها ، و بناء أسسها البروليتارية و تحويل أعضائها إلى

شيوعيين عنيدين ، و توفير كل تلك الأسس التي أوردناها في "تقرير 20 نونبر" ، يستحيل إنجاز كل المهام المطلوبة و السير نحو بناء الحزب الثوري المنشود. و نحن ندرك اليوم أكثر من أي وقت مضى أهمية توفر منظمة بتلك الشروط من أجل تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية. و ينبغي في هذا الإطار ، مواصلة بناء و توسيع تلك النواة الأولى من المحترفين الثوريين التي تعتبر مكسبا عظيما لمنظمتنا ، لا ينبغي أن تفوتنا فرصة تثمينه ، و الرفع من مستوى صمود رفاقنا الذي تجلى هذه السنة بشكل قوي ، كما هو بارز في مثال رفاقنا في محاكمة البيضاء ، و رفاقنا الذين لا زال مصيرهم مجهولا. و إذا كانت شروط الوضع الراهن ، توفر الأسس الموضوعية للتراجعات في صفوف المتذبذبين ، و هو ما يحدث الآن داخل المنظمة و بعض المناضلين ، فإن ذلك يجب ان يدفع الرفاق المخلصين إلى المزيد من الصمود في عملهم اليومي و الاحتفاظ بعزيمتهم الثورية حتى في أحلك الظروف. و مواصلة تكوين الأطر داخل المنظمة أمر مطلوب ، و إيجاد الأشكال الفعالة لذلك ، ثم توسيع و تعميق الدور المتزايد لجريدتنا المركزية "إلى الأمام" ، من أجل أن تلعب دورها في تعزيز روابط المنظمة بالحركة الجماهيرية ، و العمل بصورة أساسية على استيعاب الحقيقة العامة للماركسية-اللينينية ، و الإسهامات العظيمة للرفيق ماو تسي تونغ ، و الرفاق الفيتناميين ، و التجارب الأممية ، و دمجها بواقعنا الملموس. هذه المهمات ضرورية لبناء تلك المنظمة ، التي يجب أن تشكل النواة المحركة و المؤطرة للحركة الجماهيرية ، و الشرط الرئيسي لقيادة نضالها في هذه المرحلة الراهنة ، لقيادة نضالها الدفاعي في المرحلة الراهنة ، و لنضالها الهجومي مستقبلا.

و بديهي أن صهر و تقوية تلك المنظمة المطلوبة - كما هو أمر حيوي- لا يمكن أن يتم إلا في مراحل العواصف الجماهيرية ، حين تنطلق الطاقات الكامنة لدى جماهيرنا الكادحة ، و في مقدمتها الطبقة العاملة المغربية ، و أن ذلك العمل اليومي الصبور والمتواضع ، و لربما الممل أحيانا بالنسبة لبعضنا ، ضروري لكي تصبح منظمتنا في طليعتها. و بديهي أن هذا الاختيار صعب و شاق ، أصعب ألف مرة من اختيار مستنقعات الانعزالية و حلقات تكوين الأطر ، إلا أنه الاختيار الوحيد للثوريين الذين يسترشدون بالماركسية-اللينينية ، و يحملون في عضويتهم الثقة في الجماهير ، و في قدراتها الخلاقة ، حتى في أحلك شروط القمع الأسود الرهيب. و إذا ما فرض على حركتنا القليلة العدد ، التضحية بعدد من الأطر ، فلن يحيدها ذلك قيد شعرة عن ذلك الطريق الذي اختارته كحركة ماركسية - لينينية. فذلك هو اختيار النضال الوحيد ، الاختيار الذي يصلب مناضلينا و يكسبهم مناعة صدامية ، في ظروف يتكسر الزجاج و يتصلب الفولاذ. إن مناضلين منصهرين في هذه الشروط ، هم الذين يمكنهم الصمود في أحلك الظروف أفضل من أولئك الذين يتم تجميعهم في زمن السلم ، و الذين سرعان ما ينهارون في الشروط القاسية ، حتى و إن أسميناهم أطرا. و صحيح أيضا أن حركتنا قليلة العدد ، و لكن ذلك ليس حاسما من زاوية الشروط التاريخية لنشوئها ، فإذا ما استطاعت أن تنتظم هذه الجماعة القليلة العدد "في شكل جيش صغير ، و لكنه قوي و عنيد ، ذي إرادة صلبة و عزيمة لا تقهر ، يغير أشكاله النضالية بمرونة فائقة وفقا لتغييرات ظروف النضال ، اليوم يقوم ببناء قواه و لحم صفوفه و استخراج الدروس من المعارك السابقة ، و غدا يهاجم وفق شروط جديدة و يقاتل بشراسة و روعة" ، إذا تنظمت بهذه الطريقة ، فسيغدو بإمكانها أن تقوم ليس فقط بقيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية ، بل و قيادة نضالها الهجومي مستقبلا ، حين يغدو من مهام الجماهير مباشرة تحطيم هذه اللعنة الجاثمة على صدر شعبنا ، التي يمثلها النظام المتعفن القائم ، من أجل أن تكون بلادنا المركز الغربي للثورة العربية الشاملة.

من أجل خط ماركسي لينيني لحزب البروليتاريا المغربي

* * * * * *

نقاش منظمتنا مع الفصيل الثالث

8 مارس 1974

من وثائق المنظمة الماركسية اللينينية المغربية إلى الأمام

من أجل خط ماركسي لينيني لحزب البروليتاريا المغربي

★ ★ ★ ★ ★

نقاش منظمتنا مع الفصيل الثالث .

أيها الرفاق .

إن مسألة فتح النقاش الديموقراطي المنظم بيننا مكسب ثمين على طريق توحيد جميع الماركسيين اللينينيين المخلصين ببلادنا في منظمة كفاحية واحدة تشكل النواة الصلبة لحزب البروليتاريا الماركسي اللينيني . و قد أظهرت التجربة الطويلة في هذا المجال بما لا يقبل الشك أن وضع الماركسيين اللينينيين ، أما التوحيد الفوري فإنه قد يعمق حالة التشرذم بدلا من أن يلغيها ، لأنه يؤدي إلى وحدة سديمية لا مبدئية . إن المهمة المركزية في مسألة التوحيد هي بالدرجة الأولى معضلة الخط السياسي للثورة المغربي القائم على أساس دمج الماركسية اللينينية بواقع بلادنا الملموس .

إن هذا النهج السديد في مسألة التوحيد يتطلب من كافة فصائل الحركة الماركسية اللينينية الانخراط في الصراع الهادف إلى بلورة الخط الثوري السديد ودعمه وتطويره بامتياز و دحض الخطوط الخاطئة . فالصراع الديموقراطي المنظم سلاح إيجابي فعال بيد الماركسيين اللينينيين الحقيقيين لبلورة الخط السديد ودحض الخط الخاطئ و شتى أشكال الانتهازية (اليمينية و " اليسارية ").

لقد كانت الممارسات المشتركة لليسار الماركسي اللينيني وتضحياته الموحد قبل انطلاق الصراع بصورته الحالية قائم على أساس خط عام يرتكز بالدرجة الأولى على طرح نفسه كبديل للإصلاحية التحريفية من خلال نقدها ، والتأكيد على مقولات الماركسية اللينينية عامة (أهمية النظرية ، الحزب ، الحلف ، الثورة العربية ، الخ ...)

وقد خاض اليسار الماركسي اللينيني بشكل موحد نضالا ضاريا ضد الإصلاحية و التحريفية وحصل على انتصارات هامة . لكن حالما تغيرت الظروف ببلادنا (تطور سياسة النظام ، حركة 3 مارس ، تطور ممارسات اليسار و ارتباطاته بالجماهير ...) أصبحت شعاراته عامة عاجزة على أن تشكل حجما سياسيا يجيب بشكل مباشر على مجمل القضايا الراهنة للنضال الثوري . لقد أصبحت مسألة الخط الثوري هي المسألة المركزية ، و أصبحت مسألة وحدة الحركة الماركسية اللينينية رهينة بحل معضلة الخط الثوري السديد الذي يجيب على القضايا المرحلية الملحة و البعيدة للثورة .

إن هذه مسألة طبيعية بالنسبة لأية حركة ثورية أو حزب ثوري لكن شريطة أن يتم حلها بالصراع الأيديولوجي والسياسي الديموقراطي المنظم الهادف إلى الوصول إلى وحدة جديدة أكثر مبدئية تقدم الأجوبة النظرية والعملية على المسائل التي أصبحت مطروحة بشكل ملح والتي لم تعد تتطلب التأجيل . لكن الممارسات الانتهازية اليمينية لقيادة منظمة "23 مارس" قد دفعتنا إلى طرح هذا الصراع جماهيريا بحكم انتهازيتها اليمينية التي تخشى الصراع الديموقراطي المنظم عن بواسطة هذا الصراع الديموقراطي المنظم والجماهيري تعمل على إيصال الصراع إلى مداه ، وهي عملية رهينة بعدة شروط ، فالخلافات كانت دائما قائمة بيننا ، وكانت تظهر وتختفي تحت ضغط تنازع الأحداث ، وبحكم التصور الخاطئ لمهمة التوحيد ، بالإضافة إلى الممارسات الانتهازية اليمينية التي تحاول دائما إخفاء قضايا الخلاف الأيديولوجي والسياسي والبحث عن الاتفاقات السياسية اللامبدئية بأي ثمن . كل ذلك كان يحول دون إيصال الصراع إلى مداه ، إن هذه العملية تخضع بدرجة أولى لتطور بلورة الخط السديد الذي يسمح بشكل أفي بكشف الخط الخاطئ و التقدم خطوة خطوة في الكشف عند الانحراف اليميني الذي تمثله نشرة "23 مارس" و تعرية هويته الأيديولوجية وعزله جماهيريا كخط ، إن هذه المسيرة مستمرة وهي ستنتهي حتما بانتصار وتوطد الخط البروليتاري السديد .

و في هذا الإطار يتوجب علينا تحديد مضمون القطيعة بشكل أدق مع الانحراف اليميني في المرحلة الراهنة (إذ قد يتوجب علينا النضال ضد الانحراف الانتهازي "اليساري" الذي ينشأ دائما كنتاج للأول). إن القطيعة هي قطيعة مع خط أيديولوجي وسياسي يمثله نشرة "23 مارس" ، إننا لا نصارع منظمة "23 مارس" كمنظمة ، بل نصارع انحرافا انتهازيا يمينيا بالغ الخطورة على تطور الحركة الماركسية

- 1 -

أيها الرفاق ،

إن مسألة فتح النقاش الديمقراطي المنظم بيننا مكسب ثمين على طريق توحيد جميع الماركسيين اللينينيين المخلصين ببلادنا ، في منظمة كفاحية واحدة تشكل النواة الصلبة لحزب البروليتاريا الماركسي اللينيني. و قد أظهرت التجربة الطويلة في هذا المجال ، بما لا يقبل الشك ، أن وضع قضايا الخلاف الإيديولوجي و السياسي بصورة أولى على بساط النقاش الديمقراطي المنظم ، هو السبيل السديد لإنجاز وحدة سديمية لامبدئية. إن المهمة المركزية في مسألة التوحيد هي بالدرجة الأولى معضلة الخط السياسي للثورة المغربية ، القائم على أساس دمج الماركسية اللينينية بواقع بلادنا الملموس.

إن هذا النهج السديد في مسألة التوحيد ، يتطلب من كافة فصائل الحركة الماركسية اللينينية ، الانخراط في الصراع الهادف إلى بلورة الخط الثوري السديد ، و دعمه و تطويره باضطراد ، و دحض الخطوط الخاطئة ، فالصراع الديمقراطي المنظم سلاح إيجابي فعال بيد الماركسيين اللينينيين الحقيقيين ، لبلورة الخط السديد و دحض الخط الخاطئ ، و شتى أشكال الانتهازية (اليمينية و"اليسارية").

لقد كانت الممارسات المشتركة لليسار الماركسي اللينيني ونضاله الموحد ، قبل انطلاق الصراع بصورته الحالية ، قائم على أساس خط عام ، يرتكز بالدرجة الأولى على طرح نفسه كبديل للإصلاحية التحريفية ، من خلال نقدهم ، و التأكيد على مقولات الماركسية اللينينية عامة (أهمية النظرية ، الحزب ، العنف ، الثورة العربية ، إلخ...)

و قد خاض اليسار الماركسي اللينيني بشكل موحد ، نضالا ضاريا ضد الإصلاحية و التحريفية ، وحصل على انتصارات هامة. لكن حالما تغيرت الظروف ببلادنا (تطور سياسة النظام ، حركة 3 مارس ، تطور ممارسات اليسار و ارتباطاته بالجماهير...) أصبحت شعاراته عامة ، عاجزة على أن تشكل خطا سياسيا يجيب بشكل مباشر على مجمل القضايا الراهنة للنضال الثوري. لقد أصبحت مسألة الخط الثوري هي المسألة المركزية ، و أصبحت مسألة وحدة الحركة الماركسية اللينينية ، رهينة بحل معضلة الخط الثوري السديد الذي يجيب على القضايا المرحلية الملحة و البعيدة للثورة.

إن هذه مسألة طبيعية بالنسبة لأية حركة ثورية أو حزب ثوري ، لكن شريطة أن يتم حلها بالصراع الإيديولوجي و السياسي الديمقراطي المنظم ، الهادف إلى الوصول إلى وحدة جديدة أكثر صلابة ، تقدم الإجابة النظرية و العملية على المسائل التي أصبحت مطروحة بشكل ملح ، و التي لم تعد تتطلب التأجيل. لكن الممارسات الانتهازية اليمينية لقيادة منظمة "23 مارس" ، قد دفعتنا إلى طرح هذا الصراع جماهيريا ، بحكم انتهازيتها اليمينية التي تخشى الصراع الديمقراطي المنظم ، و بواسطة هذا الصراع الديمقراطي المنظم و الجماهيري ، نعمل على إيصال الصراع إلى مداه ، و هي عملية رهينة بعدة شروط ، فالخلافات كانت دائما قائمة بيننا ، و كانت تظهر و تختفي تحت ضغط تسارع الأحداث ، و بحكم التصور الخاطئ لمهمة التوحيد ، بالإضافة إلى الممارسات الانتهازية اليمينية ، التي تحاول دائما إخفاء قضايا الخلاف الإيديولوجي و السياسي ، والبحث عن الاتفاقات السياسية اللامبدئية بأي ثمن. كل ذلك كان يحول دون إيصال الصراع إلى مداه ، إن هذه العملية تخضع بدرجة أولى لتطور بلورة الخط السديد ، الذي يسمح بشكل أدق بكشف الخط الخاطئ ، و التقدم خطوة خطوة في الكشف عند الانحراف اليميني الذي تمثله نشرة "23 مارس" ، و تعرية هويته الإيديولوجية و عزله جماهيريا كخط ، إن هذه المسيرة مستمرة ، و هي ستنتهي حتما بانتصار و توطد الخط البروليتاري السديد.

و في هذا الإطار ، يتوجب علينا تحديد مضمون القطيعة بشكل أدق مع الانحراف اليميني في المرحلة الراهنة (إذ قد

يتوجب علينا النضال ضد الانحراف الانتهازي "اليساري" الذي ينشأ دائما كنتاج للأول). إن القطيعة هي قطيعة مع خط إيديولوجي و سياسي يميني تمثله نشرة "23 مارس" ، إننا لا نصارع منظمة "23 مارس" كمنظمة ، بل نصارع انحرافا انتهازيا يمينيا بالغ الخطورة على تطور الحركة الماركسية اللينينية الناشئة ، نحو بناء خط الثورة المغربية ، و السير بمهامها نحو الإنجاز. و هدف هذا الصراع أن يساعد جماهير المناضلين المخلصين (و حتى عدد من الأطر القيادية) في منظمة "23 مارس" على تجاوز الانحراف اليميني ، و التشبع بالخط الماركسي اللينيني السديد ، و هم بالتأكيد غفيرون داخل منظمة "23 مارس" ، و مخلصون يطمحون لخدمة الثورة المغربية و وحدة الحركة الماركسية اللينينية ، لكن متأثرين بالانحراف اليميني ، بحكم قدرته على "التجلبب" بالمظهر الثوري ، و بحكم الضعف الإيديولوجي العام ، و مستوى الممارسة حاليا ، مما يسمح له بمجال للمناورة أكثر. إن شعارنا ينبغي أن يكون تجاه هؤلاء المناضلين هو : الوحدة مع نقد الخط الخاطئ و نزع المساحيق عنه ، إنه يهدف إلى محاربة "الداء بهدف إنقاذ المريض" ، و عزل أولئك الذين يتعذر تصحيحهم ، و العمل على أن يتقلص من ينتظرهم السقوط في مزبلة التاريخ ، إلى مجرد استفتاءات.

لهذا ، فإن مسألة الممارسة المشتركة و الحفاظ على العلاقات النضالية و المتينة مع قواعد منظمة "23 مارس" ، و البحث بصورة دائمة على تمتين هذه العلاقات ، و جرها لساحة النضال ، هي خطة سديدة بالنسبة للماركسيين اللينينيين ، في الكشف عن الخط الانتهازي اليميني ، الذي لا يطرح نفسه عاريا ، و يملك قدرة كبيرة على طلاء وجهه بالمساحيق ، إبرازه عبر الممارسة ، و طرح البديل عبر الممارسة. كما أنه يساعدنا على تجميع قوى جديدة للنضال ضد الحكم المتعفن القائم. إن الصراع المحتدم حاليا داخل منظمة "23 مارس" ، و الذي يتجه ضد الانتهازية اليمينية ، إنما يؤكد صحة هذا الاختيار ، و يفرض علينا دعم و مساندة المبادرات الإيجابية المتقدمة و الوحدوية داخل منظمة "23 مارس" مهما كانت حدودها الحالية.

إن النقاش الحالي بين منظمتينا ، ينبغي أن يشكل تجربة نموذجية في تنظيم النقاش الديمقراطي المنظم ، من أجل التوحيد ، ينبغي أن يشكل تجربة بديلة لكل التجارب الوحدوية السابقة ، التي انتهت بحكم تصورها الخاطئ لمسألة التوحيد إلى الفشل ، النقاش الديمقراطي المنظم ، الذي يهدف إلى حل معضلة الخط السياسي أولا ، عبر تدعيم الممارسات المشتركة و النضال الموحد.

إن الأسلوب السديد لنجاح هذه التجربة ، ينبغي أن يرتكز إلى المبادئ التالية:

1. النقاش النزيه والهادف ،وتجنب كافة الأساليب الخاطئة و الحلقية ، النقاش الذي ينطلق من المفاهيم الأساسية ليصل إلى القضايا العملية.
2. إشراك مجموع قواعد المنظمتين بصورة فعالة في هذا النقاش ، مع حق إبداء آرائها بدون التقيد بالمواقف الرسمية.
3. احترام الالتزامات المشتركة ، و العمل على الحفاظ على روح الوحدة و الاتفاق ، و عدم اللجوء إلى الابتزاز و التزييف.
4. الانطلاق من التجارب العملية لكل منظمة في النقاش الجاري و في تدعيم المواقف.
5. النقد الذاتي كسلاح فعال في يد الماركسيين اللينينيين في تجاوز الأفكار و الممارسات الخاطئة.
6. خلق الشروط لتدعيم الممارسة المشتركة ، و هذا العمل يمكن أن يتم في مجرى النقاش و ليس بعده ، على أساس التحاليل السياسية الموحدة و مهام محددة ، و على الرفاق أن يعيروا هذه المسألة الاهتمام الكافي ، إذ تسمح بتوفير مناخ نضالي و رفاقي يساهم في تطوير النقاش الديمقراطي المنظم ، و يسمح بممارسة القناعات و المواقف ، و

يخدم مهمة النضال ضد الحكم.

7. ضرورة توفر برنامج متكامل للتوحيد ، حالما يتم قطع الشوط الأساسي في النقاش الديمقراطي المنظم ، يحدد المراحل المتتالية لعملية التوحيد بشكل علمي.

و في هذا الصدد ، نحيي مبادرتكم في انتقاد بعض وثائقنا ، و نعتبرها خطوة إيجابية أولى في هذا الاتجاه ، من حيث الأسلوب و المنهج ، و قد قمنا مباشرة بتوزيع وجهة نظركم داخل عموم منظمتنا ، و يقوم رفاقنا بمناقشتها حاليا. و رغم عدم انتهاء النقاش فيها ، فإننا نقدم لكم جوابنا هذا من أجل دفع النقاش خطوة إلى الأمام ، مبرزين بصورة موجزة بعض القضايا الرئيسية في خط الثورة المغربية (التوحيد ، الحزب ، العنف ، الجبهة المتحدة) و بعض المسائل الأخرى المتفرعة عنها. و في صياغة هذا الرد الأول ، أدمجنا الجواب على استفسارات الرفاق و لو بصورة غير مباشرة ، أحيانا بالرد على الملاحظات و بعرض وجهة نظرنا. في سياق واحد ، و أعدنا صياغة بعض موضوعاتنا الرئيسية ، التي قد لا تكون واضحة بالشكل المطلوب (خاصة في وثيقة "حول الاستراتيجية الثورية"). و ندعوكم في هذا الصدد إلى دراسة جريدتنا المركزية "إلى الأمام" ، و كراساتنا ، و باقي نشراتنا الجماهيرية ، مما قد يسمح بالاطلاع على وجهة نظرنا ، و نأمل أن يبادلنا الرفاق جريدتهم و منشوراتهم ، مما قد يسمح لنا بالمزيد من تفهم وجهة نظر الرفاق و مناقشتها ، كما ندعو الرفاق إلى المزيد من إعطاء الأهمية الكبيرة لمسألة تدعيم الممارسة النضالية المشتركة بين منظمتينا ، كعامل كبير الأهمية في تقديم وحدة الماركسيين اللينينيين ببلادنا.

ملاحظات أولية

لا بد قبل مناقشة القضايا التي يثيرها الرفاق في وثيقتهم ، من إثارة بعض الملاحظات المنهجية ، و لو بشكل مقتضب ، لكي يكون نقاشا مثمرا وبناءا.

1. في الوقت الذي نسجل فيه الأسلوب السديد الذي اتبعه الرفاق في مناقشة وثائقنا ، سواء فيما يخص تلخيص وجهة نظرنا و طرح الاستفسارات ، أو فيما يخص طرح وجهة نظرهم ، لا نتفق مع انتقادهم للطبيعة "الجوابية" لنصوصنا (و الحقيقة فإن نصين من بين الثلاثة التي ناقشها الرفاق ، هما اللذان يتضمنان جوابا على "23 مارس" ، أما نص "حول الاستراتيجية الثورية" فإنه لا يحمل جوابا على أي أحد). فنحن نعتقد أن الجواب على الانحراف الانتهازي اليميني بصورة دائمة مهمة ضرورية ، ذلك أن الصراع يتطلب طرح الخط البديل من خلال نقد الخطوط الانتهازية و دحضها دون تردد أو تنازل ، و عدم القيام بذلك ، يترك مجال المناورة للانتهازية ، و علينا أن لا ننسى الدروس الثمينة للماركسية اللينينية في الصراع ضد الانتهازية بمختلف ألوانها ، من أجل دحضها و إبراز الخط البروليتاري على أنقاضها.

2. إن النهج السديد في تحديد الخط الماركسي اللينيني للثورة ، و الإجابة على قضاياها النظرية و العملية ، يكمن بالدرجة الأولى في التحليل الطبقي السديد ، و تلك هي المهمة الأولى الملقاة على عاتق الثوريين ، على قاعدة التحليل الملموس للواقع الملموس ، القائم على دمج الحقيقة العامة للماركسية اللينينية بواقع بلادنا ، لهذا فإن أية موضوعة في الخط الذي نقترحه ، ينبغي أن نستلهم التحليل الطبقي العلمي لبلادنا في طرحنا ، هنا تكمن مسألة جوهرية في الإجابة على القضايا المطروحة ، من أجل صياغة الخط الماركسي اللينيني للثورة المغربية و تقديم النقاش بصورة مضطردة نحو أهدافه العظيمة.

3. إن إثارة القضايا بشكل مجرد فقط ، دون ربطها بالواقع الملموس في بلادنا ، و بالتجربة المعاشة لكل طرف ، لا يسمح بتطور إيجابي للنقاش ، إذ يظل النقاش في سماء المفاهيم المجردة ، دون أن يستند إلى التجربة المحددة التي تثبت صحة هذا الرأي أو ذاك ، ويكمن هنا أسلوب فعال في حسم التناقضات القائمة بين المواقف بالاستناد إلى

التجربة المعاشة.

الحزب

1. تشكل مهمة بناء حزب البروليتاريا الماركسي اللينيني المهمة المركزية الحاسمة المطروحة على الماركسيين اللينينيين في المرحلة الراهنة ، من أجل قيادة النضال الثوري للطبقة العاملة و الفلاحين و الجماهير الكادحة و القوى الوطنية ، لدك الحكم القائم و سيدته الإمبريالية. إن مهمة بناء الحزب هي إذن المهمة المركزية الراهنة لكل الماركسيين اللينينيين : فهي البوصلة التي يجب أن ترشدهم في صياغة مهامهم الأخرى. تلك هي نقطة الانطلاق الضرورية الأولى في تحديد الخط السياسي بالنسبة للماركسيين اللينينيين المغاربة ، ولهذا كانت مسألة الحزب أكثر القضايا التهابا في الصراع الدائر ، و كانت مهمة مسألة بناء الخط الثوري في المرحلة الراهنة ، هي بدرجة أولى مسألة الإجابة على سؤال كيف نبني الحزب الثوري الماركسي اللينيني المغربي في شروط بلادنا الملموسة ؟

2. إن مقال "لنبن الحزب الثوري تحت نيران العدو" قد جاء ليرد على ذلك الجواب ،الذي يقدمه الانحراف اليميني: "بناء الحزب في السلم" في ظروف نظام استبدادي إرهابي ، و ذلك تحت غطاء "التركيز على الطبقة العاملة" بواسطة "نشر الفكر الاشتراكي و تنظيم العمال المتقدمين". إن الخط الذي عبر عنه المقال : بناء الحزب تحت نيران العدو من خلال الكفاح الثوري الجماهيري ، يستمد أساسه من المفهوم البروليتاري للعالم ، الذي يشير بوضوح إلى أن الجماهير هي صانعة التاريخ عبر صراعها الطبقي ، بينما تؤكد نظرية "بناء الحزب في السلم" و نظرية "الأطر" المفهوم البورجوازي للعالم ، الذي يطمس الصراع الطبقي كمحرك للتاريخ.

هذا الاتفاق الهام بيننا حول رفض "نظرية الأطر و بناء الحزب تحت السلم" (أو كما يسميها الرفاق "الخط الداخلي" و نحن نتبنى هذا التعبير من أحد الوجوه) و التشبث بمهمة بناء الحزب كمهمة كفاحية شاقة ، من خلال النضال الثوري الجماهيري و تحت نيران العدو ، حزب مكافح متشبع بخط الجماهير ، هذا الاتفاق هو مكسب ثمين جدا.

لقد قمنا بانتقاد خط "نظرية الأطر" دائما ، لكنه لم يكن بالنسبة لنا خطرا فعليا حقيقيا ، طالما أن رفاق منظمة "ب" مارسوا معنا النضال الجماهيري منذ لقائنا الأول ، و تحت تأثير المد الجماهيري 70 — 72 ، و لكن حالما جاءت الظروف لانكشاف "نظرية الأطر" و "الخط الداخلي" بالنسبة لنا ، قمنا بدحضه منذ اللحظة الأولى بدون تردد.

هذا الحزب الثوري المنشود هو حزب البروليتاريا الطبقي ، يضم الفصيل الطليعي من البروليتاريا ، الفصيل المنظم و المسلح بعلم الماركسية اللينينية ، و يقود التحالف العمالي- الفلاحي و مجموع الجماهير الكادحة في جميع مراحل النضال ، في الهجوم و التراجع ، و قد أكدنا على النضال الدفاعي في حالة هجوم العدو المتواصل ، الذي ينهجه نظام الحسن-عبد الله- الدليمي ببلادنا ، لأن الانحراف اليميني يقوم بتنظير انكماش الثوريين في حلقات التكوين النظري ، في حالة هجوم العدو و تراجع الجماهير الغير منظم ،إن على الحزب الثوري أن يحتفظ بارتباطه بالجماهير في جميع مراحل النضال و في أحلك الشروط وأشدها قسوة ، و أن يكون هيأة الأركان العامة التي تقود العمليات الحربية لجيشها ، و لا تنفصل عنه لحظة ، مهما كان هذا الجيش صغيرا ، و مهما كانت الظروف التي يقاتل فيها.

3. إن المهمة في بناء الحزب هي بالذات مسألة هويته الطبقية ، مسألة التأكيد على الدور القيادي للبروليتاريا ، بواسطة بلورة و تأسيس نواة بروليتارية تشكل أساس الحزب الطبقي ، و لهذا فنحن نضع مهمة بناء هذه النواة في مركز الصدارة بالنسبة للمهام الأخرى ، بواسطة التركيز في الدرجة الأولى ، من حيث التنظيم و الدعاية والنضال على المراكز البروليتارية الأساسية ، و هذا فرق واضح بيننا ، إذ يشير الرفاق بوضوح إلى "التركيز على الفلاحين و البادية بصفة عامة". ذلك هو معنى قولنا "أولوية العمل داخل البروليتاريا الصناعية و المنجمية" (و لا علاقة لمسألة التركيز هنا

بمسألة المدينة أو البادية إذ أن عددا من المواقع البروليتارية الأساسية جدا تقع داخل البادية كالمناجم مثلا) ، إن هذا التركيز هو مرحلة أولية ضرورية في مسيرة بناء الحزب الثوري ، لماذا ؟

- لأن الحزب الثوري هو حزب البروليتاريا الطبقي ، هو الفصيل الطليعي المنظم من البروليتاريا و مسلح بالماركسية اللينينية ، و قيادة البروليتاريا ليست مسألة نظرية فقط ، بل هي مسألة عملية ، فلا يمكن تصور الحزب الثوري بدون هوية طبقية فعلية.

- لأن البروليتاريا هي الطبقة الثورية حتى النهاية ، التي يؤهلها واقعها الموضوعي لقيادة الثورة ، في مرحلة الإمبريالية ، إلى النهاية وانتصار الثورة الوطنية- الديمقراطية- الشعبية ، و السير بها بخطى ثابتة نحو الاشتراكية.

- لأن البروليتاريا المغربية بما تملك من تقاليد نضالية راسخة ما يقرب من أربعين سنة ، قد أظهرت جدارتها و استحقاقها لقيادة الثورة ، سواء في معركة التحرر الوطني ضد الاستعمار المباشر أو في النضال الوطني الديمقراطي ضد الاستعمار الجديد.

لقد كانت طبقتنا العاملة بدخولها حلبة النضال الوطني ، و هي لا تزال حديثة العهد جدا ، و بانبثاقها من الفلاحين الذين قاوموا الغزو الاستعماري ببطولة ، قد ألهبته بقوة جبارة ، و كانت مقاومة الفلاحين التي توقفت في مرحلتها الأولى سنة 1934 ، قد انتقلت إلى المدينة بفعل نهوض الطبقة العاملة و استيقاظ فئات البورجوازية الوطنية ، و بدخول الطبقة العاملة النضال الوطني بصورة فعالة ، فقد اكتسب طابعا جذريا (1945 – 1955) ، و لم يكن بمقدور النضال الوطني أن يلتهب و يشتد إلا بفعل دخول الطبقة العاملة التي نمت قوتها بسرعة ، و تعاظم نفوذها السياسي ، و نما و تجذر بذلك أيضا نضال الفلاحين الوطني (جيش التحرير) ، و إذا كانت البرجوازية الوطنية و الملكية قد اغتصبت قيادة النضال الوطني ، فذلك ليس إلا لأن الخط التحريفي الانتهازي للحزب "الشيوعي" المغربي ، قد مكن البورجوازية الوطنية من الاحتفاظ بالطبقة العاملة تحت وصايتها و منعها من إمساك قيادة الثورة الوطنية و السير بها في أفق ديمقراطي جذري. و حين نما و تطور الصراع من جديد ضد النظام الاستعماري الجديد ،كانت نضالات العمال في سنة 1963 هي شرارة النهوض الجماهيري الجديد.

4. كيف يتم التركيز حاليا ؟

- بالاندماج بنضالات الطبقة العاملة العفوية و الاقتصادية والعمل على قيادتها ، و وضعها في اتجاه جذري.
- بالتركيز على المراكز البروليتارية الأساسية التي تؤهلها شروطها الموضوعية لبلورة نواة البروليتارية صلبة.
- بالقيام بالتحقيقات في أوضاع الطبقة العاملة و نضالاتها ، و استخراج الدروس منها.
- بدمج الماركسية اللينينية بنضالات الطبقة العاملة و نشرها على أوسع نطاق.
- بتكوين أطر البروليتارية صلبة و محترفين ثوريين يشكلون النواة البروليتارية.
- بناء اللجان العمالية كإحدى أدوات إنجاز هذه المهام.

و يشكل بناء منظمة ماركسية لينينية طليعية صلبة و راسخة جماهيريا ، أداة حاسمة في هذا المجال.

5. إن للفلاحين قوة ثورية جبارة ، فهم يشكلون القوى الرئيسية للثورة ، و فقط باكتساب الطبقة العاملة للجماهير الغفيرة من الفلاحين يمكنها أن تصير قوة لا تقهر ، و لهذا يشكل التحالف العمالي الفلاحي الشرط الضروري لقيادة البروليتاريا ، فبدون ضم القوة الهائلة للفلاحين إليها ، ستظل قيادة البروليتاريا محرومة من إحدى أهم أسلحتها الفعالة في النضال الشاق نحو أهدافها البعيدة ، كما أن الجبهة المتحدة لا يمكن قيامها إلا بقدرة الطبقة العاملة على بناء التحالف العمالي الفلاحي تحت القيادة الوحيدة و المباشرة لحزبها الثوري.

و لهذا فإن مهمة بناء الحزب الثوري لا تنتهي عند مجرد بناء نواة البروليتارية ، بل تشمل مهمة بناء التحالف العمالي الفلاحي ، و لهذا يشكلان عملية واحدة ، بل إن تصليب هذه النواة و تدعيمها لا يمكن تصوره خارج بناء هذا التحالف.

و بالرغم من أن الفلاحين يشكلون قوة ثورية جبارة ، و يختزنون طاقات ثورية هائلة ، و بالرغم من أنهم وطنيون بلا حدود ، و ثوريون بلا حدود ، فإنهم بدون قيادة البروليتاريا يظلون أسيري البرجوازية و يعجزون عن حل معضلتهم ، إن قيادة البروليتاريا هي التي تجعل منهم بالذات قوة جبارة ، فهي تمنحهم الأسلحة التي تنقصهم ، تمنحهم الاستراتيجية السديدة و ترسم لهم الطريق الثوري ، و تمنحهم القيادة الحكيمة ، و تسير بالفئات الفقيرة و المعدمة منهم في الطريق الاشتراكي ، و تجعل منهم جيش حرب الشعب الذي لا يقهر.

و لهذا بالضبط قلنا أن بناء الحزب الثوري البروليتاري ، بناء التحالف العمالي الفلاحي مسيرة واحدة ، و قمنا بشجب خط عزلة الطبقة العاملة و احتقار الطاقات الهائلة للفلاحين ، هذا الخط الذي يشكل وجها آخر لخط "نظرية الأطر" ، و"بناء الحزب في السلم" ، و كلما نجحت النواة البروليتارية في بناء هذا التحالف بشكل مبكر ، كلما استطاعت أن تضمن الإسراع بعملية بناء الحزب و ضمان القيادة الفعلية للثورة.

6. إن مهمة بناء الحزب لا تنحصر إذن في بناء "نواة عمالية" ، كما ينظر السادة الأساتذة في "23 مارس" لمسألة الحزب ، إن النواة البروليتارية إذ تتهيكل كمهمة نضالية عبر الاندماج بكفاح الطبقة العاملة ، لا يمكنها أن تتقوى إلا عبر بناء أسس التحالف العمالي الفلاحي ، و هو عمل لا ينفصل عن باقي المهام النضالية في بناء الحزب : بناء منظمة ماركسية لينينية واحدة ، دمج الماركسية اللينينية بالواقع الملموس و بناء نظرية ثورية ، بناء خط ديمقراطي وطني ... إلخ كما سنحددها فيما بعد.

إن هذا التحديد ضروري لكي نضع مسألة أولوية العمل داخل البروليتاريا الصناعية و المنجمية في إطارها الصحيح. إن الوعي البروليتاري لا يمكنه أن ينشأ بعلاقة ضيقة بين الشيوعيين و الطبقة العاملة فقط ، إنه لا يمكنه أن ينشأ إلا عبر ربط نضالنا داخل الطبقة العاملة بنضالنا داخل الفلاحين و الشبيبة المدرسية ، من أجل نقل المعرفة الحسية للطبقة العاملة ، النابع من ممارستها في الإنتاج إلى درجة المعرفة العقلية. و لهذا فإن حصر ارتباطات الشيوعيين بالطبقة العاملة فقط ، إنما هو "النزعة العمالوية" و "الاقتصادية" بذاتها و في صورتها الحقيقية.

7. لكننا لا نضع مهمة التركيز على الفلاحين في المرتبة الأولى ، إن الطرف الأساسي من الأطر نعمل على توجيهه حاليا إلى المراكز البروليتارية الأساسية (في المدن أو البوادي) و نحدد عددا منهم للتوجه إلى العمال الزراعيين و الفلاحين في مناطق الصدام ، و حالما يتم تقديم بناء نواة بروليتارية صلبة ، سيتم انتقال القوى الأساسية داخل الفلاحين من أجل تقديم مسيرة بناء حزب البروليتاريا ، و قيادة النضال الثوري للفلاحين ، ففي هذا الانتقال إلى الفلاحين يكمن مستقبل بناء حزب البروليتاريا و انتصار الثورة. (دون نسيان جدلية المدن و البوادي التي يفرضها واقع بلادنا الملموس ، إذ تشكل المدن قوة لا بأس بها بشريا و اقتصاديا و سياسيا ، فالدار البيضاء وحدها تمثل أكثر من 10 % من سكان المغرب ، و تزيد هذه القوة حسب الإحصائيات الأخيرة بحكم سياسة نظام السماسرة و المعمرين الجدد في البادية).

8. إن عملنا حاليا داخل الفلاحين ، يهدف إلى خلق نقاط ارتكاز تشكل انطلاق العمل الثوري في الفلاحين و في البادية عموما. و تحديدا ينبغي أن يتم بناؤها داخل مناطق الصدام ، إذ لا يمكن الاكتفاء بشعار العمل داخل الفلاحين بصورة عامة ، فالفلاحون يتشكلون من فئات متعددة و يتوزعون على مساحات واسعة ويشكلون أكثر من 70 % من السكان. لهذا ينبغي تركيز نضالنا في مراحله الأولى على مناطق الصدام ، أو البعض منها ، و قد أبرزنا في وثيقة "الوضع

الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية المغربية" أهمية مناطق الصدام هذه ، و أعطينا الوسائل الأولى لانطلاق العمل داخلها ، كما أشرنا إليها بصورة مركزة في وثيقة "حول الاستراتيجية الثورية" ، و أبرزناها بصورة تحليلية أوسع في مقال "إلى الأمام" عدد 11 "بناء الحزب الثوري ، بناء التحالف العمالي الفلاحي مسيرة واحدة".

إن انطلاق العمل داخل مناطق الصدام ، حسب إمكانياتنا الحالية يكتسي أهمية كبيرة ، في ظل تطور شروط الصراع الطبقي ببلادنا و احتداده ، و من أجل تضييق الفارق الكبير بين مستوى الحركة الماركسية اللينينية و مستوى الحركة الجماهيرية المتقدم.

9. لقد رأينا أن المهمة الأولى في المرحلة الراهنة ، هي بناء نواة البروليتارية ، و هذا يعني تحديد الهوية الطبقية للحركة الماركسية اللينينية ، و توفير أسس التحالف العمالي الفلاحي ، إن هذه المسألة لا تكتسي أهمية بالغة في سياق بناء حزب البروليتاريا فقط ، بل في تصليب الحركة الماركسية اللينينية و توفير إحدى الشروط الموضوعية لعدم انزلاقها عن الخط البروليتاري السديد ، لأنها بذلك سترتكز إلى الطبقة التي يجعلها واقعها الموضوعي الطبقة الثورية حتى النهاية ، و إلى أقرب أصدقائها الثوريين (الفلاحين) ، الذين تؤهلهم شروطهم الموضوعية للسير معها وفق الطريق الثوري نحو الاشتراكية. و لهذا لا نتفق إطلاقا مع موضوعة الرفاق في سياسة الأطر "إن المهم ليس الأصل الطبقي" ، نحن نعتقد أن المهم أولا وقبل كل شيء هو الأصل الطبقي بالذات ، و لهذا تشكل مهمة تكوين و تربية كوادر البروليتاريا من العمال و من الفلاحين ، و فتح الفرص الأولى للاحتراف الثوري و التثقيف النظري أمامهم ، و تعزيز دورهم داخل حركتنا الماركسية اللينينية مهمة مركزية في بناء شرط موضوعي صلب ، لبناء الخط الثوري السديد و قيادة الجماهير.

و حتى حينما يضيف الرفاق ، "و إن كان الأصل الشعبي محبذا" فإنها إضافة غير مقنعة ، إذ لا تضع هذا الأصل الطبقي ، و مهمة توفير هذا الأصل – فضلا على أنها تشير إلى "الشعبي" بدلا من التحديد الطبقي في الدرجة الأولى ، و قبل الخصال ، في المرحلة الراهنة من بناء الطليعة البروليتارية ، ينبغي إذن العمل على بناء أطر البروليتاريا صلبة من الجماهير الكادحة ، من الشبيبة الثورية المنحدرة من أصل عمالي أو فلاحي ، أطر مكافحة أولا ، و ليس فقط مجدة في حفظ الدروس النظرية التي يلقيها "الأساتذة" على طريقة نشرة "23 مارس".

هذه الأطر تندمج بأصلب المثقفين الثوريين ، و تتسلح ليس فقط "بتكوين إيديولوجي عام" و "خط سياسي عام" ، بل أن تستوعب الجوهر الخلاق للماركسية اللينينية ، و لإسهامات الرفيق ماو تسي تونغ ، و تستوعب الخط السياسي المحدد للثورة المغربية ، إن هذا الاستيعاب الجدلي و الحي لنظرية ماركس و إنجلز و لينين و ماو تسي تونغ ، مسألة حاسمة في تكوين هذه الأطر ، على أساس إجادة استعمالها في تحليل الواقع الملموس.

10. إن المصدر الأساسي للأطر في الشروط الراهنة للحركة الماركسية اللينينية هم المثقفون الثوريون ، من حركة الشبيبة المدرسية بدرجة أولى ، و يشكلون الوسيلة الأولى مرحليا في عملية بناء الطليعة البروليتارية ، إن الشبيبة المدرسية هي المعبر عن الوعي الحسي للجماهير الكادحة ، و تشكل أداة حاسمة في نشر الماركسية اللينينية ، و انحدار أوسع جماهير الشبيبة المدرسية من العمال و الفلاحين ، يشكل ميزة هامة في هذا المجال ، و لهذا فهي تفرز المثقفين الثوريين المرتبطين عضويا بالجماهير الكادحة. لكن الأمر يقتدي بلترة سائر المثقفين الثوريين ، الذين يبقون بالرغم من ذلك معرضين لتأثير الإيديولوجيات الرجعية و البرجوازية السائدة في المجتمع ، بواسطة الاندماج بنضالات الجماهير الكادحة ، و التشبع بخط الجماهير و بالماركسية اللينينية ، ذلك هو ما نقصده بمفهوم إعادة التربية.

إن دور المثقفين الثوريين لازال كبيرا ، لكنه بغية عدم السقوط في النخبوية و التحريفية ، ينبغي عليهم الانخراط في

الممارسة مع الجماهير الكادحة والتعلم منها ، من أجل التخلص من رواسب المعرفة الرجعية و البرجوازية ، و التربية التي يتلقونها في مجتمع الاستعمار الجديد ، و ينبغي إعادة تربيتهم في سياق نضالهم من أجل بلورة الطليعة البروليتارية ، ذلك أن المربي هو نفسه في حاجة إلى التربية.

11. لذلك فإن مهمتنا في الشبيبة المدرسية قطاع الطلبة و التلاميذ بالغة الأهمية في الظروف الراهنة ، من أجل بناء حزب البروليتاريا ، و مهماتنا في هذين القطاعين تخدم بناء الحزب ، و هي تتوزع بين المهمات الرئيسية:

ـ وضع نضالات هذين القطاعين في أفق ديمقراطي وطني جذري ، و على أساس شعار تعليم شعبي عربي ديمقراطي و علمي. و قيادة هذه النضالات تخدم تكتيكيا مهمات توسيع النضال ضد الحسن –عبدالله – الدليمي ، و هو ما نطلق عليه القيام بدور مقدمة تكتيكية للحركة الجماهيرية مرحليا.

ـ نشر الماركسية اللينينية بشكل واسع ، فهما يتميزان بدينامية فكرية عالية ، و بقابلية عظيمة لاستيعاب الفكر الثوري ، و بهذا فهما يشكلان مركزا رئيسيا للصراع الإيديولوجي و انتشار إيديولوجية البروليتاريا.

ـ تشكلان ميدانا لتنشئة و تربية أطر متمرسة بالنضال بالنسبة للحركة الماركسية اللينينية في ظل شروطها الذاتية الراهنة.

و يكتسي قطاع التلاميذ أهمية أكبر ، فهم يمثلون فئة من شبه البروليتاريا ، و بحكم انسداد منافذ المستقبل أمامهم ، في ظل نظام التعليم النخبوي القائم على التبعية المطلقة للإمبريالية.

12. تشكل مهمة توحيد الماركسيين اللينينيين في منظمة مكافحة واحدة تكون نواة صلبة للحزب الثوري ، مهمة مركزية حاسمة في إنجاز مجموع المهام الأخرى ، و قد أشرنا في البداية إلى الخطوط العريضة لإنجاز هذه المهمة العظيمة. و الحلقة المركزية في إنجازها ، هي توحيد الخط الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي للحركة الماركسية اللينينية المغربية ، بواسطة الصراع الإيديولوجي الإيجابي ، على أن يكون هادفا للوحدة ، و أن يكون ديمقراطيا و منظما خاضع لبرنامج متماسك الحلقات و منسق الخطى ، و أن يرتبط بالممارسة المشتركة الموحدة ، و يتبادل التجارب و المؤازرة النضالية ضد العدو المشترك ، و أن يتجنب كل مساوئ الحلقية و الابتزاز ... إلخ ... و بهذا الصدد نستفسر عما لاحظناه في العددين اللذين تسلمناهما من جريدة الرفاق (العدد الأول و الثاني من "وحدة العمال و الفلاحين") حيث نقرأ تحت اسم الجريدة على الصفحة الأولى : لسان الحركة الماركسية اللينينية المغربية" هذه مسألة خطيرة جدا و نحن لا ندري ما إذا كانت لا تزال تكتب في جريدة أو جرائد الرفاق أم لا ، و حرصا على تدعيم المسيرة الإيجابية للنقاش فإننا نحتفظ بموقفنا حتى نتوصل بتوضيح من الرفاق.

في مسألة التوحيد توجد بيننا اتفاقات باستثناء ما أشرنا إليه ، بالإضافة إلى عدم إعطاء الرفاق الأهمية البالغة لمسألة بناء علاقات نضالية مشتركة ، على أساس رؤية موحدة للوضع السياسي في كل مرحلة و للمهام التي يتطلبها ، إن ذلك سيشكل وسيلة أساسية لتحقيق المزيد من التقارب الإيديولوجي و السياسي وممارسة القناعات الموحدة و تدعيمها ، و تمتين جبهة النضال ضد الحكم الرجعي ، و لهذا ندعو الرفاق إلى إعطاء هذه المسألة أهميتها البالغة ، و ذلك ما ننهجه حتى مع رفاق "23 مارس" ، لمصلحة النضال ضد الانحراف اليميني ذاته وتصفيته.

إن بناء منظمة ماركسية لينينية موحدة وصلبة يشكل الهدف الأساسي للتوحيد ، على أساس خط بروليتاري سديد ، و ستشكل هذه المنظمة النواة الصلبة للحزب الثوري ، و هي التي ستقوم بالمهام التي سطرناها من أجل بناء الحزب قيادة نضالات الجماهير المتصاعدة ضد حكم الحسن – عبدالله – الدليمي و الإمبريالية ، لأنها ستصهر إرادة الماركسيين اللينينيين و ترص وحدتهم الإيديولوجية و السياسية و التنظيمية بصورة لا توفرها حالة التشتت.

13. نسطر بعض المبادئ التنظيمية لحزب البروليتاريا الثوري ، و التي ينبغي أن تقوم عليها المنظمة الماركسية اللينينية الموحدة:

ـ المركزية الديمقراطية : القائمة على جدلية الطليعة و الجماهير ، و توفير منظمة حديدية و موحدة الإرادة و الفكر و الممارسة ، و تفتح مجال الانتقاد و الابتكار ، و متدفقة الحيوية ، على أساس وحدة الانضباط على جميع المستويات ، و ينبغي ممارسة المركزية الديمقراطية مع الجماهير ، و ذلك من خلال جدلية المنظمة و التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية و المنظمات الجماهيرية.

ـ النقد والنقد الذاتي داخل المنظمة و أمام الجماهير.

ـ القيادة الجماعية : عبر ضرب كافة أشكال تسلط الفرد و المبادرات الفردية اللامسؤولة ، إن هذا المبدأ يجسد مفهوم البروليتاريا العام على صعيد الممارسة التنظيمية.

ـ الانضباط البروليتاري الصارم و الموحد على كافة المستويات.

يتطلب تطبيق هذه المبادئ الشروط التالية :

ـ تعزيز الطابع البروليتاري للمنظمة و بلترة الأطر.

ـ تسديد التثقيف النظري و الصراع الإيديولوجي الهادف

ـ التطبيق المتواصل لخطها و انتقاده و إنمائه

ـ التطهير المستمر للمنظمة من كافة العناصر المنحرفة و المتفسخة و المرتدة و تجديد دمائها باستمرار.

14. إن مهمة بناء الحزب و بناء نواته : المنظمة الماركسية اللينينية الموحدة ، تتطلب العمل بصورة متواصلة على بناء تنظيمات ثورية شبه جماهيرية مرتبطة بها ، ثم المنظمات الجماهيرية العلنية و السرية التي ترمي على تنظيم أوسع الجماهير ، و تشكل في مجموعها الأسلاك الرابطة بين المنظمة أو الحزب الطليعي و الجماهير الواسعة في مختلف الاتجاهات ، و من مختلف الأنواع و الأشكال. إن التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية (و هي التنظيمات التي تضم المناضلين المتقدمين الملتفين حول المنظمة) تشكل أداة حاسمة في قيادة نضال الجماهير و تأطيره ، كما تشكل أداة حاسمة في شروط النضال السري ببلادنا ، في ظل النظام الاستبدادي القائم ببلادنا ، و تشكل أيضا وسيلة تدعيم المنظمة الشيوعية المركزية ، المتقلصة العدد بالضرورة ، و المقتصرة على المحترفين الثوريين و الأطر الشيوعيين المتمرسين ، فهي تزودها بشيوعيين جدد باستمرار ، متمرسين بالنضال الثوري داخل هذه التنظيمات الثورية ، كما أنها تشكل شرايين المنظمة الممتدة داخل المنظمات الجماهيرية ، و أداة تأطيرها وأداة انغراسها في الجماهيرية. و على المنظمة أن تجيد الاستعمال الخلاق لكل شكل ، حسب الظروف الملموسة ، بالتركيز على هذا الشكل أو ذاك ، في هذه المرحلة أو تلك ، و إدراك العلاقات و الروابط الجدلية القائمة بينها.

15. بالنسبة لمسألة الجريدة ، ذات الأهمية البالغة في بناء الحزب ، فإن الاتفاق حاصل بيننا في هذه المسألة حول دورها. و قد سجلنا ملاحظاتكم البناءة حول الكلمة التي كانت تطبع على غلاف جريدتنا المركزية "إلى الأمام" : "ساعدوا على نشر الفكر الثوري بتسليم هذه النشرة إلى رفاقكم و معارفكم" ، و هذا راجع إلى الإهمال ، فقد كانت موجودة على غلاف "إلى الأمام" قبل أن ينسحب منها منظور الانحراف اليميني ، في إطار المفهوم السائد لدور "إلى الأمام" في تلك المرحلة ، و أهمل وجودها بعد ذلك. لكننا لا نعتقد أن أسلوب العمل بها لا يجعل منها أمرا مفيدا ، فنحن نعمل على أن تتم دراستها بشكل جماعي ، و هي تنحصر في تنظيماتنا الثورية شبه الجماهيرية ، و تشكل أداة لحمها و تمسكها ، بالإضافة إلى منظمتنا ذاتها. و لا ننفي أن رفاقنا مرتكبون أخطاء متعددة في هذا المجال ، لكننا نعمل على محاربتها

بشكل مستمر و تصحيحها ، و نحن نحرز نتائج طيبة في هذا المجال ، و لا يزال أمامنا قطع أشواط عديدة من أجل أداء دورها المنظم بصورة فعالة. و ستكون انتقادات الرفاق في هذا المجال عاملا فعالا ، من أجل تصحيح العمل بها ، و لهذا فإن تبادل الجرائد و لو على نطاق ضيق ، سيسمح بتبادل التجارب و الانتقادات و تحسين العمل بها باستمرار. أما عن كثرة المواضيع النظرية ، فذلك لا نتركه في بعض أعداد "إلى الأمام" ، و هذا راجع لسببين :

1 / يتوصل بالجريدة المناضلون الملتزمون في إطار تنظيماتنا شبه الجماهيرية بالإضافة إلى الرفاق ، و لهذا فهي تلعب دورا موجها و منظما بالغ الأهمية.

2 / الصراع الدائر ، مما يفرض مهمة التوضيح النظري و إبراز الخط السياسي السديد ، كمهمة ملحة و دائمة في المرحلة الراهنة.

و نتفق مع المبادئ التي حددها الرفاق للجريدة ، إلا أننا نستنتج أيضا أن هناك مبالغة متشددة في سريتها ، مما قد يقلص دورها المنظم و الدعائي و في الصراع الدائر حاليا ، كما أننا لا نعلم عن ممارسة الرفاق بها من الناحية العملية.

16. تكتسي مسألة أساليب العمل أهمية بالغة في بناء الحزب ، إذ ينبغي على الطليعة أن تجيد أصول فن النضال الثوري ، خاصة في شروط بلادنا ، و هي مرتبطة بمسألة الخط و تعكسه في الممارسة ، فلنجاح خططنا السياسية لا يكفي أن تكون سديدة ، بل أن نجد لها الأساليب و الوسائل الملائمة لتطبيقها ، و لا يتعلق الأمر هنا بتقنين أساليب جامدة ، بل هي تتنوع و تتعدد حسب الظروف الملموسة و المعقدة ، إن الثورة إبداع ، و الشيوعي إنسان مبدع ، يعمل على ابتكار وسائل العمل التي تهدف إلى تحقيق الأهداف المرسومة بأكثر الطرق فائدة ، و أقلها تكليفا ، و أقصرها زمنا. و بهذا الصدد نتفق مع الرفاق في مسألة الاستقطاب من أجل سد منابع الخطر ، نلخص موقفنا في هذا الاتجاه : تغليب مقاييس الكيف على الكم ، و تغليب مقاييس الممارسة النضالية. كذلك الأمر فيما يتعلق بالوثائق و أسلوب العمل بها ، ما عدا ملاحظتنا حول مسألة الجريدة التي نخشى أن يكمن التشدد في سريتها على حساب دورها المنظم و الدعائي. لا نتفق أيضا مع الرفاق فيما يتعلق بعزل الرفاق المحرضين عن المنظمة ، فهذا قد يكون على حساب تقدمهم السياسي و مساهمتهم في حياة المنظمة ، إن عزل الرفاق عن المنظمة يؤدي إلى موتهم سياسيا. لهذا ينبغي العمل على توفير الأشكال السرية الملائمة لمساهمتهم مساهمة مباشرة و فعالة في نشاط المنظمة الداخلي ، الذي يكسب الرفاق حيوية كبيرة. و نحن إذ نعمل على الإتقان البالغ لأساليب العمل ، لا ننسى التثقيف الإيديولوجي و السياسي للرفاق المناضلين و تربيتهم على الصمود في وجه العدو ، و في وجه أنجع أساليبه حتى الآن ، في تحطيم المنظمات الثورية : التعذيب. إن تربية شيوعيين عنيدين و متمرسين مدركين لواجباتهم الثورية و لحتمية انتصار الثورة البروليتارية ، هو الضمانة الأولى لصمودهم حينما يكونون معزولين في عالم الجلادين. و في هذا الصدد بالذات ، أحرزت المنظمة نتائج عظيمة. فمنذ ماي 1972 تعرضنا لمحاولة ضرب المنظمة مرات متعددة ، و لم يتوصل العدو إلى أي نتائج في هذا المجال ، بفضل صمود رفاقنا البطولي في وجه أقسى أنواع التعذيب.

17. لا تنفصل مهمة بناء الحزب عن ضرورة نهج خط وطني – ديمقراطي ، يستجيب لطابع الثورة في المرحلة الراهنة ، و يدمج المصلحة الوطنية لأوسع الطبقات و الفئات الوطنية بالأهداف البعيدة للبروليتاريا. ذلك أن قدرة الحركة الماركسية اللينينية على جر القوى الديمقراطية إليها ، و دفعها إلى النضال ضد الحكم المتعفن ، و توسيع عزلته ، سيعطي مضمونا واسعا لنضال الجماهير ، و ترتبط هذه المهمة جدليا بمهمة انتقاد ميولاتها الانتهازية اليمينية في التعامل مع الحكم ، و تشطيب هيمنة إيديولوجيتها البرجوازية على الجماهير الكادحة ، و انتقاد ميولاتها اليسارية المتطرفة (البصريين). و سنعود لهذه المسألة في معرض نقاشنا لمسألة الجبهة المتحدة.

18. إن عملية صياغة خط ماركسي لينيني سديد للثورة المغربية ، و بناء الحزب الثوري البروليتاري ، لا تنفصل لحظة عن مهمة اعتبار الثورة المغربية جزءا لا يتجزء من الثورة العربية ، و تكتسي الثورة المغربية أهمية بالغة في هذا المجال. فبحكم اشتداد الصراع الطبقي ببلادنا ، و بحكم استراتيجية الإمبريالية بالمنطقة. فإن الثورة المغربية تشكل الحلقة الضعيفة للإمبريالية في غرب الوطن العربي ، و لهذا تشكل المركز الغربي للثورة العربية ، مما يضع على الماركسيين اللينينيين المغاربة مهمات جسيمة في هذا المجال. إن مهماتنا بهذا الصدد تتمحور في :

ـ ربط كفاح الشعب المغربي بالأمة العربية في نضالها ضد الإمبريالية و الصهيونية و الرجعية ، من أجل الاستقلال الوطني و الديمقراطية و الوحدة و الاشتراكية. و وضع ذلك في مهمات الدعاية الثورية لفضح مناورات نظام الحسن — عبد الله — الدليمي في هذا المجال.

ـ تدعيم و توسيع جبهة ثورية عربية واسعة ضد الهجمة الإمبريالية-الصهيونية-الرجعية.

ـ تمتين علاقاتنا السياسية و النضالية بالفصائل الماركسية اللينينية على امتداد الوطن العربي ، و العمل على بلورة خط نضالي عام على الصعيد القومي يوحد بينها ، و يضع في حسابه بذات الوقت ، الخصائص المميزة لكل نظام على الصعيد القطري. و بهذا الطريق بالذات ، ستسهم الثورة المغربية بواجباتها الأممية في دعم الثورة العالمية ، على قاعدة الأممية البروليتارية ، و توطيد الخط البروليتاري السديد على المستوى العالمي ، و محاربة كافة أشكال التحريفية المعاصرة.

إن الروابط الأصيلة و العميقة بين الشعب المغربي و الشعب العربي في الصحراء الغربية ، يجعل من الضروري في صياغة الاستراتيجية الثورية ، من أجل إنشاء المركز الغربي للثورة العربية ، دمج كفاح التحرر الوطني في الصحراء الغربية بالثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية ، في استراتيجية واحدة و جبهة واحدة. إن هذه المهمة بالغة الأهمية في بناء الخط الثوري السديد للحزب الماركسي اللينيني المغربي.

الجبهة الثورية المتحدة

1. إن طبيعة النظام الطبقي السائد ببلادنا ، يجعل من الثورة التي تختمر ببلادنا ثورة وطنية ديمقراطية شعبية ، تستهدف حل التناقض الأساسي القائم بين الطبقة الكمبرادورية الحاكمة ، التي تضم الملاكين الكبار و البرجوازية الكمبرادورية ، و على رأسهم الملكية و سيدتهم الإمبريالية من جهة ، و الشعب بطبقاته الوطنية من جهة أخرى ، و يتكون الشعب في المرحلة التاريخية الحالية من الطبقات الوطنية التالية : البروليتاريا ، الفلاحون ، شبه البروليتاريا ، البرجوازية الصغيرة ، البرجوازية المتوسطة الوطنية.

و تستهدف الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية تحقيق المهمات التالية :

ـ الإطاحة بسلطة الدكتاتورية الملكية و الطبقة الكمبرادورية و الإمبريالية ، و إرساء دكتاتورية ديمقراطية شعبية ، في إطارالجمهورية الديمقراطية الشعبية ، بواسطة المجالس الشعبية.

ـ تحقيق الثورة الزراعية ، و تحرير اقتصادنا من هيمنة الإمبريالية و الاستعمار الجديد.

ـ بناء ثقافة شعبية عربية ديمقراطية و علمية.

ـ تهيئ جميع الشروط للانتقال إلى الاشتراكية.

ـ الإسهام في انتصار الثورة العربية و العالمية.

و يتم انتصار الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية ، بواسطة حرب الشعب الطويلة الأمد.

و من أجل انتصار الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية ، فإن على البروليتاريا أن تقوم ببناء تحالف أوسع الطبقات و

الفئات الوطنية ذات المصلحة في هذه الثورة ، من أجل عزل العدو الرئيسي و تركيز جميع القوى عليه للإطاحة به.

2. إن الشرطان الأساسيان لقيام التحالف الثوري و الوطني الواسع ، و انتصار الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية هما : قيادة البروليتاريا بواسطة حزبها ، و بناء التحالف العمالي- الفلاحي ، و لا سيما الفلاحين الفقراء و المعدمين ، الحليف الموثوق به بالنسبة للبروليتاريا.

3. إن الأداة السياسية و التنظيمية لتحالف الطبقات و الفئات الوطنية و سائر العناصر المعادية لسيطرة العصابة الكمبرادورية-الإمبريالية ، هي الجبهة الوطنية الديمقراطية الشعبية ، أو الجبهة الثورية المتحدة بقيادة الحزب الثوري. و هذه الجبهة ترتكز في برنامجها على بندين أساسيين : مسألة السلطة ، و مسألة العنف الثوري للإطاحة بالنظام القائم ، فلا ينحصر قيام الجبهة على أساس النضال العسكري فقط ، بل ينبغي أن يشمل برنامجا وطنيا ديمقراطيا ، كما حددنا خطوطه العريضة ، و على أساس سلطة وطنية ديمقراطية شعبية. فالاتفاق حول النضال العسكري بذاته غير كاف ، فقد تلجأ فئات من العدو نفسه لحل التناقضات بينها إلى النضال العسكري ، دون أن تكون مؤهلة للانخراط في الجبهة. ينبغي إذن ، إعطاء الأهمية الكاملة لمسألة برنامج الجبهة و خطها السياسي.

4. إن مبدأ الوحدة مع النقد ، هو الأسلوب الذي ينبغي أن يسود العلاقات بين أطراف الجبهة ، الصراع الإيديولوجي و النقد ضد التذبذب و ميولات المساومة و الإصلاحية القائمة موضوعيا في صفوف حلفاء البروليتاريا و الفلاحين الفقراء. و الوحدة على أساس البرنامج السياسي و صيانته و تجذيره باستمرار. و الشرطان الحاسمان لسيادة التوجيه البروليتاري ، هما : قيادة الحزب الثوري ، و التحالف المتين بين العمال و الفلاحين.

5. نحن نؤكد أن هذا التحالف في واقع بلادنا الملموس ، سيتم بصورة رئيسية بين الطبقات الوطنية كطبقات ، و ليست عبر الأحزاب البرجوازية الحالية ، لأن هذه الأحزاب تسير نحو تقلص نفوذها الجماهيري و السياسي حتى داخل طبقاتها نفسها ، و تتحول تدريجيا من أحزاب جماهيرية تمثل طبقاتها سياسيا و تنظيميا ، إلى تجمعات فئوية من المحترفين السياسيين. إن هذا يفرضه واقع تطور الصراع الطبقي ببلادنا ، حيث كان الشرط الضروري لنمو الطبقة الكمبرادورية و على رأسها الملكية ، هو تفكيكها للأحزاب السياسية الجماهيرية للبرجوازية الوطنية ، و تحويلها إلى فئات من السياسيين المحترفين ، و العمل على دمجهم في إطار النظام نفسه ، بواسطة الأسلوب المزدوج الذي درج الحكم على التعامل به معهم : الإرهاب المستمر من جهة ، و الحوار و المناورة من جهة أخرى. و لهذه الاستراتيجية المدعمة من طرف الإمبريالية أساسها الاقتصادي أيضا.

إننا لا ننفي إطلاقا أن هذه الأحزاب تمثل طبقاتها من الناحية السياسية ، فكل موقف سياسي في المجتمع هو موقف طبقي ، ينتمي لطبقة ما ، لكن تمثيلها لهذه الطبقات كقوى فاعلة في الصراع الطبقي ، و من موقع مصالحها الطبقية المعادية للإمبريالية يتقلص تدريجيا ، و تمثل أكثر ميولاتها اليمينية و مصالحها الفئوية كمحترفين سياسيين ، ما يجعلها بصورتها الحالية ، غير مؤهلة للانخراط في الجبهة الثورية المتحدة. و لا ننفي تواجد أجنحة و عناصر جذرية داخل هذه الأحزاب ، و قد أبرزنا دائما أن نمو نضالات العمال و الفلاحين و القوى الثورية ، سيؤدي بتمايز هذه الأجنحة الجذرية و بروزها بشكل مستقل ، لكن هذه الفئات الموجودة داخل هذه الأحزاب الموجودة محدودة ، و لا ينبغي لنا أن نبالغ في قيمتها و أن نضخم من أهميتها ، إننا لا نسد باب الجبهة في وجه جميع هذه الفصائل و العناصر الجذرية داخل هذه الأحزاب و خارجها ، ذلك أن من مصلحة البروليتاريا و حلفائها الثوريين أن تضم هذه الجبهة أوسع الطبقات و الفئات ، و العناصر الوطنية المعادية للإمبريالية و لطغمة الحسن-عبد الله-الدليمي. بل تقوم إحدى مهماتها الأساسية في هذا الاتجاه ، إلى دفع هذه الأجنحة و العناصر الجذرية إلى التعبير عن نفسها بشكل مستقل ، و دفعها للانخراط في الجبهة

الثورية المتحدة. بل يجب أن نعمل على مد جسور التحالف الوطني الواسع ، للاستفادة حتى من تناقضات العدو ، و عزل العدو الأكثر شراسة في كل مرحلة (و هو في المرحلة الراهنة طغمة الحسن-عبد الله-الدليمي و الإمبريالية) تمهيدا للإطاحة به.

6. ما هي بالملموس هذه القوى الديمقراطية و فصائلها الجذرية حتى نستطيع أن نلمس إمكانياتها و حدودها ؟

حزب الاستقلال : حزب البرجوازية المتوسطة ، يمثل ميلها السياسي لإصلاح النظام الحالي ، و يضم حزب الاستقلال أيضا عناصر هامشية من الطبقة الكمبرادورية ، و لا نعتقد أن حزب الاستقلال سيقبل يوما الانخراط في جبهة ثورية ، تطرح مسألة السلطة بواسطة النضال العسكري ، لكننا لا ننفي إمكانية تطور بعض العناصر الشابة المتنوعة في حزب الاستقلال.

اتحاد عبد الله إبراهيم : الوجه السياسي للبيروقراطية النقابية ، يمثل تجمعا سياسيا يمينيا داخل البرجوازية الوطنية ، و ترتبط مصالحه بمصالح الجهاز النقابي البيروقراطي المرتبط بجهاز الدولة ، فهو يشكل فئة معادية لنمو البروليتاريا كطبقة ثورية مستقلة ، و لهذا فإن من مهمات بناء حزب البروليتاريا بالنسبة للماركسيين اللينينيين ، هي إزاحة هيمنة هذه الفئة على الطبقة العاملة المغربية. و قد برز موقفها المعادي لأي نضال جذري ، حين وقفت صفا واحدا مع الطبقة الحاكمة حين انطلاق حركة 3 مارس 1973.

جماعة علي يعته : و هي فئة معزولة جدا ، و ذيلية إلى أقصى حد لهذه القوى السياسية ، و لا نعتقد أن هذه الجماعة ستنهج طريقا جذريا على الأقل في المدى المتوسط.

اتحاد بوعبيد : و هي فئة سياسية تعبر عن اتجاه البرجوازية الصغيرة الإصلاحي ، و تشكل في ذات الوقت الواجهة السياسية لجناح البصري ، و هي مؤهلة لتأييد الجبهة الثورية و الانخراط فيها. و يتطلب الأمر نضالا إيديولوجيا و سياسيا عديدا ضد ميلها الإصلاحي.

جناح البصري : هو الفئة التي تعبر عن الميل الديمقراطي الثوري داخل البرجوازية الصغيرة ، و اتجاهها البلانكي في الاستيلاء على السلطة ، و هي أكثر القوى السياسية استعدادا من الناحية الموضوعية ، للانضمام كطرف فعال في الجبهة الثورية ، لكن لا ينبغي أن نعتبر أن جناح البصري ، زائد الحركة الماركسية اللينينية يشكل الجبهة الثورية المتحدة ، إن هذا إنما يقفز عن طبقات وطنية و عناصر مستقلة لا يمثلها هذا الجناح ، و لا الحركة الماركسية اللينينية ، ستشكل أطرافا فعالة في الجبهة.

في هذا الصدد نرشح اتجاها آخر قد يتطور في ظل نمو الشروط الموضوعية للصراع الطبقي داخل الجيش ، هو اتجاه الضباط الوطنيين ، هذا احتمال فقط ، إذ أن بروزه رهين بمدى قدرة الطليعة البروليتارية على التقاط النزعة الوطنية التي تنمو داخل الجيش ، في إطار عمل سياسي منظم ، و دفعها إلى جانب الثورة الشعبية.

7. إن جناح البصري إذن هو أكثر هذه القوى السياسية حاليا استعدادا للانخراط في جبهة ثورية متحدة ، إلا أن خطه السياسي الراهن و ممارسته الراهنة لا يكفيان ، لكننا نعتقد أن توفر عدة شروط سيساعده على التطور في اتجاه ديمقراطي وطني جذري ، يؤهله للانخراط كطرف فعال في الجبهة ، على أنقاض اندحار خطه البلانكي البرجوازي الصغير ، فلا يكفي في هذا المجال كشرط للانخراط في الجبهة كما أبرزنا سابقا حمل السلاح فقط. إن النهج الحالي الذي ينهجه ، لا يسمح له بأن يشكل طرفا فعالا في الجبهة ، و من سمات هذا النهج السلبية :

ـ الأسلوب التآمري (يصل به لحد التحالف مع أوفقير) بدلا من العنف الجماهيري.

ـ برنامج إصلاحي لا يصل إلى مستوى البرنامج الوطني- الديمقراطي الجذري الذي حددنا بعض بنوده سابقا.

ـ التأثير السلبي الذي تتركه ممارسته على الجماهير.
ـ معاداته المتطرفة للشيوعية.

إن النضال من أجل إبراز الخط الثوري السديد ، و توسيع التأثير السياسي للحركة الماركسية اللينينية كطليعة ، يتطلب نضالا إيديولوجيا و سياسيا ضد هذا النهج. و لهذا فهو إذ يشكل القوة السياسية التي تملك الإمكانيات للانضمام إلى الجبهة ، تتطلب بذات الوقت و بصورة جدلية نضالا إيديولوجيا و سياسيا ضد نهجه السلبي ، بهدف دفعه في الاتجاه الوطني الديمقراطي الجذري الذي يساهم في صهر إرادة الشعب في الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية بقيادة البروليتاريا. إن تنمية و تقوية دور الحركة الماركسية اللينينية و قدرتها على السير قدما في بناء حزب البروليتاريا الثوري في ظل الشروط الموضوعية لنمو الحركة الجماهيرية ، سيشكل عاملا أساسيا في ذلك ، و تفتقد الحركة الماركسية اللينينية اليوم كثيرا من المقومات للقيام بذلك ، و منها التشتت ، إذ لا ترقى العلاقات بين فصائلها على المستوى الجبهوي ذاته.

لهذا فنحن إذ ننمي علاقاتنا و نعمل على توطيد برنامج سياسي مشترك و نضال موحد مع الاتجاه الديمقراطي الثوري (جناح البصري) منذ الآن و سائر الأجنحة الأخرى ، ليس من أجل بناء جبهة في المدى القريب ، بل من أجل بناء أوسع جبهة معارضة للحكم في جميع مراحل النضال ، في نفس الوقت الذي نخضع خطه البلانكي للنقد بشكل متواصل ، و على أساس التهيئ لقيام الشروط الحقيقية لجبهة ثورية متحدة مكافحة ، من أجل انتصار الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية. بل إننا لا نلغي الدور الإيجابي ذاته للقوى الديمقراطية الإصلاحية ، لكن ليس من أجل جبهة متحدة ، بل في اتجاه تنمية جميع مظاهر المعارضة لنظام الحسن- عبد الله - الدليمي. ذلك أن من مهمة الثوريين الماركسيين اللينينيين ، التقاط و استيعاب كافة أشكال و إمكانيات المعارضة و الاحتجاج و التناقضات ، لمصلحة عزل النظام القائم لأقصى حد ، و صياغة الخطط و الشعارات السياسية و الأشكال التنظيمية لأجل ذلك.

هذا هو مضمون عمل الماركسيين اللينينيين في هذا المجال ، و ليسميه الرفاق "أشكال أولية من الجبهة" ، فنحن نضع له كهدف مباشر ، خدمة الحلقة المركزية من مهام الماركسيين اللينينيين : بناء الحزب البروليتاري الماركسي اللينيني ، ثم هدف الجبهة المتحدة و عزل النظام القائم كأهداف غير مباشرة.

8. يلح الرفاق على أن "الأشكال الأولية للجبهة" ناضجة داخل الحركة الطلابية ، و نفهم من السياق أنه لا ينبغي تغليب طابع الصراع على الوحدة ، لقد أبرزنا موقفنا من هذه المسألة على صفحات "إلى الأمام" (عدد 14). لقد كانت المهمة الرئيسية بالنسبة للتيار الماركسي اللينيني على طول السنتين الأوليتين من عمله داخل الحركة الطلابية (من المؤتمر 14 إلى المؤتمر 15 للاتحاد الوطني لطلبة المغرب) هو بلورة نفسه كتيار جماهيري مستقل ، و إحرازه على قيادة الحركة الطلابية ، و هذا كان يضعه مباشرة أمام الصراع المستميت للإصلاحية للإبقاء على هيمنتها. و قد كان تغليب طابع الصراع على طابع الوحدة اختيارا ضروريا لا مفر منه يتجاوز النوايا الطيبة للماركسيين اللينينيين ، دون أن نعفي مسؤوليتنا من بعض الأخطاء في هذا الصدد (بالرغم من أنها ليست خطأ رئيسيا ، فهي ليست إلا انعكاسا للأسلوب الذي كنا ننهجه في علاقتنا بالجماهير الطلابية). و نحن نعتقد اليوم أن بإمكان التيار الماركسي اللينيني و قد غدا تيارا جماهيريا فعلا ، و محرزا على قيادة الحركة الطلابية ، أن يعمل على تغليب طابع الوحدة دون نسيان الصراع. إن تغليب أحد الطرفين (الصراع أو الوحدة) إنما يخضع في نظرنا لكل مرحلة و المهمات التي تتطلبها ، و هو يخضع في نظرنا حاليا ، لمسألة إنضاج قيادة الماركسيين اللينينيين لمصلحة بناء الحزب الثوري البروليتاري. و قد طرحنا برنامجا ديمقراطيا (و ليس جبهويا) بهذا الصدد في إطار أ.و.ط.م ، سيعمل على تعزيز وحدة جميع القوى الديمقراطية ، و سيوفر

الشروط لرصها في وحدة متماسكة كهدف مباشر لمصلحة هدف بناء الجبهة المتحدة حين نضج شروط قيامها.

9. إن رؤيتنا لبناء الجبهة الثورية ، التي تجسد التحالف الثوري و الوطني الواسع للطبقات و الفصائل و العناصر الوطنية ، سيجعل من التنظيمات الجماهيرية الثورية القاعدة الرئيسية لبناء الجبهة ، بالإضافة إلى لقاءات الأطراف الثورية و على أساس قاعدة هذه التنظيمات الثورية الجماهيري. و لهذا فقد أشرنا إلى أن لجان نضال الشعب أو اللجان الثورية ستشكل وسيلة رئيسية في بناء الجبهة ، و هي تختلف إطلاقا عن التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية أو الجماهيرية التابعة للحزب التي أشرنا إليها سابقا. هذه اللجان تعمل على تنظيم أوسع الجماهير و في مجموع الطبقات ، بمساهمة كافة الفصائل الوطنية و تعبئتها في النضال الوطني الديمقراطي كتنظيم قاعدي للجبهة ، و ستشكل أيضا وسيلة لتمرين الجماهير على ممارسة السلطة الثورية ضد أعداء الشعب.

العنف الثوري

1. لقد أشرنا بوضوح إلى أن الطريق الثوري ببلادنا هو العنف الثوري الجماهيري في شكل حرب التحرير الشعبية ، إن هذا الاختيار السديد يفرضه التحليل السديد لواقعنا الوطني و الظروف الدولية المحيطة به ، و قد أشرنا إلى هذا التحليل بصورة موجزة في وثيقة "حول الاستراتيجية الثورية" و طورناه في عدد من التحاليل الأخرى و على صفحات "إلى الأمام".

2. لقد طرح الرفاق أشكالا غير مطروحة إطلاقا ، حينما أكدنا أن النموذج البلشفي في الاستيلاء على السلطة في أكتوبر 1917 غير سديد بالنسبة لنا كطريق للثورة ، لقد كنا نقصد بذلك شكلا محددا من العنف الثوري الجماهيري في الاستيلاء على السلطة في ظروف ملموسة. و حينما أكد الرفاق بأنها حرب بمعنى مجابهة مسلحة ، و شعبية بمعنى قام بها الشعب و طبعها بخصاله ، فإنما هو في نظرنا تأكيد مجاني محض ، فلا مجال هنا لإقحام المضمون اللغوي للكلمات ، و إنما المقصود هنا بالضبط تحديد الأسلوب الذي ينبغي أن تتبعه الثورة المغربية في الظفر بالسلطة الثورية بواسطة العنف الثوري الجماهيري ، كمبدأ ماركسي لينيني ثابت ، و توطيدها بناءا على تحديد خصائصها الملموسة.

إننا نفهم من الخصائص المميزة للنموذج البلشفي في نهج العنف الجماهيري (الانتفاضة الشاملة) هو : الاستيلاء على السلطة بضربة واحدة ، و مرة واحدة ، بالاعتماد على قوى البروليتاريا و تحالف الفلاحين و الجنود الثوريين ، في ظروف الصراع الإمبريالي الدائر ، بهذا المعنى المحدد للنموذج البلشفي نقول إن هذا الأسلوب المحدد الذي نهجته الثورة في روسيا لا يستجيب لواقعنا الملموس. و نقول بالمقابل أن أسلوب حرب التحرير الشعبية كأحد أساليب العنف الثوري الجماهيري ، من حيث أنها حرب فلاحية بقيادة البروليتاريا و حزبها الطليعي ، الفلاحون هم قواها الرئيسية ، من حيث أنها لا تهدف إلى الاستيلاء على السلطة مرة واحدة في مجموع البلاد ، بل تحرز عليه تدريجيا و على مراحل ، و ليس بضربة واحدة بل عبر صراع طويل الأمد ، يتم فيه تغيير موازين القوى تدريجيا ، و مراكمة عوامل الانتصار النهائي على مراحل ، في ظروف الهجوم الإمبريالي والرجعي الشامل. إن هذا الأسلوب قد تطور و اغتنى بكفاحات الشعوب المقهورة ، و في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة (و بلدنا ينتمي إلى هذه البلدان) و كانت أبرز نماذجه : الثورة الصينية و الفيتنامية و الكورية. و قد قام الرفيق ماو تسي تونغ بصياغة نظرية حرب الشعب و أغناها الرفاق الفيتناميون بصفة خاصة ، و هي تغتني على الدوام بتجارب جديدة. هذه الخصائص تستجيب لشروط بلادنا ملموسا ، و تفرض علينا اختيار أسلوب حرب التحرير الشعبية كطريق للثورة.

هل يعني هذا إقبار الحقيقة الكونية لثورة أكتوبر ؟

لا مجال لطرح هذه المسألة هنا ،إن ثورة أكتوبر العظيمة ليست كونية لمجرد أنها طبقت أسلوبا خاصا في الاستيلاء

على السلطة بوسيلة العنف الثوري الجماهيري في شكل الانتفاضة الشاملة ، و إنما تتعدى الأهمية العالمية لثورة أكتوبر هذا النطاق الضيق ، في أنها فتحت عصرا جديدا في تاريخ البشرية هو عصر انتصار الاشتراكية و اندحار الإمبريالية ، و ليس ذلك أيضا هو الأسس التي جعلت من كلمة اللينينية تضاف إلى الماركسية ، و لكنها أضيفت إليها لأنها شكلت مرحلة جديدة تمام الجدة في الماركسية ، لقد شكلت : "ماركسية عصر الإمبريالية و الثورة البروليتارية".

لذلك ، فنحن نسد الآفاق في وجه النموذج البشري في الاستيلاء على السلطة بالنسبة للثورة العالمية ، و الشعوب المضطهدة ، و لا يمكن لأي ماركسي لينيني أن يزعم ذلك ، فضلا عن أنه ليس من مهمتنا أن ننظر للآخرين الأساليب التي ينبغي عليهم أن ينتهجوها في استعمال العنف الثوري الجماهيري داخل بلدانهم.

أما أساليب الكفاح المسلح التي تنهج الإرهاب البرجوازي الصغير كأسلوب رئيسي ، و التي طبقت في عدد من البلدان و انتهت إلى طريق مسدود ، فنحن لا نرفضها لأنها أسلوب لا يناسب شروط بلادنا الملموسة فقط ، و لكن لأنها أسلوب خاطئ ، ينطلق من مفاهيم تعارض المفهوم البروليتاري للعالم ، الذي يؤكد أن الجماهير هي صانعة التاريخ ، و أنها لكي تتحرر ، ما عليها إلا أن تأخذ قضيتها بيدها.

3. إن هذا الاختيار الاستراتيجي بالنسبة لشعبنا : حرب الشعب الطويلة الأمد ، يتطلب رسم الطريق السديد الذي يصل منه كفاح الجماهير الثوري إلى حرب الشعب الشاملة في الظفر النهائي بالسلطة الثورية ، و الذي هو في نفس الوقت استراتيجية الطليعة الثورية. إن صياغة هذه الاستراتيجية الثورية السديدة تكتسي أهمية بالغة في قيادة العملية الثورية و بناء الطليعة البروليتارية ، و لكن ينبغي التأكيد منذ البداية أن هذه الاستراتيجية ينبغي أن تقوم على جدلية العمل السياسي و العمل المسلح ، في جميع المراحل ، هذه الجدلية تفرضها ممارسة الجماهير ذاتها ، فإذا كان قيام جيش مسلح يخدم مصالح العمال و الفلاحين و الشعب ، و تحت قيادة حزب البروليتاريا و الجبهة المتحدة يشكل الضمانة الأكيدة لانتصار الثورة ، فإن العمل المسلح لا يمكنه أن ينمو إلا في غمار العمل السياسي الجماهيري ، و الجيش المسلح لا يمكن أن يتهيكل و ينمو إلا على أساس الجيش السياسي للثورة ، و كلما كان بإمكان الطليعة أن تتنظم أشد التنظيم ، و توسع إلى أوسع مدى جيشها السياسي ، كلما كان بإمكان الجيش المسلح أن يتهيكل و ينمو ويتطور ويتسع باستمرار ، و أن يحرز الانتصارات تلو الانتصارات.

هذه الحقيقة التي يؤكدها أكثر من قرن و ربع من الكفاح المرير للبروليتاريا العالمية و الشعوب المضطهدة ، ينبغي دائما وضعها في اعتبارنا حين معالجة مسألة العنف الثوري و الاستراتيجية الثورية.

4. هل يعتبر إطلاق الكفاح المسلح المهمة المباشرة أمام الماركسيين اللينينيين المغاربة ؟ و ما هي مهماتهم في هذا المجال ؟ يشكل الجواب على هذين السؤالين مهمة جوهرية في صياغة الخط الماركسي اللينيني للثورة المغربية.

يجيب الرفاق بوضوح : "الظروف مناسبة جدا ، و إلى حد " الشعور بالتعطل" ، و نحن نعتقد أن الكفاح المسلح كأعلى أشكال العنف الثوري ليس مهمة مباشرة ، فإذا كان العنف الثوري يشكل مهمة نضالية دائمة في أغلب الظروف ، ينبغي على الثوريين القيام به و قيادته كلما نضجت شروطه خلال المعارك الجماهيرية ، و تطوير أشكاله البدائية الأولى (مظاهرات عنيفة ، احتلال المعامل و الضيعات و المدارس ، احتجاز الباطرونات و عملاء السلطة الأشرار ... إلخ) فإن خوض الكفاح المسلح كأرقى أشكال العنف الثوري لا تزال ظروفه غير مناسبة ، و لا يكفي في هذا المجال ترديد الشروط الموضوعية العامة في البلاد ، التي هي لمصلحة الثورة بصورة عامة ، بل ينبغي معالجة المسألة من زاوية الشروط السياسية و التنظيمية التي يتطلبها إطلاق الكفاح المسلح ، و السير به في طريق سديد نحو حرب الشعب الظافرة.

حقا إن الحركة الجماهيرية متقدمة ، لكن علينا في نفس الوقت أن نحدد حدود هذا التقدم و نواقصه ، حتى لا نسقط

في تقييم ذاتي للحركة الجماهيرية. لقد حددت منظمتنا بصورة سديدة اتجاه المرحلة التاريخية الراهنة من تطور الصراع الطبقي ببلادنا ، بأنه طابع اشتداد أزمة النظام و تناقضاته و نمو الحركة الجماهيرية ، و أبرزت في تحليلها الشروط الموضوعية لهذا النمو في نضالات الحركة الجماهيرية ، و حددت طابعه الرئيسي : العفوية ، و نتائج ذلك أنها لا تزال مطلبية في سياقها العام و مشتتة ، و أبرزت بالمقابل بأنه بسبب من هذه العفوية ، فإن هذا النمو لا يسير في خط مستقيم ، و أنه يتعرض لكثير من الانعراجات و الانكسارات وللتأثير البرجوازي الصغير(الإصلاحي و البلانكي) ، و حددت طابع المرحلة الأولى من هذا النمو بأنه الطابع الدفاعي ، إذ يمارس الحكم هجوما رجعيا شاملا مجهضا كل مكتسبات الحركة الجماهيرية في مراحل نضالها السابقة ، و تحاول الجماهير الدفاع عنها في حدود وسائلها النضالية الراهنة. و لهذا وضعت منظمتنا كشعار سديد للثوريين في تحديد مهامهم المرحلية تجاه هذا النمو : "تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية" ، كإحدى الحلقات الوسيطة من أجل تغيير موازين القوى تدريجيا ، و تعميق أزمة النظام و الانتقال إلى المرحلة الهجومية ، و أبرزت منظمتنا كذلك ان هذا التهيئ والانتقال إلى المرحلة التالية ، لا يأتي إلا عبر قيادة ثورية متماسكة ، سيمكنها في ظل شروط موضوعية مناسبة ، أن تنمو و تتطور و تقود الجماهير في الطريق الثوري.

و لهذا صاغت مهام الماركسيين اللينينيين في هذا الاتجاه ، من أجل بناء هذه القيادة ، و توفير نواة بروليتارية ، و كسب مواقع سياسية وتنظيمية داخل مناطق الصدام ، بتكثيف الدعاية الثورية ، ببناء منظمة ماركسية لينينية واحدة ، بتدعيم و تمتين وحدة القوى الديمقراطية من أجل عزل الحكم ، و خلق شروط بناء الجبهة المتحدة ، بالتهيئ العسكري العملي ...

و فقط بإنجاز هذه المهمات ، يمكن أن تكون الظروف مناسبة فعلا ، و أن تكون هناك حركة جماهيرية متقدمة ، و نعني بمتقدمة أنها موضوعة في سياق ثوري جذري ، و بقيادة ثورية متماسكة ، و قادرة على تفجير أزمة الحكم و تعميقها باستمرار. و لا تنفصل هذه المهمات عن مهمة إدماج العنف الثوري بأشكاله الأولى ، بالكفاح الجماهيري حسب درجة كفاحيتها و مستوى تنظيمها ، من أجل تنمية إدراكها الثوري بمسألة العنف ، و خلق الشروط المناسبة للانتقال إلى الكفاح المسلح الذي يجسد وعيها الثوري و طاقاتها الملموسة ، و ينبغي لهذه المهمة أن تصب في النضال من أجل بناء الطليعة البروليتارية لا أن يجهضها ، و أن يوفر لها الأرضية الموضوعية لا أن يسد في وجهها سبل التبلور.

و بهذا الصدد فإن حركة 3 مارس ، في ظل غياب الدعاية الثورية المكثفة للماركسيين اللينينيين و تأثيرهم السياسي الجماهيري قد لعبت دورا سلبيا بما لا يقاس ، فبدلا من أن تقلص التأثير الإصلاحي ساهمت في تعميق السلبية و الانتظارية لدى الحركة الجماهيرية كما تثبت ذلك الممارسة العملية لمناضلينا.

5. و لا تنفصل هذه المهام التي تخلق الشروط الفعلية المناسبة لإطلاق الكفاح المسلح المنظم ، عن مهمة صياغة خط استراتيجي فيما يخص مسألة الكفاح المسلح ، يحدد مهماتنا للانتقال إلى هذا الشكل و تطويره إلى حرب الشعب ، وذلك في إطار استراتيجية ثورية شاملة. إننا لا ندعو كما تفعل "23 مارس" التي تكن احتقارا عميقا للاستراتيجية و الاستراتيجيين إلى تأجيل هذه المسألة ، إن غياب الاستراتيجية الثورية هي سمة مميزة للانتهازية اليمينية ، و غياب الخطط الفعلية ، و الحلقات الوسيطة لإنجازها ، سمة مميزة للصبيانية اليسارية. لهذا ينبغي وضع استراتيجية ثورية فيما يتعلق بمسألة العنف الثوري ، و الكفاح المسلح ، يحدد الطريق الذي ينبغي أن تنهجه الطليعة الثورية في تفجير الكفاح المسلح ، من أشكاله الأولى إلى مراحله العليا نحو الاستيلاء على السلطة الثورية ، وأن تحدد مهامها على ضوئها. و تحديد هذه الاستراتيجية ليس مسألة "تصورية" ، بمعنى أنها نابعة من تأمل فكري على أساس تصورات مجردة ، و لكن بقدر ما

هي محاولة لتحليل ملموس لمجرى الوقائع الملموسة أمامنا ، و محاولة تحديد تجاهها العام ، و من تمة صياغة خطة عامة تحدد على ضوئها مهامنا المرحلية و البعيدة ، إن الماركسيين اللينينيين ليسوا عرافين ، و إنما ينبغي عليهم أن يشيروا إلى الاتجاه العام للأحداث ، انطلاقا من التحليل الملموس للواقع الملموس ، و يبقى سير هذا الاتجاه العام رهين بتفاعل تناقضات الواقع ، و تدخلهم كعامل ذاتي حاسم. و معرفة تحديد هذا الاتجاه العام ،الذي "ستمر به الأشياء مسبقا" مسألة ضرورية بالنسبة للقيادة الثورية ، شريطة أن يكون قائما على أساس تحليل مادي جدلي لتناقضات الواقع ، و طبيعة الصراع بينها ،و موازين القوى المختلفة ، التي يمكنها ترجيح كفة هذا الاتجاه أو ذاك. إن مفهومنا للقواعد الحمراء المتحركة ، ليس إذن مسألة "تصورية" ، بقدر ما هو التحديد الذي يرسمه لتطور اتجاه نمو حرب الشعب الظافرة في مرحلتها الأولى ببلادنا ، و قد أعطينا عددا من العناصر المهمة في واقع بلادنا الملموس التي تفيد بها ، و نعيد هنا تحديد الاتجاه العام لاستراتيجية القواعد الحمراء المتحركة و بعض منطلقاتها الأساسية.

6. إن الانطلاقة الحاسمة تكمن في البادية ، و من الفلاحين بالذات و من الثورة الزراعية.و سيتحتم على الطليعة الماركسية اللينينية –كما أبرزنا سابقا- في مرحلة لاحقة ، أن تنتقل من مرحلة توزع قواها بين مراكز البروليتاريا و مناطق الصدام ، إلى تمركز قواها الرئيسية في مناطق الصدام و الفلاحين (قواها الرئيسية فقط إذ ينبغي عليها أن تحتفظ بقيادة النضال الثوري في المدن ، التي تشكل في بلادنا ثقلا ديموغرافيا و اقتصاديا و سياسيا لا بأس به).

إن العمل السياسي و التنظيمي داخل مناطق الصدام ، ينبغي أن يقودنا بصورة رئيسية إلى شن انتفاضات منسقة للفلاحين.

هذا هو المنطلق ، لكن الاكتفاء بهذا الهدف في انطلاق حرب الشعب يبدو بدون أفق ، و هذا هو النقص الأساسي في المبادرة الثاقبة التي تكلم عنها الرفاق ، إذ لم يحدد الرفاق طبيعتها و أهدافها و مهامها ، و ما هي الآفاق التي تفتحها لانطلاق حرب التحرير الشعبية ، و قد رأينا أن على الاستراتيجية الثورية أن تحدد لنا كيف نصل من كفاح الجماهير العنيف بأشكاله الأولى ، إلى حرب الشعب الشاملة.

7. هذه الانتفاضة الفلاحية المنسقة المسلحة ينبغي :

ـ أن يتم تنظيمها في مناطق الصدام ، يتحدد اختيارها حسب شروط نضالية و عسكرية دقيقة ، و أن يتم منها اختيار تلك التي تشكل أضعف الحلقات في سياسة النظام و تمركز قواته ، و أن يتم اختيار هذه الانتفاضات الفلاحية المنسقة في الظرف السياسي المناسب و اللحظة المناسبة ، و هذا شرط أساسي.

ـ أن يتم تطبيق البرنامج الثوري خلال هذه الانتفاضات ، (برنامج الثورة الوطنية الديمقراطية) الذي يفتح الأفق الثوري أمام الجماهير (الاستيلاء على الأرض ، تصفية الملاكين الكبار الأكثر شراسة و عملائهم الأشرار ، تسليح الفلاحين ، تنظيم الكتائب الأولى للجيش الأحمر و إنشاء الميليشيات ...).

ـ أن ترتبط هذه الانتفاضات بنمو كفاح الجماهير في المدن ، إذ أن ذلك سيمكن من توزيع قوات العدو ، و من تأطير للطاقات العالية لجماهير المدن (البروليتاريا ، شبه البروليتاريا ، البرجوازية الصغيرة ...). و قد نشأت المقاومة المسلحة في المدن إبان معركة التحرير الوطني ، بتنسيق مع ظهور جيش التحرير في البادية ، و تطورت الانتفاضات الكبيرة في المدن التي ساهمت في ذلك (ديسمبر 1952 بالبيضاء ، غشت 53 ، انتفاضة فاس في 54 ذات الأهمية الكبيرة التي أدت عمليا إلى تحرير المدينة القديمة من قوات الاحتلال لعدة أيام).

ـ أن تضع لها الطليعة البروليتارية كهدف رئيسي ، نشوء الأنوية الأولى للجيش الأحمر (أو الكتائب الأولى أو الفيالق الأولى ...إلخ ،المهم هو الأنوية الأولى للجيش الأحمر) و ستكون هذه الأنوية الأولى على شكل قوات الأنصار. إن هذه

الانتفاضات ستؤدي إلى انطلاق حرب الأنصار ، بشكل رئيسي داخل البادية.

8. ينبغي لهذه الانتفاضات الفلاحية المنسقة أن تعتمد في استمرارها على تسلسلها و اتساعها إلى عدة مناطق ، و تعميق نضالات الجماهير العنيفة ، و تنمية حرب الأنصار وارتباطها بتنمية نضالات المدن ، و تكسير جهاز العدو القمعي في المدينة ، و ذلك بحكم نشأتها في مرحلة أولى ، و بحكم وجود نظام مركزي قادر على التدخل السريع رغم تداعي جهازه (تجربة البصريين أثبتت ذلك) يعتمد في حل تناقضاته على حسمها بشكل سريع (بواسطة الانقلاب العسكري) و ذلك هو الذي سيحقق استمرارها وانطلاق حرب الأنصار و اشتعال لهيب حرب الشعب الظافرة.

ذلك هو معنى القواعد الحمراء المتحركة ، و من الأكيد أن العدو سيتمكن من قمع العديد من الانتفاضات و إجهاض العديد من المكتسبات في المرحلة الأولى بحكم الشروط التي ذكرناها ، و هذا أمر لا مفر منه ، لكن القدرة على التطبيق الخلاق لاستراتيجية و تكتيك حرب الأنصار في المرحلة الأولى ، سيمكن من تنمية انتفاضات الفلاحين المنسقة ، و نضالات المدن ، و الانتقال إلى مرحلة أعلى في حرب الشعب ، نحو تأسيس مناطق محررة دائمة بارتباط وثيق بمعركة التحرر الوطني بالصحراء الغربية.

9. ذلك هو مضمون وأهداف القواعد الحمراء المتحركة كمرحلة أولى في مسيرة حرب الشعب ، و هي استراتيجية ترتكز على بلورة الطاقات الملموسة و الخلاقة للجماهير الكادحة ، و لهذا فقد رفضنا منذ البدء اختيار تكتيك "حرب العصابات المتنقلة" ، إن رفضنا هذا ينصب على اختيار استراتيجي في مسألة العنف الثوري و الاستيلاء على السلطة بمعزل عن صراع الجماهير الطبقي ، و قد سمينا هذا الاختيار "حرب العصابات المتنقلة" وهو الاختيار الذي تنهجه بعض المجموعات الثورية في أمريكا اللاتينية والتي يسميها البعض "نظرية الفوكو ، و قد قمنا بنقد هذه النظرية في دراسة "مختلف أشكال العنف الثوري". و بطبيعة الحال لا يمكن للثوريين أن يرفضوا حرب العصابات المتنقلة و حتى الإرهاب ، لكن أن يظل مجرد تكتيك في استراتيجية ثورية شاملة تعتمد على قوة الجماهير ، هي استراتيجية حرب الشعب التي لا تقهر.

10. إن تطبيق هذه الاستراتيجية يتطلب تهييئا عسكريا منظما ، و بالدرجة الأولى أطر عسكرية قيادية ، فقد اعتبرنا دائما أن مهمة التهيئ العسكري ليست مسألة مؤجلة حتى "نضج الشروط" ، بل اعتبرناها إحدى مهام الحركة الماركسية اللينينية الراهنة التي لا تقبل التأجيل ، و ربطناها بمهمة بناء منظمة ماركسية لينينية واحدة طليعية صلبة و راسخة جماهيريا ، ذات خط ثوري سديد ، و وضعنا في مركز هذا التهيئ ، وضع خط عسكري للثورة المغربية ، ينبع من التطبيق الخلاق للماركسية اللينينية على واقعنا الملموس ، وحددنا كمهام في هذا المجال ، إنشاء مدرسة عسكرية تعمل على بلورة هذا الخط و تنشئة الأطر العسكرية القيادية ، و هذه الأطر العسكرية هي التي أسميناها أنوية مسلحة ضرورية لقيادة و تنظيم انتفاضات الفلاحين المنسقة ، و هي أيضا و بصورة جدلية أنوية الجيش المغربي الأحمر الأولى و قيادته.

تلك كانت بعض الخطوط العريضة لمساهمة منظمتنا في بناء الخط الماركسي اللينيني السديد للثورة المغربية ، الضروري لقيام وحدة الماركسيين اللينينيين المتينة كمهمة تاريخية عظيمة ، على أساس دمج الحقيقة العامة للماركسية اللينينية بواقع ثورتنا الملموس ، يمكن للرفاق أن يوسعوا اطلاعهم عليها بدراسة جريدتنا المركزية و مختلف نشراتنا و كراساتنا.

إن هذا النقاش الجاري بيننا هو مكسب هام جدا ، و أن السير بهذا النهج السديد الذي يتبعه حاليا نقاشنا و صيانته ، بتطويره باضطراد ، سيشكل في حد ذاته انتصارا هاما للحركة الماركسية اللينينية ، و انتصارا للخط الثوري السديد.

و قد قمنا في صياغة هذه المساهمة بتلخيص وجهة نظرنا في عدد من القضايا الرئيسية و تجنبنا عددا آخر منها ، أو

أثرناها بصورة جانبية ، رغم أنها ذات وزن كبير في تحديد الخط الماركسي اللينيني للثورة المغربية ، معتبرين أن تقدما بهذا الصدد في هذه القضايا التي أثارها انطلاق نقاشنا ، سيصل بنا إلى طرح القضايا الأخرى ، و سيضع أسس الممارسة النضالية الموحدة ، متقدمين هكذا بالتدريج نحو صياغة خط موحد.إن الاستمرار في هذا النهج و ضمان المساهمة الفعالة الإيجابية لجميع الماركسيين اللينينيين المخلصين من جميع المنظمات دون استثناء ، سيمكننا من السير قدما في بلورة خط الثورة المغربية ، و بناء وحدة الحركة الماركسية اللينينية المغربية ، التي يتطلبها الوضع الراهن كخطوة ضرورية أولى في بناء حزب البروليتاريا الماركسي اللينيني.

عاشت وحدة الماركسيين اللينينيين المغاربة

عاش حزب البروليتاريا الماركسي اللينيني

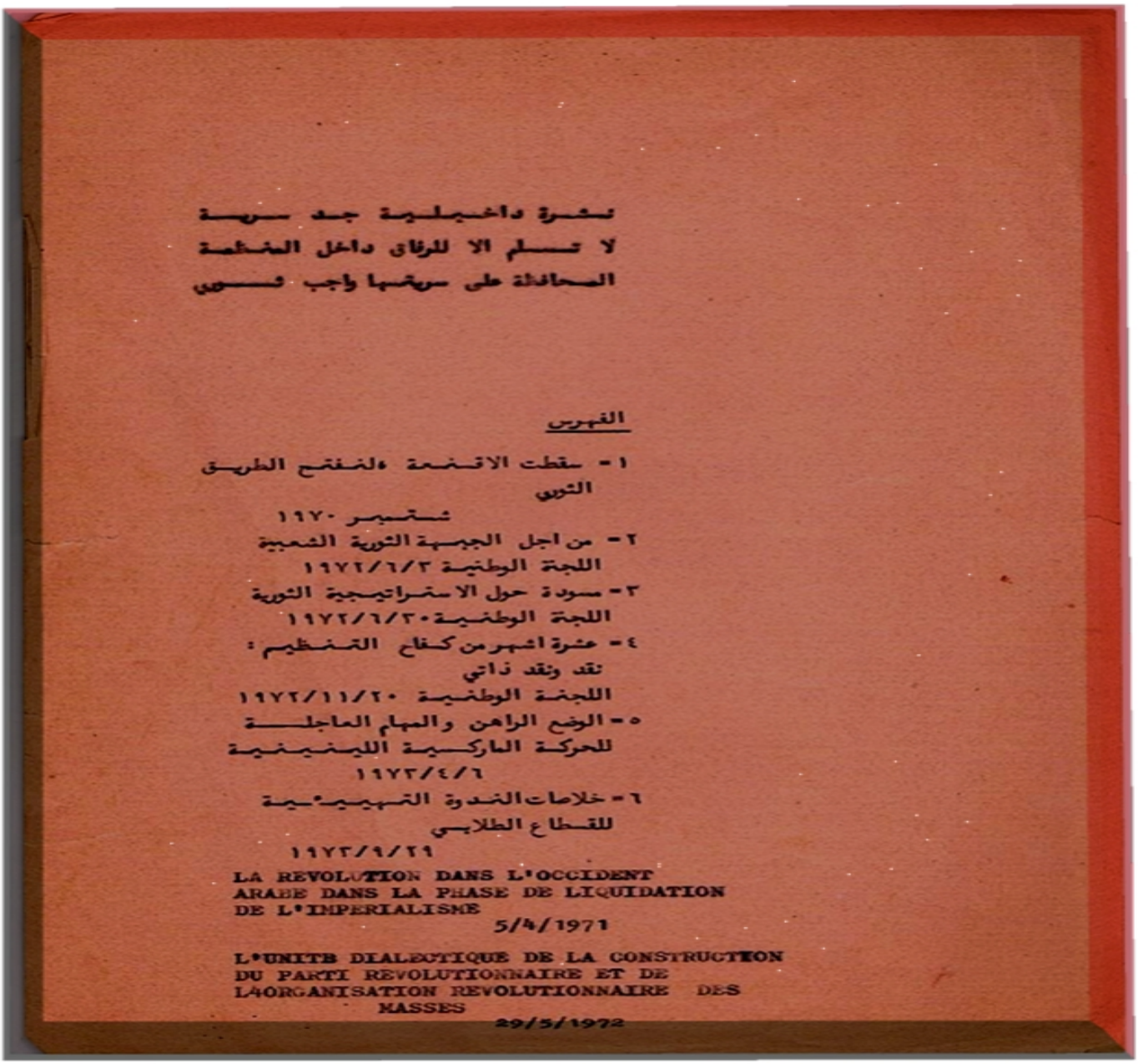

نشرة داخلية جد سرية
لا تسلم الا للرفاق داخل المنظمة
المحافظة على سريتها واجب ثوري

الفهرس

١- سقطت الاقنعة ،لنفتح الطريق الثوري
شتنبر ١٩٧٠
٢- من اجل الجبهة الثورية الشعبية
اللجنة الوطنية ١٩٧٢/٦/٣
٣- مسودة حول الاستراتيجية الثورية
اللجنة الوطنية ١٩٧٢/٦/٣٠
٤- عشرة اشهر من كفاح التنظيم :
نقد ونقد ذاتي
اللجنة الوطنية ١٩٧٢/١١/٢٠
٥- الوضع الراهن والمهام العاجلة
للحركة الماركسية اللينينية
١٩٧٣/٤/٦
٦- خلاصات الندوة التحضيرية
للقطاع الطلابي
١٩٧٣/٩/٢١
LA REVOLUTION DANS L'OCCIDENT ARABE DANS LA PHASE DE LIQUIDATION DE L'IMPERIALISME
5/4/1971
L'UNITE DIALECTIQUE DE LA CONSTRUCTION DU PARTI REVOLUTIONNAIRE ET DE L'ORGANISATION REVOLUTIONNAIRE DES MASSES
29/5/1972

في المبادئ التنظيمية لمنظمة "إلى الأمام"

القانون الداخلي

الفصل الأول

المبادئ التنظيمية

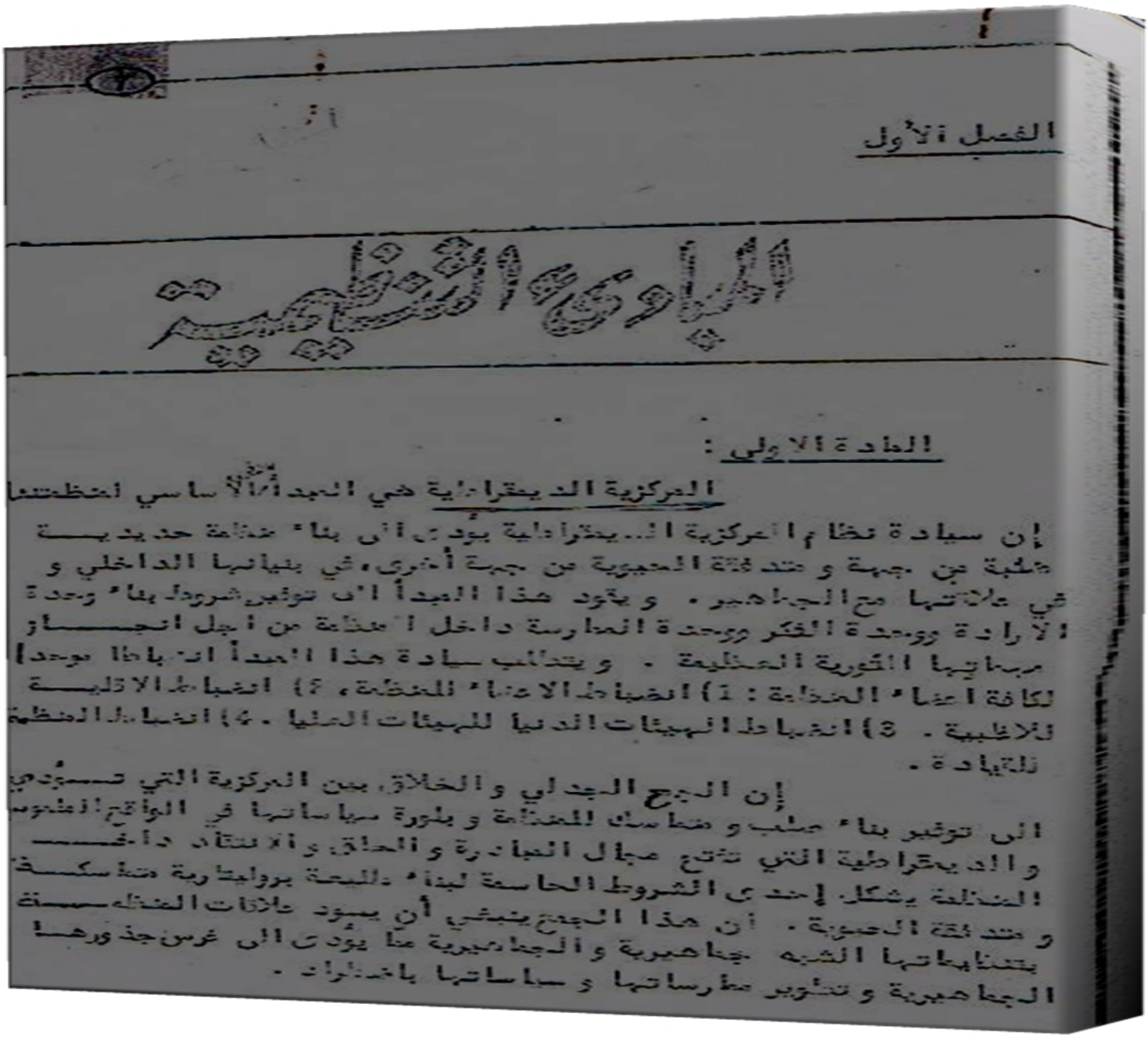

الفصل الأول

المبادئ التنظيمية

المادة الاولى :

المركزية الديمقراطية هي المبدأ الأساسي لمنظمتنا

إن سيادة نظام المركزية الديمقراطية يؤدي الى بناء منظمة حديدية صلبة من جهة و متدفقة الحيوية من جهة أخرى، في بنيانها الداخلي و في علاقاتها مع الجماهير. و يؤكد هذا المبدأ ان توفير شروط بناء وحدة الارادة ووحدة الفكر ووحدة الممارسة داخل المنظمة من أجل انجاز مهامها الثورية العظيمة . و يتطلب سيادة هذا المبدأ ارتباطا موحدا لكافة اعضاء المنظمة : 1) انضباط الاعضاء للمنظمة، 2) انضباط الاقلية للاغلبية . 3) انضباط الهيئات الدنيا للهيئات العليا . 4) انضباط المنظمة للقيادة .

إن المزج الجدلي و الخلاق بين المركزية التي تستهدف الى توفير بناء صلب و متماسك للمنظمة و بلورة سياساتها في الواقع الملموس و الديمقراطية التي تفتح مجال المبادرة و الخلق و الانتقاد داخل المنظمة بشكل يخدم الشروط الحاسمة لبناء طليعة ثورية متماسكة و متدفقة الحيوية . ان هذا المزج يتطلب أن يسود علاقات المنظمة بتنظيماتها الشبه جماهيرية و الجماهيرية ما يؤدي الى غرس جذورها الجماهيرية و تطوير ممارساتها و سياساتها باستمرار .

المادة الأولى :

المركزية الديمقراطية هي المبدأ التنظيمي الأساسي لمنظمتنا. إن سيادة نظام المركزية الديمقراطية يؤدي إلى بناء منظمة حديدية صلبة من جهة ، و متدفقة الحيوية من جهة أخرى ، في بنيانها الداخلي و في علاقتها مع الجماهير. و يقود هذا المبدأ إلى توفير شروط بناء وحدة الإرادة و وحدة الفكر و وحدة الممارسة داخل المنظمة ، من أجل إنجاز مهماتها الثورية العظيمة. و يتطلب سيادة هذا المبدأ انضباطا موحدا لكافة أعضاء المنظمة للقيادة.

إن الجمع الجدلي و الخلاق بين المركزية التي تؤدي إلى توفير بناء صلب و متماسك للمنظمة ، و بلورة سياساتها في الواقع الملموس ، و الديمقراطية التي تفتح مجال المبادرة و الخلق و الانتقاد داخل المنظمة ، يشكل إحدى الشروط الحاسمة لبناء طليعة بروليتارية متماسكة و متدفقة الحيوية. إن هذا الجمع ينبغي أن يسود علاقات المنظمة بتنظيماتها الشبه جماهيرية و الجماهيرية ، مما يؤدي إلى غرس جذورها الجماهيرية و تطوير ممارستها و سياساتها باضطراد.

المادة الثانية :

و يشكل مبدأ القيادة الجماعية إحدى الشروط الحيوية لسيادة نظام المركزية الديمقراطية ، و يفترض ذلك محاربة كافة أشكال تسلط الفرد ، و تجاوز إرادة المنظمة و أجهزتها الجماعية. و لا يلغي هذا المبدأ مسؤولية الأفراد في تنفيذ القرارات و المحاسبة عليها.

المادة الثالثة :

إن مبدأ الانضباط البروليتاري هو إحدى الشروط اللازمة لبناء الطليعة البروليتارية المنظمة و قيادة الثورة. الانضباط الصارم بالنسبة لكافة الأعضاء و على كافة المستويات. إن هذا المبدأ لا يقوم على كبت طاقات أعضاء المنظمة و تكبيلها ، بل يرمي إلى توفير منظمة حديدية متراصة من جهة ، و متدفقة الحيوية من جهة أخرى.

المادة الرابعة :

و يشكل مبدأ النقد و النقد الذاتي أهم الأسلحة في تطوير خط المنظمة و ممارستها. إن ممارسة النقد و النقد الذاتي من طرف جميع أعضاء المنظمة يؤدي إلى صقل عناصرالطليعة و بلترتهم بشكل صارم ، و تصفية كافة رواسب الممارسة و الإيديولوجية البرجوازية و الإقطاعية و أشكالها المختلفة لدى الأعضاء. إن ممارسة النقد و النقد الذاتي فرديا و جماعيا ، داخليا ، و أمام الجماهير ، يسهم في بناء الطليعة البروليتارية و توسيع و تعميق روابطها بالجماهير ، و تطوير خطها و ممارستها ، و تنشئة شيوعيين طليعيين يجسدون الإنسان الجديد.

المادة الخامسة :

إن بناء التنظيمات الثورية الشبه جماهيرية ، التي تؤطر المناضلين القاعديين الملتفين حول الخط السياسي للمنظمة و إيديولوجيتها البروليتارية ، يشكل مبدئا تنظيميا عظيم الأهمية ، و تجسد هذه التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية الروابط المتماسكة للمنظمة بالمنظمات الجماهيرية ، و بعامة جماهير البروليتاريا و الجماهير الكادحة. و هي تشكل بذلك سلاحا فعالا في عملية بناء حزب البروليتاريا الماركسي-اللينيني ، و تربية مناضلين جدد ، وت وسيع نطاق العمل الدعائي و التحريضي ، و العمل داخل المنظمات الجماهيرية ، و الربط بين أشكال العمل السري و العلني ، و بين الأشكال الشرعية و اللاشرعية.

و تخضع هذه التنظيمات في علاقاتها بالمنظمة ، لمبدأ المركزية الديمقراطية ، و يتطلب ذلك من كافة هيئات و أعضاء المنظمة ، إنشاء هذه التنظيمات و الاعتناء بها بصورة بالغة ، و وضع ذلك في مقدمة مهامهم اليومية.

المادة السادسة :

يتطلب التطبيق الحي لهذه المبادئ توفير الشروط الخمس التالية :

1. تدعيم الطابع البروليتاري للمنظمة و رفدها بالعناصر الطليعية الصلبة ، من العمال و الفلاحين الفقراء و المتوسطين ، و تثقيفهم تثقيفا نظريا عاليا ، و تطوير مبادراتهم ، و فتح فرص الاحتراف الثوري أمامهم بالدرجة الأولى ، و إعطائهم الأولوية في تحمل المسؤوليات داخل المنظمة ، و ذلك من خلال العمل على غرس جذور المنظمة في صفوف البروليتاريا و الفلاحين و مجموع الجماهير الكادحة ، و تعزيز مضمونها الطبقي باضطراد.
2. التثقيف النظري الشديد و العمل المتواصل على دراسة الماركسية-اللينينية و روحها الحية ، و اكتساب القدرة على استعمالها كأداة للتحليل الملموس ، و النضال ضد كافة أشكال الإيديولوجية البرجوازية و الإقطاعية و الاستعمارية الجديدة ، و أشكال الجمود العقائدي و التجريبية و الانتقائية و بصورة خاصة ، التحريفية المعاصرة.
3. التطبيق المتواصل لسياسات المنظمة و خططها المرسومة ، و تصفية أشكال الممارسات الليبيرالية و الذاتية و الانعزالية.

الفصل الثاني

العضوية

المادة السابعة :

يحق لأي مواطن مغربي لا يقل عمره من 17 سنة من العمال و الفلاحين و الشبيبة الثورية ، و سائر العناصر الشيوعية المخلصة ذكرا كان أو أنثى ، أن يكون عضوا في المنظمة ، إذا هو استعد للالتزام بخطها الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي ، و الانخراط عضوا فعالا في في إحدى تنظيماتها ، و ممارسة خطها السياسي بحماس ، و استعد للتضحيات العالية التي يتطلبها انتصار الثورة ، و قبل بنظامها الداخلي وأداء اشتراكه المالي.

المادة الثامنة :

يتم التحاق الأعضاء المرشحين بالمنظمة بصورة فردية بعد تربيتهم و مراقبة ممارساتهم داخل الخلايا المرشحة ، و يتم الالتحاق بقرار من لجنة الفرع أو اللجنة المحلية.

إن الخلايا المرشحة هي وسيلة الاستقطاب داخل المنظمة. و يتم تربية الأعضاء المرشحين داخل الخلايا المرشحة على الممارسة البروليتارية ، و على استيعاب خط المنظمة و نظامها الداخلي ، و التمكن من جوهر الماركسية-اللينينية حتى يكونوا أعضاء فعالين فور التحاقهم بالمنظمة.

المادة التاسعة :

يجب على عضو المنظمة تأدية الواجبات التالية:

1. أن يطبق بشكل دائم خط المنظمة الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي ، و يناضل بأشد حزم ضد كافة ألوان و أشكال الانتهازية اليمينية أو "اليسارية".
2. أن يستعد لخوض كافة أشكال النضال ، و بذل كامل التضحيات التي يتطلبها انتصار الثورة.
3. أن ينضبط في إطار المنظمة ، و يحارب جميع أشكال خرق الانضباط للمنظمة و تخريب وحدتها و تماسكها ، و أن يحرص أشد الحرص على أمنها ، و يخبر بالمؤامرات التي تحاك ضدها من طرف الأعداء و الخصوم من أي نوع كانوا.
4. أن يمارس النقد و النقد الذاتي بصورة إيجابية ، و يطهر تفكيره و ممارسته من كافة رواسب الإيديولوجيات الإقطاعية و الاستعمارية و البرجوازية.

5. أن يثابر بصورة دائمة على استيعاب جوهر الماركسية-اللينينية ، و إسهامات ماوتسي تونغ ، و دروس النضالات الأممية ، و يعمق استيعابه للمفهوم البروليتاري للعالم ، و يحارب المفهوم البرجوازي.
6. أن يدافع على خط المنظمة و يعمل على تطويره و الدعاية له في وسط الجماهير ، و توسيع نفوذها و تدعيم صفوفها و العمل على كسب أنصار جدد ، و العمل على تطوير تنظيماتها شبه الجماهيرية و الجماهيرية.
7. أن يخلص للجماهير و لقضيتها ، و ينصت لآرائها ، و يتعلم منها.
8. أن يتحلى بالأخلاق البروليتارية في علاقاتها المنظمة الداخلية ،أو مع الجماهير ، ومع كل الثوريين و الديمقراطيين ، و أن يجسد الإنسان الجديد في ممارسته اليومية.
9. أن يربط جميع قضايا الثورة المغربية بالثورة العربية ، و يدافع عنها بصورة دائمة.
10. أن يلتزم بالأممية البروليتارية و التأييد الحار لقضايا البروليتاريا العالمية ، و الشعوب المضطهدة ، و التحرر الوطني.
11. أن يؤدي اشتراكه المالي ، و يساهم في تطوير مالية المنظمة ، و يحافظ على تجهيزاتها.

المادة العاشرة :

و يحق لعضو المنظمة ممارسة الحقوق التالية :

1. حق الترشيح لكافة المسؤوليات من جميع المستويات داخل المنظمة ، في نطاق مقتضيات النظام الداخلي.
2. حق التصويت في نطاق مقتضيات النظام الداخلي.
3. الإسهام في بناء خط المنظمة و رسم سياساتها و شعاراتها طبقا للأشكال المحددة.
4. حق النقد و إبداء آرائه شفاهيا و كتابيا في كافة خط المنظمة و شعاراتها و هيئاتها و أعضائها ، بغض النظر عن مسؤولياتهم ، و ذلك عبر الطرق المشروعة. كما يحق له المطالبة بإجراء المحاكمات التنظيمية و المحاسبات ضد أي كان من أعضاء المنظمة.

الفصل الرابع

الهيئات المركزية

المادة الثالثة عشرة :

المؤتمر الوطني العام

1. المؤتمر الوطني العام هو أعلى سلطة في المنظمة ، إذ يجسد الإرادة العليا لكافة أعضاء المنظمة. و يدعى المؤتمر الوطني العام للانعقاد مرة كل خمس سنوات ، من طرف اللجنة المركزية للمنظمة ، التي يحق لها تأجيله ، و تتحمل مسؤولية قرارها أمام المؤتمر حين انعقاده ،كما يحق لها عقد المؤتمرات الاستثنائية. و يتم اتخاذ قرار التأجيل أو عقده استثنائيا بأغلبية الثلثين.
2. يقوم المؤتمر الوطني العام برسم الخط السياسي للمنظمة ، و لبث في جميع القضايا المرتبطة به ، و تعديل و إقرار النظام الداخلي ، بما في ذلك حل المنظمة ، و محاسبة اللجنة المركزية و انتخاب اللجنة المركزية الجديدة.
3. ينتخب المؤتمر في جلسته الأولى لجنة لتسيير أعماله.
4. تحدد اللجنة المركزية عدد مندوبي المؤتمر ، و لا يحق الترشيح كمندوب في المؤتمر إلا للأعضاء العاملين ، الذين قضوا أكثر من سنة في عضوية المنظمة ، و ينبغي على اللجنة المركزية أن تطرح الوثائق الأساسية التي تقترحها للمؤتمر

شهرين على الأقل قبل موعد انعقاده.

المادة الرابعة عشرة :

اللجنة المركزية

1. اللجنة المركزية هي أعلى سلطة في المنظمة ما بين مؤتمرين ، و تقوم اللجنة المركزية بتطبيق مقررات المؤتمر ، و رسم سياسة المنظمة ، و الإشراف على سيرها على كافة المستويات.
2. ينتخب المؤتمر اللجنة المركزية بالاقتراع السري ، بعد أن يحدد عدد أعضائها ، و ينتخب بجانبهم أعضاء مرشحين لا يتجاوز عددهم ثلث اللجنة المركزية ، يحلون محل الأعضاء الدائمين الذين يتعذر عليهم متابعة مهامهم كأعضاء في اللجنة المركزية ، و يحق لهم حضور اجتماعاتها الدورية و الاستثنائية ، إذا قام المكتب السياسي باستدعائهم. و لا يحق إلا للمندوبين الذين أمضوا أكثر من سنتين فقط الترشيح لعضوية اللجنة المركزية.
3. تعقد اللجنة المركزية اجتماعات دورية أو اجتماعات استثنائية ، باستدعاء من المكتب السياسي أو ثلث أعضائها الدائمين. وي حق لها فصل أي من أعضائها بأغلبية الثلثين.
4. تنشئ اللجنة المركزية لجانا لتسيير شتى واجبات عمل المنظمة ، يشرف عليها المكتب السياسي.

المادة الخامسة عشرة :

المكتب السياسي

1. المكتب السياسي هو قيادة المنظمة بين اجتماعي اللجنة المركزية ، يشرف على تطبيق مقرراتها و مقررات المؤتمر الوطني العام ، و على ضمان القيادة السياسية اليومية للمنظمة على جميع المستويات ، و تكوين الأطر و العلاقات الخارجية. و يحق له استدعاء اللجنة المركزية للاجتماعات الاستثنائية ، أو تأجيل اجتماعاتها الدورية.
2. تنتخب اللجنة المركزية المكتب السياسي ، و تقوم بتحديد عدد أعضائه و محاسبته و تعديل تركيبه بإقالة بعض أعضائه أو إقالته كليا.
3. يجتمع المكتب السياسي دوريا و في الظروف الطارئة بطلب من أي عضو من أعضائه.

المادة السادسة عشرة :

المجلس الوطني العام

يحق للجنة المركزية في حالة تعذر انعقاد المؤتمر الوطي العام ، عقد مجلس وطني عام يضم بالإضافة إليها و أعضائها المرشحين ، أعضاء لجان الفروع ، و أمناء و ممثلي اللجان المحلية ، و أعضاء مختلف هيئات المنظمة. و يملك هذا المجلس كافة صلاحيات المؤتمر الوطني العام.

الفصل الخامس

المنظمات الفرعية و المحلية و القاعدية

المادة السابعة عشرة :

1. تتكون المنظمات الفرعية و المحلية و القاعدية من منظمة الفرع و المنظمة المحلية و الخلية. و تضم منظمة الفرع عدة منظمات محلية ، و تتشكل المنظمة المحلية من خليتين فأكثر ، و تشكل لجنة الفرع قيادة المنظمة الفرعية و اللجنة المحلية قيادة المنظمة المحلية ، و يتم تعيينها في مؤتمر الفرع أو مؤتمر المنظمة المحلية.
2. تقوم المؤتمرات الفرعية و المحلية بتحديد سياسة الفرع أو السياسة المحلية ، على ضوء الخط السياسي للمنظمة المحدد من قبل المؤتمر الوطني العام و اللجنة المركزية و مكتبها السياسي ، على ضوء واقع المجال الذي تناضل فيه. و

تعقد هذه المؤتمرات بشكل دوري مرة كل سنتين ، على مستوى منظمة الفرع ، أو على مستوى المنظمة المحلية ، باستدعاء من لجنة الفرع أو اللجنة المحلية.

و يحق لهما تأجيل هذه المؤتمرات ، أو دعوتها للانعقاد بشكل استثنائي.

3. تشرف اللجنة المركزية و مكتبها السياسي على عقد مؤتمرات لجان الفروع و المنظمات المحلية ، و تقدم فيها هذه الأخيرة تقارير عن نشاطها و يتم محاسبتها.

المادة الثامنة عشرة :

يحق للجنة المركزية أو مكتبها السياسي بمصادقة اللجنة المركزية في أية ظروف ، توقيف الفرع أو اللجنة المحلية عن أداء نشاطها ، و تعويضها بأخرى ، أو إبدال أي عضو من أعضائها ، على أن يتم ذلك بتعميم تفسيري ينشر على عموم المنظمة. و يحاسب المؤتمر اللجنة المركزية على قراراتها في هذا المجال.

المادة التاسعة عشرة :

1. لجنة الفرع هي قيادة المنظمة الفرعية. و تقوم لجنة الفرع بالإشراف على تطبيق مقررات المؤتمر الوطني العام ، و اللجنة المركزية ، و المكتب السياسي ، و مؤتمر الفرع ، و ببلورة الخط السياسي للمنظمة ، و الإشراف على تطبيقه على صعيد الفرع و المجالات المسؤولة عليها.

2. تقدم لجنة الفرع تقارير دورية عن عملها للمكتب السياسي الذي يشكل الهيئة القيادية المسؤولة مباشرة عن نشاطاتها. و يحق له إبطال مفعول جميع قراراتها.

3. يشكل عضو المكتب السياسي ، أو اللجنة المركزية ، المسؤول عنها أمينا لها ، و تنتخب أمينا لها من بين أعضائها في حالة عدم توفر ذلك.

المادة العشرون :

1. اللجنة المحلية هي قيادة المنظمة المحلية ، و تشرف على تطبيق مقررات الهيئات المركزية و لجنة الفرع و المؤتمر المحلي في مجال نضالها.

2. تقوم اللجان المحلية بإنشاء الخلايا و تنظيم عملها و السهر على تنفيذ مهماتها الجماهيرية و التنظيمية و تكوين الأطر و قيادة نضالات الجماهير محليا ، و تأسيس و تدعيم التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية و الجماهيرية.

3. ترفع اللجان المحلية تقارير دورية عن نشاطها إلى لجنة الفرع ، و يحق للجنة الفرع توقيف تنفيذ قراراتها ، و إبطال مفعولها بمصادقة المكتب السياسي.

4. يقوم المسؤول عن اللجنة المحلية بدور أمينها ، و تنتخب أمينا لها من بين أعضائها في حالة عدم توفر ذلك.

المادة الحادية و العشرون :

الخلية

1. هي المنظمة القاعدية الأساسية داخل المنظمة ، فهي التي تقوم بتنفيذ المهام المباشرة داخل الجماهير ، و تجسد العلاقة العضوية بين المنظمة و البروليتاريا و الجماهير الكادحة ، و تقوم بتنفيذ سياسات المنظمة و شعاراتها مع الجماهير ، و قيادة نضالاتها ، كما تقوم بإنشاء و تطوير التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية ، و السهر على تصليبها و تحسين عملها باستمرار. و إنشاء ثوريين جدد ، و النضال داخل المنظمات الجماهيرية و تطويرها. و تقوم بالدعاية و التحريض و دراسة الماركسية-اللينينية ، و التجارب الأممية ، و الثورة العربية ، و بتطوير و تمتين الانضباط البروليتاري ، و الإخلاص الشيوعي ، و زرع الحيوية و روح العمل الخلاق داخل المنظمة.

2. على جميع الهيئات القيادية المركزية و الفرعية و المحلية السهر بصورة أساسية على إنشاء خلايا المنظمة في المراكز البروليتارية ، و مواقع الصدام ، و في جميع مجالات التواجد الجماهيري (المعامل ، المناجم ، الأحياء الشعبية ، الضيعات ، الدواوير و القرى و المدارس و الكليات ...) و على تنظيم ممارستها و تصليبها سياسيا و إيديولوجيا باستمرار بالروح الثورية ، حتى تشكل أداة فعالة في تنفيذ خط المنظمة و تطويره باضطراد.

3. ترفع الخلايا تقارير دورية عن نشاطها إلى اللجنة المحلية أو لجنة الفرع.

4. يشكل عضو اللجنة المحلية أمين الخلية ، و تنتخب أمينا لها في حالة عدم توفر ذلك.

المادة الثانية و العشرون :

الخلية المرشحة

1. تقوم الخلية المرشحة بجميع مهام الخلية ، ما عدا حق الترشيح و التصويت ، و تهدف إلى خلق و تربية شيوعيين متمرسين صالحين للانضمام إلى عضوية المنظمة ، و الاندماج في الطليعة البروليتارية.

2. تتكون الخلايا المرشحة من المناضلين المتقدمين داخل التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية.

3. يجب على أعضاء المنظمة أن يسدوا عناية بالغة للخلايا المرشحة ، حتى تتمكن من تربية شيوعيين جدد ، من صفوف البروليتاريا و الفلاحين وسائر العناصر الشريفة ، و المخلصة لقضية انتصار الثورة البروليتارية.

4. تقرر الخلية أو الجهاز القيادي المباشر ، تمكين الخلية المرشحة ،حسب الظروف ، من الاطلاع على كامل حياة المنظمة الداخلية و الإسهام فيها كليا أو جزئيا.

المادة الثالثة و العشرون :

الأمناء

يقوم أمناء مختلف اللجان و الخلايا بالإشراف على مراقبة تطبيق قراراتها ، و تنظيم وتنسيق مهامها و نشاطاتها و علاقاتها مع مختلف هيئات المنظمة. و يحق لهم استدعاؤها للاجتماعات الاستثنائية في الظروف الطارئة ، كما يحق لهم اتخاذ المبادرات في حالة تعذر اجتماعاتها ، على أن تتم المحاسبة عليها في الظروف العادية.

الفصل السادس

المالية

المادة الرابعة والعشرون :

1. يشكل تطوير مالية المنظمة إحدى الواجهات الأساسية على عاتق جميع الأعضاء. و ينبغي على أعضاء المنظمة بجانب أداء اشتراكاتهم المالية بشكل منتظم ، تطوير الموارد المالية للمنظمة التي تكتسي أهمية بالغة.

2. تعتمد الموارد المالية للمنظمة على اشتراكات الأعضاء ، و الأعضاء المرشحين ، و تبرعات المناضلين و العاطفين و الأصدقاء و المشاريع المالية. و يمكن للمكتب السياسي في الظروف الصعبة أن يفرض واجبات مالية إضافية على الأعضاء.

3. يتم تأدية الاشتراكات المالية بالنسبة لأعضاء المنظمة و الأعضاء المرشحين حسب السلم التالي :

المدخول الشهري من 300د فأقل . . . . . 3 %

المدخول الشهري من 300د إلى 500د . . . . . 5 %

المدخول الشهري من 500د إلى 700د . . . . . 7 %

المدخول الشهري من 700د إلى 1000د . . . . . 10 %

و بالنسبة للأعضاء الذين يزيد مدخولهم عن 1000 درهم ، عليهم أن يدفعوا 10 % مقابل 1000 درهم و 50 % عن الباقي. و بالنسبة للتعويضات توزع على شهور السنة ، و ينطبق عليها السلم المذكور أعلاه.

الفصل السابع

أحكام عامة

المادة الخامسة والعشرون :

1. جميع القرارات تتخذ بواسطة التصويت بالأغلبية بعد الإقناع الديمقراطي ، و في حالة تعادل الأصوات ، يرجح صوت الأمين.
2. يحق لأية هيئة تنظيمية من أي مستوى وضع لائحة داخلية تفصيلية على هدي هذا النظام الداخلي لتنظيم عملها ، على أن يصادق عليها المكتب السياسي.
3. للمكتب السياسي وحده الحق في تفسير هذا النظام الداخلي ، و البث في الخلافات التي قد تنشأ عن ذلك.

المادة السادسة والعشرون :

1. للمؤتمر وحده الحق في تعديل هذا النظام الداخلي ، أو تغييره.
2. يحق للجنة المركزية تجميد العمل بأي فصل ، أو مادة ، أو فقرة ،من فصول و مواد وفقرات هذا النظام الداخلي ، على أن تخبر عموم المنظمة بذلك في تعميم عام ، و تتحمل مسؤولية ذلك أمام المؤتمر الوطني العام.
3. على جميع أعضاء المنظمة العمل على سيادة هذا النظام الداخلي ، و تطبيقه بأكبر عزم و أشد إخلاص ، و بصورة خلاقة على جميع الأوضاع الملموسة للمنظمة و للبلاد ، و ذلك من أجل توفير منظمة ثورية طليعية صلبة و راسخة جماهيريا ، تكون النواة الصلبة لحزب البروليتاريا العظيم.

في هذا العدد :

* افتتاحية : الموقف الوطني التقدمي من الصحراء و مهام الحركة الجماهيرية والوحدة الشعبية والديمقراطية .
* محاكمة جديدة ضد الوطن
* حال الفيدرالية و أمام الشعب يكشفون القناع عن خيانة البورجوازية .
* حال حصار في مواجهة الباطرون والاتحاد الرجعي .
* الماركسيون اللينينيون يحاكمون في تونس
* فشل المناورة الامبريالية الفاشية في ايران .
* الصادق" الصهيوني لحزب البروليتاريا الثوري .

العدد التاسع [9]

1974 يناير

www.30aout.info